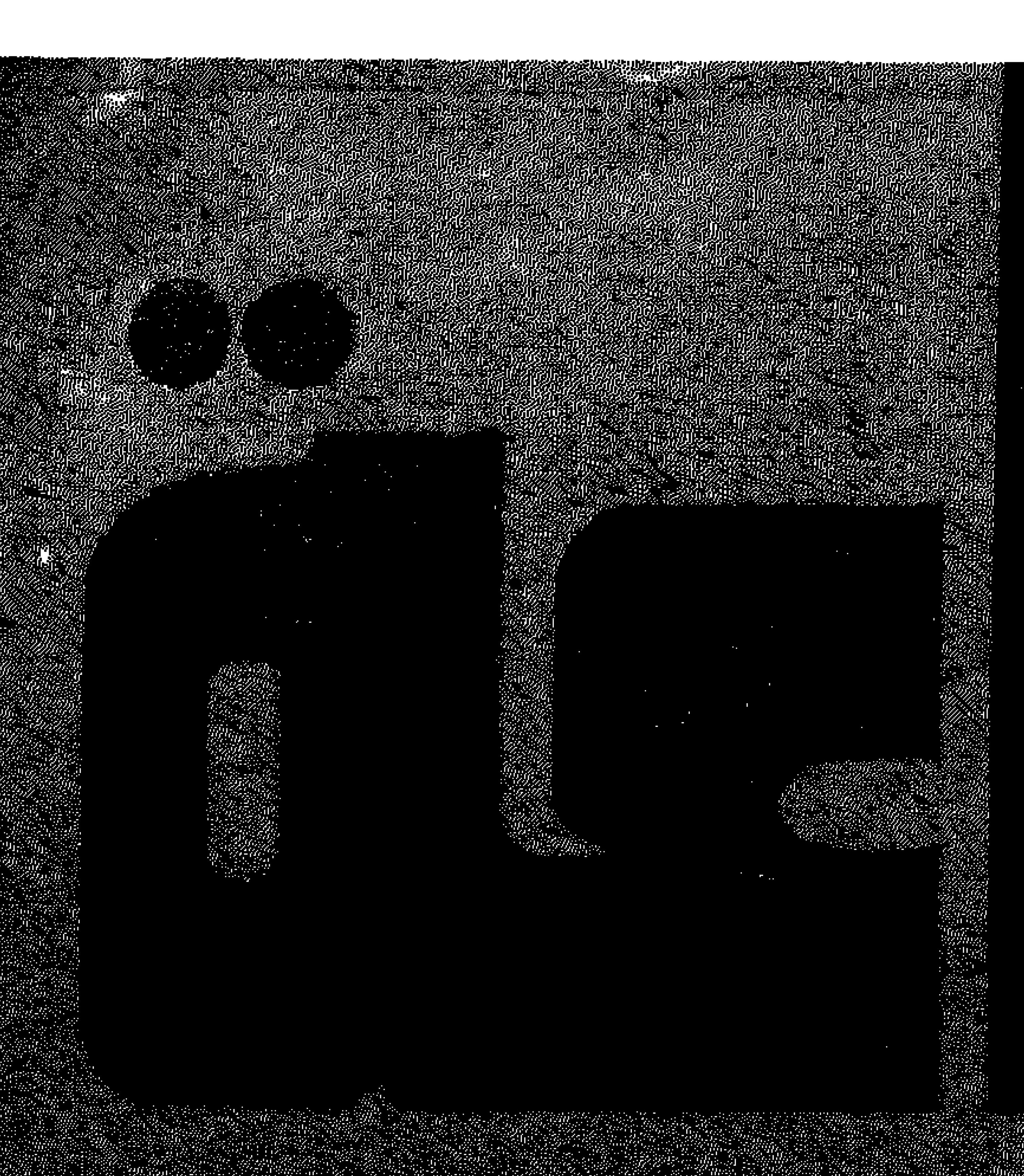


كتاب التعاون



الساعة ١٤٠٥

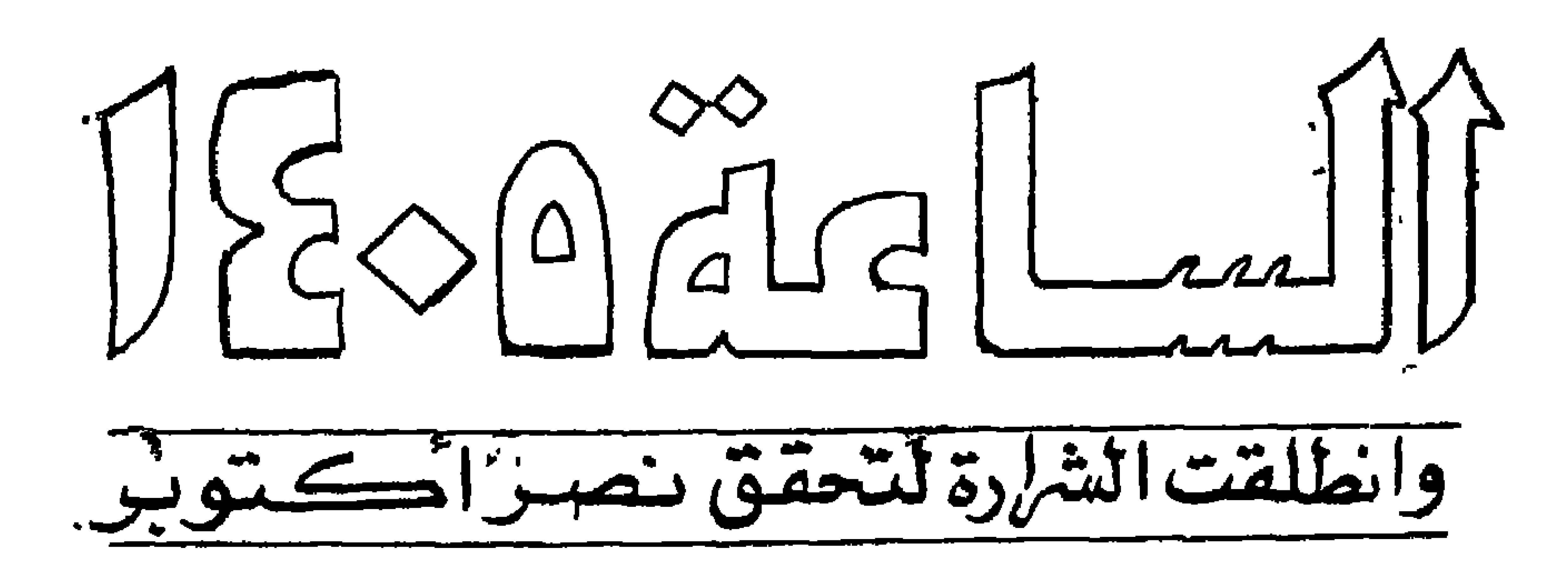
انطلقت الشرارة

لتحقق

نصر اكتوبر



كتاب التعاون



مركز الدراسات الصحفية
بمؤسسة
دار التعاون للطبع والنشر

اشـــترك
في الإعـــداد

خيرية درويش
شوقي ابراهيم
فوزية محمد علي
محمد الكاشـف
محمـــد أمين
محمـــد جبـر
محمـد صيفي
محمد عبد المجيد
نوريس أحمـــد

رئيس مجلس الإدارة
ممدوح رضا

نائب رئيس التحرير
عز الدين كامل

المشرف الفني
جميل شفيق

إهداء

- الى صاحب قرار العزة والكرامة ..
- الى القائد العام للقوات المسلحة ..
- الى القادة .. والضباط .. والجنود ..
- الى روح كل شهيد ارتوت بدمائه أرض المعركة ..
- الى كل أب .. وكل أم .. وكل أخ .. وكل أخت ..

نهدى هذا الكتاب .. لعله يلقى مزيدا من الضوء .. على أعظم وأشرف معركة .. ويعطى مزيدا من الامل المشرق لمستقبل أمتنا والعالم ..



صاحب القرار

عندما تولى المسئولية
.. كان كل شيء ممزقا
.. الارض .. الانسان
.. كانت سنوات مريرة،
مليئة بالتراجع والهزائم
.. ثقيلة بأيامها
ولياليها .. مؤلمة بواقعها
وأحداثها ..

ووسط هذا الجو
المظلم .. الملىء بالضباب
والغيام .. لم يضعف
لحظة .. ولم يفقد
ايمانه يوما .. فى شعبه
.. وأمته .. كان هناك
بصيص خافت من الضوء
مبعثه الامل والرغبة فى
الحياة الكريمة ..

وفى شجاعة يتخذ
القرار .. يزيل بقعة
حبر سوداء .. سقطت
سهوا على صفحات تاريخ
أمة ناصع البياض ...
فتمحى البقعة .. ويكتب
بها صفحات وصفحات
كلها عزة وكرامة وحياة
وأمل ..

ان التاريخ سيسجل
بكل فخر للرئيس
الشجاع أنور السادات
هذه اللحظة العظيمة ..
لحظة اتخاذ قرار خوض
المعركة ..

واليوم .. نحاول أن
نرد اليه فى هذه الصفحات
بعضا من الدين .. الذى
نشعر به فى أعماقنا .



تقديم :

٥ يونيو ١٩٦٧ :

اشتعلت الحرب .. بيانات عسكرية .. بلاغات حربية .. قواتنا تتقدم .. ساعات وندخل تل أبيب .. الروح المعنوية مرتفعة .. الحماس مشتعل .. ولكن ..

فجأة تغير كل شيء .. صمت رهيب .. تساؤلات .. الطائرات تتحطم .. الجنود يتراجعون الهزيمة تطل برأسها .. وانتهى كل شيء في ٦ ساعات ..

وخرج الشعب .. رفض الهزيمة .. أعلن الصمود .. الانتاج يسير في سرعة .. العطاء بلا حدود .. من أجل مصر .. ومن أجل كرامة مصر ..

ومرت السنوات .. ثقيلة .. كأنها كابوس .. متباطئة .. كأنما توقف الزمن .. لكن النفوس كانت تغلي .. تنتظر لحظة تغير فيها التمزق والضياع ..

٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

وجاءت اللحظة .. في الساعة ١٤٠٥ .. الطائرات تزأر .. تقصف مواقع العدو .. تنجح الضربة .. في نفس اللحظة يقتحم الرجال القناة .. قوارب المطاط تغطي وجه المياه .. يتسلقون الحائط الترابي .. يدخلون المواقع الحصينة .. يواجهون العدو وجها لوجه .. لا يعوقهم شيء .. لا يمنعهم عائق .. المدفعية على طول القناة تزأر ..

وعلى الجانب الآخر .. كل شيء كئيب .. ذاقوا طعم الهزيمة .. تجرعوا كئوسها المرة .. عرفوا أنهم يواجهون رجالا لم يألفوهم .. وحربا لم يعرفوها ..

وكان هذا الكتاب .. تسجيل حي .. واقع نابض بالامل والحياة .. هو باكورة مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون .. تعاون الجميع ليسجلوا اللحظات الخالدة .. كان الحماس لا يقل عن حماس الشعب أيام الحرب ..

ان قصة الساعة ١٤٠٥ هي قصة الشعب .. ماذا قدم .. ماذا أعطى .. ولا عجب .. فقد أعطى روحه ودمه واعز ما يملك ..

الانسان المصرى والساعة ١٤٠٥

فى حياة كل شعب دقائق ٠٠ وساعات ٠٠ وأيام حاسـمة انها الفيصل بين عهدين ٠٠ انها الميلاد لعهد جديد وأسلوب حياة جديدة ٠٠

٠٠٠ الساعة ١٤٠٥ :

كما يقول العسكريون أو كما حددتها خطة العبور فى عملية الشرارة، وهى توازى عندنا نحن المدنيين الساعة الثانية وخمس دقائق بعد الظهر ٠٠ فى تلك الساعة أو فى تلك الدقيقة من عام ١٩٧٣ كانت اشارة البدء ليسترد كل مصرى كرامته وليثأر للهزيمة التى ألحقها بنا العدو عن عمد وترصد من أجل تحطيم معنويات الشعب وطحن نفسية الانسان المصرى ٠

أنها جريمة كاملة الاركان كما يصفها رجال القانون بقولهم ـ مع سبق الاصرار والترصد ـ ففى الستينيات كان الشعب المصرى كتلة من الحماس المشتعل ٠٠ كله ثقة بقادته وبانجازاته الثورية ، يمد يد المساعدة لكل شعب صديق من الخليج الى المحيط لتحريره من الاستعمار ولتأخذ الدول المستقلة حقها العادل من الحياة ٠٠ أنها ضربات قاتلة للامبريالية العالمية التى تراءى لها أن تدبر جريمة محكمة ضد هذا الشعب الثائر لتحطم معنوياته ولعزله عن القوى الوطنية فى البلاد الصديقة ٠ كان لا بد من تدبير شرك خداع للقضاء على هذه الروح الثورية فى ذلك الشعب الثائر ٠٠

وكان التحرش بالشقيقة سوريا ٠٠٠

ونجحت حسابات المستعمر فاندفع الشعب والجيش الثائر للرد على هذا التحرش دون أى تفكير أو تدبير للمعركة ٠٠ وفى ساعات قليلة تحطم الجيش المصرى ٠٠ وتوغل المستعمر ليطل برأسه داخل البلاد ٠٠ وليدنس تراب الوطن العزيز الغالى ٠

واهتزت نفسية كل المواطنين وشعروا بمرارة الهزيمة ٠٠

ان حجم الجريمة كبير والهزيمة مشينة وكفيلة بالقضاء على نفسية أى شعب غير مناضل ليجعله يستكين فترة طويلة لا تقــل بأى حال من الاحوال عن فترة الجيل الذى شرب من كأس الهزيمة والانكسار ..

ان كل الحسابات والنظريات العلمية تؤكد أن مثل هذه الهزيمة لهى كافية لاخضاع أى شعب لكيلا يفكر مرة أخرى فى خوض أى حرب تحرير أو للرد على أى عدوان غاشم .. ولكن كانت المفاجأة الكبرى أن الشعب لم يستسلم فى نفس اليوم الذى تأكد فيه من هزيمته .. بل خرج فى نفس اليوم .. بل وفى نفس الساعة التى تم مصارحته فيها بأنه لا أمل فى شىء

ويصف الرئيس أنور السادات تلك الساعات الخالدة من حيــــاة الشعب المصرى فى خطابه بمناسبة عيد ثورة ٢٣ يوليو أمام المؤتمــــر المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب عام ١٩٧٣ قبل حرب التحرير بشهر ونصف فيقول :

كانت القوة الذاتية المصرية تجلت على أروع صــــورة معنوية يوم ٩ ، ١٠ يونيو .. أظن كلنا نذكر هذا التاريخ ٩ و ١٠ يونيو سنة ١٩٦٧ .. الوقت اللى كنا مضروبين فيه .. مجروحين .. هزيمة أليمة مريرة ، بأبعاد مجرحة بالكامل

ومع ذلك خرج شعبنا تلقائيا وبلا أى تنظيــم من أى جهة كانت تلقائيا بما ترسب فى نفسه من حضارة ٧٠٠٠ سنة وأصالة ٧٠٠٠ سنة ، وصمود ٧٠٠٠ سنة . خــرج الشعب كله يرفض الهزيمة بيرفض الاستسلام .. زى ما قال عبد الناصر (ماكنش فيه عسكرى من السويس الى القاهرة. ومع ذلك شــعبنا كان بيقول لأ .. لأ للهــزيمة .. لا للاستسلام) ..

آدى محور قوتنا الذاتية الاساسى لغاية هذه اللحظة.. .. ارادة الشعب .. تصميم الشعب بينجلى كله فى كل الفئات وخاصة بابن البلد اللى فى الشارع .. المصرى .. الاصـالة .. الصلابة .. الايمان مايسبش تاره أبدا .. صمـــد لا للهزيمة .. لا للاستسلام أبدا .. وده اللى محير اسرائيل لغاية النهاردة . ليه ؟ هم كانوا متصورين بأن الهزيمــة العسكرية كفيلة بأن تقضى على أرادتنا كشعب ، واننـــا حنسلم ، وقالوا حرب ٦ أيام هى نهاية المطاف ، وانتهت كل

مشاكل اسرائيل ، بل تخيل لاسرائيل وقعدوا جنب التليفون ان مصر حتطلب وتقول شروطكم ايه ؟!! قد كده بيفكروا .. الغرور .. شعبنا وقف وقال لا .. يومها قالوا على الحكاية دى ده صحوة موت بس اعطوهم فترة وبعد ذلك حينتهوا .. لأ .. الى هذه اللحظة والى أن تقوم الساعة لن يستطيع ، أو لن تستطيع قوة ، أن تقهر ارادة شعبنا أبدا ان شاء الله .

أنا باركز على هذه النقطة لان هى دى الحلقة الاساسية فى صمودنا وفى قوتنا الذاتية ، وعلشان كده أنا حريص انه باستمرار هذه الحلقة الاساسية لازم تتدعم ولازم تتأصل باستمرار .

مرت ٦ سنوات ـ وزى ما قلت ـ قالوا ده حرب الـ ٦ أيام اللى أنهت الدنيا خلاص وأنهت مشاكل اسرائيل وخلصت على العرب ومفيش معركة تانى .. طيب بدل ٦ أيام مر ٦ سنين ولم تستسلم الارادة العربية .. القوة الذاتية المصرية .. الاصالة المصرية .. الارادة المصرية وقفت وأثبتت ذاتها وأثبتتها الى هذه اللحظة .

وزى ما قلت الى أن تقوم الساعة ان شاء الله .. الى جانب هذا ماكنتش دى القوة الذاتية بس ، انما دى أهم حلقة فى قوتنا الذاتية ، لازم نحرص عليها ولازم نتميها وناصلها ، لان دى روح شعبنا ، ماحدش يقدر أبدا يعمل ضد روح شعبنا ، أو يفرض شىء ضد ارادة شعبنا أبدا .. زى ما قلت : الرجل العادى فى الشارع ، والفلاح .. والعامل ، وكل انسان بارادته المترسبة فيه من صمود ٧٠٠٠ سنة لكن دى مش بس القوة الذاتية لا ... جنبها القوة المادية .

عملنا ايه فى الست سنين اللى فاتت عشان ندعم القوة الذاتية المعنوية اللى هى سند أساسى فى المواجهة اللى احنا فيها النهاردة ؟

أنا حسبت شوية أرقام لان الارقام لا تخطىء فى الامور دى . الارقام أحسن لانها هى اللى بتدى الصورة بدل الكلام . على قواتنا المسلحة الى هذه السنة منذ سنة ١٩٦٧ حتى موازنة ١٩٧٣ اجمالى الانفاق بعد العدوان بما فيه اتفاقيات

التسليح ٤٢٥٤ مليون جنيه ـ اربعة مليار ـ ٤٢٥٤ مليون جنيه ـ أرقام الكلام ده داخل مجلس شافه في الميزانيةأرقام حية ، ده القوات المسلحة في بناء القوة الذاتية ٠

قيمة الانتاج الكلي في الاقتصاد القومي من ٦٦/٦٧كان الانتاج كله ٤٣٧٥ مليون جنيه ، السنة دى ٧٣ المستهدف ٦٢٠٦ مليون جنيه بزيادة ١٨٣١ مليون بنسبة ٤٠٪ أى بمتوسط سنوى ٦ر١ من ٦٧ لغاية النهاردة اقتصادنا القومى في قيمة الانتاج الكلى ٠ الدخل القومى سنة ١٩٦٧ كان٢١٨٠ مليون جنيه السنة دى ٣٠٧٨ مليون جنيه اى بزيادة ٨٩٨ مليون جنيه زيادة بنسبة ٤٠٪ في ٦ سنين من ١٩٦٧ لغاية ١٩٧٣ ٠ بأدى أرقام وزى ما قلت الارقام لا تخطىء ٠٠ نقل المواصلات والتجارة والمال والخدمات انما أنا عايز اجى لحجم العمالة سنة ٦٦ـ٦٧ لإنى أنا دايما باخد ٦٧ كمقارنة لـ ١٩٧٣ عشان ٦ سنين حجم العمالة كان ٧ مليون و٦٣٤ ألف عامل سنة ١٩٦٧ وسنة ١٩٧٣ ارتفع الرقم ووصل الى ٨ مليون و٨٦٥ ألف الفرق ، الزيادة مليون و٢٣١ ألف ، بنسبة ١٦٪ هو فرق العمالة بين ٦٧:٧٣ ٠٠ كل دى بيورى البلد ماشية وبتنتج وبتبنى والا لأ ؟

نيجى نشوف الاستثمارات كلنا عارفين القواتالمسلحة بتأخد ٧٠٠ مليون جنيه في السنة ، هل وقفت التنمية ؟ هل وقفت الاستثمارات ؟ يرده الارقام احسن حاجة بدل الكلام . لانها موجودة في الميزانية ، وأمام مجلس الامة ، وبتتحاسب عليها الحكومة ٠٠

حجم الاستثمارات في القطاع العام من ٦٧ لغاية نهاية ديسمبر ٧٢ ألف و٨٤٦ مليون جنيه في ٦ سنين أو في ٥ سنين ونصف يعنى بمعدل ٦٠٠ مليون جنيه في السنة ٠٠

ان خطاب الرئيس والحقائق التى كاشف بها الشعب والارقام التى عرضها على الامة قبل قرار الحرب بشهرين لهى وثيقة تاريخية سوف نفخر بها الاجيال المقبلة وسوف تكون زادا لكل المصريين في المستقبل ٠٠ فلاول مرة شعب يفاجأ بالهزيمة ورغم هذا لا تخرج المظاهرات ضد حكامه بل على العكس تطالب باستمرار الكفاح والجهاد ٠٠ ليس هذا فحسب ٠٠ ليست المسألة خطب ومظاهرات بل فعل وعمل وتضحية من

أجل استمرار زيادة الانتاج وتدعيم قوتنا الذاتية التى تعتبر مصدر قـوة وطاقة للقوات المسلحة ٠

ان بطولات وتضحيات الشعب فى فترة الصمود لهى من أروع قصص التضحية والفداء من أجل الوطن الغالى فيجب أن نسجل لكى لا ننسى :

● تهجير أهالى مدن القناة الثلاثة والمعاناة التى لاقوها أثناء الهجرة بعيدا عن منازلهم وديارهم وأهلهم ٠٠ تمت كل هذه العملية الضخمـة واستمرت خمس سنوات متوالية ٠٠ دون أى تذمر أو ضجر من المهجرين وكأنه قدر قد كتب عليهم وهم بمصيرهم راضون ٠٠

● الاعتداء على المدنيين فى الغارات الجوية على المدارس والمصانع والاحياء السكنية ورغم وحشية الاعتداء ورغم أن العديد من الاهالى فقدوا احب الناس اليهم وفلذات أكبادهم ٠٠ ورغم كل هذا فكان ايمانهم بالوطن وبترابه الغالى أكبر من التفكير فى ذاتهم أو مالهم أو ذويهم ٠

● يجب ألا ننسى قصص البطولة والتضـحية من عمال البناء والتشييد عندما بدأت القوات المسلحة فى بناء حائط الصواريخ لمواجهـة عربدة العدو الغاشم بغاراته الوحشـية على المدنيين ٠٠ انها من أروع قصص الصمود والكفاح والتى لم تكتب بعد ولم يرد ذكر هؤلاء الابطال لانها كانت من الاسرار العسكرية فىذلك الوقت ٠٠الابطال من عمالالبناء والمهندسين المدنيين الذين كانوا يعملون والقنابل تتساقط على بعد أمتار منهم ٠٠ بل وفى بعض الاوقات كانت القنابل تسقط مباشرة على مكان عملهم ٠٠ ورغم هذا لم يهرب عامل ٠٠ لم يتذمر مهندس ٠٠ كان شرف كبير لكل مصرى أن يعمل ويضحى من أجل تدعيم قواتنا العسكرية ٠٠

انها قصص بطولات يجب الانتنسـاها على مر الايام فهى زادنا فى كفاحنا المتصل ضد المستعمر وهى سندنا الرئيسى فى نضالنا المقبل من اجل تدعيم اقتصادنا وبناء مصر الجديدة ٠٠

ان قصص الكفاح والنضال يوم العبور وما تلاها من معـارك هى امتداد لبطولات الشعب العظيم ٠٠ لانستطيع ان نقول ان حرب ٦ اكتوبر كانت حربا بين جيشـين بالمعنى التقليدى للحروب ، بل كانت حربا شعبية تحريرية وضـع فيها الجيش المصرى مقاييس ومعايير جديدة للحروب ٠٠

فعبور قناة السويس كان مقدرا له ان يتم خلال فترة زمنية طويلة ويذهب فيه الآلاف من الشهداء المهاجمين ٠٠ فاذا به يتم خلال ٦ ساعات لا أكثر ولا أقل ويذهب عدد أقل بكثير مما كان متوقعا ٠

الدبابات كانت تعتبر دائما عنصر الحســـم فى القتال ٠٠ فاذا بجندى المشاه حامل الصواريخ يصبح هو بطل المعركة والعنصر الرئيسى فى كسب المعركة ٠٠ ولا عجب فى ذلك فان الام سنين النكسة لم تكن سوى آلام الحمل لميلاد انســـان جديد يحمل تراث وخبرات وتجارب ٧٠٠٠ عام مضت ٠

وكانت الساعة ١٤٠٥ ٠٠ هى ميعاد ميلاد هذا الانسان الجديد ٠٠ الانسان الذى شعر بالتمزق والضـــياع ، رغم ايمانه العميق بعدالة قضيته وقدرته على تحقيق النصر وفتح طريق الامل للمستقبل ٠

ان أحسن تسجيل لهذا الانسان الجديد هو ما قاله الرئيس أنور السادات فى مجلس الشعب يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ اى بعد عشرة ايام من نشوب القتال ٠٠ يصف لنا الرئيس بكل صدق واخلاص ، صـــلابة الشعب وقوته ، وانها كانت الركيزة الاساسية فى قراره مبرر العدوان : فيقول الرئيس :

لقد كان كل شيء منوطا بارادة هذه الامة ، حجم هذه الارادة وعمق هذه الارادة ، وما كنا لنستطيع شيئا ، وما كان أحد يستطيع شيئا ، لو لم يكن هذا الشعب ، ولم تكن هذه الامة ٠ لقد كان الليل طويلا وثقيلا ، ولكن الامة لم تفقـــد ايمانها أبدا بطلوع الفجر ، وانى لأقول بغير ادعاء أن التاريخ سوف يسجل لهذه الامة أن نكستها لم تكن سقوطا ، وانما كانت كبوة عارضة ، وان حركتها لم تكن فورانا وانما كانت ارتفاعا شاهقا ٠٠

لقد اعطى شـــعبنا جهدا غير محدود ، وقدم شـــعبنا تضحيات غير محدوده ، واظهر شعبنا وعيا غير محدود ، واهم من ذلك كله ، اهم من الجهد والتضـــحيات والوعى ، فان الشـــعب احتفظ بايمانه غير محدود ، وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة ، ولقد كنت أحس بذلك من أول يوم تحملت فيه مسئوليتى وقبلت راضيا بما شـــاء الله ان يضعه على كاهلى ، كنت اعرف ان أيمان الشـــعب هو

القاعدة ، واذا كانت القاعدة سليمه فان كل ماضـاع يمكن تعويضه وكل ماتراجعنا عنه نسـتطيع الانطلاق اليه مرة أخرى ..

وبرغم ظواهر عديدة ، بعضها طبيعى وبعضها مصطنع من تأثير حرب نفسية وجهت الينا فقد كان سـؤالى لنفسى ولغيرى من كل يوم يمر : هل القاعدة سليمه ؟

وكنت واثقا انه ليس فى قدرة اى حرب نفسـيه مهما كانت ضراوتها ان تمس صلابة هذه القاعدة ..

ومادامت القاعدة بخير فان كل شىء بخير ، وغير ذلك لن يكون سوى زوبعة فى فنجان كما يقولون .

لست انكر اننا واجهنا مصاعب حقيقية ، مصاعب فى الخدمات فى التموين ، مصاعب فى الانتاج ، مصـاعب فى العمل السياسى أيضا .

وكنت اعرف الحقيقة ولكننى لم اكن فى موقف يسمح لى بشرحها ، كنت اعرف اننا نحاول ان نجعل الحياة مقبولة للناس ، وفى نفس الوقت فان علينا أن نحافظ لما هو منتظر . وكنت واثقا انه سوف يجىء يوم تظهر فيه الحقيقة لغيرى ..

كما كانت ظاهرة لى . وحين تظهر الحقيقة فان النـاس سوف يعرفون وسوف يقدرون ، واحمد الله ..

ولقد كانت هناك أشارة واضـحة الى وجود تمزق فى ضمير الامة العربية كلها ، وكنت ارى ذلك طبيعيا لاسـباب اجتماعية وفكرية زادت عليها مرارة النكسة ، كان هنـاك من يسالوننى ويسالون أنفسهم ..

هل تسـتطيع الامة ان تواجه إمتحانها الرهيب ، وهى على هذه الحالة من التمزق فى ضميرها ؟

وكنت اقول أن هذا التمزق فضلا عن أسبابه الطبيعية .. يعكس تناقضا بين الواقع والأمل ، وليس فى ذلك مايخيف ..

بل كنت اعتقد أنه ليس هناك شفاء لضمير الامة ، ولاراحة له الاعندما تواجه الامة لحظة التحدى ، ولم اكن فى بعض الاوقات على استعداد للدخول فى مناقشات عقيمة ، هل نعالج التمزق قبل مواجهة التحدى ؟

او نقبل التحدى رغم وجود اشارات الى التمزق ؟

وكان الرأى أن الامم لا تستطيع أن تكشف نفسها أو جوهرها الا من خلال ممارسة الصراع وبمقدار مايكون التحدى كبيرا بمقدار ما تكون يقظة الامة واكتشافها لقدرتها كبيرة..

لست أنكر وجود خلافات اجتماعية وفكرية ، فذلك مسار حركة التاريخ ، ولكننى فى نفس الوقت كنت اعرف ان الامم العظيمة عندما تواجه تحدياتها الكبرى ، فانها قادرة على ان تحدد لنفسها أولويتها بوضوح لايقبل الشك . كنت مؤمنا بسلامة وصلابة دعوة القومية العربية ، وكنت مدركا للتفاعلات المختلفة التى تحرك مسيرة أمه واحدة .

ولكننى كنت واثقا ان وحدة العمل سوف تفرض نفسها على كل القوى ، وعلى كل الاطراف ، وعلى كل الطيارات لاننا جميعا سوف نعى أن هذا الظرف ليس مباراة بين الاجتهادات ، وانما هو الصراع بين الفناء والبقاء للامة باسرها .

وأحمد الله ...

وجاءت حرب اكتوبر .. واعطى الشعب الكثير .. تحول التمزق الى صلابة .. واليأس الى أمل .. لقد شارك فى هذه الحرب كل الشعب بكافة طبقاته الاجتماعية .. بكل فئاته .. لم يتخلف عن الركب أى مواطن انه درس هام يجب ان نعيه جيدا .. ونتوقف عنده كثيرا لنعرف ان اى مشاكل او مصاعب تواجهنا .. مهما كان حجمها سوف يتغلب عليها ويسير الركب الى الامام ..

اننا يجب أن نسجل ونتذكر دائما ما حدث عندما جاءت الساعة ١٤٠٥ لقد كان العطاء كبيرا ويجب ان لاننسى :

● أعطى الجندى المصرى اضعاف مايمكن أن يعطيه اى جندى أخر فى العالم لم يحارب الجندى لانه مجند تجنيدا اجباريا .. بل حارب كمصرى يشعر بالام الهزيمه وبالجرح العميق الذى يتألم منه كل مواطن ..

● لم يبخل اى مواطن فى أن يشارك ايجابيا فى دعم المعركة . كانت الروح المعنوية مرتفعة رغم غارات الاعداء التى شنها على المدنيين .. الآلاف يتبرعون بدمائهم .. ضغط فى الاستهلاك الى اقصى حد .. الاســـتجابة الكاملة لكل توجيهات الحكومة ، فقد كان يؤمن ايمانا عميقــا انها حكومة وطنية ثورية تحقق مافى نفس كل مواطن وتعمل على تحرير البلاد .

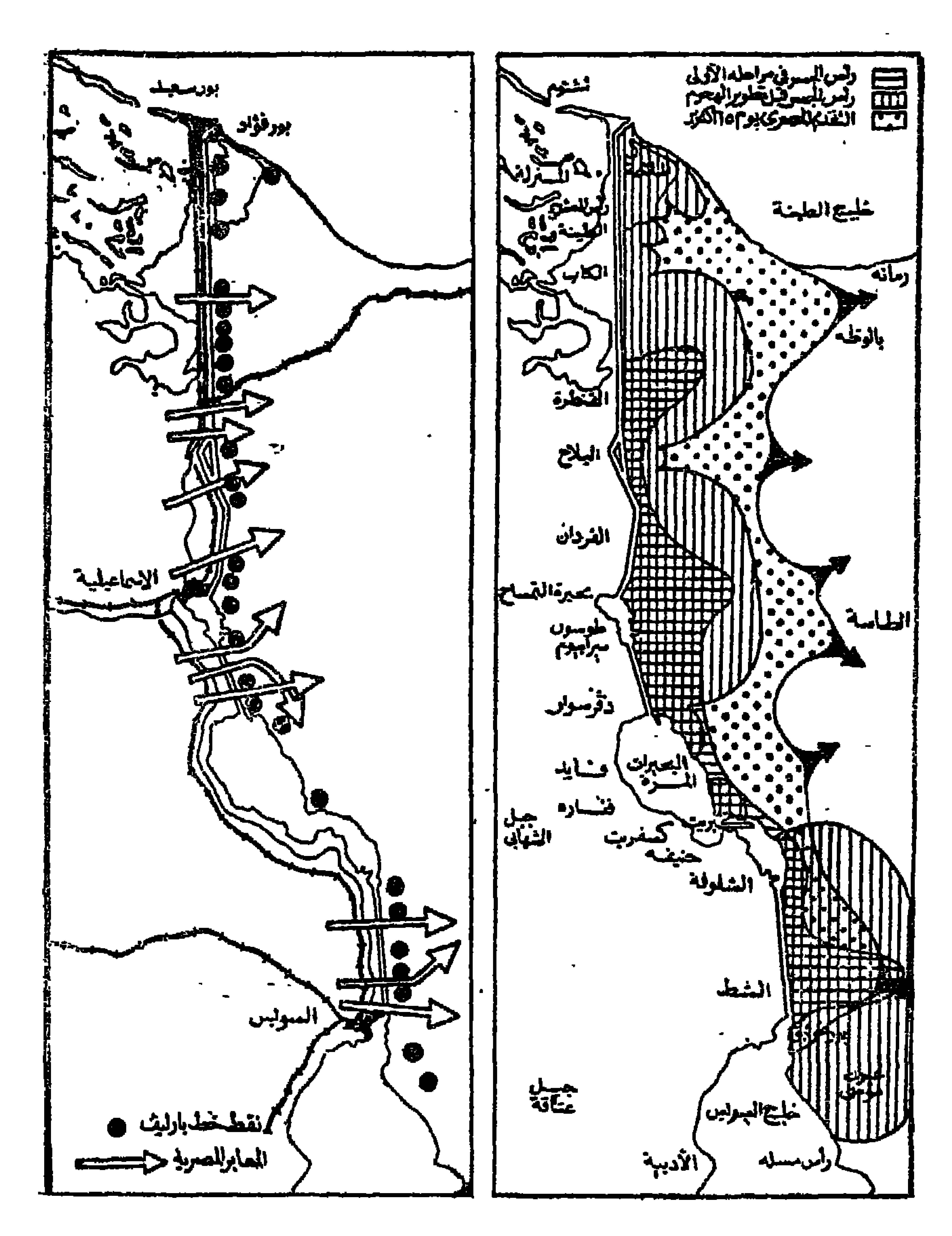
● اجهزة الاعلام ـ ولاول مره ـ تؤدى دورها باسلوب علمى بعيدا عن التهويل او التضخيم لحجم الانتصارات ـ الاذاعة بصـوت عاقل ومتزن تنقل الاخبار والبلاغات العسكرية والتعليقات .. التليفزيون يغطى تغطية اخبارية هادئه وصورة واقعية لارض المعركة .. الصحافة ترسل الى ارض المعركة مراسليها العسكريين من كتاب ومصورين لينقلوا الى قرائها صورة واقعية للمعارك الدائرة ..

ان هذا الاسلوب العلمى الجديد فى الاعلام اعاد للشـــعب ثقته فى اجهزة الاعلام بل وانتقلت تلك الثقة الى صفوف الاعداء ، اصبحت « كول كاهير » ـ وهى الاذاعة المواجهة لاسرائيل .. هى الاذاعة الموثوق فى كلامها بين الاسرائيليين انفسهم .

● الادباء .. الكتاب .. الشعراء اعطوا للمعركة بصدق وبانفعال مخلص فكان انتاجهم معبرا تعبيرا واقعيا عن جو المعركة والروح المعنوية المرتفعة فى ارض الوطن .. انها كلمات خالدة تحتــاج الى ان يقرأها ابناء هذا الجيل والاجيال المقبلة ليزدادوا ثقة وايمانا بمستقبل بلدهم ..

● لاول مرة شاركت السينما فى تســـجيل المعارك الحية .. مما ساعد على انتاج أفلام ســـينمائية بعد المعركة تبين للاجيال المقبلة معاناة الشعب وتضحياتة من اجل الحفاظ على تراب الوطن ..

فالجيش وما قدمه من بطولات .. والشـــعب والبذل الذى لم يبخل به .. والادب والفن والسينما والصحافة وكل اجهزة الاعلام .. كل هذه العناصر مجتمعه هى قصة الساعة ١٤:٠٥ ..



خريطة تبين الى اليسار مواقع نقط العدو القويه فى خط بارليف ٠٠ والى اليمين رءوس الجسور التى تم بهـا العبور الى داخل سيناء ٠٠

يوميات المعركة

تسجيل كامل لاهم الاحداث خلال حرب أكتوبر .. تسجيل من يوم ٦ أكتوبر حتى ٢٤ أكتوبر .. أيام خالدة فى تاريخ الامة العربية شاركت فيها كل قطاعات الشعب عن ايمان بانها معركة المصير .. معركة تحرير تراب الوطن الغالى ..

● السبت ١٠ من رمضان - ٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

شهد اليوم الاول للمعركة أعظم الانتصارات .. وهى العبور الى سيناء واقتحام خط بارليف .. فقد نجحت القوات المصرية فى عبور القناة وتمكنت فى عملية الاقتحام الناجحة التى بدأت فى الساعة الثانية وخمس دقائق ظهرا من الاستيلاء على الجزء الاكبر من الشاطىء الشرقى للقناة .

ولم يستطع الطيران الاسرائيلى على كثافة موجاته أن يوقف تقدم القوات المصرية .

وفى سماء المعركة اشتبكت مقاتلات سلاح الجو المصرى مع الطائرات الاسرائيلية فى معارك جوية ضارية سقط خلالها للعدو ١١ طائرة وخسرنا ١٠ طائرات . وقامت قواتنا البحرية بتوجيه ضرباتها لاهداف العدو الهامة على الساحل الشمالى لسيناء .

وطوال الليل خاضت قوات العبور المصرية معارك ضارية بالدبابات مع قوات العدو .

● الاحد ٧ أكتوبر :

اسرائيل فى موقف حرج .. شهدت بذلك وكالة الاسوشيتدبرس الامريكية عندما قالت مساء ذلك اليوم فى تل أبيب نقلا عن المراقبين

العسكريين الاسرائيليين : « يبدو أن سير القتال فى اليوم الثانى كان حرجا للغاية بالنسبة للقوات الاسرائيلية » ٠

وكانت نتائج العمليات العسكرية فى ذلك اليوم على النحو التالى :

دمرت قواتنا محاولتين قام بهما العدو للتصدى للقوات المصرية المتقدمة شرق القناة ٠ وقد خسر العدو فى هذه العملية ٣٠ طائرة و٢٢ دبابة وعددا من المدرعات والدبابات استولت عليها قواتنا ٠ استسلم عدد من جنود العدو بدباباتهم ومدرعاتهم لقواتنا ٠

وقطع الرئيس الامريكى نيكسون أجازة نهاية الاسبوع وعاد الى واشنطن ٠ وطلب الامريكيون دعوة عاجلة لمجلس الامن ٠

واستقبل الرئيس السادات للمرة الثانية السفير السوفيتى فى القاهرة منذ استئناف القتال ٠

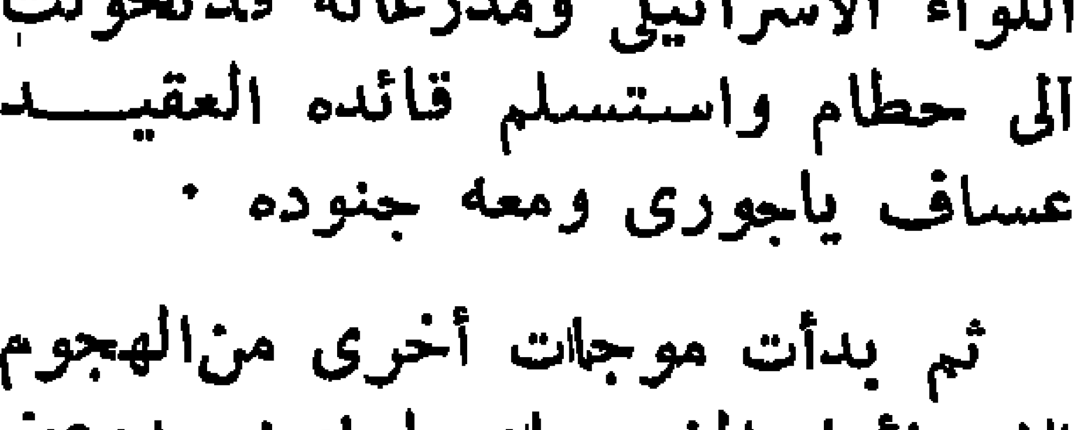


عساف ياجورى

● الاثنين ٨ أكتوبر :

سجلت القوات المسلحة المصرية يوما مجيداً من القتال البطولى فى سيناء ٠

كانت بداية اليوم اشتباكا فى ساعات الفجر الاولى مع اللواء الاسرائيلى المدرع رقم ١٩٠ ومع شروق الشمس كانت كل دبابات



اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قدتحولت الى حطام واستسلم قائده العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده ٠

ثم بدأت موجات أخرى من الهجوم الاسرائيلى المضاد بلواءين مدرعين جديدين وتصدت لهما قواتنا المتمركزة فى القطاعين الاوسط والجنوبى ٠ وبعد الظهر كانت فلول اللواءين تنسحب بسرعة ناحية الشرق ٠ وكان العدو قد خسر قبل انسحابه ١٠٢ دبابة ٠

وقامت القوات البحرية بخوض معركة ضد مجموعة من الوحدات البحرية المعادية انتهت باغراق خمسة زوارق للعدو وثلاثة زوارق مصرية ٠

وخسر العدو ١٦ طائرة ووقع فى الاسر أربعة طيارين ٠

وأعلن سابير من اذاعة اسرائيـل أن الاسرائيليين خسروا فى القتـال حتى ذلك اليوم ٤ آلاف مليون ليرة اسرائيلية (٤٠٠ مليون استرلينى)

● **الثلاثاء ٩ أكتوبر :**

شهدت ميادين القتال مع العدو فى جبهة سيناء معارك ضـارية بالدبابات اشتركت فيها مئـات من الدبابات ومئات العربات المدرعـة وقطع المدفعية الثقيلـة .. واصلت القوات المصرية تقدمها ناحية الشرق بعد تحطيم كل الهجمات المضـادة التى شنها العدو ، وبعـد تحـرير مدينة القنطرة شرق التى كانت آخر الجيوب التى ظل العدو متمركزا بها بين الخطوط المصرية . وقال البيان العسكرى المصرى أن القوات المصرية كانت تراعى اعتبارين فى تحرير المدينة وهمـا المحافظـة على أرواح المواطنين المصريين بها ، وتدمير قوات العدو .

وفى نفس اليوم أذيع أن القوات الخاصـة بتكليف من الرئيس السادات قامت بعملية جريئة لحرمان العدو من بترول سيناء ، وقد تمكنت هذه القوات من اشعال النار فى حقول البترول وتدمير حفار اسرائيلى بعـد اشتباكات دامية فى بلاعيـم وخسر العدو فى ذلك اليـوم ٢٤ طائرة فانتوم وسكاى هوك و٣٦ دبابـة وعددا من المدرعات ، ووقع فى الاسر عدد من القوات الجوية .

أما خسائرنا فكانت ١٠ طائرات بالاضافة الى بعض الخسـائر فى الافراد والمعدات . وقال المتحـدث العسكرى المصرى أن خسائر العدو على الجبهة المصرية خلال الايـام الثلاثة السابقة بلغت ٨١ طائـرة و١٢٨ دبابة و١٢٣ أسيرا ، وذلك عدا الاعداد الكبيرة من القتلى والجرحى .

وأضاف المتحدث أن خط بارليف الذى أنفقت اسرائيـل عليه ٢٣٨ مليون دولار لاقامته وتحصينه قـد تمت السيطرة عليه وتـم تدمير ٣٠ نقطة حصينة فيه .

● **الاربعاء ١٠ أكتوبر :**

كانت أبرز معالم اليوم هى :

ـ اضطر العدو لتغيير قياداته ، واستدعاء ٦ من الجنرالات السابقين من الاحتياط الى الخدمة العسكرية .

ـ اسـتمرار معارك الدبابات الضارية على جبهة سيناء ، وخسرت القوات الاسرائيلية طبقا للبيـانات العسكرية ١٥ دبابة ، و١٠ طائرات

ـ حدوث ردود فعل حادة داخـل اسرائيل .

وقالت وكالة اليونايتدبرس أنه « أخيرا أعلنت اسرائيل أنها انسحبت نهائيا من خط بارليف على الضفة الشرقية وهذه حقيقة تمثل واحدة من أسوأ النكسات العسكرية فى تاريخ اسرائيل » .

● **الخميس ١١ أكتوبر :**

شهدت ميادين القتال فى سيناء والجولان أعنف المعارك البرية والجوية منذ بدء العمليات الحربية ووصف مراسل وكالة اليونايتدبرس القتال البرى بأنه أكبر معارك الدبابات فى العصر الحديث .

وتم اسقاط ١٢ طائرة معادية .

ومن ناحية أخرى وجه الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية كلمة الى رجال القوات المسلحة المصرية قال فيها انهم حققوا انجازا ضخما ودعاهم ليكملوا مهمة التحرير :

واجمعت وكالات الانباء على ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت فى ارسال شحنات من السلاح على وجه السرعة الى اسرائيل . وأكدت المصادر العسكرية فى تل أبيب انها تلقت خلال اليومين السابقين ٤٨ طائرة فانتوم نقلت من أمريكا رأسا الى مطار اللد الاسرائيلى .

● **الجمعة ١٢ أكتوبر :**

أكدت كل التقارير العسكرية أن العدو أصيب فى معارك المدرعات بسيناء بضربات قوية لم يكن يتوقعها وأن دباباته وجثث قتلاه قد تناثرت بكميات كبيرة فوق الرمال على مساحات شاسعة .

ونقلت الوكالات أن المخابرات الامريكية قدرت جرحى العدو ب ١٥ ألفا وقتلاه بحوالى ٣ آلاف .

وفى الوقت نفسه أسقطت القوات الجوية المصرية ووسائل الدفاع الجوى ١٥ طائرة للعدو منها ٧ طائرات وهو يحاول الاغارة على بورسعيد و٨ طائرات منها ٣ هليوكبتر ، وتمكنت القوات البحرية المصرية من اغراق ٣ زوارق صواريخ وعدد من قوارب الكوماندوز أثناء اشتباك جرى فى خليج السويس .

● **السبت ١٣ أكتوبر :**

أستمرار معارك الدبابات فى سيناء . طوفان الامدادات يتدفق على سيناء وعبر أحد عشر جسرا أقامتها القوات المصرية على القناة .

وأسقطت وسائل دفاعنا الجـوى للعدو ١٦ طائرة مثلا ٣ هليوكبتر ٠

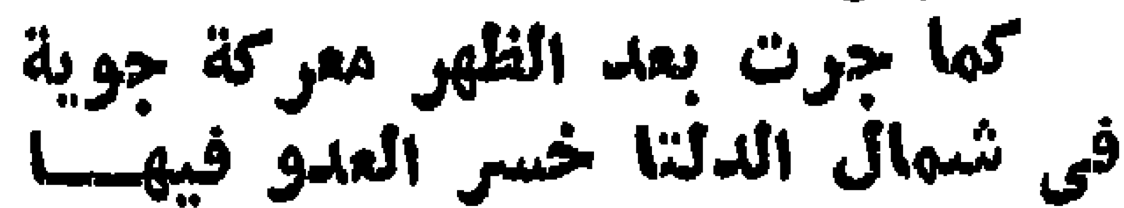
وحضر ممثلون من الصليب الاحمر ووكالات الانباء استسلام أحد مواقع الجيش الاسرائيلى فى شمال خليـج السويس ، ورفع ٥ ضباط و ٣٢ جنديا اسرائيليا أيديهم بالتحيـــة لضابط مصرى لاول مرة ثم سـلموا أنفسهم كأسرى حرب ٠



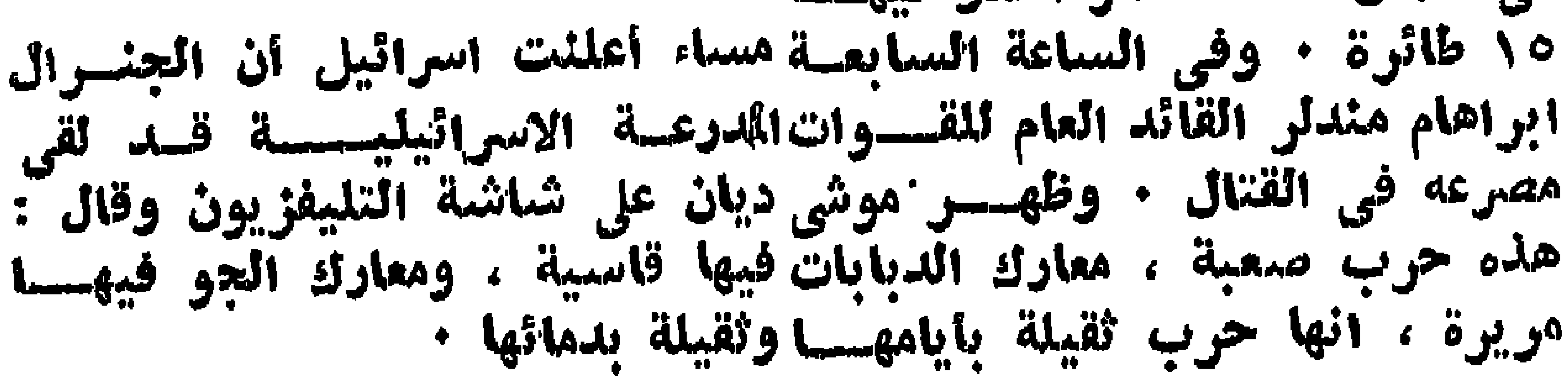
جنرال ابراهام ماندلر

● الاحد ١٤ أكتوبر :

واصل الجيش المصرى اندفاعه فى عمق سيناء بالهجوم الشـامل الذى بدأه مع أول ضوء ، وبعد ١٢ ساعة من بداية الهجوم كانت قواتنا قـد تمكنت من تحرير مسـاحات جديدة من الارض على جميع خطوط المواجهة بعد أن دمرت للعدو ١٥٠ دبـابة غير العربات المدرعة ٠ واستطـاعت قوات الدفاع الجوى اخلاء سمـاء المعركة من طيران العدو بعـــد أن أسقطت له ٢٩ طائرة منها طائرتان هليوكبتر ٠



كما جرت بعد الظهر معركة جوية فى شمال الدلتا خسر العدو فيهـا



١٥ طائرة ٠ وفى الساعة السابعـة مساء أعلنت اسرائيل أن الجنـرال ابراهام مندلر القائد العام للقـوات المدرعـة الاسرائيليـــة قـد لقى مصرعه فى القتال ٠ وظهـر موشى ديان على شاشة التليفزيون وقال : هذه حرب صعبة ، معارك الدبابات فيها قاسية ، ومعارك الجو فيهـا مريرة ، انها حرب ثقيلة بأيامهـا وثقيلة بدمائها ٠

وقال متحدث مصرى ان التقديرات الامريكية تحدد حجم خسائر العدو فى المدرعات فقط بستمائة دبابة على الاقل ، مما يعنى أن خســـائر الدبابات وحدها وفق أقل تقدير لا تقل عن ١٢٠٠ قتيل باعتبـار أن طاقم الدبابة ٢ فرد فقط ٠



● الاثنين ١٥ أكتوبر :

وجهت قوات الكوماندوز المصرية عدة ضربات قوية وجريئة للعدو كان أبرزها عملية انزال على موقع اسرائيلى حصين وراء الخطوط الاسرائيلية ٠

وقد وجه الفريق أول أحمـــد اسماعيل وزير الحربية كلمة هنـا فيها جميع أفراد القوات المسلحـة بالانتصارات التى حققوها على مدى

الايام العشرة . وأعلن القائد العام أن خسائر العدو بلغت خمسة أضعاف خسائرنا فى الطيران وثلاثة أضعاف خسائرنا فى الدبابات والمدرعات .

وقد أعلنت الخارجية الامريكية أن الولايات المتحدة قد بدأت خلال اليومين الماضيين فى امداد اسرائيل بالعتاد العسكرى الثقيل .

● الثلاثاء ١٦ اكتوبر :

فى لقاء كانت فيه قمة مشاعر الحب والتقدير والعرفان تحيط بالرئيس أنور السادات وهو يوجه خطابه من مجلس الشعب ، وركز على نقطتين أساسيتين هما الحرب والسلام .

وقال اننا حاربنا وسنحارب وسوف نواصل الحرب لهدفين هما :

١ ـ استعادة أراضينا المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ .

٢ ـ ايجاد السبيل لاستعادة واحترام الحقوق المشروعة لشعب فلسطين .

وفى محاولة يائسة أثناء القتال ، قام العدو بمغامرة فى القناة عندما أرسل فى الساعة الثانية بعد الظهر وحدة كوماندوز من ٧ دبابات برمائية عبر البحيرات المرة بهدف الاغارة على مواقعنا فى غرب القناة ، وقد ركزت المدفعية المصرية نيرانها على الدبابات وهى فى البحيرات فدمرت ثلاث منها وتشتت الباقى وطاردتها للقضاء عليها .

وكان هدف هذه العملية سياسيا .. اذ أن مائير عندما ذهبت الى الكنيست قالت لبعض أعضاء البرلمان ان لاسرائيل قوات تحارب الآن فى غرب القناة .

● الاربعاء ١٧ أكتوبر :

شهدت جبهة سيناء منذ الصباح صداما رهيبا بالمدرعات ، وأجمعت كل المصادر على أنه أضخم معارك الحرب كلها ، وقد ألقى الجانبان فى هذا الصدام بمئات من الدبابات ، كما اشتركت وحدات من الدفاع الجوى وحولت القطاع الاوسط بطوله الى جحيم لكثافة ما أطلق فيه من النيران .

كما أسقطت قوات الدفاع الجوى المصرى ٢١ طائرة من بينها ٥ طائرات هليوكبتر ، واسقطت طائرة استطلاع الكترونية للعدو بلا طيار وكانت تحلق على ارتفاع ١٨ كيلو مترا وبسرعة ١١٠٠ كيلو متر فى الساعة .

وقال المتحدث المصرى أن مجموع خسائر العدو حتى الآن قد وصلت الى ٢٦٩ طائرة بالاضافة الى ٤٩٢ دبابة و١٨ قطعة بحرية وعدد محترم من الاسرى يجرى حصرهم الآن ٠

● **الخميس ١٨ أكتوبر :**

تحولت معارك سيناء التى بدأت صباح الاربعاء الى أكبر صدام بالدبابات فى تاريخ الحروب فى العالم ، وقد لوحظ أن العدو لم يعد يهتم بالخسائر فى المعدات والافراد رغم فداحتها ، ويدفع باستمرار بقوات جديدة فى المعركة لتحل محل القوات التى تدمرها الدبابات والمدفعية المصرية ٠

وبدأ العدو فى هذه المعركة باستخدام الصواريخ المضادة للدبابات ٠

وقد ذكر وزير الجيش الامريكي هوارد كالاراى أن عبور القوات المصرية لقناة السويس يعتبر علامة بارزة فى الحروب الحديثة ستؤدى الى تغييرات فى الاستراتيجية العسكرية للعالم ، وقال ان حرب الشرق الاوسط قد بددت العديد من المفاهيم العسكرية ٠

● **الجمعة ١٩ أكتوبر :**

دخلت معركة الدبابات الكبرى فى سيناء يومها الرابع وهى أشد ما تكون ضراوة ٠٠ وخاضت القوات المصرية المعركة بكل أسلحتها البرية والجوية والدفاع الجوى باصرار عنيد ٠

وأعلنت البيانات العسكرية المصرية أن قواتنا تواصل حصارها حول القوات المتسللة الى **الضفة الغربية للقناة وعبر البحيرات المرة وانها قد** قامت بتدمير أجزاء منها فى منطقة الدفرسوار ، كما ذكرت جريدة « بديعوت أحرونوت الاسرائيلية » اصابة الجنرال شارون قائد عملية التسلل بجروح فى رأسه ٠

وأعلنت الحكومة المصرية أنها ملتزمة بأحكام اتفاقيات جنيف فى معاملة الاسرى الاسرائيليين ، غير أن السلطات المختصة لاحظت عدداً من الاسرى ينتمون الى دول أخرى ليست مصر فى حرب معها ، وقد تقرر معاملتهم على أنهم من المرتزقة لا يتمتعون بالحماية التى حددتها اتفاقيات جنيف ٠

وقامت قوات المقاومة الفلسطينية بعدة عمليات داخل وخارج فلسطين المحتلة كبدت العدو خسائر كبيرة فى المعدات والارواح ٠

● **السبت ٢٠ أكتوبر :**

تكبد العدو الاسرائيلي خسائر في الطيران بلغت ١٥ طائرة ، وتم أسر اثنين من الطيارين . وقالت وكالة الانباء الفرنسية أن قادة الدبابات الاسرائيليين الجرحى قالوا لرئيس دولة اسرائيل أن انتشار الدبابات المصرية في سيناء قد صنع جدارا سميكا من الصلب ، على حين ينتشر المشاة الميكانيكيون في مواقعهم يصيبون دباباتنا بصواريخهم التي يتم اطلاقها من الكتف ، كما أن النيران المصرية قد وضعت الطيران الاسرائيلي في وضع صعب للغاية وذلك فوق العناد الذي يقاتلون به .

أما عمليات التسلل التي قامت بها قوات العدو عبر البحيرات المرة فيكفي تعليق الجنرال « هيرتزج » كبير المعلقين الاسرائيليين .. فقد قال : من الضروري وضع عملية التسلل الى غربي القناة في اطارها الصحيح ، ويجب ألا ننسى في أية لحظة أن المعركة الحقيقية تدور في سيناء .

وقد أعلن البيان العسكري المصري تدمير ٨٥ دبابة و٥٦ عربة نصف جنزير للعدو وأسر أطقم كاملة من أفراد بعض دبابات العدو نتيجة لمعارك المدرعات في المحور الاوسط وجيوب التسلل .

● **الاحد ٢١ أكتوبر :**

جرت طوال اليوم في سيناء وفي منطقة الدفرسوار أضخم المعارك وأعنفها بين تشكيلاتنا البرية وقوات العدو . وسقط للعدو في هذه المعارك أعداد كبيرة من القتلى والجرحى والاسرى وتحطم له ٧٠ دبابة و٤٠ عربة مجنزرة وأسقطت له قواتنا الجوية ووسائل دفاعنا الجوى ٢٥ طائرة منها ١٢ طائرة هليوكبتر .

وكانت كل خسائر العدو في طائرات الهليوكبتر فوق الدفرسوار على الضفة الغربية للقناة حيث كانت تقوم بمحاولات مستميتة لنقل الامداد الى قواتها المحاصرة .

● **الاثنين ٢٢ أكتوبر :**

في الرابعة صباحا اجتمع مجلس الامن بناء على دعوة عاجلة من أمريكا والاتحاد السوفيتي بعد اتفاق كامل على مشروع سلام يدعو الى وقف القتال وتطبيق قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بجميع بنوده فورا واجراء مفاوضات بين الاطراف المعنية تحت اشراف مناسب بهدف التوصل الى سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط .وقد قبلت مصر قرار وقف اطلاق النار الذي أصدره مجلس الامن بعد قتال ١٧ يوما و ٤ ساعات و٥٢ دقيقة .

● **الثلاثاء ٢٣ أكتوبر :**

انفجر الموقف فى منطقة القناة فى قتال عنيف بعد وقت قصير لم يزد على ساعات محدودة من توقف اطلاق النار وذلك بعد أن تلقت القوات المعادية فى الدفرسوار امدادات جديدة أثناء الليل وحاولت التحرك الى خطوط جديدة غرب القناة ٠

وأعلن المتحدث العسكرى المصرى فى الساعة العاشرة الا خمس دقائق صباحا أنه لم يكن ممكنا السكوت على احتلال القوات الاسرائيلية لمواقع جديدة تهدد أمن القوات المصرية ، **وأن القوات المصرية قد اضطرت لاستخدام** القوة لضرب القوات الاسرائيلية فى المواقع التى احتلتها بعد ايقاف اطلاق النار ٠

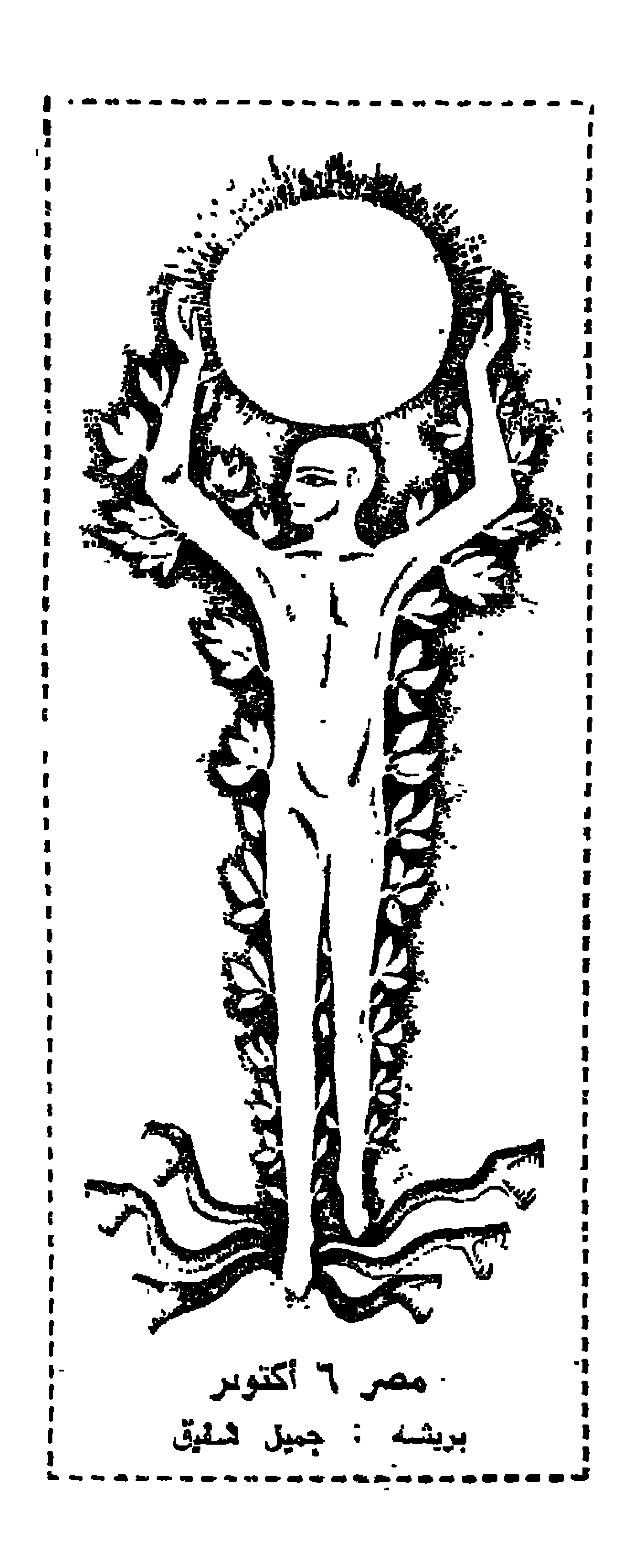
ثم عاد المتحدث العسكرى المصرى فأعلن فى الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة صباحا أن الطائرات الاسرائيلية قد قصفت مواقع القوات المصرية غرب القناة مخترقة بذلك قرار وقف أطلاق النار ٠ وقال المتحدث أن القتال الذى بدأ فى منطقة الدفرسوار غرب القناة قد أنتقل الى قطاعات عديدة من الجبهة ٠

وتقدم آلاف المواطنين من أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى الى الرئيس السادات يلحون فى أن يتيح لهم شرف القتال ضد العدو ، وقد أصدر الرئيس توجيهه بأن يشترك أفراد المقاومة الشعبية والجيش الشعبى وكل مصر مع أفراد المقاومة الشعبية فى غرب القناة ٠

● **الاربعاء ٢٤ أكتوبر :**

لم يتوقف القتال على الجبهة المصرية الاسرائيلية على الرغم من القرار الثانى الذى أصدره **مجلس الامن بوقف القتال فورا وعودة كل** القوات المتحاربة الى **مواقع الساعة ١٨٫٥٢ يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر** ٠

وأكد بيان عسكرى أن التموين الى جميع قواتنا شرق القناة فى سيناء مستمر وبصورة منتظمة **وأن قواتنا شرق القناة** تحارب بضراوة متمسكة بمواقعها فى سيناء وأنها تسيطر على طول خط المواجهة فى الشرق ابتداء من رأس مسلة على الشاطىء الشرقى لخليج السويس حتى بور فؤاد بطول مائتى كيلومتر وبعمق يتراوح ما بين ١٢و ١٧ كيلو مترا فيما عدا الثغرة المحددة بـ ٧ كيلو مترات والتى تمتد من الدفرسوار حتى البحيرات المرة ٠



مصر ٦ أكتوبر

بريشة : جميل شفيق

القادة يتكلمون

لقد كان قادة حرب أكتوبر أمام امتحان عسير ٠٠ المعلقون العسكريون في الدول الغربية يشككون في قدرات الاستراتيجية والتكتيك المصرى ـ وعن قصد أو بحسن نية ـ تمجيد في العسكرية الاسرائيلية والخطط الاسرائيلية التي أمكنها أن تهزم الجيوش العربية خلال ٦ أيام ٠٠

وجاءت الساعة ١٤٠٥ :

وبدأت الخطة المصرية في التنفيذ ٠٠ وخلال ٦ ساعات انهار خط بارليف الحصين الذى أشاد ومجد في قوته وامكانياته المعلقون العسكريون ٠٠ ولم تتوقف الخطة المصرية عند ذلك بل دخلت في اشتباكات مباشرة في حرب الدبابات التي فقدنا فيها ٥٠٠ دبابة في حين فقدت اسرائيل ١٠٠٠ دبابة ٠٠ والطيران تفوق على العدو وكانت له المبادرة الكاملة وكانت طائراتنا هى المهاجمة .

وهكذا بالنسبة للبحرية ٠٠ والدفاع الجوى ٠٠ والمشاة ٠٠ كل سلاح كانت له الفاعلية الكبرى في المعركة كنتيجة للخطة المصرية المحكمة

وفي الصفحات التالية بعض من أقوال قادتنا العظام يشرحون فيها بعض الدروس المستفادة من حرب أكتوبر ٠

الفريق أول أحمد إسماعيل على

وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة

كانت اسرائيل خلال السنوات السبع الماضية لا تتكلم عن شيء الا عن الحدود الأمنة ونظرية الحدود الآمنة كأنها اخترعت موضوعا جديدا . واستمرت تقنع العالم بهذه النظرية وبكثرة ترديدها لها ، وأصدرت بشأنها كتبا ملأت بها الدنيا .

لذلك كان طبيعيا أن يكون أول هدف سياسى استراتيجى لأى عمليات للقوات المسلحة المصرية هو اثبات فشل هذه النظرية وأن هذه النظرية ما هى الا وسيلة للتمسك بالاراضى المحتلة لذلك كان الهدف السياسى الاستراتيجى الذى كلفت به القوات المسلحة من الرئيس هو اثبات فشل نظرية الامن الاسرائيلية التى تعتمد على الحدود الآمنة .

وعلى ضوء هذا الهدف وصلنا الى أن تحقيقه يتطلب من القوات المسلحة . هزيمة قوات العدو الاسرائيلى فى سيناء والهضبة السورية والاستيلاء على مناطق ذات أهمية استراتيجية تهيىء الظروف المناسبة لاستكمال تحرير الاراضى المحتلة بالقوة ، لفرض الحل السياسى العادل للمشكلة .

وبناء على هذا الهدف الواضح ، كان على القيادة المصرية أن تخطط للقيام بعمليات هجومية استراتيجية مشتركة تنفذ بالتعاون مع القوات المسلحة السورية وتقوم فيها مصر بالاقتحام المباشر لقناة السويس ، وتدمير خط بارليف ، والاستيلاء على « رؤوس كبارى » بعمق ١٠ ـ ١٥ كيلو مترا على الضفة الشرقية للقناة وتكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة وصد وتدمير هجمات العدو المضادة وتطوير الهجوم شرقا لتحقيق مهمة القوات المسلحة .

وقد تحقق هذا الهدف كاملا . لقد ثبت لاسرائيل والعالم أن نظريتها فى الحدود الآمنة باطلة . وبالتالى انكشف حجتها فى الاستيلاء على الاراضى العربية بالقوة ، وانكشفت رغبتها الحقيقية فى التوسع والضم وكما قال مؤلف أجنبى : أن اسرائيل انتصرت سنة ١٩٦٧ من حدود غير آمنة ، وهزمت سنة ١٩٧٣ من حدود آمنة !

لقد خرجنا من المعركة احسن واكفأ مما دخلنا ، من حيث النوع والخبرة والمعنويات والتدريب ، واستفدنا من خبرة حرب أكتوبر استفادة كاملة .



ولا شك أن المعركة القادمة اذا قدر لنا أن نقـــوم بها ، ستكون مختلفة تماما عن الحرب السابقة ستكون بمفهوم جديد وبتفكير جديد وبتخطيط علمى جديد مدروس لكل الاحتمالات المقبـــلة بنفس روح أكتوبر العظيمة .

أما بالنسبة لعنصر المفاجاة فاننى أعدكم أن نحصل عليها أيضـــا مرة أخرى . فهناك وسائل شتى للحصول عليها ، اذ أنها ليست نمطية واستعدادنا انتظار لاى حرب قادمة يسـير اليوم فى مجالات متعددة . منها اعداد القوات بتدريبات جيدة ورفع الكفاءة الفنية للمعدات وتطوير قواتنا المسلحة بوجه عام . وأحب هنا أن أسجل أن كل ذلك يتم أيضا على الجبهة السورية وأن التنسيق كامل بين الجبهتين وكنت منـــذ فترة قصيرة فى سوريا واطمئنكم جميعا أن التنسيق كامل فعلا .

وأؤكد أننا فى وضع أفضل بما لا يقاس . فلنا الآن اتصال برى مع العدو ، ولا يوجد بيننا وبينه مانع مائى ، أو خط بارليف ولا أعنى بذلك أننا لا نحافظ على كلمتنا فى فصل القوات وانتظار محادثات جنيف والاستعداد لهـــا . وقد تختلف الوسائل والخطط ولكن لكل مشكلة حلها ، اننا نعرف سيناء شبرا شبرا ، فهى أرضنا الحبيبة ...

لقـــد كانت حرب استنزاف غير معلنة من جانبنا ، اكتفاء بما كانت تعلنه بلاغات العدو وتقارير الامم المتحدة .

وكان هدف حرب الاستنزاف غير المعلنة هذه هى :

ـ احداث أكبر خسائر فى العدو فى قواته البشرية ومعـــداته وأسلحته وأن يصبح وضـــعه فى الجيب غير محتمل مع استمراره فى تعبئة الاحتياطى وهو ما لا يمكن للعدو أن يتحمله مدة طويلة .

ـ عدم تمكينه من تثبيت أقدامه بتدمير تجهيزاته الهندســـية ومعداته التى تظهر فى المنطقة .

ـ اكتساب مزيد من الأرض شرقا وغربا .

ويمكن أن يوضح البيان التالى لك مدى نشـــاط قواتنا المسلحة فى الفترة من ١٩٧٣/١٠/٣١ الى ١٩٧٤/١/١٨ أى يوم توقيع اتفاقية فصل القوات .

لقد نفذنا طبقا لبيانات العدو ٤٣٩ عملية منها ٩٣ فى شهر نوفمبر ٧٣ ، ٢١٣ فى شهر ديسمبر ٧٣ ، ١٣٣ فى شهر يناير ١٩٧٤ .

كما اسفرت هذه العمليات طبقا لبلاغات هيئة الرقابة الدوليـــة وبلاغات القوات الاسرائيلية نفسها عن الخسائر الآتية فى العدو :

١١ طائرة

٤١ دبابة ومدرعة

لقد وضعت اسرائيل فى تقديرها السياسى الاستراتيجى انه من المستحيل على مصر أو مصر وسوريا أن تشنا حربا معتمدة فى ذلك على تصورها أن جيشها فعلا لا يقهر وانه ما من حاكم مصرى بمكنته أن يتخذ قرار حرب فى الوقت الذى يمكن أن يتعرض فيه عمق الدولة المصرية لضربات ردع قوية وكانت اسيرة هذا التقدير فى كل تصرفاتها .

الا أنه من الناحية السياسية كان لسوء حظها أن وجد هذا الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة الذى قرر الحرب واتخذ القرار

أما من الناحية العسكرية فكانت اسرائيل تبنى استراتيجيتها على نظرية الامن الاسرائيلية وهذه النظرية كانت مبنية فى تصورى على الأسس التالية :

● اعتمادها على مخابرات على درجة عالية من الكفاءة ومن أرقى المخابرات فى العالم كما كانت تعاونها المخابرات الأمريكية .

● حدود آمنة بعيدة عن قلب اسرائيل والكثافة السكانية بالاحتفاظ بخط قناة السويس ومرتفعات الجولان التى استولت عليها عام ١٩٦٧ .

● كفاءة عالية فى تعبئة الاحتياط والذى كانت اسرائيل تبنى على هذه السرعة أسس تكوين جيشها من جعل القوة الصغرى هى القوة النظامية والقوة الكبرى هى القوة الاحتياط معتمدة فى ذلك كما قلت على اطمئنانها التام أنه خلال ٤٨ ساعة يمكن أن تعبىء قواتها المسلحة بالكامل .

● تفوق جوى وقوة ردع بالطيران بنوعيات طائراتها ومداها وأن فى هذه القوة الجوية من الضمانات التى تجعل كلا من مصر وسوريا لا يمكن ان تفكر فى شن أى هجوم عليها خوفا ليس فقط على ابادة قواتها المسلحة بل على عمق الدولة فى كل من سوريا ومصر .

● اعتماد مطلق على قواتها المدرعة وكفاءتها بالتعاون مع طيرانها القوى فى شن ضربات عنيفة فى الارض الصحراوية المفتوحة ضد أى قوات يمكن أن تعبر قناة السويس فما بالنا فى تصورهم اذا اعتمدت هذه الضربات المضادة على خط بارليف الحصين المنشأ على اخطر وأمنع مانع مائى صناعى فى التاريخ .

ولقد فوجىء العدو فعلا بهذه النظرية الجديدة فى الحرب ضد الطائرات ، ولم يتصور أن مصر يمكنها أن تقوم بمثل هذا العمل .

اما عن استخدام قواته الجوية كقوة ردع فى عمق الدولة ، فأعتقد انكم توافقوننى على أن تقديره كان خاطئا ، بدليل انه لم يحاول ضرب العمق لانه كما قال السيد الرئيس « العمق بالعمق » وكنا جاهزين للتنفيذ اذا أمرنا بذلك .

اما عن كفاءة قواته المدرعة ، وقوله المأثور فى اسرائيل كشعار « الفخر كل الفخر للمدرعات » : فان ما حدث لمدرعات اسرائيل فى هذه الحرب قد فاجأها ، بل وفاجأ العالم كله .. ولو اننى لا أنقص من قدر المدرعات مطلقا الا أنه ثبت أن فرد المشاة الشجاع المسلح بالاسلحة المضادة للدبابات والصواريخ المضادة للدبابات ، يمكن أن يقلب سيادة المدرعات رأسا على عقب فى مواقف معينة ، فلقد فشل العدو ولم يمكنه فرد المشاة الشجاع من استخدام قواته المدرعة فى الآتى على سبيل المثال .

* لم يقم بالفتح التعبوى أو التكتيكى فى الوقت المناسب ، وبالتبعية لم يحتل الساتر الترابى الذى كان مجهزا به موقع لكل دبابة بين الواحدة والاخرى ١٥٠ مترا ، على مدى ١٧٥ كم بطول قناة السويس .

* هاجمت قواتنا المسلحة على مواجهة تقدر بـ ١٧٥ كم ، واجبرناه على تشتيت جهود مدرعاته فى كل اتجاه وباعداد قليلة ، مما سهل تدميرها جزءا جزءا .

* لم يستوعب درس قتال اليوم الاول أو الثانى بسرعة كانية من ذهول المفاجأة ، مما جعله مستمرا فى قيامه بهجمات مضادة بالشكل النمطى ، مما أدخله فى نطاق ما أطلق على اسلوبنا المبتكر هذا بمفرمة اللحم وهو تدمير جميع دباباته فى هجماته المضادة المتكررة .

* أما فيما يختص باعتماده على حرب قصيرة ، فلأول مرة تعتبر حربنا ــ نسبيا ــ ليست بحرب قصيرة ، وتكبد فيها خسائر فادحة على الجبهتين المصرية والسورية .

وأصل الى قمة فشله فى هذه المعركة والتى اجلت الحديث فيها الى آخر الحديث .. وهو ما اظنكم توافقوننى ، والعالم كله يوافقنى ، ان نظرية الامن الاسرائيلية ثبت فشلها .. فلا احتفاظه بشرم الشيخ منعنا من اقفال الملاحة الاسرائيلية فى باب المندب ، ولا احتلاله للمانع المائى بحصون خط بارليف منعنا من اقتحامه والاستيلاء عليه .. لقد

نجحت اسرائيل فى شيء واحد ، هو اعتماده على دولة عظمى .. نعم .. واعتقد انه لولا التدخل الامريكى لأصيبت اسرائيل بهزيمة نهائية .

لقد درست القوات المسلحة نفسية وسمات الجنود الاسرائيليين الاسرى فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ .

● اعتماد اسرائيل على أنه لا يمكن أن تشترك أى دولة عربية مع الأخرى فى أى حرب ، لذا كانت اسرائيل تضع فى اعتبارها العمل ضد كل جبهة منفصلة .

كما كانت اسرائيل تعتمد على أمرين آخرين ، وهما اعتمادها دائما على دولة عظمى . وفى السنوات الأخيرة كانت تعتمد اعتمادا كليا على أمريكا ، وهو ما ثبتت صحته فى هذه الحرب ، ثم تفضيلها الدائم لأن تكون الحرب قصيرة وخاطفة .

لذلك : فان الخطوط الرئيسية لخطط اسرائيل كانت تبنى على أساس الاحتفاظ بخط قناة السويس الذى حصنته بقلاع بارليف وشرم الشيخ ، التى تؤمن ملاحتها والتمسك بمرتفعات الجولان السورية ، واعتمادها الكامل على خطط التعبئة والتفوق الجوى والمدرعات .

وقد درسنا وحللنا هذا تماما ووضعنا خططنا التى كانت تهدف أساسا الى التقليل من نقاط قوة العدو والاستفادة من نقط قوتنا واستغلال نقط ضعف العدو والتقليل من نقط ضعفنا ــ طبقا لامكانياتنا المتاحة ــ وهذا التحليل العميق يوصلنا الى النتائج الآتية :

☐ أولا : وضح تماما أن مخابراتها فشلت تماما فى فهم كل ماتم قيامنا به من اجراءات خداعية على كافة المستويات ، علاوة على كفاءتنا الحقيقية فى تخطيط وتنفيذ خطط الخداع الاستراتيجى والتعبوى والتكتيكى والتى أدى هذا الفشل الى تحقيقنا للمفاجأة ، مما أدى الى عدم امكانية تنفيذ التعبئة فى الوقت المناسب . ورغم أن اسرائيل قد أمرت بالتعبئة فعلا يوم ٥/١٠ الا أن هذا القرار كان متأخرا .

☐ ثانيا : كذلك لم تتمكن من القيام بالحرب الوقائية ، بأن تكون البادئة بضربة اجهاض لتحضيراتنا ، ولأول مرة أخذنا فى يدنا زمام المبادأة .

☐ ثالثا : ثبت أن هناك أوجه قصور كثيرة فى تنفيذ التعبئة ، ولم تسر كما هو مخطط لها ، رغم تصورهم أن نظام تعبئتهم من أفضل الأنظمة فى العالم ..

☐ رابعا : أما بالنسبة لتفوقه الجوى ، واعتماده عليه كقوة

ردع ، فلقد فوجيء العدو بأنه أمكن لمصر أن تسقط طائراته بالعشرات كل يوم حتى أنه خسر ٧٥ طائرة فى اليوم الاول للقتال وتساقطت كالفراش ، معتمدين فى مصر على خطة ذكية ، وهى أنه يمكن تحييد القوات الجوية بانشاء شبكة دفاع جوى متكاملة بالتعاون الكامل مع المقاتلات ، ولم يأت ذلك جزافا .. بل جاء نتيجة دراسة عميقة وتجربة كبيرة فى حرب الاستنزاف ..

وخرجت باستنتاجات كثيرة : منها على سبيل المثال وليس الحصر :

١ ــ معظم جنود الرتب الصغيرة من اليهود الشرقيين « ٨٥٪ » والرتب الكبيرة مقصورة على الغربيين .

٢ ــ معظمهم يقع تحت أوهام الدعاية الاسرائيلية الداخلية مثلا يصورون لهم مشكلة فلسطين ، بأنه حدث تبادل بشرى بين الدول العربية واسرائيل .. ولا يوجد يهود فى مصر .. بل أن مصر شردتهم وحطمت معابدهم .

وعندما زار عساف ياجورى أسرا مصرية يهودية فى الزمالك والمعبد اليهودى ، فانه قال بالحرف الواحد : لقد وقعنا تحت وهم المؤسسة العسكرية فى اسرائيل لاكثر من ٢٠ عاما .. وعندما سأعود سأبصق فى وجه ديان وأمثاله .

٣ ــ معظم القادة والجنود من الاحتياط « ٤ من خمسة » ، ويكرهون الحرب ويفضلون وظائفهم المدنية عليها .. مثلا عساف ياجورى يعمل مدير فندق فى ناتانيا .. ولما زار بعض فنادق مصر « شبرد .. سميراميس .. مينا هاوس .. الخ » ، قال هذه الفنادق لا تقارن بفنادق اسرائيل ولكن تقارن بفنادق أوربا !

٤ ــ جعلنا بعد ذلك كل أصحاب مهنة يزورون المصانع والمؤسسات التى تماثل مهنهم .. الاطباء يزورون المستشفيات ومعامل الادوية .. المهندسون يزورون مصانع الحديد والصلب وغيرها .. وقالوا أنهم فوجئوا « على خلاف الدعاية الداخلية عندهم عن مصر » : بمدى هذا التقدم .

٥ ــ معظم الجنود ملوا الحروب ، وفقدوا الثقة فى قادتهم ، فكل مرة تحدث فيها حرب يقولون لهم « هذه آخر الحروب » .. أو هذه هى الحرب التى ستنهى كل الحروب .. ومع ذلك فالواضح أنهم سيعيشون فى حرب مادامت اسرائيل تحتل أرضا عربية .

٦ ـ الشبان تحت سن الثلاثين يحقدون على الشباب الاوربى لتمتعه بالحياة والرقص والحب .. وقال أحدهم عندما أزور أوربا أجد كل شاب مع فتاته : ويستمع الى الموسيقى فى كل مكان .. أما أنا فاضع الراديو الترانزستور على اذنى لكى اسمع دائما أنباء اشتباكات الحدود وتوقعات الحرب المقبلة .

٧ ـ فقدوا الثقة فى معظم أحزابهم السياسية .

٨ ـ كلهم يشتكون من الغلاء فى اسرائيل . ويحسدون الترف غير العادى للحكام والرتب الكبيرة .

٩ ـ مل أبناء الكيبوتز الحياة الجافة التى يعيشونها هناك .. ويحسدون أبناء المدينة .

١٠ ـ قالوا عن المهاجرين الى اسرائيل من الخارج أنهم الذين يطمعون فى حياة اقتصادية أفضل من بلادهم ، وليس لمعتقد دينى » .. ولذلك لن ينزح يهود أمريكا أبدا الى اسرائيل !





الفـــريق فؤاد ذكرى
قائد القـــوات البحـــرية

ان القوات البحرية مهمتها الاساسية فى حالة الحرب هى الدفاع عن سواحلنا وتامين موانينا وطرق مواصـــلاتنا اما مهمتها الرئيسية فتكون قطع مواصلات العدو الرئيسية ومنع وصـــول الامدادات والمواد الاستراتيجية للعدو عن طريق البحر ، مما يؤثر على امكانيات العـــدو الاقتصادية وبالتـــالى على امكانياته العسكرية وقدراته القتاليـــة برا وبحرا وجـــوا .

وتقوم القوات البحرية كذلك بمعاونة القوات البرية التى تعمل على المحاور الساحلية بالنيران خاصة بالمناطق البعيدة عن مدى نيران المدفعية البرية مع حماية اجنابها ضد تدخل العدو البحرى .

واود أن أشيد بشجاعة وكفاءة المقاتل الســـورى والبحـــرية السورية التى نفذت بالكامل مهامها مما كان له الاثر على سير العمليات

وعلى ضوء خطة العمليات تم وضع خطـــة للتدريب فى ظروف مطابقة لظروف المعركة الفعلية . وكان التدريب شاقا ومستمرا .وكنا نتعمد اجراءه فى ظروف البحر المختلفة حتى يزداد اتقان اطقم الوحدات لمهامها . والوحدة البحرية تحتاج دائما الى ترابط قـــوى بين قائدها وافرادها يجمعهم مكان ضيق يتعرضون فيه لخطر ظروف البحـــر بالاضافة لظروف القتال . وهم دائما وفى أى موقف ينفـــذون أوامر قائدهم الذى يتواجد بينهم ومن هنا كان الترابط والتفاهم السريع هو الاساس فى نجاح الوحدة فى تنفيذ مهمتها .

وليس أدل على الترابط بين القائد وافراده من أنه عندما غرق أحد اللنشات نتيجة لهجوم جوى وصدرت الاوامر الى الطاقم بالنزول الى الماء ولاحظ قائد اللنش أن أحد الافراد كان مجهدا وغير قادر على السباحة ، فخلع القائد حزام النجاة الذى كان يلبسه وأعطاه له وظل بجواره يساعده حتى التقطتهم احدى وحدات الانقاذ . وهذا مثل عظيم أعتز به واقدره لان ترابط الوحدة البحرية هو اساس النجاح .

وقبل بدء العمليات بفترة لابد أن تحتل الوحدات البحرية أماكن معينة فى البحر دون أن تؤدى تحركاتها الى كشف نوايانا . ولذلك كانت خطتنا الاعلان عن تنفيذ المناورة السنوية للقوات البحرية مع مناورة القوات المسلحة لاختبار فعلى لنتائج تدريبنا السنوى .

وفى وقت مناسب تم شحن الصواريخ واعداد الالغام كأحد اجراءات التدريب الفعلى دون أن يدرى أحد أنها للعمليات .

وعن الاوضاع الابتدائية للقوات والمسرح تتمركز وحدات العدو البحرية فى موانى اشدود وحيفا بالبحر الابيض أساسا . أما فى البحر الاحمر فيتمركز العدو فى موانئ ايلات وشرم الشيخ ومراسى خليج السويس رأس سدر وأبو رديس .

وتتمركز وحداتنا فى بور سعيد والاسكندرية ومطروح بالبحر الابيض . وبالغردقة وسفاجة بالبحر الاحمر .

وبمقارنة القوات يتضح تفوق قواتنا فى المدمرات والغواصات ووحدات بث وكسح الالغام . ويتفوق العدو نسبيا فى لنشات الصواريخ وأمكانياته الجوية وطائرات الهليوكبتر .

وتميز مسرح العمليات بطول سواحلنا وقدرها ١٦٠٠ كيلو متر بينما تبلغ سواحل العدو فى البحر الابيض بما فيها الارض المحتلة ٤٠٠ كيلو متر . ونتيجة لوضع اسرائيل السياسى والجغرافى تعتبر خطوط مواصلات البحرية لها بمثابة الشريان الرئيسى لاستمرار اقتصادها وامدادها بالمواد العسكرية والاقتصادية .

وكانت خطتنا أساسا مبنية على التعامل مع العدو على جبهة عريضة فى البحرين الابيض والاحمر مع استخدام أقصى جهد للوحدات خلال الايام الاولى للعمليات باستغلال عامل المفاجأة الى أقصى حد وتشتيت جهود العدو وارباك قيادته .

وفى اليوم الاول للعمليات اشتركت القوات البحرية بجميع تشكيلاتها من مدمرات وغواصات ومدفعية ساحلية ولنشات طوربيد ولنشات صواريخ وقوات الصاعقة البحرية وقوات الضفادع البشرية فقامت لنشات الصواريخ والمدفعية بتوجيه قصفات بالصواريخ الى

مناطق شرق بور فؤاد ورمانة وراس برم كما قامت المدفعية الساحلية بمعاونة قوات قطاع بور سعيد بالنيران .

اما البحر الاحمر فقد تم قصف شرم الشيخ بجميع انواع الصواريخ . وفى خليج السويس قامت الصاعقة البحرية بمهاجمة منطقة ابو دربة على الساحل الشرقى لخليج السويس . وهاجمت مجموعات الضفادع البشرية منطقة البترول فى بلاعيم ودمرت حفارا ضخما . كما قصفت منطقة راس سدر بالصواريخ واشتركت بالمدفعية الساحلية أثناء التمهيد بالنيران لعبور قوات الجيش الثالث .

وقد اشترك في مهام اليوم الاول حوالى ٥٠٠ وحدة بحرية بخلاف وحدات تأمين القواعد ولم تصادف قواتنا اى مقاومة بحرية من العدو كما لم تؤثر محاولاته بالاعتراض بالطائرات مما يؤكد أننا حققنا عامل المفاجأة بصورة كاملة واننا كبدناه خسائر كبيرة فى المعدات والأفراد .

هذا وقد تكررت هذه المهام باصرار أكثر من مرة خلال العمليات ومن أبرز العمليات البحرية التى تمت لاول مرة فى تاريخ الحرب البحرية تلك المعركة التى تلاحمت فيها لنشاتنا الصاروخية مع لنشات العدو بالمنطقة ما بين دمياط والبرلس ليلتى ٨ و ٩ أكتوبر حيث هاجمت ٤ لنشات من نفس التشكيل الذى أغرق المدمرة أيلات يوم ٢١ أكتوبر سنة ٦٧ تشكيلا معاديا يتكون من حوالى ضعف عدد لنشاتنا معززة بأكثر من ست طائرات هليوكبتر مسلحة بالصواريخ .

وقد قاتلت وحداتنا ببسالة وباصرار على تدمير العدو البحرى على الرغم من الظروف الصعبة التى كانت تواجهها خاصة بالنسبة للموقف الجوى وامكننا تدمير خمسة لنشات معادية .

وبذا يكون شهر أكتوبر قد سجل فى التاريخ البحرى أول اطلاق للصاروخ البحرى عند اغراق ايلات سنة ٦٧ وأول معركة بحرية بالصواريخ البحرية بين اللنشات عام ٧٣ ــ وحققت البحرية المصرية فى كل منها نتائج مذهلة .

اما القواعد البحرية فقد استخدمت كل ما هو متوفر لديها من قوات وامكانيات لتأمين نطاقها التعبوى ليلا ونهارا . ودمرت كل محاولة للعدو لاختراق دفاعاتنا سواء بقواته الضاربة أو المتسللة وأمنت دخول وخروج السفن التجارية المصرية والصديقة مما جعل العمل بميناء الاسكندرية وهو الميناء الرئيسى لدى جمهورية مصر يجرى خلال فترة العمليات بطريقة طبيعية ليلا ونهارا من اجل ضمان وصول التعزيزات للقوات المسلحة واستمرار تحقيق الاهداف الوطنية الاخرى .

وكان العـــدو فى كل محاولة منـــه للاقتراب من قواعدنا يلقى جزاء رادعا .

وبالنسبة لمهمة القوات البحرية الرئيسية وهى عرقلة خطـوط المواصـــلات البحرية فقد نجحت القوات البحرية تماما فى تنفيذها . اســتخدمنا الغواصات فى شرق البحر الابيض بعد ان اعلنا ان المنطقة خطرة على الملاحة الدولية وأغرقت غواصاتنا سفينتين للعدو لم يعلن عن فقدهما حتى لا يؤثر ذلك على معنويات السفن الاجنبية الاخرى التى تعمل فى نقل امداداته .

اما فى البحر الاحمر فقد قامت القوات بمهمـــة الزيارة والتفتيش والاعتراض للسفن التجارية لجنوب البحر الاحمر منذ بدء العمليات وحتى الان كما قامت الغواصات بالعمل بمنتصـــف البحر الاحمر ثم بث حقول الالغام مع بداية العمليات لمنع العدو من نقل البترول من حقول بلاعيم وخليج الســـــويس . وقد فوجىء العدو بحقول الالغام عندما غرقت له ناقلة بترول حمولة ٤٦ ألف طن . وغرق معها لنش انقاذ حاول مساعدتها وعاد العدو لاستخدام ممر داخلى ضيق لا يسمح الا للسفن الصغيرة بالمرور وقد تم بث كمائن من الالغام بالمنطقة وأصيب له ناقلة أخرى حمولة ٢٠٠٠ طن .

ولقد كان استخدام الالغام ضد العدو بمنطقة خليج السويس بالذات سلاحا واسلوبا جديدا فى القتال بيننا وبين اسرائيل التى لاتملك الوسائل لازالتها . وسلاح الالغام سلاح خطير نظرا لما يحتويه كل لغم من كمية كبيرة من المفرقعات تصل الى نصف طن وهو فى نفس الوقت يحتاج الى دقة كبيرة اثناء عمليات بثه حتى تكون هذه الالغام مؤثرة ومحققة للهدف .

اما فى البحر الاحمر فلم تدخل سفينة واحدة وكان العـــــدو ينقل سنويا ١٨ مليون طن بترول من ايران عبر باب المندب الى ايلات ويعيد تصديرها الى أوربا عن طريق خط الانابيب البترولى الواصـــــل من ايلات عسقلان . وكان يستخدم لنقل الـ ١٨ مليـــــون طن ٢٤ سفينة تجارية شهريا فى البحر الاحمر بأحجام كبيرة .

وفى الخلاصة لعلى أكون قد وفقت فى ان أوضح فى عرضى السريع لحضراتكم ملخصا لبعض العمليات البحرية وهنـاك الكثير من البطولات التى قامت بها تشكيلات القوات البحرية لا يتسع الوقت لذكرها ولكنى أود ان أوضح الاتى :

ـ أن القوات البحرية باصرار وعزم ضـــباطها وأفرادها حققت مهامها بنجاح تام وانهم كانوا على ثقة من نجاحهم قبـــل المعركة لان البحرية الاسرائيلية لم تكن فى يوم من الايام ندا لهم ومع استمرار القتال لفترة طويلة بخلاف ما حدث سنة ٦٧ برز تأثير الاعمال القتالية لقواتنا فى البحر وعلى موقفالعدو خصوصا بتأثيرها على النواحى الاقتصادية

واننا قد أثبتنا للعدو وللصديق عدم صحة دعوى العـــدو بأن احتلاله لمنطقة شرم الشيخ يوفر له أمن وحرية الملاحة عبر مضـــيق تيران .

وانى لعلى يقين أن الله سبحانه وتعالى سيكون دائما الى جانبنا حتى يعود للوطن العربى عزته وكرامته .





اللــواء حسنى مبارك

قائــد القــوات الجــوية

من الحقائق المعروفة عن حرب ٦٧ أن العدو قد تمــكن فى ضربة جوية مركزة ضــــد القوات الجوية المصرية من احداث خسائر كثيرة بها ، الامر الذى جعل القوات وقتئذ غير قادرة على تنفيــذ مهامها أو القيام بواجباتها أثناء العمليات .

ان القوات الجــوية لم يكن بها الا عدد محدود من المطارات غير المحصنة وغير المحمية تتمركز بها الطائرات فى العراء وفى غير دشــــم محصنة مما يعرضها للخسائر الكثيرة فى الهجمات الجوية .

حقيقة حرب ٦٧ كانت منطلقا لنا لبناء القوات الجوية واعطتنــــا حبرة كبيرة وخرجنا بدروس مســـــــتفادة منها حتى ننشىء قوات جوية حديثة تمكنها من تنفيذ مهامها حيال الوطن .

بعد حرب ٦٧ وبعد دراسة الموقف للقوات الجــوية وجدنا أنه لابد من اكثار عدد الطيارين بالقــــوات الجــوية حتى تتمكن من أداء مهامها . اعداد الطيارين كما هو معروف مسألة وقت والطيــــار لا يشترى وانما الطيار يدرب ويحتاج الى وقت كبير فى التدريب من أربع الى خمس سنوات .

أنشـــأنا فى المطارات ممرات كثيرة حتى أن ده يصعب على العدو اذا جه عشان يدمر مطار حايدمر ممر ان دمر واحد مش حايدمر الثانى أو حايدمر النالت عملنا دشم حصـــينة عشـــــان نحط فيها الطيارات وأفتكر مدير المهندسين امبارح تكلم عن موضوع الدشم .

عندنا حالات استعداد بصفة مستمره فى أنحاء الجمهورية يعنى طائرات جاهزة للاقلاع فى خلال من دقيقتين ونصف الى ثلاثة لاعتراض اى هدف معاد ، يظهر على شـــاشـــات الرادار أو يبلغ عنه بالمراقبه بالنظر • دى مهمة مســـــتمرة من بعد ٦٧ لم تنته والى الان • جت حرب الاستنزاف • كل ده حمل زائد عـــلى القوات الجـــوية أثنــاء تجهيزها وبنائها وتدريب طياريها وأطقمها للعمليات طبعـــاً كنا ما بين حالات استعداد وما بين تدريب وما بين قتـــال جوى حاجات كثيرة جدا فى وقت واحـــد الا ان احنا امدنا اننا نجتـــار هـــده المرحله ولتصميمنا على أن المعركة آتية لامفر منها فكرنا لابد أن نســـتمر فى البناء بأى شكل كان .

بعدين حا أتكلم على معركة أكتوبر ١٩٧٣ . القـــوات الجوية فى اى عملية هجومية وأى قوات جوية فى أى عمليات هجومية لها مهـــام رئيسية تنفذها فى هذه العملية مهمة . من مهامها أن القوات الجوية تقوم بضربة مركزة أو ضربة رئيسية أو ضربة كبيرة زى ما تسميها ضد اهداف العدو ومطاراته حتى لاتؤثر على هجوم القوات البرية بالعمليـــات الهجومية .

كان على وسائل الدفاع الجوى وصواريخه الحماية ضـد هجمات العدو حتى لا تؤثر على طياراتنا عندما تقوم بمعـــاونة الجيش وضرب مركز السيطرة بتاعنا • يعنى المركز الرئيسى اللى بيدير الطيران بتاعه، يوجه الطيران بتاعه تضربه وتشل فاعليته يقـــوم بربكة فى استخدام طيرانه ولو لفتره ما الى أن تنفـــذ أول مراحل العمليات اذا كان له محطات شوشره تشوشر على محطـات الرادار التى تؤثر على الدفاع الجوى وعلى القوات الجوية فى عملياتها دى برضو من مهامـه . اذن الضربة الرئيســية هى ضربة رئيسية كبيرة بقـــوة كبيره من الطيارات لتؤثر أو تشل أو تدمر هذه الاهداف بسرعة حتى تمكن القـــوات البرية أو قوات الدفاع الجوى من امكان تنفيذ مهامها وكذا القـــوات الجـــوية .

القوات الجوية لها مهمة أخرى وهى الاشتراك مع قوات الدفاع الجوى فى حماية الاهداف الحيوية لاى دفاع وكذلك قواعدها الجوية

القواعد الجوية والاهداف الجوية فى الدولة حاجة مهمة جـــــدا لابد من تامينها وحمايتها .

القوات الجوية برضه بتضرب احتياطات الجيش المعادى كلما تقدم فى اتجاه قوتنا اثناء تقدمها • أيضا القوات الجوية تشـــارك القوات البرية فى معاونتها أثناء عملياتها تعاون القوات البحرية .

القوات الجوية تقوم بصد الهجمات الجوية أيضا المعادية بالاشتراك مع قوات الدفاع الجوى .

القوات الجوية أيضا عليها مهمة الاستطلاع الجوى . ومهمة اخيرة للقوات الجوية عموما هي التعاون مع قوات الابرار يعنى انزال قوات الابرار ، قوات الصاعقة اللى بتنزل فى أوقات معينة عشان عمليات تخريب أو علشان تعطيل.. الخ .. اللى بتقوم بنقلها وتنفيذها هى القوات الجوية عمليات الانزال اذا كان فيه انزال من طيارات للمظليين اللى بتقوم بها القوات الجوية .

قمنا فى ٦ اكتوبر بالضربة الجوية الرئيسية فى القوات الجوية بعدد كبير جدا من الطيارات . عبرت الطيارات دى القنال ، ماهش سر الساعة ١٤٠٠ وكلها فى وقت واحد هذه الطائرات توجهت الى الأهداف المحددة لها فى سيناء وهى مطارات مراكز قيادة مراكز شوشرة ومواقع صواريخ اللى تؤثر على القوات الجوية فى عملياتها والحقيقة ما كان حد يعرف الضربة الجوية المركزة دى يمكن الطيارين نفسهم لحد ما جم يركبوا الطيارات وأخدوا تلقين وهم فاهمين انه مشروع فيه بعض ميكانيكيين وفنيين اللى صانوا الطيارات ، الطيارات طلعت وضربت ورجعت وما يعرفوش ان الطيارات دخلت سينا . الطيارات رجعت ونزلت وخلصت المهمة بتاعتها ونزل انا فاكر بعض الطيارين فى مطار ما قالوا لهم انتم واقفين مبلمين كده ليه انتم عارفين كنا بنعمل ايه احنا رحنا ضربنا فى الحتة الفلانية . الحقيقة كانت حتى مفاجأة للفنيين والناس كانت بتتنطط من كتر الفرح ومش مصدقين ان التشكيل بتاعهم قام بتنفيذ مهمة فى سينا الضربة الجوية دى نفذناها بنجاح ووصلنا الى الهدف بتاعها . من ضمن الحاجات الرئيسية اللى احب اذكرها ان احنا ضربنا مركز سيطرة كبير فى سينا اللى هو ام مرجم اللى بيسطر على القوات الجوية والدفاع الجوى فى سيناء وضربنا راداراته وده شل هذا المركز واضطر العدو لنقل مركز السيطرة الى مكان أخر وحصل ارتباك كبير جدا فى القيادة الاسرائيلية ماامكنش السيطرة على طائراته مش قادر يطلع طياراته مش قادر يعمل حاجه حصل ارتباك كبير جدا فى استخدام قواته الجوية لان مركز الاتصال والسيطره تقريبا دمر . من المهام المهمة برضه اللى نفذتها الضربة المركزة ان هناك فيه مركز شوشرة فى سينا مركز شوشرة اللى بيشوش على شاشات الرادار هذا التشويش يؤثر على عمليات الدفاع الجوى سواء صواريخ أو رادارات . يؤثر على عمليات القوات الجوية عند توجيه المقاتلات الى أهداف معادية هذا الهدف دمر ولم تتمكن القوات المعادية من استخدامه يمكن لحد وقف اطلاق النار ولذا تمكنت قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية من تنفيذ عملياتها بنجاح . طبعا

علاوة على وسائل الدفاع الجوى التى دمرت لكن أنا أقول بس الحاجات البارزة فى هذه الضربة علاوة على المطارات زى المطار الرئيسى فى سينا وده اللى كان قريب من قواتنا واللى بيبقى النشاط فيه كبير جدا هذا المطار عطل يمكن حوالى ثلاثة او اربعة ايام احنا بعد كده تكررت الضربات دى فى أيام مختلفة بس بأحجام أقل وابتدت القوات الجوية بعد ذلك تقوم بعمليات اشتراك فى الدفاع الجوى وصد الهجمات الجوية لان احنا كنا منتظرين بعد كده بعد الضربة دى ان هو قد يضربنا بضربة جوية أخرى بضرب مطاراتنا زى ما كان بيعمل سنة ٦٧ وابتدت القوات الجوية تنفذ بقية مهامها اللى هى معاونة الجيوش معاونة القوات البحرية عمليات ابرار . كل هذه العمليات الحركة ابتدت تمشى والعجلة سارت وابتدت القوات الجوية فى تنفيذ مهامها لصالح العملية الهجومية .

فى هذه الفترة القوات الجوية قامت بمعارك عنيفة بيننا وبين مقاتلات العدو فى الست أيام الاولى قمنا يمكن بحوالى سبع معارك عنيفة جدا فى شمال الدلتا كان العدو بيحاول يهجم على مطاراتنا فى ستين أو سبعين طيارة والحقيقة نجحنا بالتعاون مع وسائل الدفاع الجوى فى صد هذه الطيارات ما عدا بعض طيارات كانت بتتسلل الى بعض المطارات وبتضرب فى أى حته لكن اذا كانت مرة جت على ممر والا حاجة انما أصلح بسرعة ولم بتعطل مطار من المطارات .

أكبر معركة جوية

فيه معركة من ضمن هذه المعارك تعدت خمسين دقيقة معركة جوية تقعد خمسين دقيقة بتعتبر معركة كبيرة جدا ، المعارك عادة عشر دقائق ربع ساعة الاشتباك وينتهى ده عشان وقود الطيارات وطول فترة المعارك الا أن هذه المعركة تعدت خمسين دقيقة . اشترك فى المعركة دى من عندنا يمكن حوالى من ستين الى سبعين طيارة من مطارات مختلفة بمجرد عبور الطيارات المعادية ساحل البحر الابيض المتوسط من عند دمياط والمناطق دى وصلت الطيارات يمكن قبل المطارات كانت الطيارات فى دشمها بأعداد كبيرة جدا فى هذه الفترة كان يمكن من أول الاشتباكات الجامدة كانت هذه المعركة الطيارين بقوا يشتبكوا مع الطيارات الفانتوم بصفة خاصة واللى كان لها أسطورة كبيرة وكانوا بيضربوهم بمنتهى البساطة بمنتهى السهولة ولم تتمكن الطائرات من القاء قنابلها أبدا على المطارات ورمتها فى المزارع هى الحقيقة اصابت مناطق كثيرة أخرى غير المطارات لكن الطيارين أخذوا ثقة رهيبة جدا فى هذا وبقوا يتباروا فى الاقلاع عند الامر باقلاع طيارات القتال الجوى يتباهى انه ضرب فانتوم وضرب اثنين وعاوز

يضرب واحدة ثانية كان سباق غريب جدا الواحد ما كانش يتصوره أن يوصل الى هذا الحد الروح القتالية كانت عالية جدا الطيار بينزل بيتنطط فرحان يطلع طلعة واثنين وثلاثة وفى اتجاه من اتجاهات وصل مره عدد طلعات الطيار فى اليوم الواحد ٦ طلعات قتال فى اليوم . ده يعتبر عدد ضخم جدا . العدو كان بيقول سنة ٦٧ انه بيطلع طلعات كثيرة الحقيقة ثبت ان احنا ممكن نعمل هذا بل فيه أكثر من كده ان هو كان بيعيد الملء بيقول فى ٨ دقائق وحقيقة أن طيارتنا كانت تعاد للملء فى ست دقائق وفى المعركة الطويلة دى أحب أوضح حصلت مرة فى هذه المعركة ان فيه طيارات أول طيارات دخلت الاشتباك ونزلت فى أحد مطاراتها والطيار ماطلعش من الطيارة ومونت الطيارة وكمل الاقلاع لدخول نفس المعركة .

الكلام ده استمرينا فى القتال الجوى وضرب احتياطات العدو ومعاونة الجيوش ووصل يمكن عدد الطلعات بتاعة القوات الجوية فى أحد الاتجاهات يمكن حوالى ٣٠٠٠ طلعة يمكن فى سبعة أو ثمانية أيام بأعداد محدودة من التشكيلات .

بعد يوم ١٦ اللى حصل فيه الثغرة استمرت القوات الجوية فى تأدية المهام بتاعتها واستمرار عملية القتال الجوى مع المقاتلات المعادية رغم التعزيز الامريكى اللى حصل للقوات الجوية المعادية . دمرنا مدرعات كثيرة برضه للجيوش عاونا الجيش كثيرا جدا قاتلنا حوالى ١٨ معركة فى منطقة القناة عند منطقة الثغرة وصل يمكن عدد ساعات يربو على ٢٥٠٠ طلعة فى هذه المنطقة فى حوالى سبع أيام مابين ضرب وما بين قتال جوى احنا بنسقط طيارات كتير ونسيت أذكر حاجه ان فى اليوم اللى كانت فيه المعركة الطويلة كان فيه معركة قبلها قصيرة وصل عدد الطائرات التى دمرت بواسطة الطيارات والمقاتلات الى ١٧ طيارة . عدد الحقيقة احنا ماكناش نفكر فيه من الاول وهذا العدد رفع معنويات طيارينا بشكل عالى جدا . استمر القتال فى منطقة غرب القنال برضه بالمقاتلات والمقاتلات القاذفة كنا بندفع أعداد كبيرة جدا للضرب ودمرنا أعداد كبيرة وعملنا خسائر كثيرة جدا فى المقاتلة والصور موجودة بتبين والسيد الوزير شافها ودمرنا معدات كثيرة وواحد من الطيارين بتوعنا الاسرى بتوع الهليكوبتر كان فى منطقة جنوب فايد وقاعد فى خندق يوم ١٩ ويوم ٢٠ شاف المنظر بتاع القتال الجوى يوم ١٩ ويوم ٢٠ كان فيه معركتين يوم ١٩ ومعركة يوم ٢٠ قال انا شفت القتال الجوى كامل ورغم ان أنا كنت محصور كنت باتنطط من الفرح فى الخندق رغم أن أنا عارف هنا يمين وشمال وحاتمسك لانى أنا عديت الطيارات التى دمرت بواسطة الطيارات

بتاعتنا ١٨ طيارة عديتهم وشايفهم قال منهم ٤ بيني وبينهم ٦٠٠ متر راشقين قدام الخندق اللي هو فيه ولم يقفز الطيار. ولم أر طيارا ففي في القتال الحقيقة احنا وقع لنا عدد انما عدد لا يقارن بال ١٨ طيارة في اليومين بتوع القتال ده يبين مدى اصرار الطيار ومدى كفاءته الواسعة في القتال الجوى وهي الحقيقة عملية كانت تحتاج الى تدريب كثير جدا وانهم وصلوا الى هذا المستوى الحقيقي ليستحقوا التقدير ده .. بالنسبة للمقاتلات أما بالنسبة للمقاتلات القاذفة زي ما فكرت ان المقاتلات القاذفة مهمتها القصف .

مهمة القصف عاونت الجيوش كثيرا ضربت بعض احتياطات متقدمة وقادة الجيوش يشهدوا بثقة هذا الضرب وافتكر قائد الطيران الاسرائيلي نفسه قال في المؤتمر اللي عمله مع الطيارين بتوعه يوم ٢٤ الكلام الآتي :

ان القوات الجوية المصرية المقاتلات والقاذفة أصبح مستواها جيد جدا وأصبحت تدمر الاهداف بدقة . هذا هو كلام العدو اللي هو قائد الطيران الاسرائيلي في خطابه مع طيارينه يوم ٢٤ قال لهم ان المقاتلات القاذفة تدمر أهدافنا . ويشهد بدقة الطيارين في المقاتلات القاذفة الحقيقة اللي ضحوا كثيرا ونفذوا مهامهم بدقة أكثر من اللازم ولو أنهم خسروا الا أن مهامهم كانت باستمرار ناجحة .

نيجي ونرجع لطياري الهليكوبتر . الهليكوبتر دي لاول مرة في هذه الحرب دخلت واشتركت في العمليات الهجومية . الهليكوبتر أدت مهام ببطولة وبشجاعة فائقة .. الهليكوبتر قامت بنقل قوات الابرار لارض العدو بالليل والمغرب وفي كل وقت وصلت داخل ارض العدو انزلت قوات الصاعقة اللي بتنفذ مهامها ورجعت ابتدت تشتغل في امداد برضه الجيش الثالث لما كان في الظروف الصعبة في اي حاجات صعبة وصلت لجنوب سيناء وكانت بتنزل قوات وبتعمل عمليات خاصة قامت بمهام قتالية كثيرة ودي كانت اول مرة الهليكوبتر تقوم بهذه المهام وباعداد ضخمة وكبيرة .

عاوز أضرب بعض أمثلة لبعض بطولات كانت بتحصل اثناء تنفيذ هذه المهام . الطيارين اللي كانوا بيروحوا يتعاملوا مع الاهداف واتذكر بالضبط الناس اللي راحت مثلا على منطقة أم خشب عشان يضرب مركز الشوشرة انا كنت بأؤكد على دقة ضرب هذا الهدف الا ان الطيارين بدل ما يعمل هجمة واثنين اكثر من كده يعرض نفسه فكان بيعمل ثلاثة وأربع هجمات مصر على تدمير الهدف بأى ثمن كان وبأى تضحية كانت وكذا في باقي الاهداف المهمة كان طيار المقاتلات القاذفة كان بيضحي ويشوف زميله ضرب وانضرب ومات وكان برضه بيكمل المهمة بتاعته . وفي أحد المطارات كان فيه طيار عمل أول هجمة على طيارات واقفة على الارض وفي الهجمة الثانية أبلغ أن طيارته أصيبت

نعلق فى اللاسلكى وكلهم سامعينه قال الله أكبر وراح داخل فى بقيــة الطيارات لبس فى حوالى خمسة ست طيارات فانتوم ومات معاهم .

المقاتلات دايمـا فى حالات الاقلاع بتاعتها بتاخد من دقيقتين ونص لثلاثة . الحقيقة فى هذه العمليات حصلت أرقام قياسية لا عندنا ولا عند العدو ولا كنت اتصورها انا شخصيا الـ ٨ طيارات كانوا بيطلعوا الاربع بيطلعوا رقم قياسى فى تنفيذ المهام الطيار كان بيكون سعيد جدا اثناء القتال الجوى كان فيه بعض الطيــارين اثنــاء الاشتبــاكات يصاب ويقفــز بالمظلة أو ينتهى الوقود بتاعه لاى سبب من الاسباب يقوم يقفز ٠ فى الاوقات العادية الطيار كان يقفز يقول ضهرى بيوجعنى ويوصل للمستشفى عشان يشــوفه يقعد فيها ١٥ أو عشرين يوم يمكن شهر . هنا كان طابع غريب جدا يقع اتنين ويقع تلاتة اربعة خمســة يقولوا له دكتور الطيار يذهب للمطــار ومنهم من كان يذهب لحالات الاستعداد ويتربط فى الطيارة ويطلع يشتبك مرة واتنين وثلاثة وعنده ألم فى ظهره وانا اذكر واحد نط عنده قريب من انشــاص وبعدين ضلوعه حصل فيها جروح كل ما فيها انه راح رابط نفسه بشاش من غير ما يقول لحد واشتبك مرة فى معركة عنيفة جدا فى منطقة فايد



قادة حرب اكتوبر

- ☐ **الفريق أول احمد اسماعيل على**
  وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية
- ☐ **الفريق سعد الدين الشاذلى**
  رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة
- ☐ **اللواء محمد عبد الغنى الجمسى** رئيس هيئة العمليات
- ☐ **اللواء محمد فؤاد نصار** مدير المخابرات الحربية
- ☐ **اللواء عمر جوهر** رئيس هيئة التنظيم والادارة
- ☐ **اللواء حسن الجريدلى** سكرتير عام وزارة الحربية
- ☐ **قادة الأسلحة**

- ☐ **الفريق بحرى فؤاد ذكرى** قائد القوات البحرية
- ☐ **اللواء حسنى مبارك** قائد القوات الجوية
- ☐ **اللواء أحمد صبحى عبد الرحمن** قائد قوات المشاة
- ☐ **اللواء جمال محمد على** قائد سلاح المهندسين
- ☐ **اللواء محمد كمال حسن** قائد سلاح المدرعات
- ☐ **اللواء محمد على فهمى** قائد قوات الدفاع الجوى
- ☐ **اللواء محمد سعيد الماحى** قائد سلاح المدفعية
- ☐ **اللواء احمد عادل** قائد سلاح الامداد والتموين
- ☐ **العميد محمود عبد الله** قائد قوات المظلات
- ☐ **العميد نبيل شكرى** قائد قوات الصاعقة

قادة الجيـوش

١ ـ المنطقة المركزية :

- لواء سعيد ابراهيم

٢ ـ الجيش الثانى :

- اللواء سعد مأمون
- اللواء عبد المنعم خليل
- اللواء فؤاد عزيز غالى

٣ ـ الجيش الثالث :

- اللواء عبد المنعم واصل
- اللواء أحمد بدوى



اللواء محمد عبد الغنى الجمسى
رئيس هيئة العمليات

● تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٣٩ .

● يعتبر كما وصــــفه قــادة عسكريون فى الغرب والشرق أحد اساتذة المدرعات فى الحرب الحديثة

● اســــــتطاع ان يقدم للقوات المســـلحة عددا كبيرا جدامن خبرة ضباط المدرعات المصريين الذين شــــهدت لهم قيادات العالم الاوربى خلال المعارك كلها ٥٦ ـ ٦٧ ـ ١٩٧٣ بالاقتدار والكفاءة القتالية العالية .

● حصل على شهادات عسكرية من كلية القادة والاركان .

● حصل على دراسات عسكرية عالية فى امريكا والاتحاد السوفيتى واكاديمية ناصر العربية .

● كان قائدا لمدرســة المدرعات عام ١٩٦١ ثم تولى رئاســة عمليات القوات البرية عام ١٩٦٦ حيث كان الفريق أول أحمد اسماعيل رئيسا لاركان حرب هذه القوات تلك الفترة .

● شغل مناصب عسكرية عديدة بعد ذلك كان أخرها منصــب رئيس هيئة اركان حرب القوات المســلحة المصرية .

● وصفه بعض القــادة العالميين بالتفوق فى النضج العســكرى وفى مهام التخطيط والتحضير والتنفيذ للعمليات الهجومية .

● رقى الى رتبة فريق أول ويشغل حاليا منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والانتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة

اللواء محمد على فهمى

قائـــد الدفاع الجـوى



قبل أن أبدأ فى سرد احداث اكتوبر ١٩٧٣ من وجهة نظر الدفاع الجوى أود أن أوضح دور الدفاع الجوى فى مواجهة وسائل الهجـوم الاسرائيلى ، والمهـام التى تؤديهـا قـوات الدفاع الجـــوى فى السلم والحرب . اذا تصورنا أن لدى اسرائيل حوالى ٥٠٠ طائرة قتال تســـتطيع ان تلقى فى طلعة واحدة حـــوالى ٢٠٠٠ طن من المتفجرات ، أى تستطيع فى خلال ثلاثة أيام قتال أن تلقى فوق الجبهة ما يعـــادل أول قنبلة ذرية ألقيت فوق هيروشيما .

هذه القوة الجوية الكبيرة والتى كان العدو يفخر بقدرتها ويعتبرها ســــلاحه الرئيسى الذى لا يقـــهر .. ســـلاحه الرئيسى الذى يقوم به بتأديب أى دولة تسول لها نفسها تحرير أراضيها المغتصبة هذا السلاح الذى مكن اسرائيل من العربدة فى المنطقة ، كما قال قائدنا الاعلى ورئيسنا انور السادات ، تلك القوات هى التى كان على قوات الدفاع الجوى ان تواجهها وأن تحمى أهدافنا الحيوية ضدها ، كما كان عليها أيضا توفير الحماية للقوات البرية والبحرية والجوية ضــد الهجمات الاسرائيلية .

اذن كان على قوات الدفاع الجوى أن تكون على درجة استعداد عالية باستمرار سواء فى فترة اللا سلم واللا حرب أو مع اندلاع الحرب لحماية الاهداف الحيـــوية الرئيسية فى الدولة بالاضافة الى حماية القوات البرية والبحرية والجوية ، لصد الهجمات المعادية وانزال أكبر خسائر فى طائرات العدو .

بعدما أخذنا هذه الفكرة . ننتقل الى اعمال الدفاع الجوى اللى قامت بها فى ملحمة ٦ أكتوبر ، طيب علشان اقول هذه الاعمال . احنا حققنا نصر ، ونصر كبير كدفاع جوى ، هذا النصر ليس وليد ساعة او وليد تجهيز أسبوع وأنا مباقولش سر اذ كنت باقول يمكن أن هوه أقوى نظام صواريخ ودفاع جوى موجود فى منطقة الشرق الاوسط . طيب ازاى احنا من أين لنا هذا كدولة نامية ؟ علشان كده انا بقول هذه المقدمة لانى عايز ارجع بحضراتكم الى المدى البعيد شوية . الخلفيات بتاعة انشاء الدفاع الجوى ، لانه كله مفاخر ، وتاريخ ، عندنا قاعدة عريضة ابتدينا عليها، وابتدينا على الرجل السليمة وكانت عندنا القوة الدافعة ، وكانت عندنا خبرة المعارك السابقة وعلشان كده قدرنا نعد فى اقصر وقت ممكن اللى مقدرتش تعده أى دولة نامية اخرى.

نيجى للنكسة .. والنكسة بقدر ما كانت مؤلمة .. بقدر ما كان لها فضل كبير جدا على الدفاع الجوى .. حائط الصواريخ كان قدامنا وجهة نظر ، بتقول ان احنا نقفز جيب حائط الصواريخ ونقفز به مرة واحدة للامام لمنطقة الجبهة ، وجهة النظر الثانية تقول ان احنا نعمل عدة نطاقات وننتقل ببطء وبنسميه الزحف البطىء وكل نطاق بنبنيه وبنحتله فى حماية النطاق الذى سبقه ، كل وجهة نظر لها مزايا ولها عيوب ، وأخذت نقاشا كبيرا على أعلى المستويات ، واستقر الرأى والمفاضلة على أن نأخذ بالنظرية الثانية اللى هيه الزحف البطىء وفعلا تم انشاء مواقع النطاق الاول وتم احتلالها خارج مدينة القاهرة دون أى رد فعل من اسرائيل .

استغلالا للنجاح قررنا انشاء ثلاث نطاقات فى منتصف المسافة بين القاهرة وبين الجبهة ووضعت خطة دقيقة وطموحة فعلى مدى ليلتين فقط كان علينا ان احنا ننشىء تحصينات بتاعة حوالى ٢٤ موقع . نجهز مراكز القيادة بالمواصلات وخلافه . نمهد الطرق والمدقات ، نحرك بطاريات الصواريخ ونحتل مواقعها مع وسائل الدفاع م . ط المباشر عنها . ووسائل الانذار المختلفة اللازمة لها ، ندفع مجموعات من مهندسى الالكترونيات علشان تضبط وتختبر وتجهز هذا العدد الكبير من المعدات اللى كان عليه يجب أن يكون جاهز للقتال فى خلال ساعات قليلة من وصوله الى مواقعه .

كل الاعمال دى يجب أن تتم بنجاح وتعمل ليلا وليس نهارا حتى تتم المفاجأة للعدو ، وفعلا تم تنفيذ العملية فى تناسق كامل . وتم تنفيذ هذه الاعمال فى التوقيت المحدد وبدقة مثالية كسمفونية لا نشاز فيها ، وفى صباح يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٧٠ حصل ايه ؟ فوجئت الطائرات الاسرائيلية المغيرة بالصواريخ المصرية ، وتكبدت خسائر لم تكن تتوقعها ، وتكررت المحاولات بمزيد من الطائرات ومزيد من

أعمال الخداع والنتيجة كانت ايه ؟ مزيدا من الخسائر .. ومزيــــدا من الاسرى الطيارين الاسرائيليين .

وبدأت اسرائيل تتباكى ولا أنسى فى هذا المجال تصريح أبا اببان لما قام في الكنيست وقال « لقد بدأ الطيران الاسرائيلى يتآكل » وكانت خسائر العدو الجوى فى الفترة من ٣٠ يوليــو الى ٨ اغسطس ١٩٧٠ طبقا للبلاغات الرسمية اللى صدرت من جانبنا عدد ١٦ طائرة .. هذا العدد كان متواضع من ناحيتنا زى المعتاد ، لان كل ما نوقع طيارات، سيادة الوزير يقول لى لتجيب لى الطيارة لحسبهاش لك . ففعلا كان عددا متواضعا لان بعد وقف اطلاق النار « بيرجس » المشرف على رعاية المصالح الامريكية أبلغ احد كبار المسئولين المصريين .. اننا قللنا جدا من الخسائر التى انزلناها بالطيران الاسرائيلى ويعزز ذلك ما صدر فى احدى المجلات الامريكية « مجلة افييشن ويك » بتاريخ ١٦ نوفمبر حيث قدرت خسائر اسرائيل بعدد ٥١ طائرة ، دمر منهـا ١٧ واصيب ٣٤ وقد استعاضوا هذه الطائرات بواســـطة امريكا يعنى معظم الخسائر بتاعتهم حصلت فى آخر عشرة ايام .

وكان لنتيجة نجاح خطة الخداع أثر كبير على العدو ، وبرز ذلك فى قول مائير « ان كتائب الصواريخ المصرية كعش الغراب المشئوم » كلما دمرنا احداها نبتت بدالها أخرى » .

ان ديناميكية قواتنا والتى اتبعت مبدأ العمل ثم العمل والسرعة جعلت العدو فى متاهة بالنسبة لماهية حائط الصواريخ اذ كانت حائطا فعلا بالنسبة لقوته ومناعته واصراره .

طيب نتيجة هذا العمل فى هذه المرحلة ايه ، كان علينا ان احنا نكمل اعداد القوات بتاعتنا بتاعة الدفاع الجــوى علشان تحرير ســـيناء ، وكان نتيجة الاعمال اللى تمت خلال هذه الفتــرة ان احنا ــ أعنى القيادة ــ اكتسبت خبرة كبيرة فى التخطيط والتفكير وادارة أعمال القتـــال بسرعة والتصرف بذكاء فى المواقف الطارئة ، اكتسبت القوات خبرة عملية فى استعمال المعدات الالكترونية المعقدة ، ثم تطوير أساليب التدريب بطريقة مبتكرة وفعالة وبعيدة عن الاساليب التقليدية

وقد يبدو أمام الكثيرين ان هذا التطوير قد استغرق مده طويلة، ولكن ذلك يعتبر فى الحقيقة قفزة رائعــة تمت بنجـــاح اذا حطينا فى اعتبارنا ، علشان ننشىء قوات صواريخ بالاعداد الهائلة اللى موجــودة عندنا وبالانواع المختلفة ، وكلها حاجات الكترونية ومعقدة . علشــان ننشىء قاعدة الصيانة والاصلاح لمثل هذه المعدات المعقدة وعلشان نفهم اسرار هذه المعدات ونجيد استخدامها بدقة وفاعلية ، كل ده لا يتم فى سنة ولا فى سنتين .

نصل الى أحداث أكتوبر ١٩٧٣ أو ملحمة أكتوبر ١٩٧٣ ، زى ما احنا نعرف أى عملية من العمليات الهجومية بيتم لهـــا التحضير المسبق ولابد ان يتم هذا التحضير المسبق بسرية وبخداع وبخطةدقيقة ويتم تنفيذها بنفس الدقة ..

بالنسبة للدفاع الجوى كان علينا ان احنا نمنع العدو من انه يطير بحرية أو يستطلع أعمال قواتنا فى القناة علشان ما يقدرش يعـــرف نواياانا اثناء حشد أو تحريك قواتنا واستعدادها لعمليات الهجـوم . فسيطرنا على نطاق أمن شرق القناة ، علشان نمنع لاقصى مدى ممكن اقتراب الطائرات المعادية لاستطلاع ما يجرى غرب القناة .

وبدأ الرجال فى العبور بعد هجمتنا الجـــوية الناجحة وكانت المفاجأة شديدة لدى العدو .

حقيقة ان أول رد فعل للعدو الجوى ـ انا باتكلم بقه كدفاع جوى ـ أول رد فعل للعدو الجوى علينا جه بعد أربعين دقيقة من بدء هجومنا وده زمن صغير يعنى ده برضه يدلنا على ان العـــدو عنـده درجة استعداد عالية رغم ان احنا فاجئناه ، لكن نتيجة المفاجأة كانت ايه ، هو حقيقى رد الفعل جه بعد أربعين دقيقة لكن هجم بدون خطةمسبقة قعد يضرب وبلطش فى الجبهة كلها ـ مش عارف احنا بنعبر فين ، عايز يدور على القوات اللى عبرت ونجحت علشان خاطر يضربها ويكسر الجسور ويمنعها من اقامة الجسور والمعابر ـ قعد يضرب فى الشـــمال وبعدين ييجى فى الوسط ، وبعدين ييجى فى الجنوب ، وقعد يلطش فى حائط الصواريخ وتتساقط طائراته الواحدة بعد الاخرى ، وبعـــد ثلاث ساعات كان قد خسر أكثر من ١٥ طائرة ده خلاف الطائرات اللى بتقع خارج أرضنا أو بتصاب وبتقع وهيه بتنزل فى المطارات بتاعتها . وعم الارتباك فى قيادة السلاح الجوى الاسرائيلى نتيجة ايه ، نتيجة ان الصواريخ الموجهـــة بتاعته اللى هيه احدث صواريخ مديها له أمريكا علشـــان ضرب مطارات و .. و .. الخ مجابتش نتيجة ، محققتش نتيجة، الاعاقة الرادارية الكثيفة اللىهوه عملها ضد الكتائب محققتش نتيجة ضد حائط الصواريخ ، أعمال الخداع الالكترونى اللى قام بهـا لم تجذب النيران بتاعة الصـــواريخ بتاعتنا وكانت نيران الصواريخ بتطلع فى مقتل باستمرار ضد الطائرات الحقيقية .

وبذا استطاع أبطال القوات البرية تحت مظلة الدفاع الجـوى أن يعبروا القناة ، وأن يقيموا الجسور والمعابر وأن يدخلوا فى معارك ناجحة مع العدو فعلا ..

جه ثانى يوم الصبح منتظرين منه طبعا انه يوجه ضربة جـوية للحصول على سيطرة جوية وفعلا خطط العدو علشان خاطر يضرب

المطارات الامامية ، علشان يخرج القوات الجوية من المعركة . وهجم بـ ٧٠ طائرة ده خلاف طائرات الحماية الجوية اللى كانت بتنتظره خارج مدى عمل الصواريخ والمقاتلات بتاعتنا . وهاجم جميع المطارات المتقدمة بحوالى ٧٠ طائرة واقترب لاهدافه على ارتفاعات منخفضة زى عادته علشان خاطر يقلل خسائره . ويحقق نتائج كبيرة كانت النتيجة انه خسر ١٨ طيارة ولم ينجح العدو فى تحقيق مهمته لغاية لما صرح ياريف يوم ١٠ اكتوبر وقال أن شبكة الدفاع الجوى المصرى قد أسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية وان اسرائيل ستحاول معالجة الموقف ده يوم ١٠ أكتوبر . حتحاول معالجة الموقف وكانت نتيجة الخسائر فى طيران العدو ان اهتزت ثقة الطيارين وروحهم المعنوية وثبت الكلام ده من سؤلنا لأحد الطيارين فقال لما بنسأله عن روحه المعنوية ، فقال احنا روحنا المعنوية اتهزت لكن لسه متماسكين ، ولرفع معنويات الطيارين الاسرائيليين ابتدا العدو يدور عن هدف منعزل من الناحية التكتيكية فوجد قدامه بور سعيد هدف منعزل عن خط الصواريخ ولواحده . وركز عليه ضرباته الجوية وبشراسة . ولكن كفاءة وشجاعة رجال الدفاع الجوى فى هذا القطاع قد نظمت ملحمة سوف يسجلها التاريخ ، فبالرغم من كثافة الهجمات الجوية فقد استمرت عناصر الدفاع الجوى فى تكبيد العدو خسائر كبيرة كان لها أثرها فى عدم دقة اصابة العدو لاهدافه كما أن سرعة استعادة الموقف بالنسبة لاى أعطال او خسائر فى عناصر الدفاع الجوى كانت تتم بسرعة فائقة وأعمل هنا وقفة .

حصل يوم ٩ اكتوبر اعطال فى بعض الكتائب واصبح القلة منها هو الصالح . فأمرت بأن أنا اعمل فترة تسكين وأدفع بجماعات الاصلاح لاستعادة الموقف بسرعة تحت الضرب وادى الحرية للمدفعيات المضادة للطائرات فقط بالعمل وبعد فترة التسكين أفاجىء العدو تانى بالصواريخ ، وعلشان خاطر تكون الضربة قوية والاعداد كافية . وفعلا تمت هذه الخطة ، تم التسكين ودفعت جماعات الاصلاح ثم استعادت الموقف ، يوم ١١ اكتوبر جى العدو يتفسح فوق بور سعيد زى العادة فتساقطت طائراته ، والصواريخ اشتبكت وياه تانى بعد ما كان يتصور ان الصواريخ قد انتهت فى بور سعيد وتمكنا هذا اليوم من اسقاط أكثر من ١٢ طائرة .

الغرب قدر الخسائر بـ ٢٠٠ طيارة .. الشرق قدر الخسائر بتاع العدو ب ٢٨٥ طيارة ، سواء هذا أو ذاك ولو أن احنا بنقدرهم اكثر من هذا الا ان الاثنين اجمعوا على أن الخسائر كبيرة فعلا . والولايات المتحدة قامت بتعويض جميع هذه الخسائر . لكن خسايره

فى الطيارين هى دى اللى مشكلة عنده وفعلا فيه أقوال أحـــد الاسرى قال ، ان قائد القوات الجوية بتاعهم اجتمع بهم وقال لهم ان الخســائر كبيرة ولكن ما بتهموش الخسائر فى الطيارات بقدر ما بتهمه الخسائر فى الطيارين ، لان ما يفقده من الطيارين عندهم خبرة والطيارين اللى بيجيبهم ويستعوض بهم الطيارين القدامى قليلى الخبـــرة واعـــدادهم اقل من الطيارين .

والنتيجة المهمة غير خسارة الطائرات والطيارين خسارته للروح المعنوية ، وان احنا نجحنا فى تحطيم اسطورة القوات الجوية اللى لها السيادة واللى اها السيطرة والتى لا تقهـــر والدراع الطويلة .. الى آخر هذه الصفات اللى احنا شبعنا منها .

طيب ايه سبب نجاح معركة الدفاع الجوى ؟

انه كما يقولون الرجل خلف المعدة .. هو ده اللى بيجيب النصر فى المعركة مع السلاح الجيد طبعا .

والدليل على ان العدو قد بدأ ينزعج حقـــا من شجاعة المقاتلين المصريين انه ركز فى سؤاله للاسرى وانا بأزور الاسرى وبأسالهم ،قالوا ان العدو ركز فى اسئلته عن نوع الحبوب التى ســـمع ان الخدمات الطبية المصرية تصرفها للمقاتلين ولها تأثير كبير فى أدائهم للمعـــركة وشجاعتهم ، قال له مش فاهم ــ قال له يعنى حبوب الشجاعة ، طبعا هذا السؤال لا يحتـــاج الى تعليق انها المفاجاة التى ولدتها شـــجاعة المقاتل المصرى لدى العدو وجعلته يذهب فى تصوراته الى هذا الحد . انا كنت فاكر انه بينكت وياه . لقيته فعلا مسك طبيب ، مسكوا طبيب من ضمن الاسرى وعذبوه علشان يعترف ويقول لهم ايه نوع هـــذه الحبوب اللى بتنصرف ، ميرى صرفية للمقاتل المصرى ، يقول لهم مفيش يضربوه .. مفيش يضربوه .. قال لهم طيب فيـــه ، فأنا كنت فاهم انها مجرد نكتة بتتقال او تريقة .

من أسس النجاح بتاعة الملحمة بتاعة الدفاع الجوى فى عمليات اكتوبر ، كفاءة القيادات .

أحد اسباب النجاح الاعداد الجيد المسبق للقـوات وللاحتمالات المختلفة وسرعة استعادة الموقف .

بدانا المعركة وكانت نسبة استيعابنا للمعدات الالكترونية المعقدة عالية جدا .

كان عندنا تقدير مسبق لحجم الخسائر ولو ان حجم الخسائر بتاعتنا كان أقل بكثير جدا جدا مما كنا نتصور ، والتقدير المسبق طبعا لنوعية الخسائر يسهل لينا عملية استعادة الموقف ، لانه بيتوقف عليه

اللواء سعد مأمون مساعد وزير الحربية

أتكلم في الواقع ممثلا عن القوات البرية حيث كنت قائدا للجيش الثاني الميداني منذ حوالي سنتين وأعددت للمعركة ودخلت معارك أكتوبر سنة ٧٣ مدة الايام الثمانية الاولى حيث أصبت للاسف في اليوم الثامن للقتال بنوبة قلبية أحلت بها للمستشفى ثم بعد عودتي من المستشفى عينت مساعدا للسيد وزير الحربية وعلى هذا الاساس عندما أتكلم لا أتكلم عن الجيش الثاني الميداني بل كتوجيهات السيد وزير الحربية أتكلم ممثلا عن القوات البرية وأتكلم عن مشاعر عشتها فعلا وعن أحاسيسي كقائد في الميدان .

اتخذ السيد الرئيس قرار المعركة وهو يقدر تماما ان هذه المعركة ستؤثر على مستقبل مصر لاجيال مقبلة الا أنه في الحقيقة كان يثق في القوات المسلحة وراجع الخطط .. وقدر صعوبة التنفيذ الا أنه كان واثقا من النجاح .

اتخذ القرار ثقة في التخطيط .. ثقة في القوات المسلحة المصرية التي واجهتها مشاكل كان لابد من حلها :

أول مشكلة : العدو محصن في خط بارليف الحصين الذي لا يمكن تدميره بنيران المدفعية لان نيران المدفعية لا تؤثر فيه بمنتهى البساطة .

ثانيا : لا يمكن استخدام الطيران ضده من الناحية العملية لانه على مسافة ٢٠٠ متر من قواتنا .

أنشأ علاوة على المواقع الحصينة والنقط الحصينة ساترا ترابيا بارتفاع من ١٠ أو من ١٢ الى ٢٠ متر بناخد المتوسط ١٥ متر .

دي المنظر اللى قدامنا من الناحية التانية ، بالنسبة لقواتنا ده معناه ايه ببساطة .. هل عندنا هليكوبترات كفاية تشيل قواتنا من هنا الى الناحية التانية ؟ كان يقى الموضـــوع فى منتهى السهولة .. ما عندناش . وده اللى قدره العـــدو تماما وهو حقيقى حنضطر كقوات مسلحة مصرية لعبور القناة بالمشاة فقط أو بمعنى أصـــح مترجلين سواء كانوا مشاة أو بالمدفعيات أو نقط ملاحظة مدفعيـــــة ، واقصد بكلمة مشـــاة أى واحد مترجل يكون مسلح حنعبر بالمشـــاة فقط .. مسلحين بايه بالاسلحة الصغيرة .. مسلحين بايه بالمدافع المضـــادة للدبابات قصـــيرة المدى وهى التى يمكن حملها حتى وزن ٣٥٠ كيلو ال B. H أقصى مرمى لهذه الاسلحة ايها السادة ٦٠٠ متر ضـــد دبابات العدو وعدد محدود جدا للسرية لا أقوله من بعض الصـــواريخ المضادة للدبابات ذات المدى الاطول ..

طيب حنضطر اذن وفى قوارب مطاط يروحـــوا يعبروا يتسلقو الساتر الترابى واجزاء اخرى تهاجم خط بارليف وتعدى الناحيـــة التانية وتقاتل . تقاتل أد ايه بالحساب .. يا مهندسين وبكل وسائل الحســاب لا يمكن فتح ثغرة حتى بدون تدخل ونهـــارا أو ممرات فى الساتر الترابى قبل سبعة الى تسع ساعات . العـــدو اذا أدخل فى الاعتبارات ان الليل .. وهو بالتأكيد متصور اننا هنهجم ليلا فحندخل معامل على الاقل ١٫٥ ضعف ثم تدخل النيران ســـواء بالطيران أو من نيران المدفعية حتتضاعف هذه المدة .

وفى الوقت نفســـه ليست هذه هى المهمـــة فقط بل من ضمن المهمة التصفية والاستيلاء على خط بارليف والنقط الحصـــينة مش حتى لمجرد انه مجرد أمر .. لا .. لان هـــذا أمر واجب ليـــه لان النقط الحصينة متحكمة فى جميع الاتجاهات السليمة اللى ننزل فيها المعابر والمعدات وفى الوقت نفسه متخذها فى هذه الحصون الغير معقـــولة اللى حاطط فيها ضباط يديروا نيران الطيران والمدفعية .. يعنى بيصحح النيران تماما على صدور أبنائنا اللى بتعبر وعلى هـــذا كان من الواجب أيضا من ضمن الخطة اننا نهاجم خط بارليف فى نفس الوقت .

طيب مشكلة تانية فى منتهى البســـاطة هذا الساتر كلمة بسيطة كده لكن تعنى الكثير .. الســـاتر الترابى اللى حابس اسلحتنا ثم الذخيرة اللى احنــــا راح نديها للاسلحة أسلحة صغيرة أو مضـــادة للدبابات أو .. أو .. كافية ؟ علشان تقاتل لحد ما الحملة تشـــيل باقى الذخيرة وتروح الناحية الثانية والدبابات تروح الناحية الثانية ؟ كلام غير حقيقى يعنى يدوبك تقضينا تلات اربع ساعات . الله طيب ولما

احنا هناك الكبارى ما تتعملش ولا المعديات ولا .. ولا .. ولا ونعمل هجمة مضادة العدد اتنين زى ما احنا مقدرين تلاتة .. نعمل ليـــه ما نلاقيش ولا طلقة واحدة مع الاسلحة .. طيب وايه الحل آدى حاجة فى منتهى البساطة ٠٠ اضطرينا نعمل كلام بدائى لكن أفلح ٠٠ عملنا عربيات جر صغيرة ، بتتجر بالعسكرى .

مثلا مهاجمة خط بارليف حوائط حصينة فظيعة أسلاك الغـــام فظيعة بكميات رهيبة غير معقولة .. حصينة فظيعة تتهاجم من الخلف أو بالمواجهة من قناة السويس .

المنطق العسكرى أقول لحضراتكم احنا اختلفنا كثير جدا على كافة المستويات لكن المنطق الواحد يقول يهاجمها من الاجناب والخلف قعدنا نوازن بمنتهى العمق من أول مستوى القيادة العامة لغاية أقل الناس وقررنا أن نهاجمها من الاصعب لاحقاق المفاجأة وفيـــه حاجات أخرى راح أقولها لحضراتكم برضـــــه مش سر ٠٠ قررنا مهاجمتها من الامام ننزل من الضفة الغربية ٠٠ نركب القوارب ونتطلع على النقط القـوية ونخش جواها ونقتل العدو ٠

تعرفوا حضراتكم اولا .. الابتكار الاول طيب احنا نفتـــح ازاى الثغرات فى هذه الحصون .. الناس قدرت وضـــباط صغيرين مش كبار هم اللى قدروا ولكن احنا بنستفيد من جميع الاراء اننا نقـــدر نفتح الثغرات طالما المسافة ٢٠٠ متر بالمدفعيـــة بتاعة الضرب المباشر على هذه النقطة حنروح فاتحين ثغرة فى الالغـــام والاســـلاك لفتح اتنين فى ثلاثة القوات حتنزل وتعدى ولا ندور وننتظر الدبابات تيجى لان من ورا ٣٠٠ متر حقول الالغـــام ما تتشالش .. نعلم ان خط بارليف لا تؤثر فيه المدفعية ولا الطيران كانت النتيجة اننا قلنا نكتفى باطلاق النيران علشان العساكر بتوع العدو تخش تحت وتستخبى اثناء هذا بنضرب الطلقات الضرب المباشر وبعدين بننزل ونطلع نهاجمهم ..

طيب ونيران المدفعية بنرفعها ١٠٠ متر قبل قواتنا راح تصـــيبها الشظايا بتاعتها ٠٠ طيب نستعيض عنها بايه بقنابل يدوية حطيهـــا فى حاجة اسمها كاسات اطلاق على البنادق ونفضل نضربها تنزل تكمل العملية تستر آخر فترة الناس تنط تدخل جوه .. عندئذ يبقى ياقاتل يا مقتول .. العساكر دخلت النقطة والعدو جوه والقتـــال المتلاحم بالقنبلة اليدوية بالسونكى بالطلقات وهذا ما تم فعلا وكانت المفاجـأة للعدو لانه لا يتصور أن ده بيحصل ..

موضوع تانى فى التخطيط قيـــل بمنتهى البســاطة ٠٠ انتخاب الساعة اتنين الظهر .. جميع العقائد يا اما الصبح بعد اول ضـــوء ساعة .. اتنين يا اما آخر ضوء .. يا اما قبل آخر ضـــوء بساعة

علشان نضرب مدفعينه .. أما الساعة اتنين ده لم يرد فى التاريخ من قبل ومع هذا التقدير العام اتوزن وقررت القيادة العامة ان ده يكون الساعة اتنين وهذا أيضا كان مفاجأة وبل الروس والامريكان نفسهم والاسرائيليين نفسهم لم يكن متصورين ان بمثل هذا التوقيت يمكن يكون هو ساعة بدء الهجوم .

دى عينات من بطولة التخطيط والتفكير البسيط .

عندنا بقالنا سنين فى الخنادق وهناك مرض معروف فى الجرب اسمه مرض الخنادق والناس زهقت .. نعمل ايه عملنا الكثير فى هذا الباب أيضا .. تدريب واقناع وكلام وتنفيذ وروح معنوية ورفعها بشتى الوسائل القصص ولكن ولله الحمد تمكنا لما نيجى نعمل العملية ار كلمة الله اكبر كانت حافزا تكاد تخلى الناس تمشى على المية مش تمشى فى التراب .

آمن كل شخص بحتمية المعركة .. لا حل سلمى .. الثقة فى السلاح .. الثقة فى النفس الثقة فى القادة .

ادى حضراتكم أمثلة فى الثقة فى القادة .

قررنا رغم ان ده يكون ضد كثير جدا من مبادى الحرب ان قادة الكتائب وقائد الكتيبة مقدم أو عقيد .. ده يعدى مع الجنود بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال .. يكون على الناحية التانية بقارب مطاط مع العساكر قائد اللواء بعد ٤٥ دقيقة يكون على الناحية التانية مع قواته .. قائد الفرقة العميد أى ما يساوى مدير عام .. تصوروا مديرى العموم بعد ساعة ونصف يلاقى نفسه الناحية التانية فى الضفة الشرقية على القناه مع كل وسائل السيطرة القانونية وكان قرارا جريئا لكن هو ده اللى حصل القادة فى الامام مع الجنود فكان لها فعل السحر فعلا فى المعركة ، آدى مثل للروح المعنوية والتصاق القادة بالجنود .

هؤلاء الناس والقادة عبروا تماما زى الجنود على قارب مطاط معاه أسلحته وطلع الساتر الترابى ١٥٠ مترا .

مثال ثانى .. ولعله سرا وهذا ما لا أريد ان أذكره ولكن لازم اقوله .. خسائر القادة بتاعتنا على كافة المستويات والضباط فى هذه المعركة رغم انها قليلة جدا ورغم أنها لم تكن تقدر أن هذه الخسائر تكاد تصل الى عشر الخسائر اللى كنا متصورينها هى أعلى نسبة فى الخسائر فى أى حرب فى العالم حتى الان .. ليه .. لان القادة كانوا فى الامام دائما ..

الحاجة الثالثة اللى عايز اتكلم عنها التدريب والاعداد ودى كانت بطولة .. سنوات .. واتركزت تماما فى آخر شهور وبصفة رئيسية فى آخر شهرين وكان الهدف بطلوا الكلام الكلاسيكى اللى بيتعمل لنعمل وندرب قواتنا على المهام الحقيقية للعمليات .

وكان نجاحنا فى خداع العدو ومفاجأته بأن :
.. وصل الامر أن قائد الجيش الميدانى انى انا ابعت أمر واقنع الناس وادى أقول جماعات كسل .. أيوه .. حقيقى والله ولا تضحكوا ولا تبتسموا أى أن فى هذا اليوم لازم عساكر تمص قصب والا تاكل برتقال لغاية الساعة اتنين لان لو اتغير الروتين العدو حيحس بحاجة معينة حيبقى فيه كام عندك فى اللواء ده كام سبع تمان عساكر هنا فيه كام كذا .. دول يقعدوا فوق ويدلدلوا ويتكلموا زى الطبيعة .
وصل الامر .. انا اتدخلت لاقل مستوى ..
كنت قربت مرة ديان بيفتخر ويسخر بينا يقول تعلموا أن القوات المسلحة المصرية قد رفعت درجات استعدادها عندما يلبس الجنود المصريون الخوذ .. ومن هنا قلت والله اللى حيلبس الخوذة قبل بدء الهجوم بثانية أنا رايح اخليه يدخل الحرب من غيرها وحصل فعلا .. ده تاريخ العسكرى اقتنع وصدق .
عساكر بيعوموا فى القناة دائما الساعة واحدة بالمايوهات الضهر واستحموا تمام ٢٤ قيراط لغاية الساعة اتنين وهؤلاء الجنود يعلموا أن المهام نزلت واتعرفت تماما فهؤلاء فدائيون كانوا يعملوا انهم بالمايوه ما معهوش بندقية وان النيران راح تتفتح وهو فى الميه ... فى منتهى الامانة والتواضع والطيبة تمام نفذ المهمة ونزل يعوم تمام .

فيه حاجات كثيرة لكن يكفى الاقتناع بأن العساكر دى لما تتجمع فى الخندق ما حدش يطلع دماغه لمدة ١٢ ــ ١٤ ساعة ما فيش عسكرى ظهر فعلا عن اقتناع .

أول حاجة مشاعر الاهالى بصفة سيادتكم مدنيين .. رغم انه طبعا لما القوات العسكرية تبقى موجودة يبقى كيلو البرتقال أبو ٤ قروش يبقى بخمسة صاغ فى هذه المناطق كلها لكن أقسم انه بمجرد بدء القتال واول ما حصل ضرب والله أكبر جميع الناس الفقراء اللى مش لاقى ياكل .. الدكاكين فى القرى انتوا عارفين الست اللى شايلة شوية البرتقال بقوا يجروا يدوا العساكر الحاجات دى ببلاش فى منطقة كل الجيش الثانى اللى هو فى هذه المناطق .

تسلسل عملياتنا واجراءات العدو المضادة فى العمليات سيادتكم عارفين لما الضربة الجوية انتفذت الساعة ٢ بعدها التمهيد النيرانى بعدها عبور قوات خاصة من القوات الرئيسية والصاعقة مع بدء التمهيد النيرانى لتدمير دبابات العدو المتقدمة بدء الرحلة الاولى الساعة ٢ر٢٠ ثم بدأت العمليات على مستوى الجيش وعلى نهاية اليوم كان فيه هناك ٨٠.٠٠٠ ضابط وعسكرى .
. اريد هنا أن انوه تقدروا تقدروا مسئولياتنا واحساسنا ٨٠.٠٠٠ من أولادنا حيجرى لهم ايه .. صح .. غلط .. أرضينا ضميرنا ..

الحقيقة هاجمت القوات خط بارليف .. سقطت ١٥ نقطة فى الليلة الاولى على مواجهة القوات المسلحة

.. نسجل بالفخر أن أول نقطة حصينة سقطت فى يد الجيش الثانى هى النقطة الحصينة اللى عند الكيلو متر ١٩ جنوب بور سعيد بعد ساعة و ٢٣ دقيقة .. واول نقطة حصينة سقطت فى يد الجيش الثالث هى النقطة الحصينة اللى عند علامة الكيلو متر ١٤٦ فى منطقة الشط ليس بعد هذا بكثير بل بـ ٧ دقائق .

ثم توالى سقوط النقط الحصينة للعدو بعد ذلك الامر لم يكن سهلا على سبيل المثال نقطة رقم ٢ جنوب الفردان فى قطاع الجيش الثانى لم تسقط إلا بعد ٤٨ ساعة وأحدثت خسائر فى قواتنا . الموضوع لم يكن نزهة . استرد العدو على سبيل المثال النقطة الحصينة شمال البلاح ثم أخذناها منه قبل منتصف الليل يوم ٦ اكتوبر على سبيل المثال نقطة بور سعيد أو لسان بور توفيق لم يسقط ولم يسلموا الا يوم ١٢ اكتوبر ١٩٧٣ فى الوقت نفسه كان على القوات ٣ مهام رئيسية أدامهم عدو بيهاجمهم من الامام ويهاجمهم من الاجناب .. نقط قوية فى ضهرهم زى الشوكة لما تسقط بتدير نيران الطيران والمدفعية لم نرى جنديا اسرائيليا على رجله .. دبابات فقط خلال التلات ايام الاولى بعد ذلك دبابات .٥٪ مدرعة على مواجهة الجيشين التانى والتالت أنشأنا رؤوس الشواطىء بمنتهى الاختصار أثناء هذه العملية فى بعض القطاعات فى توقيتات أقل من المقدر كان مفروض تصل من أربعة الى خمسة كيلو فى خلال ٤ ساعات وصلنا فى معظم القطاعات خلال ساعتين ونصف مع حجز القوات بتاعة خط بارليف ومهاجمة خط بارليف .

ابرز هنا معنى الهجمات المضادة وحصل علينا ايه علشان نبين لحضراتكم لحسن فيه بعض ناس متصورة ضربنا نار .. عملنا الكوبرى .. رحنا الناحية التانية عملنا رأس شاطىء .. هجم العدو .. اوقفناه وخلاص والسلام عليكم ورحمة الله .. ماهياش كده العدو كان شرسا ولكن زى أى شعب هناك عدو استسلم بسرعة وهناك عدو قاتل بشراسة فظيعة .. هناك عدو ساب دباباته وجرى زى أى حد ولكن أقول لحضراتكم على سبيل المثال فى القطاع الاوسط شمال وجنوب الاسماعيلية خلال الفترة اللى أنا كنت بأقود فيها الجيش حوالى ثمانية أيام أو سبعة أيام ١٦ هجمة مضادة ضد رأسين شواطىء ومع هذا تكسرت جميعا وحصلت فيها خسائر غير معقولة ولم يسقط شىء .

بالنسبة لهجوم العدو المضاد وفتح الثغرة فى الدفرسوار بسرعة حا اتكلم .. العدو ركز دباباته كلها ومجموعة عمليات كاملة فى منطقة الدفرسوار سماها هو معارك التلاتين ساعة .. عاوزه تكتب بتاريخ

تمام .. وأنا اعلم هذا مش علشان كنت موجود لا .. كلفنى سيادة الوزير انى أروح بعد ما طلبت أشوف العملية كلها على بعض كانت ازاى ولكن هو كتب وسيادتكم لو تتذكروا ان كل واحد رجع بالذاكرة قالوا معلفيهم أنها من أكبر المعارك فى التاريخ للمدرعات .. ده كلام اسرائيل .. تمكن فعلا من زحزحة أقل من نصف رأس شاطىء .. بعد قتال ٣٠ ساعة واحنا لنا خمس رؤوس شواطىء عملناها فى يوم واحد هو تمكن من عمل رأس شاطىء واحد وأؤكد لكم انه حتى يوم ٢٢ ..لانه عمل رأس شاطىء ده بعد قتال مرير فى سبعة ايام ولو اتعرض على السادة الخريطة لوجدوا أنه بعد سبعة أيام من يوم ١٦ الى يوم ٢٢ يعنى سبعة أيام رأس شاطىء لا يزيد عن أى رأس شاطىء من أحدى فرقنا . يعنى لو كان تم الالتزام يبقى هوه أقام رأس شاطىء فى سبعة أيام واحنا أنشأنا خمسة رؤوس شواطىء فى يوم واحد وهذه حقيقة ولم يتمكن من تقديم أو زحزحة سوى نصف فرقة وعلى كل حال انا مش حا اقول فى هذا الموضوع لان له وقتا آخر الا أن خسائر العدو كانت كبيرة جدا وكان مصر لانه الحل الوحيد لكى لا تسقط حكومة جولدا مائير بدليل عزلوا جونين قائد الجبهة المصرية بدليل حرب الجنرالات اللى بينقلوها اريل شارون قاعد يتفاخر عليهم ٢٤ قيراط تقروا فى الكلام فيه كلام مقنع .. قالوا له أسكت بقى أحسن نقول ايه الخسائر اللى انت أحدثتها فينا واحنا السبب ..

ايه حققت هذه الحرب كخاتمة .

عايز بس أستعير بعض كلمات لانها مفحمة .

اول حاجة . قول الرئيس السادات بحق بأن القوات المسلحة قامت بمعجزه على اى قياس عسكرى قال أن التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا أمام عملية اليوم السادس من أكتوبر ٧٣ .. الفريق أول احمد اسماعيل قال ان اقتحام القوات المسلحة المصرية فى ساعات قليلة لقناة السويس كمانع مائى ولما سمى بخط بارليف بما فيها من أقوى التحصينات قد أثبتت بالدليل القاطع خطأ نظرية الحدود الامنة المستندة الى اقوى التجهيزات العسكرية والموانع الطبيعية وهى استراتيجية اسرائيلية اتبعتها للاستيلاء على أراض عربية مجاورة .

ان الحدود الامنة فى مفهومنا هى السلام القائم على العدل بين الشعوب وبين الدول المجاورة بعد كده عايز أقول كلمة .. قال وزير الجيش الامريكى يوم ١٨/١٠/٧٣ ان عبور القوات المصرية لقناة السويس هى علامة بارزة فى الحرب الحديثة سوف تغير الاستراتيجية العسكرية دى لم يقلها سعد مأمون ولا أحد مصرى .

فلاول مرة فى التاريخ العسكرى الحديث تتمكن قوة عسكرية من انجاز عملية عبور ضخمة لقناة السويس التى تماثل النهر فى

مواجهة عدو اسرائيلي مزود بطيران حديث دون ان تفقد القوات المصرية التى عبرت أية طائرة من طائراتها .

كلمة أخيره :

أقول ايه .. الضابط المصرى الان امام جنوده مثلا يحتذى .. الجندى المصرى .. الفلاح البسيط اللى كان يحلو لاسرائيل دائما السخرية بيه بل يمكن بعض الدول الاوربية أيضا أذهل العالم .



اللواء جمال محمد على

مدير سـلاح المهندسـين

وراء النجاح العظيم الذى حققته قواتنا المسلحة بقفزتها الباسلة عبر القناة واجتياحها الجارف لخط بارليف كانت جهود المهندسين العسكريين المصريين وكانت ابتكاراتهم الفذة وحلولهم العلمية للمشاكل التى كانت تواجه عبور القوات فوق المانع المائى ((قناة السويس)) ثم المانع الاخر المتمثل فى السد الترابى الذى اقامه الاسرائيليون بارتفاع ٢٠ مترا من حول خط بارليف .

وقبل ذلك كله كانت هناك جهود المهندسين العسكريين طوال السنوات الست الماضية من أجل التجهيز الهندسى لمسرح العمليات والذى امتد بطول سواحل مصر دعما لسلاحنا البحرى وبطول جبهة القناة دعما لقواتنا التى كانت تنتظر قرار العبور وبعمق مصر كلها فى المطارات العديدة التى تم تجهيزها فى العمق المصرى تفـاديا لضربة مفاجئة من العدو .

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء دشم الطائرات أن تكون نموذجا أخذ به بعد ذلك حلف غرب اوربا « الاطلنطى » .

□ استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء قواعد الصـواريخ ان تكون نموذجا عدلت على أساسه أساليب بناء قواعد حلف وارسو .

□ استطاع الجهد المصرى ان يقلل المدة الزمنية لبنـاء كبارى الاقتحام عبر القناة من ٢٤ ساعة الى ٥ ساعات واستطاع المهندسون العسكريون بمعاونة المؤسسات الصناعية فى مصر أن يصنعوا محليـا نصف معدات العبور .

□ استطاع المهندسون العسكريون بعد تجارب عديدة ان يتغلبوا على مشكلة السد الترابى باستخدام طلمبات الميـاه التوربينية التى

تدفع المياه بمدفع مائى ومن خلال ٣٠٠٠ تجربة علميـــة بدأت أولها؛ بمعاونة من المهندس صدقى سليمان أيام ان كان وزيرا للســد العالى. اســتطاع المهندسون العسكريون أن يصـنعوا المفاجآت التى أذهلت العـــدو .

سهرت أيضا مشكلة اصلاح الممرات بعد قصفها بقنابل الطائرات. فى وقت قصير قياسى حتى لا يؤثر ذلك على حبس الطائرات وتقليـل. كفاءة القوات الجوية وقد تمت أبحاث فى هذا الموضــوع استغرقت. حوالى ٦ شهور مع وزارة البحث العلمي من خلطـــة أسفلتية مخزنة وأسمنت سريع التصلب وخرسانة عادية وأخيرا وصلنا الى ألواح صلب. خاصة تم تصنيعها محليا .

كما أن مشكلة ازالة القنابل التى لا تنفجر وخاصة الزمنية منها. كانت مشكلة كبرى أمكن التغلب عليها بتدبير الاجهزة الحديثة للتعامل. معها والتى يفاجئنا العدو بأنواع مختلفة فى كل حرب من حروبه وقد شكلت وحدات ودربت فى المطارات وزودت بالاجهزة اللازمة لهـــذا الغـــرض .

وكان انشاء المواقع فى منطقة القناة معركة تحدى فيها ســلاح المهندسين الطيران الاسرائيلى والتحم فيها القطـــاع المـدنى بشركاته. بكتائب المهندسين العسكريين اذ كانت الوحدة المنفذة تتكون من شركة. من القطاع العام ومعها كتيبة مهندسين وقد ظهرت اهمية وجـــود. القطاع العام بالدولة وشاركت المرأة رجلها فى تنفيذ هذه المواقع وقدم. الشعب شهداء أبرياء فى هذه المعركة مدنيين وعسكريين وكان للسرعة. فى الانشاء أثر أذهل العدو وكان العمل يتم ليـــــلا فقط وتحت تأثير غارات العدو الجوية والقنابل الزمنية وتشمل انشـــاءات الدفاع الجوى كتائب الصواريخ والرادارات ومراكز السيطرة .

أيضا استطاع سلاح المهندسين انشاء أعمـــال وقائية لجميـع. أسلحة الدفاع الساحلى من مدفعيات وصـــواريخ وغيرها وكذلك تم. انشاء مراكز القيادة ، وكل ذلك كان يجرى فى مرحلة الاســتنزاف .

وكدراسة لتقدير الحجم المطلوب من وحدات المهندسين اللازمة. لعملية العبـــور من الوحدات السابقة ، ظهرت الحاجة الى تطوير. مهمات الكبارى المتيسرة لتكون كبارى اقتحام تنشأ فى ٥ ساعات بدلا من ٢٤ ســاعة ، وذلك بالتصـــنيع المحلى فى جميـــع شركات. الصناعات المعدنية ، وذلك استكمالا لعــدد الكبارى التى وصلت من. الاتحاد السوفيتى ، وكذا تصنيع القوارب الخشبية فى أحد المصـانع. الحربية ، وجاكتات النجاة وغير ذلك من مهمات العبور ، فقد وصـل. التطوير والتصنيع المحلى حجما يعادل ما وصل من الخارج

وكانت مشكلة الساتر الترابى قد ظهرت بشكل أكبر بعد ايقاف النيران فى اغسطس سنة ١٩٧٠ ، بأنشاء خط بارليف المكون من حوالى ٢٧ نقطة قوية على طول القناة بواقع نقطة كل ٤ كم تقريبا ، تم توصيلها بساتر ترابى يتراوح ارتفاعه بين ١٢ ـ ٢٠ مترا ، وهذه النقط الحصينة تم انشاؤها على الهيئات الحاكمة على المحاور الرئيسية فى المناطق الصالحة للعبور ، وتبلغ مساحتها فى المتوسط ٢٠٠ × ٣٥٠ مترا ، ومحاطة بأسلاك شائكة وحقول الغام بعمق ٢٠٠ متر فى المتوسط ، وبها جميع مرابض نيران الاسلحة المختلفة من رشاشات ومدفعيات وهاونات ودبابات فى شكل دفاع دائرى بمدخل واحد ، وبها ملاجىء للافراد من طوابق مختلفة وبدرجة وقاية عالية جدا، اذ تقاوم قنابل الطائرات زنة أكثر من ١٠٠٠ رطل ، وزودت بأجهزة تهوية وتنقية ضد الغارات واسلحة التدمير الشامل ، وبها وحدات انارة وتكييف هواء وغير ذلك من المرافق الصحية ، وقد تكلف خط بارليف ، حسب تقدير الاسرائيليين ٢٣٨ مليون دولار ، والذى يعد من أقوى الخطوط الدفاعية وقوته فى أنه يرتكز على المانع المائى لقناة السويس التى يبلغ طولها حوالى ١٦٣ كيلو مترا ، ويتميز القطاع الجنوبى منها بسرعة التيار الذى يبلغ ١٫٥ م/ث وارتفاع المد والجزر يصل الى ٥ر١م ، كما يتميز المانع المائى بتكسية حجرية وستائر معدنية على جانبيه .

ونتيجة لذلك ظهرت مشكلة التغلب على الساتر الترابى وعمل فتحات به لعبور الدبابات ومركبات القتال ، مع تركيب الكبارى لتلحق بالمشاة التى تتسلق هذا الساتر ، وقد تم عمل تجارب عديدة للتغلب على هذا الساتر بانشاء ميادين على فروع النيل بالعرض الطبيعى لقناة السويس ، وانشاء ساتر ترابى بالحجم الطبيعى للتجارب والتدريب .

العميد نبيل شكرى

قائد القوات الخاصة



يشرفني أن أضع صورة للدور الذى قام به أبناؤكم واخوانكم فى قوات الصاعقة التى أتشرف بقيادتها آملا أن يرضيكم حجم ما الحقنا بعدوكم من خسائر وما قدمته قواتنا من تضحيات فى سبيل الهدف .

لقد كانت البداية قبل أن يطلق القائد الاعلى شرارة الملحمة الخالده بسنوات طويلة قضيناها فى اعداد أنفسنا بالجهد والعرق يدفعنا ما أعطيتمونا من أجل هذا الاعداد منتظرين بشوق أن يجىء يوم نرد فيه اليكم ديننا بالدماء .

فى معارك عام ٦٧ كانت قوات الصاعقة قد اخذت أوضاعها على الجبهة المصرية والجبهة الشرقية فى الاردن مستعدة للمشاركة فى رد العدوان ولكن الظروف لم تسمح لها بأن تعمل فى هذه المعركة وأمرت فعلا بعد أن كانت قد دخلت الى عمق العدو فى اسرائيل ذاتها بالعودة ثانية الى قواعدها بالاردن

وفى مرحلة الاستنزاف ايضا كان ابناؤكم من الصاعقة اول من عبر القناة ليقابلوا العدو على الضفة الشرقية . كانوا اول من يقتحم مواقع العدو . وكانوا أول من يقتل للعدو أفراده ليعلم ما معنى المواجهة كانوا أول من جاء بأول أسير من أفراد أذكر اسمه وهو الاسير «ادمون» كما كانوا هم أيضا الذين حصلوا على آخر أسير فى اثناء حرب الاستنزاف .

لقد بدأنا حرب الاستنزاف بمجموعات صغيرة اخذت تتزايد وتتصاعد حجما ثم تصاعدنا بعملياتنا الى أن عبرت القناة وحدات كاملة من الصاعقة وكانت مهمتهم انتزاع بعض مواقع من العدو ليعلموه أن البقاء على هذه الارض أمر لابد أن له نهاية .

واختتموا هذه العمليات بعملية بطولية عبرت فيها احدى وحداتنا وربضت للعدو فيما بين الكيلو متر ١٠ و ١٩ على قناة السويس ، وهاجمت رتلا مدرعا للعدو ودمرت فيه ثلاث دبابات و ٤ عربات نصف جنزير وقتلت ٢٥ فردا للعدو وأحضرت ثلاثة من الاسرى . وقد أطلق العدو على هذا اليوم السبت الحزين ان هذه الكلمة ـ السبت الحزين ـ لها معناها انها تعكس معنى ألمهم وحزنهم على ما تكبدوا فى هذا اليوم .

وما ان انطلقت الشرارة الاولى فى معركة التحرير حتى كانت قوات الصاعقة تعبر بقواربها فى قناة السويس على امتدادها من بور سعيد شمالا الى السويس جنوبا ، وكان لهم شرف رفع أول مجموعة من الاعلام فوق تراب سيناء لتنطلق من بعدها موجات متتالية من المشاة بروح معنوية عالية بعد أن شاهدوا من الضفة الغربية قبل دقائق من زحفهم رفاقهم أبناء الصاعقة يعبرون المانع الرهيب وينقضون على العدو داخل مواقعه الحصينة فى هجمات مفزعة محطمين أسطورة الجيش الذى لا يقهر .

كما كانت اعداد كبيرة فى نفس الوقت من طائراتنا الهليكوبتر قد أفرغت حمولاتها من رجال الصاعقة فى عمق سيناء شمالها وجنوبها بين جبالها ووديانها ، وبعد دقائق او ساعات قليلة من انطلاق الشرارة الاولى كان رجال الصاعقة ينقضون على أهدافهم وينفذون مهامهم التى حددت لهم .

وفى نفس الوقت كانت وحدات من هذه القوات تزحف على مياه البحر الاحمر والبحر الابيض لتصل الى أهدافها على سواحل سيناء وعلى أعماق كبيرة من هذه السواحل . وقد فوجىء العدو بهذا الحجم الكبير من هذه القوات تظهر فجأة فى كل مكان فى سيناء وطوال أيام المعركة . وقد اعترف قادته بذلك .

ففى الشمال قاتل ابناؤكم من الصاعقة فى مواجهة الجيشين الثانى والثالث الميدانيين فى عمق سيناء قتالا مستميتا على الطرق والمضايق ومع مدرعات العدو ونجحوا خلاله فى الفصل بين قوات الجيش وقوات العدو التى دفعها لاجهاض عملية انشاء رؤوس الكبارى . وليس هناك دليل على نجاحهم فى تنفيذ هذه العمليات الا وجود رؤوس الكبارى التى تقف الان صامدة فوق القناة . وقد ذهب

ابناؤكم الى هذه المهمة وهم يعلمون أن نجاحهم فى هذه المهمة يتوقف عليه نجاح انشاء رؤوس الكبارى . ومن هنــا كان الدافع لهم لكى يواجهوا مدرعات العدو بأسلحتهم الخفيفة وقنابلهم المضادة للدبابات ومن على مسافة عشرات الامتار ومن هنا ايضا كان الدافع ليلقــوا بأنفسهم وعلى ظهورهم الالغــام المضــادة للدبابات كى تنفجر فوق أجسامهم مدرعات العدو تاركين على أرض سيناء بصمة شريفة تشهد بأن هذه البقعة قد استشهد فوقها فدائى من ابناء الصاعقة مضـحيا بحياته ليفتدى بها حياة رجل آخــر يبنى فى رؤوس الكبارى التى ستعبر فوقها قواتنا لتحرير أرضنا الحبيبة .

وبالاضافة الى مهامهم فى عمق العدو فقد نفذوا عددا من المهــام على الحدود الامامية حيث تولوا تصفيتها فى عدد من النقط الحصينة وكانوا أول من يقهر الساتر الترابى العالى الذى انشأه العــدو على الضفة الشرقية فتسلقوه مستخدمين الحبال ليصلوا الى أعلى جـزء فيه بغرض تأمين قواتنا من استخدام العدو لهذا الساتر ، واستولوا على المصاطب التى أعدها العدو لدباباته كمواقع تعمل منها . وقاموا بتلغيمها ثم قاموا بنصب الكمائن لاقتناص الدبابات عندما تدخل هذه المصاطب .

وعندما شاهدتم علم مصر خفاقا يعود ليرفرف فوق مدينــة القنطرة ثانى مدن سيناء كان هذا المشهد الرهيب قد جاء بتضحيات ابناء أعزاء عليكم من قوات الصاعقة ، فانقضوا على المدينة من شمالها وجنوبها وشرقها وأطبقوا على العدو فى نقطه الحصينة وطاردوه بين المبانى وطهروا المدينة من دنسه الذى ظلت تجزع منه ســنوات طويلة بعد أن قتلوا معظم أفراده واسروا منه ٢٢ فردا منهم ثلاثة من الضباط كما شاهدتم وشاهد العالم معكم عمليــة استسلام العــدو فى موقع لسان بور توفيق الذى اقتحمه ابناؤكم من قوات الصاعقة واستولوا على جزء منه وحاصروا الجزء الباقى وظلوا يقاتلون أفراد العدو الى أن بعثوا باستغاثتهم الى قادتهم وخرجت من تل أبيب استغاثة أخرى تتوسل الى هيئة الصليب الاحمر بانقاذ ما تبقى من أفرادهم فى موقع اللسان من بين أيدى رجال الصاعقة فحضر مندوب الهيئة ليشهد بنفسه ومعه العالم ٣٧ فردا للعدو منهم خمسة من ضباطه يخرجون من أوكارهم مستســلمين ورؤوسهم منكسة يتقدمهم قائدهم حاملا معه علم اسرائيل وتبادله مع قائد كتيبة الصاعقة الذى يأمره برفع علم مصر الخفاق ويرفعه بنفسه فوق هذه البقعة من الارض اعترافا منه أمام العالم بمن له الحق فى هذه الارض

ومن الطرائف لو نعلم أن نفس الكتيبــة التى استولت على بور توفيق هى نفس الكتيبة التى قامت بالاغارة على لسان بور توفيـــق فى حرب الاستنزاف .

كما قام ابناء الصاعقة بانتزاع مواقع العدو ونقطه الحصينة فى منطقة الكيلو متر ١٠ والكيلو متـــر ١٩ بالاضافة الى موقع لسان بور توفيق والقنطرة وانه لشرف لابناء الصاعقة وسجل خالد لشهدائها أن تكون تلك النقطة هى أول ما سقط من مواقع العدو وتم تصفيتهـــا فيما بين العاشر والثالث عشر من شهر رمضان المبارك وأن يكون حصـــيلة عملهم هو نواة هذا العمل العظيم لقواتنا المسلحة .

وقبل أن انتقل من شمال سيناء الى جنوبها لابد أن أذكر احدى البطولات التى قامت بها احدى وحداتنا .

فى يوم ٦ اكتوبر حملنا كتيبة صاعقـــــة فى طائرات الهليوكوبتر وأقلعت هذه الطائرات واتجهت الى المنطقـــة التى كان من المفروض أن تبر فيها الكتيبة .. وقام العدو بالتدخل جوا مع هذه الطائرات وهى فى طريقها واسقط بعض الطائرات وتمكنت باقى الطائرات من الوصول الارض وللاسف، قائد الكتيبة ورئيس عملياته أصيبا فى أول المعركة قبل أن تبدأ الكتيبة المعركة ولكن باقى الكتيبة استمر وقادها باقى الافراد وكان الباقى برتبة النقيب فما دون واستمروا فى تأدية مهامهم وأغلقوا المضيق فى وجه العدو الذى حاول بلا جدوى اختراق المضيق بقوات كبيرة من الدبابات والقوات الميكانيكية فارتد شرقا • وفى نفس اليـــوم طلب الرجال الامداد وأرسلنا لهم الامداد وكان من عظمة الحاجات الى وصلت لنا بتدل على روح البطولة فعلا ، ان الرجال طلبوا وقالوا احنا مش عاوزين أكل • مش عاوزين شرب احنا حاندبر هذا بأنفسنا ولكن ابعتوا ذخيرة لنا لكى نواصل القتال لكى نقتل وندمر أكبر عدد •

هذه الكتيبة ظلت تقاتل ١٦ يوما من ٦ الى يوم ٢٢ اكتوبر وتصد العدو وأصر العدو على أن يعبر وعلى أن يمر فكان جزاؤه القتل والتدمير من هذه الكتيبة • وبقيت فى مكانهـــا ١٦ يوما وأمرت بالارتداد وعادت الكتيبة بالجزء الاكبر من قواتها •

أما فى جنوب سيناء فقد حارب أبناؤكم ببسالة وشجاعة منقطعـــة النظير • ظلوا فى قواعدهم فى جبال سيناء الجنوبية طوال أسابيع عاشوا منها أياما بلا طعام أو شراب ومع ذلك فقد اســـتمروا ينطلقون من هذه القواعد لينفذوا غاراتهم على أهداف العدو ويبثوا الذعر فى قلوب أفراده فاضطر الى دفع قوات كبيرة من المدرعات الميكانيكية لحماية أفراده وتأمين أهدافه بهذه المنطقة من الهجمات الجريئة لابنـــائكم فنجحنا بذلك فى اجتذاب واحتواء عدد كبير من قوات العدو مما خفف الضغط على قواتنا

فى الشمال أثناء انشائها رؤوس الكبارى وعندما أصدر القائد الاعـلى أوامره الى القيادة العامة بحرمان العدو من بترول سيناء شارك أبناؤكم فى تنفيذ ما يدور بذهن قائدهم فقد قاموا بدعم مجموعات لنســف وتدمير المنشآت والمستودعات البترولية فى مناطق أبو رديس وشراتيب وأبوزنيمة وكانت كمائنهم على الطرق واغاراتهم الجريئة على أهداف العدو فى الجنوب ذعرا يلاحق قواته فتجمدت فى أماكنها بعد أن حصدت نيران أبنائكم عددا من أفراد العدو وكان أولهم ٦٥ فردا للعدو وكانوا يركبون أتوبيســـا متوجهين من أبو رديس للطور وكان أبناؤكم فى قتالهم فى جنوب سيناء رجالا ركبوا المخاطر طوال مشوارهم الطويل مــع عــــدوهم بقلوب راضية وراغبـــة وشـــقوا أمواج خليج الســويس بقواربهم الخفيفة وفى وقت كانت فيه هذه الامواج لا تسمح بالابحار وركبــوا الطائرات لتنزل بهم فى العمق مارة تحت مظلات العدو الجــوية وفوق نيرانه المضادة للطائرات وعاشوا اسابيع فى احضان الصخور غير مبالين بالبرد ولا بالشمس ولا بالطعام ولا بالشراب الذى قل ونفذ منهم . كان همهم أن يقطعوا الارض شمالا وجنوبا باحثين عن عدوهم لقتاله . عادوا الينا بعد أن نفذوا كل ما طلبناه منهم مخلفين وراءهم ارواحا طاهرة لابناء أعزاء علينا .

وهذه بطولة لابد أن نذكرها لاحد ضباطنا الشهداء فى هـــذه المنطقة جنوب سيناء . كان فيه ضابط يستجوب من قواتنا الذى أسر وبيسالوه بتعملوا ايه وازاى القـــوات دى تقاتل وكانت فى احـــدى العمليات مجموعة صغيرة من القوات أحدثت خسائر كبيرة فى العدو . دمرت له طائرة هليوكوبتر وأوقفت ودمرت ٣ دبابات وقتلت وجرحت حوالى ٥٠ فردا . واستشهد قائد القوة .

وغيره وغيره من أعمال البطولات الفـــذة التى لا يتسع المجال لذكرها ، وكم من رجال غيره من قوات الصاعقة سترون ملامحــهم فى تمثال الجندى المجهول .

ولعلى أكون بهذا العرض الموجز لبعض جوانب اعمالنا فى شمال سيناء وجنوبها قد أمكننى ان اضع أمام حضراتكم تصورا قريبا لحجم التضحيات التى قدمتها قواتنا والاعمال التى نفذتها قوات الصاعقـــة فى سبيل حماية رؤوس الكبارى التى امتدت عبر القنـــاة تتدفق من فوقها قواتنا الضاربة لتتصدى باتزان للهجمات المضادة اليائسة للعدو ولكى تستكمل تدميره شرق القناة .

وعندما اقدم العدو باليأس على محاولة التسلل الى غرب القناة فى منطقة الدفرسوار فى محاولة لانقاذ معنويات جيشه وشعبه كان أبناؤكم فى قوات الصاعقة ورغم قتالهم الضارى فى الايام الســابقة

يرفضون باصرار اى قسط من الراحة فاندفعت مجمـــوعات منهم تتصدى بأسلحتها الخفيفة لمدرعات العـــدو المتسللة فى الغرب وعلى الناحية الاخرى من البحيرات فى الشرق حيث كانت تحاول مجموعات العدو ان تتسلل وتنتظر دورها للتسلل فكانوا يصعدون فوق ابراجها ليصبوا نيرانهم داخلها فوق رؤوس أفراد العـدو . وكان الرجال فى اقصى درجات الاستعداد لبـذل الدم فى هذه المرحلة . فمنهم كثيرون ضحوا ومنهم من جرحوا وظلوا فى أماكنهم متمسكين بقنابلهم اليدوية المضادة للدبابات حتى القوها عليهم عندما مرت على مسافة أمتار قليلة منهم لتصيب أجسامهم الطاهرة فى نفس الوقت الذى يفجرون فيه هذه المدرعات حرصا منهم على الا تدنس اراضيهم فى الغرب .

قامت قوات الصاعقة فى معركة بطولية فذه منعت وأصرت على أن تمنع العدو ووفقت والحمد لله فى أنها تمنع العدو من ان يتجرأ على دخولهم مدينة الاسماعيلية .

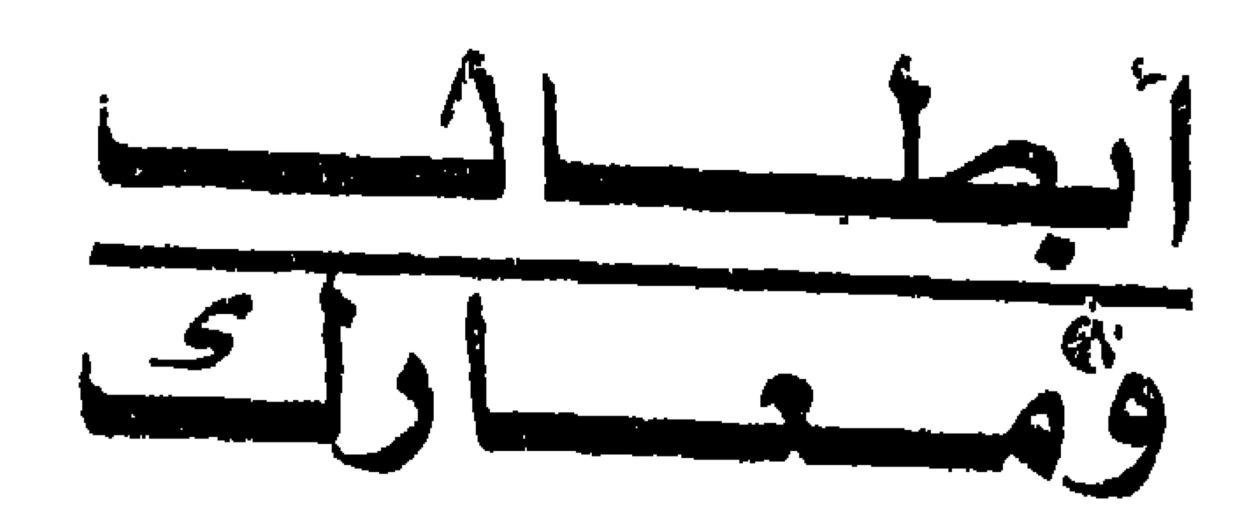
وفى السويس أيضـــا كتيبة بور توفيق « السرية » التى كانت موجودة فيها فى الغرب وفى بور توفيق مش فى اللسان . هذه السرية أيضا قاتلت فى السويس بعد أن انضم اليها افراد من كتائب اخـــرى كانت موجودة فى أماكن أخرى متفرقة انضموا اليهم فى السويس جنبا الى جنب مع المقاومة الشعبية قامت هذه القوات بمقاتلة مدرعات العـدو وكبدته خسائر كبيرة ودمرته . ومنهم رجال لم يكتفوا برد العدو عن الدخول الى المدينة ولكنهم اندفعوا يطاردونه حتى ركبوا دباباته ودمروها ومن فيها .

لقد كانت حصيلة أعمال قتال الصاعقة مع العـــدو فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ بالحجم الذى يعوضها ما فقدته من رجال خلال هـذه الجولة لقد كبدناه ما يقرب من الف قتيل وجريح وهـذه الارقام أنا اقولها بتسجيلات من البلاغات القتالية بتاعتنا ومن بلاغات العـــدو والاستماع والاستطلاع اللاسلكى والمصادر المختلفة وحوالى ٢٠٠ دبابة ومركبة ومدرعة وبعض من طائرات الهليوكبتر كما غنمنـــا كثيرا من الاسلحة والذخائر والمعدات بالاضافة الى ٧٠ أسيرا منهم ثمانية ضباط .

والاهم من الخسائر المادية التى الحقتها قوات الصاعقة بالعـدو هذه النتائج العظيمة لاعمالهم التى انعكس تأثيرها الفعال على عمليـة انشاء رؤوس الكبارى كما لا ننسى الدور الذى قامت به هذه القوات لحرمان العدو من بترول سيناء فى وقت كان العدو فيه فى أمس الحاجة الى هذا البترول بعد ان اغلق مضيق باب المندب فى وجهه .



بهجت



الحياة مواقف ..والامم والشعوب تتأثر صعودا أو هبوطا طبقا لمواقف أبنائها وعزائم الرجال فيها .

والامة الصاعدة لا بد وأن يكون وراءها مواقف رجال خالدة أما الامم المتخلفة والهابطة فهى دائما تفتقر الى همم الرجال وعزائم الابطال ومن هنا فان معركة العزة والكرامة ..معركة ٦ أكتوبر المجيدة وما حققته من انتصارات مشرفة لا بد وأن يكون وراءها همم الرجال وعزائم الابطال ولكن المواقف كثيرة والهمم فى هذه المعركة اكثر من أن تعد أو تحصى والصفحات القادمة ما هى الامؤشرات يسيرة وامثلة قليلة من هذه المواقف الكثيرة والهمم العظيمة .. انها مجرد سطور قليلة لابراز بعض هذه المواقف .. وهي سطور صنعها الابطال فى معركة التحرير المجيدة.. معركة العاشر من رمضان التي استردت بها الامة العربية كبرياءها وأصالتها .. بل ومجدها وحضارتها

إبراهيم الرفاعى

حياته يمكن أن تتلخص فى ثلاث كلمات :
ولد .. وقاتل .. واستشهد ..
لقد ولد فى يونيو عام ١٩٣١ وعرف طريقه الى المدرسة الابتدائية .. ولم يعرف الصبى الرسـوب فى الامتحان .. نعم كان يلعب الكرة كثيرا . ولكنه كان يقضى وقتا طويلا فى قراءة الجرائد والمجلات وبعض القصـص البوليسية . الا أنه كان يعرف متى يتوقف ليستذكر دروسه .. وبعد حصـوله على الشـهادة الابتدائية عام ١٩٤٦ قضى عامين بالمدرسة الثانوية العسكرية .. لقد وجد فيها الحياة التى كان يتمناها .. النظام .. الضبط .. الربط .. العلوم العسكرية .. الرياضة البدنية .
ثم التحق بالكلية الحربية فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ ، وكانت معـركة ١٩٤٨ قد انتهت بالهدنة واتفاقية رودس ، وكانت مصر تعيش فترة من القلق الحزين والاضطراب ..

ويواصل ابراهيم الرفاعى حياته فى الكلية الحربية ، يقرأ ويلعب فى فريق الكلية لكرة القدم .. ويصبح الملازم ثان ابراهيم الرفاعى فى أول يوليو ١٩٥٤ وينضم الى كتيبة مشاة .. وعندما رقى الى رتبة الملازم أول حدثت معركة بور سعيد .. ويتسلل ابراهيم مع كل الرجال الى هناك .. ولاول مرة تخرج فى الكلية الحربية يرتدى زيا مدنيا ، ويحمل بطاقة مدنية تفيد بأنه يعمل فى ميناء بور سعيد وقد شارك فى كثير من الاعمال .. من أهم عملياته ، كانت الهجوم على معسـكر الدبابات فى بور سعيد . فقد تحمل التخطيط والاعداد لها . وبعد هذه العمليات ضد دبابات العدو كانت تقاريره تصفه بأنه « ضـابط يعتمد عليه ذو اخلاق حميدة . ضابط ميدان كفء » ..

وتأتى حرب اليمن .. العملية ٩ ويقوم بدور كبير فيها حتى يتولى قائد كتيبة صاعقة باليمن .. ونتيجة لدوره هناك .. وصف بأنه « ضابط مقاتل من الطراز الاول ، جرىء وشجاع يعتمد عليه ، يميل الى التثبت برأيه . محارب ينتظره مستقبل ممتاز » ..

وخلال عام ١٩٦٥ صدر قرار بترقيته ترقية استثنائية ، ثم يسافر الى الاتحاد السوفيتى للدراسة ويحضر هناك دورة قادة استطلاع ..

وتمضى الايام ، يقود رجالا ٠٠ ويدرب آخرين ٠٠ حتى جاءت معركة ١٩٦٧ فهزته بعنف ٠٠ مزيج من الحنق والغضب والرفض ٠٠ ويشعر بجرح نافذ فى أعماقه ، هل تمتهن مصر كل هذا الامتهان ، وهل يستحق جيشها كل هذه الضربة ؟ لا ٠٠ وخلال هذه الفترة ، كانت القيادة العامة قد بدأت فى تشكيل مجموعة صغيرة من الفدائيين لتقوم ببعض الاعمال الخاصة فى سيناء ٠٠ حتى نال نوط الشجاعة العسكرية من الطبقة الاول عام ١٩٦٨ ٠ وفى احدى المرات ، عندما كان يعمل خلف خطوط العدو فى سيناء ومع رجاله وهم يهاجمون مواقع العدو وأهدافه العسكرية ، تقرر منحه النجمة العسكرية فى نفس العام بعد ان حصـــــل على أول أسير اسرائيلى ٠٠ ثم يحصل فى نفس العام التالى على النجمة العسكرية لثانى مرة ، وفى نفس العام ـ ١٩٦٩ ـ يتقرر منحه النجمة العسكرية للمرة الثالثة ، ويمكن أن تقول انه القائد الوحيد فى الجيش المصرى الذى حصل على وسام النجمة العسكرية ثلاث مرات ٠٠

وبعد نجاحه فى احدى العمليات فى سيناء ، يقرر الرئيس السادات منح ابراهيم الرفاعى نجمة الشرف العسكرية ، أرفع وسام عسكرى ٠

وتأتى حرب الســـــادس من أكتوبر ٠٠ كان مع رجاله فى الطريق للهجوم على بلاعيم لتدمير خزانات البترول بها ، ونجحت العملية تماما ٠٠ ويتوجه الى منطقة القناة يوم ١٩ أكتوبر للعمل ضد أحد الاهداف الحيوية بمنطقة الثغرة ، وهناك يلتقى برئيس الاركان الذى يطلب منه تنفيـــذ مهمة جديدة ، ويطيع الامر ، وتنقســـم المجموعة الى جماعتين ٠٠ يقود أحداها ويتجه الى حيث طلب منه ، وتمضى الساعات ٠٠ ويستمر فى مكانه لاداء واجبه ، ويبدأ الصدام مع العدو ، ويقع للعدو ضحايا ، وتنفجر له دبابات ومدرعات ويسقط البطل جريحا ، ويحاول الرجال انقاذه ، ولكنه يطلب منهم الاستمرار فى القتال ٠٠

ويلفظ البطل أنفاسه الاخيرة ليكون شهيدا ، ينضـــم الى طابور الشهداء ٠٠ ويتقرر منحه نجمـــة سيناء من الطبقة الاولى يوم١٩فبراير ١٩٧٤ تقديرا لشجاعته ٠٠ واخلاصه ٠٠ واذا كان صدر ابراهيم الرفاعى عليه عشرات الاوسمة والنياشين ، فان شظية العدو التى أصابته وأدت الى استشهاده ، هى أرفع الاوسمة التى حصل عليها ٠٠

كلهم مصريون

يحتار المرء حقا عندما يتحدث عن بطولات الاشخاص ، بعضهم استشهدوا فى ميدان القتال ، وبعضهم مازال يعيش بين أصدقائه الجنود وأهله ومعارفه وقد يكون من الظلم التحدث عن أشخاص بأسمائهم ٠٠ فهناك المئات ممن قاموا بنفس العمل ، وأدوا نفس المهمة ٠٠ وحققوا نفس البطولة والانتصار ٠٠ فهو واحد من شباب مصر ٠٠ لايهم اسمه ٠٠ سقط سهيدا فى ميدان القتال ٠٠ فقد كانت موجات المشاة تتقدم فى قواربها فى حماية نيران المدفعية والدبابات لاقتحام القناة والاستيلاء على مواقع خط بارليف ٠ كانت هناك آلاف القوارب فوق سطح المياه ٠٠ وتنهمر على الجنود نيران رشاشات العدو ٠٠ لكنهم بالاصرار يواصلون ٠٠ المجاديف الخشبية تضرب مياة القناة بقوة ، حتى يصل هو مع مجموعتة الى الشاطىء الشرقى ويقفز مع زملائة بالقرب من نطاق الاسلاك الشائكة . ويرقد على الارض ويبادل العدو النيران ، ويرى من موقعة عشرات الرجال يتقدمون لاعتلاء الساتر الترابى بينما يواصل العدو اطلاق نيرانة فى كل اتجاه محاولا وقف الزحف الهائل ٠٠

وفجأة ٠٠ قال لزملائة ٠٠ انتظروا واستعدوا ٠٠ وتقدموا من بعدى ٠٠ واندفع كالصاروخ يجرى فى اتجاه فتحة دشمة الموقع المعادى ٠ ثم يلقى بجسده فوق المزغل ٠٠ وقبل أن يلفظ أنفاسه يدفع بيده قنبلة يدوية داخل الموقع ويندفع الجميع الى الامام ، وخلال لحظات كان الموقع قد سقط بين أيديهم ولم ينس الرجال فى غمرة الانتصار تضحية البطل بروحه ٠٠ وأصبح قصة يتناقلها الرجال ٠٠

الدبابة فوقه ولا بد من العقاب

عندما أتم الثامن عشر من عمره استدعى للتجنيد ٠٠ وخرج لاول مرة مع زملائة من قريتة الى مدينة أسيوط ٠٠ ثم يركب القطار فى طريقة الى القاهرة وينتقل من معسكر الى معسكر ٠٠ وعرف أنه جندى مشاة ٠٠ تدرب طويلا ٠٠ وعرف أشياء عديدة عن السلاح والجندية ٠٠ ومع رفاقه

السلاح سمع كثيرا عن العدو ‥ عن اسرائيل ‥ كان يتساءل بينه وبين نفسه ‥ ومتى نقاتل ؟ انهم في الصـعيد يعرفون معنى الثأر والكرامة والكبرياء ‥ ثم يعرفون أكثر معنى الاعتداء على الارض ‥ انه يذكر أن جارا قتل جاره فى قريته لمجرد أنه زحزح حدود أرضه لمسافة قصيرة ٠ ويعرف أن اسرائيل لم تزحزح حدودها لمسافة صـــغيرة ، بل أخذت كل سيناء ‥

ويأتى السادس من أكتوبر ، ويقتحم القناة مع الرجـال ‥ وتطأ قدماه الارض الحبيبة ‥ ويحفر خندقا ويقف فيه ‥

وتتقدم دبابات فى هجوم مضاد ‥ ويشاهد دبابة تتقدم فى اتجاه الحفرة التى يقف فيها ، ليس معه سوى بندقية وبعض قنابل يدوية ‥ وتتقدم الدبابة اكثر ‥ وهو لايستطيع بما معه من سلاح أن يوقف سير الدبابة ‥ فالقنبلة اليدوية لن تؤثر فيها ‥ فيرقد فى الحفرة ‥ وتمر من فوقه الدبابة دون أن يتنبه طاقمها ‥ وبعد أن تمر الدبابة ‥ يخرج من الحفرة ‥ ويندفع خلفها جريا ‥ ويعتليها من مؤخرتها حيث يوجد « الشكمان » ويحاول بكل قوته أن يفتح باب البرج ‥ وينجح أخيرا ‥ ويلقى بقنبلة يدوية داخل الدبابة ، ويغلق باب البرج ويقفز من فوق الدبابة ‥ ثوان وتنفجر ‥ وتتوالى انفجارات الذخيرة بها كان يقـــول لنفسه ‥ كيف تدوسه الدبابة ‥ ثم يتركها بلا عقاب ؟!

ايمان وثقة فى أيام الحصار ‥

تعرضت مدينة السويس لاربع محاولات من جانب العدو لاقتحامها، وتمكنت القوات المسلحة والمقاومة الشعبية والشرطة ورجال منظمة سيناء من صد هذه المحاولات واجبار العدو على التوقف وعدم تكرار محاولته ‥ خلال هذه الفترة ، كان يقف العقيد أركان حرب فتحى عباس أحمـــــد سليمان ٠ خلف الكثير من النجاح وافشال محاولات العدو ٠ لم يهدأ له بال ولاجهد ‥ كان فى كل مكان ‥ مع قادة الفرقتين المشاة فى سيناء ٠ وعلى اتصال بقيادة الجيش الثالث ‥ كان مع رجاله ورجال منظمة سيناء العربية والشرطة ‥ كان دائم الاتصال بكل عناصر جمع المعلومات ‥ كان يعمل دون كلل أو تعب بالرغم من صيامه واصراره على ذلك ‥

عندما تخرج في الكلية الحربية ‥ كان أول دفعته ‥وطوال حياته لم يتوقف عن الدراسة ‥ ولم يفقد ايمانه أبدا حتى فى أحلك الفترات ‥

لقد كان خلال أيام السويس الاربعة المجيدة هو الديناموالمحرك للقوات وواصل أداء دوره مع رجاله ‥ حتى تم فتح الطريق الى السويس ‥ بعدها عاد الى الظل منكرا لدوره ‥ حتى كرم تعبيرا عن حب مصر لابنائها الافذاذ ‥

سجناء ‥ ولكن مقاتلون !

أخطأوا خلال الفترة السابقة على القتال ‥ ودفعوا الثمن وهو الحرمان من الحرية ‥ وعندما بدأ القتال ‥ ثار حميتهم ‥ ولم يجدوا مبررا لاستمرارهم خلف الاسوار ‥ بل طلبوا أن يذهبوا الى هناك ‥ فى سيناء حيث يواجهون العدو ‥ وجاء الطلب بالموافقة ‥ وانضم عدد كبير منهم الى سلاح المهندسين بالقطاع الشمالى ‥ وتحدد لهم المهام طبقا لتخصصاتهم ‥ وتطلب الكثير من هذه المهام الوجود فى مناطق أكثر خطرا ‥ ولم يتردد السجناء ‥ واختاروا أن يؤدوها ‥ كان كثيرون منهم يقومون بالعمل فى العراء ‥ وفوق الاماكن المرتفعة ، كانوا يعلمون أنهم عرضة لنيران العدو ‥ ولكن ايمانهم بمهامهم كان اكبر ‥ واعظم ‥

كان القائد يتوقع بعد انتهاء المهمة الا يجدهم ‥ وكم كانت دهشته عندما تابع النتائج التى حققوها ‥ كل فى تخصصه قد قدم الجهد ‥ والعرق ‥ وحقق الانتصار ‥

واستمروا طوال فترة القتال ‥ وساعدهم القتال على اكتشاف أنفسهم وعادت الثقة اليهم ‥

ثم ‥ بعد انتهاء دورهم قدموا انفسهم طائعين مختارين للعودة الى السجن ‥ دون أن يطلب أحد منهم ذلك ‥ واستحقوا تقدير القيادة لهم بقرارات للعفو عن البعض ‥ وتخفيف أحكام البعض الآخر ‥

القائد الشهيد

كان هناك فى مسرح العمليات يتولى مسئولية الاشراف على انشاء الكبارى والمعابر والمعديات لسرعة دفع القوات المدرعة شرقا لدعم رأس الجسر الذى انشأتة قوات المشاة ‥ كان يتابع عمليات الانشاء لحظة بلحظة ‥ الوقت يمر ‥ والعدو سوف يحاول بالتأكيد صد الهجوم ‥

ويعمل المهندسون ٠٠ قادة وضباطا وجنودا ٠٠ كل يتحرك في الاتجاه المطلوب ويطول الكوبرى قليلا ٠٠ قليلا ٠٠ والعدو بطائراته ومدافعه يحاول تحطيم الكبارى ٠٠ لكن الكوبرى على وشك الانتهاء ٠٠ مصادر جديدة من نيران العدو ٠٠ وتسقط القذائف فى اليسار بجوار المناطق التى يعمل فيها المهندسون ويصيبهم الماء المتطاير ٠٠ ولكن ليس هناك وقت للالتفات الى النتائج التى تترتب على تساقط القذائف من حولهم ٠٠

واستمر القائد فى مكانه ٠٠ فلا بد أن يتأكد من انشاء الكوبرى وفي أقصر وقت ٠٠ وفى لحظة تسقط قذيفة ويصاب قائد سلاح المهندسين بشظية ٠٠ ويسلم روحه فوق الرمال المجاورة لمياة القناة ٠٠

ويستمر العمل بقوة اكبر ٠٠ حتى ينجح الرجال من اتمام المهمة ٠ وتندفع الدبابات والمدفعية والعربات المدرعة الى أرض سيناء ٠٠ لقد وقف مكانه مدير سلاح المهندسين ليشرف بنفسه على اتمام العمل ٠٠ ولم يترك مكانه الا بعد أن اطمأن بنفسه على عبور أكثر من ألف دبابة الى سيناء ٠٠

وتدفقت القوات عبر ٠٠ سيناء

بعد اتمام الكوبرى ٠٠ تقدمت العربة الكبيرة ببطء فى الممر المؤدى للكوبرى ٠٠ وعندما وصل السائق الى مدخل الكوبرى حاول المحافظة على توازن سيارته لكى لا تختل فتسقط بحمولتها الكبيرة فى مياه القناة ٠٠ اذ كانت السيارة محملة بصواريخ « سام » ٠٠

وبدات السيارة تتقدم ٠٠ وعندما اقتربت من منتصف الكوبرى ، أصابتها قذيفة مدفعية ٠٠ فخرجت عن الطريق ، واصبح من الصعب اخلاؤها بغير الاستعانة بونش ٠٠ لقد كان هناك اكثر من خطر يمثله استمرار العربة فوق الكوبرى ٠٠ انه يعنى عدم تدفق القوات شرقا واحتمال انفجار الصواريخ بعد أن أصابتها بعض الشظايا ، كما كان من الممكن ان ينسرب السائل الموجود فى داخل الصواريخ مما قد يؤدى الى اصابة من يعترضون له بالسرطان . وعند تحوله الى غاز فانه يصبح ساما ٠٠ ولم يتردد الرجال رغم كل هذه المخاطر ، وتعاونوا جميعا لاخلاء

السـيارة من الصواريخ ·· حتى حضر الونش ، وتم فى لحظات تثبت السيارة به ·· وأخيرا نجحوا ·· ولم تنفجر الصواريخ واستمر تدفق القوات عبر الكوبرى الى سيناء ··

··وحملوا القنبلة فى احضانهما !

كانت القاعدة الجوية تتعوض لاحدى غارات العدو ·· وتسـقط عشرات القنابل خارج الممرات ·· والعمل فى تجهيز الطائرات يستمر بنشاط لمواجهة طيران العدو ·· وبعد قليل تتحرك الطائرات من القاعدة ·· ويشاهد هو أثناء الغارة قنبلة تسـقط فوق دشمة الطائرة ·· ثم قنبلة أخرى ·· ولكن بعد لحظات يشاهد الجميع القنبلة تتدحرج من فوق الدشمة وتصل ببطء الى سطح مدخل الدشمة ، وبعد قليل ستسقط أمام المدخل ·· وهناك فى الدشمة طائرة فى حالة الاستعداد الاولى ·· باب الدشمة مفتوح والطيار داخل الطائرة ·· وفى طريقة الى الخروج ··

ويسرع راكضا ·· ويلتقط القنبلة رغم ثقلها ·· بل يحتضنها ويحاول أن يتحرك بها بعيدا ··ويجرى زميل له ·· ويحملها الاثنـان معا ·· وتحتبس الانفاس ·· وتبحلق العيون ·· عيـون المهندسين والفنيين والميكانيكيين ·· ويجرى الاثنان بعيدا ·· يبتعدان عن منـاطق الخطر بالقاعدة الجوية ·· وهناك بعيدا يلقيان بها ·· وينبطحان أرضا بعد ان أدركا أن القنبلة لن تؤثر فى شىء ··

وبعد ٨٠ ثانية ·· انفجرت القنبلة فى العراء وتتحرك الطـائرة خارجة من الدشـمة ·· الطيار ينظر من الكابينة ·· عيناه تترقرقان بقطرات من الدموع يحاول بها أن يقبلهما ··

·· وجمعوا القنابل من فوق الممر ··

فى معارك اكتوبر كانت قواتنا الجوية فى السماء لاول مرة ·· وحاولت اسرائيل الهجوم على قواعدنا الجوية للتأثير على كفاءة الطيران ·· وكانت تتصور أن ضرب القواعد سيحقق لها الانتصار ·

وفى احدى المحاولات. وصلت بعض طائرات العدو فوق أحد المطارات ونجحت فى القاء بعض قنابلها على الممر الرئيسى ، وانفجرت بعض هذه

القنابل ، وبقى البعض الاخر دون انفجار بهدف منـــع أية عمليات أو محاولات لاصلاح الممر ..

كان العدو يستخدم قنابل زمنية جديدة .. لم تستخدم من قبل ، وكان لابد من ازالة هذه القنابل .. وتقدم فريق من المهندسين للعمل ، وقبل أزالتها كان لابد من التعرف على خصائصها .. وهى مهمة جسور . وتصدى لهذه العملية مهندس شاب دون أن يطلب منه أحد ذلك .. فتقدم الى احدى القنابل وحبس الجميع أنفاسهم وهو يقترب من القنبلة..وقبل أن يمد يده ليلمسها انفجرت واستشهد المهندس المصرى الشاب .. لم تمض اكثر من ثوان حتى كان شاب أخر يتقدم فى اتجاه قنبلة أخرى على نفس الممر .. لم يمنعه انفجار القنبلة الاولى ولا استشهاد زميله أمام عينيه .. كان كل همه هو اكتشاف سر هذا النوع الجديد من القنابل الذى يعمل « بطبات » .

ومد المهندس يده فى حذر .. ولم تنفجر القنبلة هذه المرة ، وتجمع الرجال حوله يفحصون القنبلة ويتعرفون على سرها ، ثم انطلقوا الى أرض الممر يجمعون القنابل ويبطلون مفعولها بعد أن عرفوا طريقة الوقاية منها .

وخلال ساعات تم اصلاح الممر وانطلقت الطائرات الى سماء المعركة

رأس العش صمود .. واقتحام

فى البداية .. كان دور المشاة فى الهجوم عـلى موقع رأس العش الحصين ليس سهلا .. ففى هذا المكان توقف الزحف الاسرائيلى شرق القناة .. وهنا بدأ الصمود المصرى ، فعندما حاولت وحدات العدو التقدم شمالا فى أول يوليو ١٩٦٧ فى اتجاه بور فؤاد لاكمال السيطرة على كل سيناء ، تصدت لها القوات المصرية بالارادة والنيران وفشلت المحاولة ، واكد رجال من الصاعقة والمظلات والمشـــاة والمدفعية قدرتهم على دحر العدو .. وها هم رجال أكتوبر ١٩٧٣ ..اخوة فى السلاح رجال أول يوليو .. يقتحموا القناة لاستعادة رأس العش .. ويمكن القول بأنه كان اكثر مواقع خط بارليف مناعة وتحصينا .. فالموقع يواجه قواتنا من الشمال.. والغرب .. وتحيط به الملاحات شرقا .. ويرتبط بشريط ضـــيق من الارض ..

بدأ رجال المشاة يتقدمون ويكسبون الارض .. والعدو يواجههم بنيران عنيفة .. وجاء الدور على فصيلة الصاعقة حيث عبروا القناة عند الكيلو ١١ جنوب بور سعيد .. وعلى مسافة كيلو متر واحد يوجد الموقع .. حيث خرجت النيران من كل اتجاه على افراد الصاعقة .. وفكر القائد .. لابد من الاستعانة بالقوارب .. ومرة ثالثة يوجه العدو نيرانه الى القوارب ويصيب اثنين منها .. لكن لاشيء يمنعهم من التقدم ..

ودفع القائد بمجموعة الى الساتر من اليمين لاطلاق النيران على دشم الرشاشات حتى يتيح لباقى الرجال فرصة الصعود ومهاجمة جنوب النقطة الحصينة .. ونجحت المجموعة فى فتح ثغرة من الاسلاك الشائكة وواصلوا الصعود حتى وصلوا الى فتحة الساتر الترابى بينما تنهال عليهم ومن حولهم نيران كثيفة ..

وعاد الاخرون يصعدون فى حذر .. ويندفعون عندما تهدأ النيران داخل احدى الدشم وانتشر الرجال في الخندق الذى يربط الدشمة بمواقع النقطة ..

وألقى القائد « رفعت » نظرة على الناحية الاخرى حيث كانت تندفع نحوهم نيران غزيرة .. فأشار لاحد قوات القواذف ليضرب عليه .. وكانت المفاجأة مذهلة .. ارتفعت سحب الدخان تعلو اللهب فور انفجار القذيفة بداخله .. واتضح أن الهدف مخزن للوقود .. وأشاع المشهد روحا حماسية فى نفوس الجميع مشاة .. وصاعقة .. الله اكبر ..

وتقدم الرجال حتى أصبحوا أمام ذلك المكان الذى يفصل بينهم وبين الناحية الاخرى من النقطة .. وانتشروا بحذر شديد .. فقد كانت هناك نيران معادية مستمرة مجهولة المصادر ولكنهم تمكنوا من تمييز مصدر النيران الجديد .. وبسرعة ردوا جميعا بالنيران بعد أن أصيب أحد الرجال .. وقذف جندى بقنبلة يدوية نحو المدخل وانطلقت صرخات الالم وتوقفت النيران من هذا المصدر ..

وانطلق القائد ومعه أحد الجنود يقطعان المسافة التى لاتتجاوز ٢٥٠ مترا .. وفجأة عادت نيران العدو تنهمر من جديد .

واندفع الجنود يقتحمون دشمة بالنيران .. ووجدوا بداخلها أحد أفراد العدو قتيلا فوق رشاش .. فتعاون بعضهم لتشغيله والضرب به على مصادر نيران العدو ..

ودخلت كتيبة الصاعقة مدينة بور توفيق التى تخلى عنها لهم رجال المشاة ‥ على مراحل حتى لايشعر العدو بأن هناك تغييرا فى القوات ‥ بل انهم تخلوا عن زيهم المعروف وارتدوا مثلما يرتدى المشاة ٠

وحانت اللحظة ‥ انهمرت نيران المدفعية المصرية لتدمير الموقع تمهيدا لهجوم الرجال ‥ ولم يرد الموقـــع ‥ وكان أمام القائد فؤاد احتمالان ‥ أن تكون النقطة قد دمرت تماما ‥ أو أن العـــدو يحبس نيرانه انتظارا للرجال ‥ واستبعد القائد الاحتمال الاول ‥ وبعد عشر دقائق توقفت نيران المدفعية ، وانطلقت سرية فى مجموعتين لحصار النقطة فى اتجاهى اليمين واليسار لمنع أى احتياطات للعدو من التقدم للاشتراك فى المعركة ‥ وفجأة قابل العدو الرجال بنيران شديدة من كل الاتجاهات مثلما توقع القائد ‥ وتحت راية مصر ‥ ونداء الله أكبر ، واصل الرجال رحلتهم الى الشاطىء الاخر ‥ سقط منهم قتلى ‥ وغرقت قوارب بمن فيها ‥ وجرح كثيرون ولكنهم اســتمروا ‥ ووصلت المجموعتان الى الشاطىء ‥ وهاجمت مجموعة العمل الايمن نقطة ملاحظة العدو وقتلت أفرادها ودمرت دبابة واستولت على كل المعدات العسكرية والتليفونات ٠

واتجهت نقطة العمل الثانية فى قطع مدخل النقطة من ناحية اليسار ٠ وقبل أن تبدأ المرحلة التالية للهجوم حاول القائد « زغلول » ارجاءها الى آخر ضوء للحد من حجم الخسائر نتيجة لنيران العـــدو الشديدة ، ورفض قائد السرية هذا القرار وأصر على بدء هجومه فى التوقيت المحدد بالخطة ‥ واستخدم القائد نيران مدفعه وستر الاقتحام ‥ واستطاعت السرية بما تبقى لديها من قوات أن تصل الى الشاطىء الاخر وتقتحم احد الدشم ‥ وتقتل كل من فيها ‥ ونظم باقى الرجال انفســهم للدفاع عن الدشمة لتوقعهم أن العدو سيحاول استردادها ‥

وخلال الليل ‥ لاحظ الرجال ان هناك دبابة اسرائيلية تواصل قصف مدينة بور توفيق وتختفى خلف ســاتر ترابى ‥ وهذا معناه التأثير على القوات التى مازالت موجودة بالمدينة ‥ وهنا تقرر تدميرها ‥ فتسلل بعضهم وأطلقوا عليها قذيفة « آر ٠ بى ٠ جى » أصابتها فى غطاء المحرك من الخلف دون أن تؤثر عليها ‥ وصنع صف ضابط من طاقيته قنبلة مولوتوف وتقدم من الدبابة واشعل النار فى غطاء رأسه وألقاه على محرك الدبابة ولم يتحقق الهدف ‥ وكانت المحاولة الثالثة أن تسلق أحد الرجال الدبابة وفتح البرج وألقى بداخلها قنبلة ، وقفز قبـــل أن

تنفجر الدبابة بمن فيها .. سمع الرجال وهم فى الدهشة اشـــارات استغاثة يرسلها العدو الى قيادته لنجدته .. ودفع القائد المصرى زغلول بعناصر أخرى من السرية الثالثة للهجوم عـــلى النقطـــة وتمكنت هذه العناصر من اقتحام النقطة من اليمين .. وحاول العدو استخدام قواتة الجوية لحماية النقطة من السقوط ، فقصف بور توفيق قصفا مركزا .. ولكنها لم تؤثر فى المعركة .. وزادت اشارات استغاثة العدو .. وأخيرا قررت النقطة الاستسلام .. وكان ذلك يوم ١٢ اكتوبر ..

هليوكبتر مصرية تسقط فانتوم اسرائيلية !

من العجائب العسكرية التى لاتحدث سوى مرة واحدة .. أن طائرة هليوكبتر تسقط فانتوم !

حدث هذا مساء ٦ اكتوبر ، حينما اجتازت الهليوكبتر المصرية قناة السويس بعد بدء الهجوم المصرى بأكثر من ثلاث ساعات لابرار قوات من الصاعقة خلف خطوط العدو فى سيناء .. وفجأة ظهرت طائرات العدو فى السماء وبدأت فى التدخل .. كان تشكيل العدو يضم ثمان طائرات من طراز فانتوم .. وحاول تشكيل الفانتوم أن يمنع الهليوكبتر من انزال القوات ثم يتربص بها لتدميرها كان هذا أمرا سهلا بالنسبة للعدو .. لكن القائد المصرى استغل جميع خصائص طائرته فى المناورة .. الطيران العمودى .. الهبـــوط الراسى .. الوقوف فى الجو .. تغيير السرعات والاتجاة لمواجهة الهجوم الجوى المعادى ..

واستمرت المحاورة .. طائرات الفانتوم تطلق صـــواريخها على الهليوكبتر والطيار المصرى يتجنبها .. وتحدث المفاجأة .. أثناء المناورة ظهرت الفانتوم فى مواجهة الطيار المصرى .. الذى لم يعرف أين يتجه .. الفانتوم تتقدم نحوه .. وتقترب وتقترب .. وبسرعة ضغط بأصبعه فانطلقت صواريخه المضادة للدبابات أساسا كان الهدف أمامة .. ولماذا لا يحاول .. وكانت المفاجأة .. شـــهد الطيار الفانتوم وهى تنفجر فى الجو ..

لم يكن الطيار الاسرائيلي يتوقع هذه النهاية ٠٠ كان على يقين وهو يناور ويتلاعب باعصاب الطيار المصرى أنه سوف يدمر الهليوكبتر ٠٠

كان الوقت المتاح أمام الطيار المصرى يحسب بأجزاء من الثانية ٠٠ وخلال اللحظات استطاع بسرعة البديهة أن يستغل صواريخه المضادة للدبابات فى محاولة يائسة غير محققة النتائج ٠٠ ولكن المحاولة نجحت٠٠

معركة القنطرة شرق

كان يوجد بمدينة القنطرة شرق أربعة مواقع حصينة للعدو مقامة على حافة القناة بالاضافة الى ثلاثة مواقع أخرى بالقرب منها فى شمال البلاح والكاب والتينة ٠ والمواقع الاربعة كانت مقامة على مساحة طولها اثنين ونصف من الكيلو مترات بمحاذاة الشاطىء الشرقى للقناة ٠٠ وكان الموقع الثالث مخصصا للقيادة العسكرية الاسرائيلية وكان يضم أربعة طوابق أسفل الارض ٠٠

ولم يستغرق هجوم قواتنا من المشاة المترجلة على مواقع العدو وقتا طويلا ٠٠ فقد سقط الموقع رقم ١ بعد أقل من خمسة عشر دقيقة من بدء القتال ، وسقط الموقع رقم ٤ بعد اثنتى عشرة دقيقة فقط والموقع رقم ٢ بعد ٩٠ دقيقة ٠ أما الموقع رقم ٣ فقد تقرر محاصرته من جميع الاتجاهات حتى يمكن الاستفادة بما يحتويه من وثائق عسكرية هامة ٠٠

وفى الساعة الحادية عشرة من مساء يوم السابع من اكتوبر ١٩٧٣ **سقط مركز القيادة بعد مصرع القائد الاسرائيلى داخل أحد الدبابات أثناء محاولته الهروب ، ولم يبق سالما أى فرد من أفراد هذا الموقع ٠٠**

وفى اليوم التالى قامت سريتين من دبابات العدو بالهجوم على قواتنا المتمركزة جنوب المدينة ٠٠ بهدف استرداد القنطرة شرق ٠٠وقد بلغت خسائر العدو فى القنطرة شرق ٧٠ دبابة بالاضافة الى مئات من القتلى والجرحى والاسرى ٠٠ ولم تجرؤ طائرات العدو من الاقتراب من سماء المدينة بعد الخسائر التى منيت بها يومى ١٠ و ١١ اكتوبر حيث أسقطت قواتنا ١٧ طائرة وأسرت ٤ طيارين مات واحد منهم متأثرا بجراحة ٠

وهنا ينبغى أن نشيد بالدور البطولى لقواتنا حيث استطاعت فى وقت قصير جدا ومع أخر ضوء من مساء السادس من اكتوبر أن تقــع المدينة تحت سيطرة قواتنا المسلحة . ورغم ذلك لم يصدر بيان القيادة العامة للقوات المسلحة الا بعد دخول الاســـلحة النقيلة والدبابات الى المدينة وعاد العلم المصرى العزيز فوق مدينة القنطرة شرق ..

فقد كانت القوات المترجلة بأسلحتها الصغيرة هى التى قامت بكل هذا

قصة اللواء ١٩٠ الاسرائيلى

دخلت معركة الدبابات فىسيناء تاريخ الحروب .. دلك أن عدد الدبابات التى اشـــتركت فيها كان أكبـــر من عـــدد الدبابات التى اشتركت فى معارك العلمين أو ستالنجراد فقد كان عدد الدبابات التابعة للحلفاء بقيادة مونتجمرى فى العلمين لايزيد على ١٢٠٠ دبابة .. بينما بلغ عددها فى معارك سيناء أكثر من ألفى دبابة .. بل أن معركة واحدة اشترك فيها ما يصل الى ٨٠٠ دبابة من كل طرف من طرفى القتال ..

ولعل قصة اللواء الاسرائيلى المدرع هو اللواء ١٩٠ يعتبر دليلا لماحدث للاسرائيليين على أيد المصريين .. فقد كان هذا اللواء من أخطر الالوية التى تعتمد عليها اسرائيل ..

ففى ثالث أيام القتال ٨ اكتوبر سجلت القوات المصرية يوما مجيدا من القتال البطولى فى جبهة سيناء .. كانت بداية اليوم اشـــتباك فى ساعات الفجر الاولى مع اللواء المدرع رقم ١٩٠ ، ومع شروق شمس النهار كانت كل دبابات اللواء الاسرائيلى ومدرعاته قد تحولت الى حطــام واستسلم قائده العقيد عساف ياجورى ومعه جنوده ..

وعندما أسر العقيد عساف ياجورى طلب على الفور مقابلة القائد .. ووافق القائد المصرى العميد أركان حرب حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة .. وعندما حضر العقيد الاسرائيلى أمام القائد المصرى أخذ يبكى حتى أنه كان يتحامل على اثنين من الرجال وقد خانته ساقاه ..

ثم سأل عن مصيره ، فاخبره القائد المصرى بأننا شعب متحضر ولسنا نحارب حبا فى الحرب ، ولا رغبة فى العدوان ، ولكن دفاعا عن شرفنا وكرامتنا ..

وقد طلب العقيد الاسرائيلى أن يسمح له بالاحتفاظ ببعض أوراقه الشخصية ومن بينها صورة زوجته وأبنائه وسمح له بذلك ..

وقد أصدر وزير الحربية نداء الى القوات المسلحة يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ قال فيه : « يسعدنى أن أبلغكم أن الفرقة الثانية مشاة قد دمرت اللواء ١٩٠ المدرع الاسرائيلى بالكامل صباح اليوم وأسرت قائده العقيد عساف ياجورى وانى باسمكم جميعا أحيى العميد أركان حرب حسن ابو سعدة قائد الفرقة الثانية مشاة وضباطه وجنوده ، وأشد على يدهم فردا فردا ، كما أقدم شكرى العميق لكل فرد من رجال قواتنا المسلحة فى البر والبحر والجو على مابذلوه ويبذلونه فى أداء واجبهم » ..

معركة الثغرة

اهتم جميع المصريين بالحديث عن الثغرة ، اذ أنها كانت الشىء الوحيد الغريب فى عملية العبور المصرى العظيم ، وكان كل مصرى يرد لو لم تحدث هذه الثغرة ، اذ كانت أشبه بنقطة حبر سقطت سهوا على صفحة ناصعة البياض ..

بدأت العملية بطائرات الاستطلاع الامريكية وهى تتجسس على الجبهة المصرية لعلها تجد نقطة تصلح للوثوب ، أو لعمل مايحفظ لامريكا ماء وجهها بعد أن استغل المصريون مافى يدهم من سلاح أحسن استغلال .. ويبدو أنهم وجدوا فى نقطة الالتقاء بين الجيشين الثانى والثالث ضالتهم .. ومن المعروف استراتيجيا أن أضعف نقطة فى اى دفاع هى نقط الاتصال بين القوات . ولذلك يهتم عادة القادة بتأمينها ولم يكن ذلك خافيا على القيادة المصرية .. ويمكن لاى رجل عسكرى أن يدرك بسهولة أن البحيرات المرة تمثل مانعا طبيعيا ضد أى عمليات عبور بقوات كبيرة ، كما انها تعتبر عنصر تأمين لجانب أى قوات تتقدم شمالا .. بحذاء البحيرات ..

ويبدو أن المستشارين الامريكيين أشاروا على اسرائيل باختيار هذه المنطقة لعمل مغامرتهم التليفزيونية ..

ولمعرفة القصة كاملة لعملية التسلل التى قامت بها اسرائيل ، لابد من العودة الى يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ الذى قررت فيه القيادة العسكرية المصرية تخفيف الضغط على الجبهة السورية لتفويت الفرصة على العدو الذى كان يدفع اليها باعدادكبيرة من دباباتة وطائراتة للقضاء على الجيش السورى والالتفاف بعدها الى جبهة سيناء حتى لايحارب فى جبهتين ..

وفى اليوم التالى تزايد نشاط العدو فى سيناء بشكل ملحوظ وبدأ بهجمات مركزة ضد قواتنا .. لعله يستطيع أن يحقق غرضه في الوصول الى الضفة الغربية وخاصة بعد فشل محاولاته السابقة فى عزل مدينة بور سعيد بواسطة عمليات الانزال الجوى وقد تمثل ذلك فى الثغرة ..

وقد اتفق على أن يبدأ تنفيذها مع أخر ضوء مساء الاثنين ١٥ اكتوبر . وكان هناك اصرار واضح من اسرائيل على ضرورة القيام بهذه العملية فى موعدها مهما كانت مخاطرها ومهما كانت جسامة الخسائر التى سوف يتكبدها خلالها ..

لكن ماهى حقيقة عملية التسلل التى قامت بها اسرائيل غرب القناة ؟

ليس افضل من الاجابة على هذا السؤال سوى كلمات الجنرال شارون الذى قاد هذه العملية التى قال فيها : « كان الموقف بالغ السوء .. ولقد استطاع المصريون أن يأخذوا المبادأة والمفاجاة .. لقد كانت حربا حقيقية .. ولقد احسست أن الحرب سوف تتوقف فى اى ساعة .. فالخسائر عالية ، والموازين الدولية تتحرك وفى أى لحظة فانه قدينزل على ميدان القتال قرار وقف اطلاق النار .. وحين يصدر هذا القرار ونحن فى الوضع الذى كنا فيه .. فسوف يكون كارثة حقيقية » .

تلك كلمات شارون عن العملية ، والتى وصفت بأنها نوع من حروب السينما ، وانه لولا صدور قرار وقف اطلاق النار ، لتحولت هذه العملية السنمائية الى كارثة أخرى تقصم ظهر جيش الدفاع الاسرائيلى ..

وحتى يوم ٢٢ اكتوبر كان وضع القوة الاسرائيلية فى الغرب لايمكن وصفه الا بكلمة واحدة وهى انها كانت محشورة فى فم التمساح ..

السويس وملحمة البطولة

بعد أن استطاع العدو الاسرائيلى أن يتسلل الى الضفة الغربية وبعد ان دفع ثمنا باهظا لهذه العملية ، لم يتوقف القتال لحظة واحدة

.. خصوصا فى القطاع الجنوبى حيث تصدت قواتنا بضراوة وشراسة لهجمات القوات الاسرائيلية .

وكانت محاولات العدو قد تركزت منذ يوم ٢٢ اكتوبر غرب القناة فى أن ينتشر بقواتة فى اتجاه الجنوب على شكل مغارز من دباباتة التى أخذت مواقع متداخلة مع مواقع قواتنا ، وخلال المعارك العنيفة التى دارت على طول هذا الامتداد مع مغارز دبابات العدو ، إستطاع العدو بمعاونة كثيفة من قواتة الجوية أن يمكن بعضا من مغارزه فى التسرب جنوبا فى اتجاه ميناء الادبية ، غير أن محاولات العدو لاقتحام السويس لم تنجح وتم تدمير ١٣ دبابة له خلال تصدى قواتنا لهذا الهجوم ..

عند ذاك فكر العدو فى الانتشار جنوبا ، وهنا دفع الجيش الثالث المصرى باحتياطياتة لايقاف تقدم العدو .. وحدثت معارك رائعة فشل فيها العدو فى تطوير هجومة ..

وحتى توقيع اتفاق الفصل بين القوات ، كانت المعركة استنزافا دمويا للعدو الاسرائيلى الذى أخذ يئن تحت وطأة الضربات النيرانية للمدفعية المصرية والدبابات ..

وفى النهاية قبلت اسرائيل الانسحاب من الضفة الغربية وبقاء رؤوس الكبارى المصرية كما هى حتى تم فصل القوات وأثبتت القوات المسلحة المصرية أنها قادرة على تلقين العدو الاسرائيلى درسا لن ينساه ..



المحررون العسكريون

في اليوم التالى لحرب اكتوبر انطلق المحررون العسكريون المصريون الى جبهة القتال ليشهدوا انتصارات قواتنا المسلحة المصرية على العدو الاسرائيلى وينقلوا لشعبنا بالكلمة والصورة قصص البطولة والفداء فوق ارض سيناء ٠

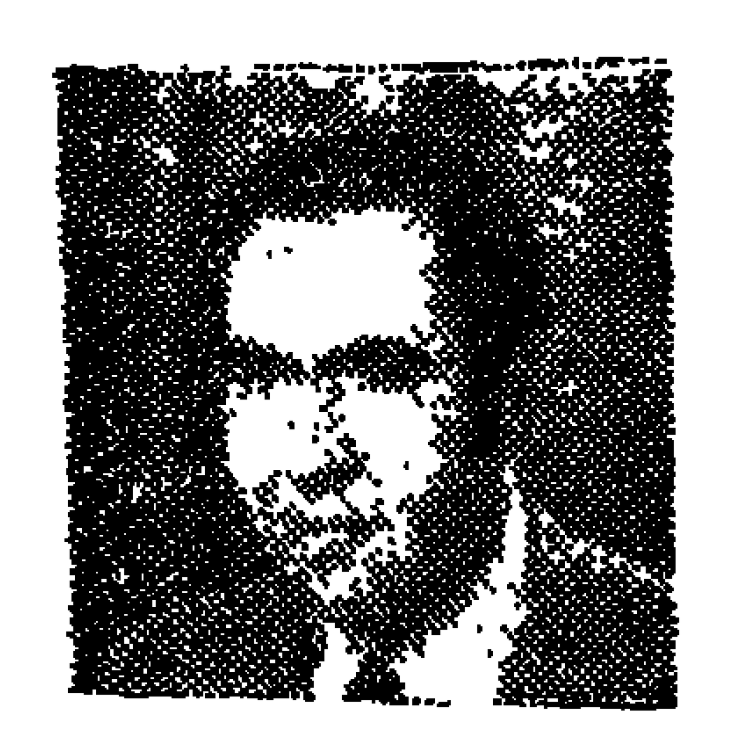
ولم يتخلف واحد من هؤلاء عن أداء واجبه في اشرف حرب خاضتها مصر عبر تاريخها الحديث ٠٠ لقد كان كل واحد منهم يقاتل بقلمه غير عابىء بالموت فى سبيل وطنة وامتة حتى جاءت كتاباتهم تسجيلا تاريخيا أمينا لملحمة انتصار الانسان المصرى ٠

وفى هذا المجال نذكر بكل الاعزاز والتقدير عبده مباشر ومحمد عبد المنعم ومحمد عويس ومحمد الباشا وصلاح قبضايا وفاروق الشاذلى وجمال الغيطانى وفاروق الطويل وحمدى لطفى ومحمد حسين شعبان واحمد عبد القادر وعبد الستار الطويله ويوسف الشريف وحمدى الكنيسى ورشيد الليثى ومحمد جبر ٠

وعلى الصفحات التالية نقدم نماذج من قصص الحرب باقلام هؤلاء المحررين العسكريين باعتبارهم شهود عيان على النصر ٠

يوسف الشريف

رئيس قسم الشئون العربية والعسكرية بمجلة روزاليوسف ٠



● حصل على دورة للفدائيين عام ١٩٥٣ ثم على دورة الصاعقة فى انشاص فى نفس العام ٠

● اشترك فى معارك القناة ضد القوات البريطانية ٠

● عاصر معارك ١٩٥٦ وكان مسئولا عن تدريب معسكر المقاومة الشعبية فى مصر القديمة وكان ضمن قيادات كتيبة جامعة القاهرة التى رابطت حول بور سعيد ٠

● نقلت مقالاته عن حرب أكتوبر معظم الصحف العربية والاجنبية وكانت مادة أساسية فى معظم الكتب التى صدرت عنها ٠

وعن حرب أكتوبر يسجل هذه الانطباعات :

* * *

ذكريات وذكريات عن حرب أكتوبر العظيمة لا تتبدد ولا تنتهى ٠ وفرق كبير بين أن تسمع أو تقرأ عن الحرب ٠ وبين أن تشارك فيها وسط أتون المعارك والصدام والموت ٠

من بين ما أعتز به من ثروة الذكريات لتلك الايام المجيدة ٠٠٠ ما سجلته فى روزاليوسف فى أول تحقيق عسكرى من جبهة القتال ٠

بعد استعراض تفصيلى لاوضاع الاسبوع الاول من المعارك قلت بالتحديد (لم يبق أمام العدو ٠ بعد أن فقد قواته الدفاعية التعطيلية التى حشدها فى خط بارليف ٠ وبعد أن فقد قواته التكتيكية ثم قواته التعبوية ٠ الا أن يجمع شتات قواته الاستراتيجية المدخرة للدفاع عن قلب اسرائيل ٠ ثم يلجأ الى استخدام أسلوب (القبضة الحديدية) لشق تماسك قواتنا فى مغامرة انتحارية لفتح ثغرة ٠

وبالطبع لم يكن هذا التوقع سوى استقراء لاوضاع القتال فقط وانما كان هذا هو رأى القيادة المصرية كذلك ٠

لقد عبرت قواتنا على امتداد القناة بجيشين · واحتلت ما بين ٢٠ و ٢٥ كيلو مترا فى عمق سيناء · ودمرت معظم قواته الميكانيكية والجوية ·· واذن فليس فى امكانه أن يواجبه المفاجأة الاستراتيجية التى خلخلت عصب قواته المسلحة · الا آن يلجأ الى المغامرة حتى ولو كانت تكتيكية تليفزيونية ·

فى تحقيقى الثانى من الجبهة ·· كانت أوضاع القتال تؤكد صدق توقعات القيادة المصرية فى نوايا العدو · فقد حاول أن يفتح الثغرة لشق تماسك قواتنا فى بور سعيد· وركز طلعاته الجوية الانتحاريه لاسكات صواريخ الدفاع الجوى فى بور سعيد بالاضافة الى عملياته البرية الفاشلة لتهيئة مسرح العمليات لانزال جوى وبرى ·
لكن القيادة المصرية كانت ثابتة الاعصاب · لانها كانت تعلم جيدا أنه لو لجا الى فتح الثغرة من بور سعيد فمعنى ذلك أنه يضع قواته فى مازق لا فكاك منه ··وأن العملية فى النهاية لا تعدو أن تكون مغامرة لشغل الانتباه والتمويه عن مكان آخر لفتح الثغرة ·

وهذا ما حدث بالفعل ··

فى غرفة العمليات المخدمة الثانية متماة · دق تليفون الميدان · رفع السماعة العميد حسن أبو سعده قائد الفرقة ·· وجاء صوت المشير احمد اسماعيل يستفسر عن أوضاع القتال ويسال عن سر استهلاك الفرقة لكميات كبيرة من الذخيرة ·

وكان جواب قائد الفرقة الثانية (اننى أتوقع من العدو محاولة اختراق للمدرعات ربما يكون مقدمة لفتح ثغرة) وكان رد المشير احمد اسماعيل (تصرف) · وهنا تتجلى أحد معانى وقيم ومبادىء الانتصار الذى تحقق فى حرب اكتوبر · وأعنى ديمقراطية القيادة العامة التى اتاحت حرية ومرونة كافية للقيادات المحلية أن تواجه الموقف المتغير على الجبهة وفق تقديراتها ·

وكان تقدير العميد حسن أبو سعده للموقف سليما للغاية · فبعد ساعات اندفعت مدرعات اللواء الاسرائيلى ١٩٠ تحاول اختراق صفوف قواتنا شرق (الفردان) ونصب لها كمين أدى الى تدمير مدرعات اللواء بالكامل وأسر قائده و ·· القصة بعد ذلك معروفة ·

ولكن ·· لو أن العدو نجح فى محاولة الاختراق من الفردان ··· لكان الموقف صعبا ·· اذ كان باستطاعته بعد ذلك أن يتمركز فى

الاسماعيلية وأن يحتمى شرقا بالقناة وغربا بترعة الاسماعيلية وأن يسيطر على الطريق الذى يصـــل ما بين السويس وبور سعيد ٠٠ و ٠٠ و٠٠

ولم يكن أمام العدو أن يلجأ الى عمليته التكتيكية التليفزيونية وأن يعبر القناة من منطقة البحيرات المرة ٠٠ وهذه القصة أيضا معروفة ٠

ولكن الجديد فيها ٠٠ أن القيادة المصرية استثمرت مغامرة العدو أروع استثمار استنزافى لقواته البشرية والآلية حيث لعبت قوات الصـاعقة وفى مقدمتها مجموعة (هيكل) دورا بالغ التأثير فى عمليات الاستنزاف ٠٠

الامر الثانى ٠٠ وهو الاهم ٠٠ أن الرئيس انور السادات باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة ٠ وضع بنفسه خطة ابادة قوات الثغرة خلال ٤٨ ساعة فقط وحدد لها موعـــدا يبدأ فى الاسبوع الاول من ديسمبر ١٩٧٣ ٠

وتفاصيل الخطة ٠٠ أن الرئيس السادات حشـد حول قوات الثغرة الاسرائيلية قوات الاحتياطى العـام التابع للقيادة العامة بنسبة واحد الى عشرة من قوات العدو فى هـــذه المنطقة ٠٠ وكانت المعـلومات التى توافرت على نحو دقيق للغاية حـول موقع كل فرد وكل دبابة اسرائيلية ٠٠ بل ان زوايا تصويب المدفعيـــة المصرية على كل موقع للعـــدو كانت تتغير كل ساعة ٠٠ كلما غير العدو مواقعه ٠٠

وعندما تقدم اللواء سـعد مأمون المكلف بقيادة عملية ابادة الثغرة الى الرئيس السادات (تمام يافندم) بانتظار صدور الامر باطلاق النيران ٠٠ اذا بهنرى كيسنجر يصل فجأة الى أسوان ٠٠ ويطلب الموافقة عـلى سحب القوات الاسرائيلية الى ما بعد الممرات !!

وهكذا لم تكســـب اسرائيل من عملية الثغرة سوى الطنطنة الاعلامية لعدة أيام ٠٠ ذاقت خلالها مرارة الاستنزاف داخل مصيدة الحصـــار التى نصبتها القوات المصرية !!

وعندما التقيت مع زميلى عبـــد الستار الطويلة مع عدد من المراسلين العسكريين الاسرائيليين خـــلال مباحثات الكيلو (١٠١) جرت بيننا مناقشات طويلة أمام مراســـلى الصحف ووكالات الانباء العالمية ٠

وعنـــدما اعترف المراســـلون العسـكريون الاسرائيليون بالهزيمة ٠٠ ونمو القدرة الهجومية لدى القوات المصرية وأنه ليس أمام القيـــادة الاسرائيلية سوى التســـليم بالحق العربى ٠٠ اذا بالمخابرات الاسرائيلية توبخهم وتصدر لهم الاوامر بالانسحاب الى الخلف .

فاروق الطويل ..



المحرر العسكرى لآخر ساعة ..

- **اشترك فى تغطية أخبار القوات المسلحة ..**
- **فى حرب اليمن ..**
- **حرب ٦٧ ..**
- **حرب الاستنزاف ..**
- **وحرب ٧٣ ..**
- **ومعركة جبل الشيخ بسوريا**
- **اشترك فى ثلاث عمليات للفدائيين (جيش التحرير الفلسطينى)**
- **شهد مذبحة ايلول الاسود بالاردن ..**
- **اهم مؤلفاته العسكرية « حرب الصحراء » « دليلك مع القوات المسلحة » .**

الوصف التفصيلى للمعركة

المحرر العسكرى اليوم متورط جدا مع الحرب الحديثة .. فعليه أن يكتب للقارىء عن المعركة التى شهدها .. والقارىء ينتظر وصفا تفصيليا للمعركة .. لا يقل عن الوصف التفصيلى لمباراة كرة القدم . بينما الحقيقة أن الحرب الحديثة .. وأسلوبها وشكلها تمنع المحرر العسكرى من رؤية المعركة .. لماذا ..

لان مسرح الحرب اليوم اتسع اتساعا كبيرا .. واذا افترضنا أن المحرر العسكرى .. يغطى معركة فرقة مثلا .. فانمواجهة الفرقة وحدها لا تقل عن مائة كيلو متر .. أى أن قوات الفرقة تغطى هذه المواجهة دفاعا وهجوما .. أين أذن يقف المحرر العسكرى .. اذا قلنا .. أو افترضنا أنه سيدفع للامام .. مع مجموعات الاقتحام أو على رأس الحربة اذن معنى ذلك أنه سيكون مرتبط بجماعة لها واجب معين ومحدد وهذا الواجب جزء من مائة من الخطة ..

اذا قلنا أنه سيقف فى مدمرة بحرية .. أو فى لنش صواريخ .. فان المعركة البحرية أيضا تجرى على مساحات واسعة .. ومن الممكن جدا أن تتم المعركة ويتم النصر دون أن يرى الطرفان المتقاتلان بعضهما ..

ذلك لان الحرب الحديثة حولت العدو الى نقطة فوق خرائط ·· أو علامات فوق رادارات ·· وألغيت العين المجردة من الحساب ·· حتى النظارة المكبرة أصبحت قليلة الاستعمال ··

ولكن هذا كله لا ينفى حدوث مواجهة بين قواتنا ··وقوات العدو ·· لا ينفى حدوث معركة بالايدى وبالسلاح الابيض ·· لا ينفى اصطدام دبابتين بعضهما ببعض فى أرض المعركة ·· لا ينفى هجوم جندى مشاه على دبابة من دبابات العدو ·· ولكن أين يكون المحرر العسكرى ··في مثل هذه اللحظات النادرة ·· كما أن هذه المعارك نادرة ·· فانه من النادر أيضا أن يشهدها أو يعيشها المحرر العسكرى ·· حتى مع الذين عاشوا المعارك خلف خطوط العدو ·· فانهم قاتلوا ·· دون رؤية العدو ·· اشتبكوا ·· أو أطلقوا قذائفهم بعد تحديد الزوايا والمسافات أعود وأقول ·· ان المحرر العسكرى متورط ·· فى مأزق مما فعلته المعركة أو الحرب الحديثة معه ·· ففى حرب فلسطين ٤٨ مثلا ·· كان الامر يختلف ·· وكذلك فى حرب ٥٦ ·· ولكن فى حرب ٦٧ ·· لم يكن حتى الذين شهدوها « تجاوزا » مع القيادة الاسرائيلية شهدوها من مقر قيادة القوات ·· حيث تكون كل فرقة ·· أو طائرة أو مدمرة ·· أو علامة على شاشة رادار ·· أو نموذج على خريطة رمال ·

وبقدر ما يتقدم المحرر العسكرى للامام فى مواجهة العدو ·· بقدر ما تقل رؤيته كمحرر عسكرى ·· ذلك لان زوايا الرؤيا تقل كلما تقدم وتتسع كلما تأخر ·· وفى مقر القيادة تكتمل الرؤيا :· أما فى مؤخرة القوات تكتمل الصورة تماما ·· وفى غرفة عمليات القيادة ·· تتجمع كل الخيوط ·· ويعيش القائد المعركة بكل تفاصيلها ·· وحول مقر القيادة العامة ·· أو قيادة المشاة أو قيادة الفرقة يكون مقر المحرر العسكرى ·· لانه من هذا المكان يعيش المعركة بتفاصيلها ·· وفى نفس الوقت يمكنه الاتصال بصحيفته أى أنه من هنا يؤدى واجبه بطريقة أفضل لهذا فات لفظ رؤية معركة ·· أو وصف معركة ·· وصف تجاوزى أو كلمة غير دقيقة ·· أو خطأ شائع ·· لان المعركة الحديثة أصبح من المستحيل رؤيتها وانما من الاسهل معايشتها والاحساس بها والاستماع لابطالها وأسراها ورؤية مسرحها بعد انتهائها والتجول فيه أيضا ولا ندرى ماذا ستحمل السنوات القادمة للمحرر العسكرى فالحرب تتطور بسرعة بالغة والازرار الالكترونية تتضاعف يوما بعد يوم ولن يعفيه القارىء من الوصف التفصيلى للمعركة ·

احمد عبد القادر

المحرر العسكرى بجريدة الجمهورية .



● ليسانس آداب قسم الصحافة دفعة يونيو ١٩٦٤

● يعمل محررا عسكريا منذ عام ١٩٦٥

● اشترك فى تغطية حرب اليمن وحرب ١٩٦٧ ومعارك الاستنزاف ومعارك أكتوبر المجيدة .
وعن عملية استسلام موقع لسان بور توفيق يقول :

* * *

كانت أروع واحلى لحظات العمر ـ تلك التى عشتها فى جبهة القتال يوم ١٣ اكتوبر ١٩٧٣ وهى لحظات ستظل محفورة فى القلب والوجدان مدى الحياة .. لاننى شعرت خلالها أن رأسى تطاول السماء .. وأن عمرى بدأ من جديد .. وهى لحظات لا تستطيع أى كلمات بليغة أن تعبر عنها أو تسبر أغوارها رغم ثراء اللغة العربية بالآلاف من الالفاظ والكلمات

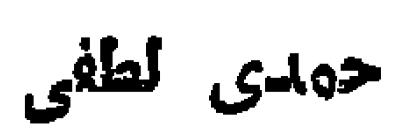
كان المشهد مثيرا وعظيما .. جنود اسرائيل يخرجون كالجرذان من خنادقهم على الضفة الشرقية للقناة ومن داخل موقع لسان بور توفيق ـ أعتى وأقوى حصون خط بارليف ـ ويعبرون الى الضفة الغربية ويسلمون انفسهم فى ذلة وانكسار الى هيئة الصليب الدولى .. ومندوبى صحف واذاعات العالم تسجل لحظة انهيار الغطرسة الاسرائيلية تحت اقدام الارادة المصرية بانبهار ! وصيحات (الله اكبر) وأهازيج النصر تنطلق من أفواه جنودنا وتهز المكان ..والذين لم ينسوا فى غمرة فرحتهم وقمة سعادتهم .. أصالتهم واخلاقهم النبيلة التى يتميز بها شعبنا العريق .. فراحوا يقدمون للاسرى الطعام والشراب والعلاج . . . وعلم مصر الذى بدأ يرفرف على الضفة الشرقية بعد انتهاء اجراءات التسليم

وتذكرت فى تلك اللحظات السعيدة ـ لحظات مؤلمة ـ كانت تدمى قلبى ـ كلما اقتربت من مدينة السويس اثناء زياراتى المستمرة

لجبهة القتال والتي لم تنقطع منــذ يونيو ١٩٦٧ وكانت اصوات المدافع لا تنقطع ليل نهار تحمل الهــلاك والدمار فى كل لحظة لابناءالسويس الآمنين ٠٠ وكان مصدرها الرئيسي موقع لسـان بور توفيق الذى كان يسيطر بالنيران على الســويس وبور توفيق والزيتيات والذى كان يعتبره العدو من مواقعة الحاكمة ٠٠ وشيده بأحدث ما تفتق عنه العقـل الانسانى ـ من أساليب هندسية٠٠ ولكن جنودنا البواســل من أبطال الصاعقة اقتحموه ببسالة بعد عدة معارك ضارية يحتاج وصفها لعــدة مجلدات ـ ولكن مجموعة من الجنود الاسرائيليين الذين بقوا عــلى قيد الحياة وعددهم ٣٧ جنديا وضابطا ـ اختبئوا فى أعماقه وسراديبه خشية أن يفتك جنودنا بهم ٠٠ وعـلى أمل أن يهرع جيش اسرائيــل الذى لا يقهر لنجدتهم !! ولكن طال انتظارهم دون جدوى وفرضت عليهم قواتنا حصارا محكما ٠٠ واضـطر قائدهم أن يطلب تسليم جنوده ٠٠ للصليب الدولى ويعلن للعالم اجمع انهيـار الغطرسة الاسرائيلية ٠

* * *





المحرر العسكرى لمجلة المصور

● يعمل محررا عسكريا منذ عام ١٩٥٣ ٠

● قام بتغطية العمــل الفدائى بمنطقة القناة عام ١٩٥٣ ٠

● عاش عدوان ١٩٥٦ بين سيناء وبور سعيد محررا بجريدة الجمهورية

● قضى اربع سنوات يغطي حرب اليمــن من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٦ ـ وخلالها عاش شهرا بين ثوار اليمن الجنوبية فى منطقتى ردفان الشرقية والغربية ٠

● عبر الضفة الشرقية للقناة مع أول جنود الفجر ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ٠

وفى السـطور التالية يقدم بعض انطباعاته عن حرب اكتوبر من واقع معايشته لها :

* * *

كان يفضى بأسرار كثيرة الى المقاتلين ٠٠

أسرار كثيرة وخطيرة تتعلق بالقتال ـ ولم يخرج سرا واحدا منها الى العلانية على الاطلاق ٠

ذلك لان ثقته فى آلاف الجنود والضباط الذين كان يطرح أمامهم رؤيته للمعركة ، ويفتح النيران على العدو الاسرائيلى ٠٠ ثقته فيهم كانت تطاول السماء ٠

وارتفع الرجال جميعا الى مستوى المهمة الوطنية المطروحة أمامهم ، ولم يردد مقاتل واحد مرة ثانية ، ما ذكره القائد الاعلى للقوات المسلحة فى لقاءاته بهم من تفاصيل أو معلومات ٠

● انها احدى خصال الاصالة المصرية ـ والمفرزة البشرية لمناخ قواعدنا العسكرية ـ مناخ التماسك والاقتدار على تجاوز الضعف البشرى، الى أقصى الصلابة والالتزام ، من أجل الهدف الاسمى ٠٠ هدف المعركة وتحقيق النصر ٠

كانت ثقتهم فى نتائج قتالهم كالثقة فى تجدد الليل والنهار ـ ثقة ـ هى المحصول الطبيعى لبرامج التدريب بالذخيرة الحية التى قطعتها قواتنا طوال السنوات الماضية ٠

ان القيادة العليا للقوات المسلحة ـ حين حشدت وحدات الموجة الاولى من الهجوم للرد على عدوان العدو فى البحر الاحمر كان أكثر هذه الوحدات حتى صباح يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ لا يعلم بساعة الصفر ٠٠ كانوا سيقومون بأحد مشروعات التدريب الكبرى ـ ولان التدريب يتم بالذخيرة الحية ـ وفى مسرح قتال لا يختلف اطلاقا عن المعركة الحقيقية اذا نشبت ـ بل وفى الخطوط المتقدمة ـ فقد صدرت اليهم التعليمات بتنفيذ أبرز المهام الوطنية التاريخية ٠٠ قبل ساعات قليلة من الواحدة والنصف ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ـ اليوم الخالد فى صفحات العسكرية المصرية ٠٠

● خطة محكمة السرية ، ذات تفاصيل ثرية بالتفوق فى نضج العقل العسكرى المصرى ـ ورؤيته العميقه التى تجاوزت بمراحل طويلة ذكاء وقدرات القيادات العسكرية الاسرائيلية ٠

كانت هناك عملة ذات وجه واحد هى التى تعامل بها رجالنا ، مع العدو ، وواجب واحد متعدد الوجوه ، استوعبه الجميع قبل أن تصدر اليهم اشارة التحرك ، ولذلك لم يصدر قرار فرعى بعيدا عن الواقع أو

..مكانيات التى نملكها أو الارضية التى نقف فوقها أو الخلفية التى تعزز استعدادنا القتالى .. وبالتالى لا خطوة تطيش فى غير الاتجاه الصائب .

ان المفاجأة التكتيكية للعدو ممكنة على الدوام ، ما دام القائد قادرا على التنبؤ بالعوامل المؤثرة فى المعركة وتصعيدها - وبذلك يستطيع توجيه القتال حيث الوجهة التى يريدها .

* * *



عبده مباشر

رئيس القسم العسكرى بجريدة الاهرام .

● من مواليد محافظة الشرقية عام ١٩٣٧ .

● عمل محررا عسكريا بجريدة الاخبار عام ١٩٥٨ .

● قام بتغطية حرب اليمن ومعارك الاستنزاف .

● حصل على نوط التعبئة ونوط الشجاعة من الدرجة الاولى ووسام العلم اليوغوسلافى ذو النجمة الذهبية .

● قرر الرئيس انور السادات القائد الاعلى للقوات المسلحة منحه رتبة عسكرية فخرية .

● انضم الى مجموعة العمليات الخاصة واشترك فى عملية مهاجمة مطار الطور كما اشترك فى اربع عمليات أخرى داخل سيناء ابان حرب الاستنزاف .

● صدر له كتاب « رجال اكتوبر » عام ١٩٧٥ وكتاب « يوميات اكتوبر فى سيناء والجولان » عام ١٩٧٦ .

* * *

المبادأة فى المعارك

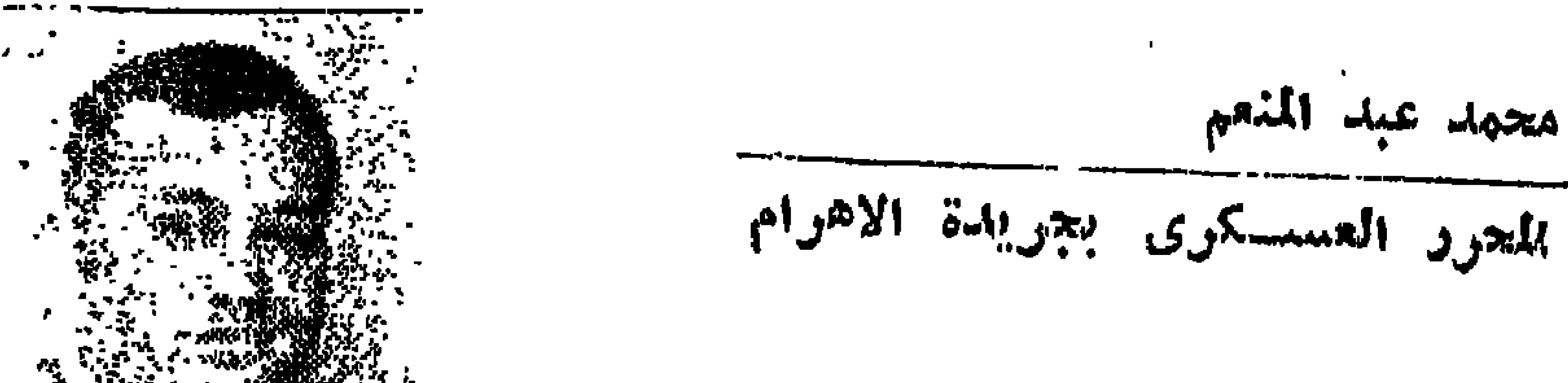
تعتبر المبادأة عاملا رئيسيا لاحراز النصر فى المعارك ، ويحرص كل القادة على تحقيق هذا العنصر والاحتفاظ ببدء العمل باستمرار .

وقد استطاعت القيادة السياسية والعسكرية المصرية ان تحقق هذه المبادأة بنجاح باهر خلال هجومنا المضاد واستغلت القيادة المصرية عدة عوامل لتحقيق هذا الهدف هى :

● راعت القيادة تحقيق التوقيت المناسب لبدء الهجوم المضـــاد باختيار القتال ظهرا اختيار لتوقيت غير معتاد لبدء القتال وخوض معارك حربية • فالشمس وهى تتجه الى الغرب تظهر المهاجمين من خلفهـــم وتساعدهم على الرؤية أفضل ، ويضطر العدو للعمل والشـــمس فى مواجهته •

وقد استبشرت القيادة السياسية والعســـكرية ببدء القتال فى رمضان ، وتوافق تاريخ بدء القتال يوم ١٠ رمضان مع ذكرى اعـــداد الطلائع الاسلامية لغزوة بدر الكبرى التى تم النصر فيها للاسلام يوم ١٧ رمضان • وابدت القيادة ذكاء عندما استفادت من محاولة للعدوان على قواتنا فى منطقتى الزعفرانة وعين السخنة ، ومحاولته مهاجمة قواتنا غرب القناة يوم السبت أول أمس لتبدأ عملياتها الكبرى بالهجوم الشامل لا أن ترد العدوان فقط •

* * *



محمد عبد المنعم

المحرر العســكرى بجريدة الاهرام



● من مواليد ديسمبر ١٩٣٧ •

● التحـــق بالكلية الجوية فى يناير ١٩٥٧ •

● حصـــل على رتبة الملازم فى يناير ١٩٦٠ •

● خدم بالقوات الجوية والدفاع الجوى حتى وصل الى رتبة الرائد •

● حصـــل على ليسانس آداب انجليزى فى عام ١٩٦٧ •

● حصل على وسام حرب اكتوبر

● ساهم بأكبر عدد من المقالات والترجمات التى تنقل وجهات نظر معاهد الدراسات الدولية وكبـــار الكتاب والمفكرين العسكريين بمـــا فيهم الاسرائيليين عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ •

ويتحدث عن دور الدفـاع الجوى فى تماسك قواتنا فيقول :

مغامرة في الدفرسوار

اذا نشبت فى يوم ما حرب تقليـــدية بين الدول الكبرى فانها ستصبح حتما صورة طبق الاصل لما حدث فى أكتوبر عام ١٩٧٣ خلال عمليات القتال التى دارت مع العدو الاسرائيلى عـــلى الجبهتين المصرية والســـورية .

يأتى هذا الاستنتاج من حقيقة هى أن جميع الخبراء العسكريين يتفقون على عدم توقع تطورات جديدة ، قريبة أو بعيدة، بالنسبة للاسلحة التقليدية المتوافرة فى العالم حاليا ، لقد وصلت هذه الاسلحة الى أقصى انجازاتها من حيث المدى وكثافة النيران وحجم الاعيرة وكمية الطلقـــات وسرعة اطلاقها ، ويكفى تناول البندقية كنموذج لاثبات وجهة النظر هذه فكلنا يعرف أن أحدث بندقية استخدمت فى الحرب العالمية الثانية كانت تسع عشر طلقات تطلقها بفاصل زمنى بين الطلقة والاخرى ويزداد هذا الفاصل زمنا بين كل عشر طلقات وأخرى يجرى تعمير البندقية بها من جديد ، ذلك فى الوقت الذى تستطيع فيه البنادق الحديثة أن تطلق ٥٠ طلقة فى ثانية واحدة تتبعها ثوان وجيزة لاعادة التعمير واطلاق ٥٠ طلقة أخرى من جديد .

من هنا كانت حرب أكتوبر ١٩٧٣ أشرس وأعنف حرب عرفتهـــا البشرية : قوات نظامية مجهزة بكميات هائلة من أحدث الاسلحة تخوض بها معارك مريرة صمم أطرافها على بذل أقصى طاقاتهم وامكانياتهـــم فى محاولة من كل طرف لتحطيم ارادة خصمه .

وفيما يختص بالجبهة المصرية ، فقد كان هناك طابع أساسى يحجب كل ما عداه خلال عمليات القتال التى قامت بها قواتنا المسلحة ، وكان هذا الطابع هو التماسك الوثيق بين جميع أفرع القوات المسلحة المصرية (برية وبحرية وجوية ودفاعا جويا) سواء على المستوى الداخلى فيما بين وحدات كل من هذه القوات أو على المستوى الخارجى فيما بين هذه القوات بعضها وبعض .



محمد حسين شعبان

المحرر العسكرى لجريدة الجمهورية

● **عند بداية عملة الصحفى .. اختار العمل الصعب .. التحرير العسكرى بعد خروجه من الجيش ضمن اول دفعة مؤهلات يتم تجنيدها فى القوات المسلحة .**

● كان له دورا واضحا فى معارك جنوب اليمن المحتل (عدن) حيث كتب أول بيان عسكرى عن أول معركة تشهدها جبال ردفان .. وبعدها بدأت الثورة المسلحة يوم ١٤ اكتوبر عام ١٩٦٤ .

● **استطاع أن يستولى على خرائط عسكرية من مقر القيادة البريطانية فى عدن ويسلمها لقائد القوات العربية فى اليمن وكان معه الرئيس السابق لليمن الجنوبية قحطان الشعبى .**

● **قام طوال حرب الاستنزاف بالتغطية الكاملة .. واصيب ثلاث مرات فى وجهه .. واستشهد من زملائه المصور الصحفى الشهيد حسن عبد القادر والمحرر العسكرى للمساء بخيت ابو السعود وسائق السيارة حمدى الكردى ..**

***

المعارك التى حضرتها وشهدتها على أرض سيناء .. كثيرة .. كثيرة .. فمن أين يا ترى أبدأ ..؟

هل أبدأ من لحظة العبور .. وهى من أغلى وأحلى اللحظات التى عاشها المحررون العسكريون حيث سمحت ظروفهم أن يشهدوا تلك اللحظات الغالية المثيرة .. وهم يرون أبطال أكتوبر يقتحمون القناة .. ويتسلقون السواتر .. وقادة الخبراء السوفيت حذروا القيادة المصرية عندما شاهدوا تحصينات خط بارليف ــ بأن عملية العبور من الغرب الى الشرق سوف تقلق الجيش المصرى ــ وان القناة سوف تبلع فى جوفها القوات المصرية اذا ما غامر الجنود واقتحموا القناة ..

وأكثر من ذلك . . وقد قدر هؤلاء الخبراء حجم خســـائرنا بين الموات بما لا يقل عن ٨٠ فى المائة ٠٠ !

وقال نفس الخبراء ــ ان مصر اذا أرادت اقتحام القناة وتدمير خط بارليف لا بد وأن تمتلك فى بدءها قنبلة ذرية ٠٠ !!

تذكرت كل هذه التعليقات وتصريح الخبراء السوفيت وأنا أشهد أمامى شيئا مذهلا ٠٠ وعملا خارقا هو الاعجاز بعينه ٠٠ ابن مصر ٠٠ الفلاح ٠٠ والعامل ٠٠ والمثقف ٠٠ عبر المستحيل واقتحم الاهوال ٠٠ وتسلق الصعاب ٠

فمن أين أبدأ ٠٠

هل أبدأ بسرب القاذفات ٣٦ الذى كان ضمن القوة الجوية الاولى التى نسفت وحطمت . . ودمرت . . مطارات العدو . . ومواقع بطارياته ٠٠ ومراكز قياداته ٠٠ ودشمه الحصينة فى عمق سيناء ٠٠ !!؟

أم أبدأ بوحدات الصاعقة التى كان مسرح عملياتها خلف خطوط العدو وقاتلوا العدو فى عمق أراضيه فى جنوب وشمال سيناء بعضـــهم قاتل ١٦ يوما متصلة بلا توقف ٠٠ ووحدات أخرى بقيت خلف خطـوط العدو أكثر من ١٢٠ يوما ٠٠ !!

هل أبدأ بالقوات البحرية ٠٠ التى قامت بواجب القتال قبل حرب اكتوبر بأيام ٠٠ أم عن معركة اللنشات وهى أول معركة بالصـــواريخ الموجهة سطح ــ سطح وبالذات معركة ٨ ، ٩ أكتوبر التى انتهت باغراق أربع لنشات صواريخ للعدو طراز سعر ٠٠ !!

من أين أبدأ اذن ٠٠ ؟

هل بالمدفعية المصرية العملاقة التى بدأت الحـــرب ولعبت دورا رئيسيا فى حرب أكتوبر ، وهى صفحة رائعة من كتاب العمل العسكرى المصرى ، وقد حققت مدفعيتنا معدلات عالية فى انتاج النيران ٠

أم أكتب عن مفاجأة حرب أكتوبر ٠٠ وهى الصواريخ المحمولة على الكتف ودمرت للعدو مدرعاته وآلياته ٠٠ ؟!

أم أبدأ بوحدات الدفاع الجوى وهى الوحدات التى حطمت مع سور الجو أسطورة التفوق الجوى وصاحب الذراع الطويلة ٠٠

أم أكتب عن معركة المدرعات التى تدرس الآن فى المعاهد العسكرية العالمية والتى اشتركت فيها أكثر من ألف دبابة فى معركة القطاع الاوسط ٠٠ وقد نجحت وحدة صغيرة من الايفاع بلواء اسرائيلى مدرع وأسر قائده عساف ياجورى ٠٠ !!؟

هل أبدأ بلحظة سقوط أول نقطة قوية للعدو فى الضفة الشرقيه بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال حين قام رجال المشاة بتنفيذ الخطة بنجاح فى شمال القناة ٠ كانت نقطة القنطرة شرق أول نقطة تقع فى أيدى قوات الجيش الثانى ثم ارتفع العلم المصرى قبل نصف ساعة من بدء المعركة ٠٠

ان لحظة رفع أول علم مصرى فوق الارض المحـــررة من اللحظات التاريخية التى توقف عندها التاريخ ليسجل أول عمل عسكرى مصرى تشهده رمال سيناء ٠٠ !!

ماذا اختار لك يا قارئى العزيز ٠٠ من كل هذه العمليات وقد سمعت وقرأت عن عديد من قصص البطولة والفداء على أرض سيناء ٠٠ وفى الثغرة ٠٠ فقد سمعت عن عبد العاطى صائد الدبابات ٠٠ والمدفعجى محمد ٠٠ الذى أسقط الفانتوم والطيار وفائى الذى تمكن فى دقيقتين ونصف من اسقاط طائرتين فانتوم وواحدة ميراج فى معركة جوية واحدة ٠٠ والمقاتل عادل يسرى ٠٠ الذى فقد ساقه ٠٠ وظل يقاتل العدو ويعطى أوامره للرجال لكى يستمروا فى القتال ٠٠

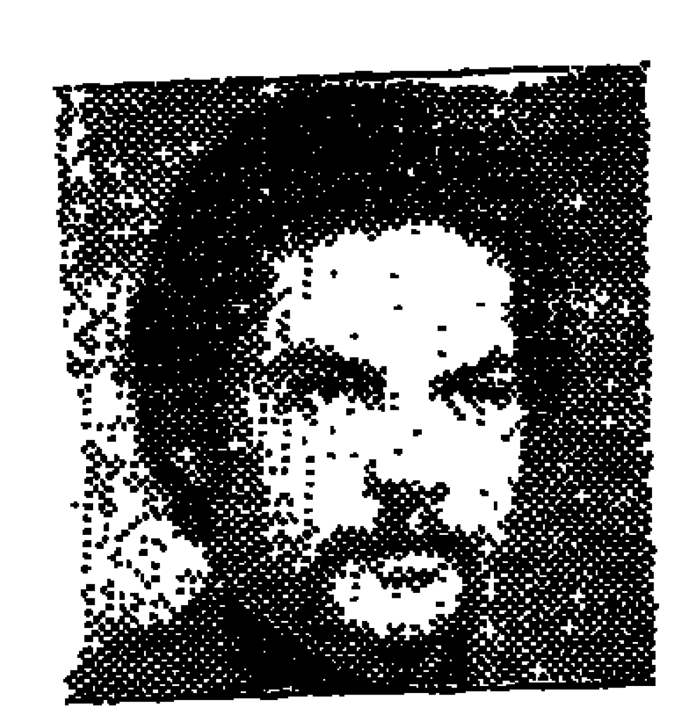
ثم المقاتل الشهيد محمد زرد ٠٠ بطل معركة النقطة ١٤٩ الذى اقتحمها من فتحة التهوية ليفتح الطريق أمام رجاله للســـيطرة عليها واحتلالها ثم أصيب بدفعة رشاش فى بطنه فبرزت أمعاؤه الى الخــارج وظل ممسكا بها حتى لفظ آخر أنفاسه ٠

● وابراهيم عبد التواب ·· بطل معركة كبريت ·· الذى تربع على قمة الكفاح الصادق ·· ثم استشهد داخل موقعه وهو يؤذن للصلاة ·

● والمقاتل درويش ·· أحد أبطال الصاعقة الذى أكل الاعشاب والثعابين وظل ١٦ يوما خلف خطوط العدو ··

اننى فى حيرة ·· أمامى سجلا ضخما به ملحمة أكتوبر كاملة ·· سجل مشحون بالبطولات والامجاد ·· ماذا أقدمه لك فى ذكرى أكتوبر المجيدة ·

ان الجديد هذه الايام ·· أو الشىء الوحيد الذى يمكن أن أقدمه على طبق أكتوبر الشهى ·· هو أن جيش مصر استعاد قوته ·· وأصبح أقوى مما كان عليه فى حرب أكتوبر ·· ويوم أن يستكمل الجيش تحرير بقية الارض ·· سوف تجد كل المحررين العسكريين فى خدمتك ولكن فى مجال آخر ·· هو مجال البناء الحقيقى بناء مصر الكبرى ·· بناء مصر الرخاء ·· مصر المستقبل والرفاهية ··



محمد جبر

المحرر العسكرى لصحف مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر •

● من مواليد ١٠ نوفمبر ١٩٤٥

● تخصص فى الكتابة العسكرية عقب عدوان يونيو ١٩٦٧ من خلال معايشته للقوات المسلحة المصرية على خط النار •

● اختير ضمن أعضاء الدورة الاولى للمحررين العسكريين التى نظمتها ادارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة المصرية عام ١٩٧٠

● زار جمهورية المانيا الديمقراطية عام ١٩٧٢ ضمن وفد الصحفيين العسكريين المصريين بدعوة من اتحاد الصحفيين الالمان •

● صدر له فى عام ١٩٧١ كتاب (مراسل حربى فى الجبهة) ويروى فيه القصة الكاملة لعدوان يونيو ١٩٦٧ ، كما صدر له فى عام ١٩٧٤ كتاب (الملف السرى لحرب اكتوبر) وهذا الكتاب يعد من الوثائق الهامة عن حرب أكتوبر •

● قام خلال حرب اكتوبر ومن خلال تواجده المستمر بجبهة القتال بتغطية أهم المعارك التى خاضتها القوات المسلحة المصرية ضد العدو فى سيناء وكان أول صحفى يدخل مدينة القنطرة شرق بعد تحريرها •

● حصل على شهادة تقدير من نقابة الصحفيين فى مناسبة الاحتفال بمرور عامين على انتصار أكتوبر (تسجل دوره الوطنى الشجاع فى المعركة ووقوفه فى الصفوف المقاتلة الاولى بالسلاح والقلم) •

● عايش معركة (تبة الطالية) التى يعتبرها واحدة من أهم المعارك التى انتصرت فيها القوات المسلحة المصرية فى حرب اكتوبر ••• وعن هذه المعركة يقول :

* * *

« بدأت معركة (تبة الطالية) يوم ٧ أكتوبر ١٩٧٣ عندما أجبرت قواتنا المسلحة العدو على الانسحاب الى مواقعه الخلفية فى سيناء ، ورغم أن القوات الاسرائيلية كانت تدرك خطورة انسحابها من (تبة الطالية) الا أنها لم تتمكن من مواجهة الهجوم المصرى ، واضطرت الى الانسحاب بعد فشل مقاومتها وارتفاع حجم خسائرها فى المعدات والارواح •

وتقع (تبة الطالية) جنوب القطاع الاوسط من سيناء ، وكان يوجد بالقرب منها مقر القيادة الاسرائيلية للقطاع ، وقد نجحت

قواتنا في اليوم الثاني من بدء الحرب في استرداد (التبه) والاستيلاء على مقر قيادة العدو الذى يشبه الى حد كبير تحصينات خط بارليف من ناحية التشييد والتجهيز ، ونظرا لوجود الجناح الايمن للجيش الثانى الميدانى بهذه المنطقة فقد كان هدف العدو منذ انسحابه منها أن يعاود احتلالها للفصل بين الجيش الثانى والجيش الثالث .

ومقر القيادة الاسرائيلية للقطاع الاوسط كان قد تم تشييده على أحدث الاساليب الهندسية فهو مكون من دور واحد وبه عدد من الحجرات والطرقات ومجهز بوسائل الاعاشة والترفيه ، ومزود بأجهزة تكييف الهواء وتوليد الكهرباء ، وكانت توجد فى أعلاه نقطة مراقبة واستطلاع ، ومما يبين قوة تحصين هذا المقر أن العدو وضع فوقه كميات من الحجارة على ارتفاع خمسة أمتار للوقاية من نيران المدفعية والطيران .

ومن الضرورى أن نتعرف بداية على قصة استرداد (تبة الطالية) ، واحتلال مقر القيادة الاسرائيلي ، ففى أعقاب عملية العبور التى تمت بنجاح كبير قامت قواتنا المسلحة باقتحام تحصينات خط بارليف ثم بدأت بعد ذلك الخطوة التالية لاقامة رأس جسر فى القطاع الاوسط ، وقد نفذت هذه الخطوة بأكثر من النجاح الذى كان متوقعا لها .

وأقيم رأس الجسر وأصبحت قواتنا على مسافة تتراوح بين خمسة عشر وسبعة عشر كيلو مترا داخل سيناء ، وقد كان على قواتنا أن تحمى وجودها وتؤمن المعابر التى أقامتها لأنها كانت تتوقع قيام العدو بهجمات مضادة فى محاولات يائسة للوصول الى الضفة الغربية للقناة . وقد ركز العدو مجهوده الرئيسى فى القطاع الاوسط لعدة اعتبارات مختلفة .

وحشد العدو عددا كبيرا من دباباته للقيام بهجمات مضادة ضد قواتنا فى القطاع الاوسط ، وبرغم ذلك فان قواتنا تمكنت من صد جميع هذه الهجمات التى خسر فيها العدو أكثر من مائتى دبابة ، وعندما وجد العدو أن هجماته لن تحقق الاغراض المستهدفة فى تطويق قواتنا والالتفاف حولها ، فقل مجهوده الرئيسى فى مواجهة الجانب الايمن للجيش الثانى .

واستخدم العدو نظرية (المياه الجارية) فى محاولته الجديدة بمعنى أنه كان يدفع بسرية دبابات واحدة الى منطقة (تبة الطالية) للبحث عن نقطة الضعف التى يستطيع النفاذ منها الى الضفة الغربية ، ورغم فشل جميع المحاولات التى قام بها العدو الا أنه ينبغى القاء الضوء على الدور العظيم لقواتنا فى مواجهة هذه المحاولات اليائسة والفاشلة .

لقد قام العدو بأربع محاولات ، وكانت المحاولة الاولى يوم ٩ أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث دفع فى الساعة الخامسة الا الربع من مساء ذلك

اليوم بسرية دبابات لتطويق قواتنا وفشلت هذه المحاولة وخسر العدو دباباته ، وفى يوم ١١ اكتوبر أى بعد مرور يوم على المحـاولة الاولى حاول العدو التقدم من اتجاه الجنوب حيث دفع بسرية دبابات اخرى ولم تتمكن أيضا من تحقيق الغرض ٠

وفى ليلة ١٥ ـ ١٦ اكتوبر دفع العدو بسرية دبابات ثالثة من اتجاه الجنوبى الشرقى ، وقد تمكنت قواتنا من تدمير السرية بالكامل وقتل جميع افراد أطقمها ، وكانت المحـاولة الرابعة يوم ٢١ اكتوبر عندما اندفع العـدو من الجانب الايمن وجاء من الغرب لتطـويق (النبة) الا ان السريه التى قامت بهذه المحاولة دمرت باستثناء دبابتين أسـتولت عليهمـا قواتنـا وكانتا من طراز (سنتريون) ٠

ويتضح من هذه المحـاولات أن العدو كان يقوم بهجماته المضادة فى الليل الا انه لم يسـتطع أن يحقق ما كان يستهدفه . ومن وجهة أخرى استطاعت قواتنا بوسائلها المختلفة ان تصيب دبابات العدو بالعمى رغم تجهيزها بأجهزة الرؤية الليـلية الحديثة ، ويجدر بنا عنا ان ننسبد بدور قوات المشـاه التى واجهت مدرعات العدو ببسالة منقطعة النظير ولم تمكنها من احتلال (تبة الطالية) التى تمثل موقعا استراتيجيا هاما ٠

ومن بين البطولات التى صنعها المقاتل المصرى فى (معركة تبـة الطالية) ان بعض المقـاتلين برغم اصاباتهم لم يتراجعوا وظلوا يواجهون العدو بأسلحتهم الصـغيرة وقنابلهم اليدوية ويكبدونه أفدح الخسائر . وقد حدث أن أصيبت دبابة مصرية الا أن طاقمها صمم على الاشتراك مع الدبابات الاخرى فى مواجهة العدو ٠

وهكذا استطاعت القوات المسلحة المصرية أن تحرز انتصارا رائعا فى معركة (تبة الطالية) التى خسرفيها العدو ٤ سرايا من الدبابات بالاضافة الى عدد من العربات المدرعة وعشرات القتلى والجرحى ٠



أوســـــمة
على صدر مصر

بعد انتهاء المعارك .. كانت هناك وقفة تكريم لابناء مصر الذين أدوا واجبهم القتالى .. كان كل جندى يستحق وساما .. فقد بذل الجميع وأعطى كل ما عنده .

وفى احتفـــــال كبير تم توزيع الاوسمة .. حصل عليها الاحياء ، كما حصل عليها الشهداء ..

لم تكن الاوسمة مجرد تقـــدير مصر لابنائها الابطال ، بل كان كل وسام ـ فى حقيقته ـ على صـــدر مصر نفسها ..

وعلى الصفحات التالية نقوم نحن ايضا بتكريم هؤلاء اعترافا بدورهم، وما أدوه من تضحيات ، وما بذلوه من جهد ..

اللواء مهندس أحمد حمدى نائب مدير سلاح المهندسين (شهيد)



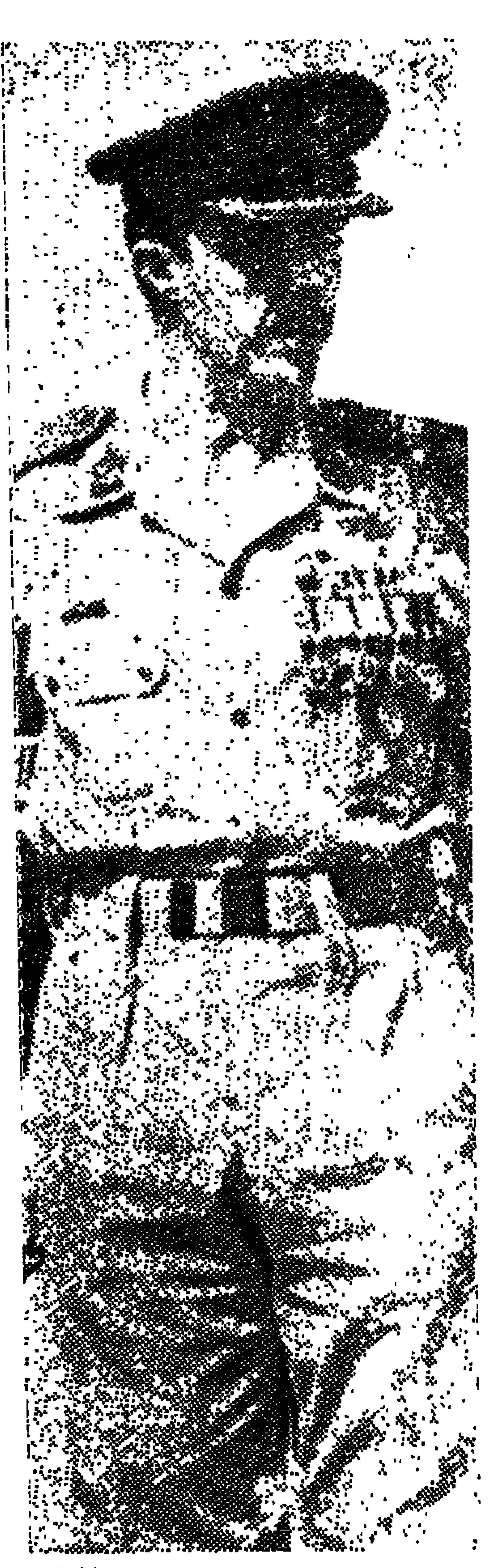
● تخرج فى كلية الهندسة عام ١٩٥١ ودرس فى كليـــة فرونز بالاتحاد السوفيتى وحصـــل على دورات فى الاستراتيجية التعبوية فى اكاديمية نـــاصر وكيلة اركان حرب واجتازها بدرجة ممتاز وحاصل على دبلوم الدراسات العليا فى الهندسة بدرجة جيد جدا ٠

● كان له دور بارز فى التخطيط والاعداد لمعـــارك اكتوبر واقامة التحصينات والخطوط الدفاعية عـلى الجبهه ٠٠

● استشهد يوم ١٤ اكتوبر على رأس أهم كبـــارى الجيش الثالث الميدانى ـ عندما اغـــارت طائرات العدو على الكوبرى وانتقل الشـــهيد ليشرف بنفسه على اصلاحه وظل يعمل هو ورجاله ببســـاله لاتمام اصــــلاح الكوبرى حتى تم عبور الدبابات الى شرق القنـــاة ـ ولكن العدو ركز ضرباته عليه فأصـــابته شظية من دانة ثقيلة ولم يصب احد غيره على الكوبرى ٠

● كان اول من وقفوا على شط القناة قبل بداية المعركة بســاعات لتجهيز الكبـــارى وفتح الثغرات فى السد الترابى وفى حقول الالغام فى كافة الجيش الثالث ٠٠

● ساهم بدور كبير فى اختيار مناطق عبور قوات الجيش الثـــالث واختيار مناطق مشابه لها تم تدريب الرجال عليها قبل اقتحام القناة ٠٠



● عبر ٧٢ مرة خـــلف خطوط العدو قبل حرب اكتوبر والتحم مع العدو بالسلاح الابيض داخل دشمه الحصينة وكان أول من خطف اسيرا اسرائيليا وعاد به الى غرب القناة ٠

ـ اشترك فى معارك عام ١٩٥٦ وكان على راس مجموعة من ابطـال الصـــــاعقة الذين كانوا يهاجمون القوات البريطانية فى عمليات جريئة وفدائية ٠

ـ قام بنسف وتدمير بقيةالاسلحة التى خلفتها قواتنا بعد تنفيذ اوامر الانسحاب فى حرب عام١٩٦٧ وحرم العدو من استخدامها ٠

● منح معظم اوســمة ونياشين القوات المســـلحة منها اربع نجوم عسكرية ونجمة الشرف ٠

ـ اب وله طفل واحد ٠

ـ له شقيقان فى القوات المسلحة استشهد احدهما خلال حرب اليمن

ــ طيار من المقاتلات القاذفة ٠

ــ اول شهداء القوات الجوية فى الدقــــائق الاولى من حرب اكتوبر المجيدة فى الضربة الجوية الاولى ٠

ــ ولد فى ١٨ رمضان عام ١٩٤٨ واستشهد فى العاشر من رمضان عام ٧٣ بعد ان بلـــغ من العمر ٢٦ عاماً وتخرج عام ١٩٦٨ ٠

ــ كان قائد اللواء الجوى التابـــع له وقد وضع اسمه فى قائمة الطلعة الثانية ليكون ضمن تشكيلات الموجة الثانيةالتى كان عليهاانتضرباهدافاً قوية للعدو فى عمق ســـيناء ولكنه اصر على ان يضع القائد اسمه ضمن طيارى المجموعة الاولى التى ســتبدأ الحرب ٠

ــ كان الرئيس الســادات يعتبر عاطف ابنــا له وقال عندما بلغه نبأ استشهاده « كان عاطف ولدى وهو ليس ولدى الوحيد ــ فكل المقــاتلين ابنائى » ٠



العقيد ابراهيم عبد التـــواب (شهيد) •



ـ قائد مجموعة موقع كبريت التي حوصرت ١٣٤ يوماً شرق القناة والذى قرر الصمود حتى الموت •

ـ عرض عليه العدو الاستسلام فرفض وعرض عليه الانسحاب دون اسلحة فرفض ثم الانسحاب بكامل ذخيرته وافراده فرفض .

ـ عرض عليه العدو التســليم للصليب الدولى فرفض واستمر فى المقاومة حتى الموت .

ـ وبالرغم من ضراوة الحصـار فانه كان يهاجم قوات العدو ويشن عليها الاغارات المتكرره ويحصل على وقوده وتموينه منه

ـ أصر على تأدية صـلاة الجمعة طوال مدة الحصار وكان ينصـح الجنود المســيحيين بالانجيـل والمسـلمين بالقرآن طوال آل ١٣٤ يوما •

ـ استشهد اثناء أغارته فى احدى العمليات للحصـول على وقود ومؤن لقوات كبريت •

عميد عادل يسرى (الشاه) .

ـ ابرز ابطال مصر الشبان الذين حققوا المعجزة أثناء حرب اكتوبر .
ـ احد ابطال معركة راس العش وحرب الاستنزاف .
ـ ظل يقود رجاله من معركة الى معركة خلال حرب اكتوبر ويرفع علم مصر فوق كل موقع يحتله . وفى احدى هذه المعارك وكان قد توغل الى عمق دفاعات العدو وقع انفجار بجانبة نتيجة قصف دبابة شارده فى منطقة كان قريبا منها وفجاء . لمح شيئا يرتفع الى أعلى وعندما تبين هذا من الرمال وكتم بها النزيف المتفجر من ساقة المبتورة .
ـ وحاول رجاله ان يحملوه الى عربة اسعاف ولكنه رفض ـ الا بعد الشيء وجده ساقه اليمنى .. وبهدوء غريب وبأعصاب فولاذية اخذ حفنة **اتمامه وضع خطة الهجوم الثانى .**

* * *



نقيب طيار اسماعيل امام (احد شهداء القوات الجويه) .

ـ من ابطال المقاتلات الميج ٢١ اشترك فى الضربة الجوية الاولى ومن مواليد دكرنس .

ـ تمكن من تدمير طائرتين من طراز ميراج فى معركة جوية دارت فوق مطار المليز .

ـ من اشهر المعارك التى خاضها والتى شهد بها العدو المعركة التى دارت فوق منطقة بور سعيد حيث تمكن بطائرته الميج ٢١ من ان يسقط طائرتين فانتوم .

ـ كان يختار دائما المهام الصعبة ويضع اسمه أمامها حتى اصيب مرة فى ظهره (بكسور فى العمود الفقرى) وعمل له قميص طبى كنوع من أنواع العلاج ومنع من الطيران فترة ولم يستمر طويلا فقد تحايل على الاطباء واعلن انه شفى من اصابته واصبح صالحا للطيران ـ وظل يقاتل حتى سقط شهيدا .

مقدم محمد زرد (شـهيد) بطل النقطة الحصينة ١٤٩ بالشط .

ــ استشهد يوم ٩ أكتوبر بعد ان تم الاستيلاء على النقطة الحصينة .

ــ عندما قام الرئيس محمد أنور السادات بزيارته الاولى لسيناء بعد المعركة كان اول موقع يتوجه اليه هو الموقع الحصين ١٤٩ بالشـــط .

ــ لم تكن مهمة اقتحـــام النقطة سهلة نظرا لتدعيمها بوسائل نيران عديدة وتهديدها لاى قوة قادمة من الغرب الى الشرق .. واختـــار قائد الفرقة ١٩ مجموعة لاقتحام الموقع واسند قيادتها الى المقاتل زرد نظـرا لكفاءته .

ــ استمر القتال دائرا لمدة ثلاثة ايام واستشهد البطل نتيجة انفجار قنبلة بعد استسلام الموقع . وبرزت امعاؤه وحاول ادخالها الى بطنه ولكن أمعاءه ظلت بارزة وثقيلة على يديه والدماء تتدفق منها .

ــ وظل زرد ٣٦ ساعة على قيد الحياة رغم امعائه البـــارزة حتى سقط شهيدا .

* * *

النقيب مبـارك عبد المتجلى : من شهداء الصاعقة .

ــ اشترك فى عدة معارك ووصلت وحدته الى الاسماعيليـــة يوم ١٩ أكتوبر وصدرت الاوامر اليها بصد هجوم للعدو وتدميره غرب القنـــاة اثناء الثغرة .

ــ اشترك فى البحث عن العدو فى الحدائق والاشجار فى منطقة الثغرة وقاتل ببسالة وتم القضاء على مجموعة كبيرة للعدو .

ــ اشترك يوم ٢١ اكتوبر فى معركة ضاربة مع مدرعات العدو التى كانت تحاول تطويق وحصار مدينة الاسماعيلية ومحاصرة الجيش الثانى واستطاع مع زملائه وقف تقدم العدو وأحباط مخطط العدو .

ــ استمرت المعركة ســــــاعتين تشتت فيها العدو ولجأ الى الحدائق واصيب الشهيد فى يده ثم صـــدره ولكنه صمم على البقاء فى ارض المعركة ولكنه اصيب بطلقة ثالثة ســقط على اثرها شهيدا .

ــ من ابناء محافظة المنوفية .. تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٤ الدورات الرياضية وحاصـــــل على كأس احسن لاعب كرة ســــله عام ١٩٧٣ .

الرائد صـــلاح حواش شـــهيد (المظلات) ٠

ـ من أبناء محافظة المنوفية ٠٠ تخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٦٤ واشترك فى حرب اليمن ومعارك ٦٧ وحرب الاستنزاف ٠

ـ تزوج عـــــام ٦٩ وانجب منى واحمد والتحق بمعهد الدراســـات الاسلامية وحصل بعد استشهاده على درجة الدبلوم بدرجة (جيد) ٠

ـ بطل احد معـــارك الدبابات وواحد من الذين قـــاموا بتحرير شمال شرق القناة ٠٠

ـ دخـل مـــع جنوده فى معركة عنيفة ضــــــد قوات العدو المدرعة استمرت ثلاثة ايام انتهت بتدمير ٦٧ دبابة اسرائيلية ٠

ـ اصيب بشظية فى صدره عندالانتهاء من قصف اخر دبابة للعدو ٠

* * *

العقيد أركان حرب رفعت السعيدالعجمى (شهيد) رئيس عمليـات اللواء ١٢ الفرقة السابعة مشــاة ـ الجيش الثالث ٠



● من مواليد دكرنس عام ١٩٤٠

● حامل وسام النجمة العسكرية ووسام نجمة الشرف تقديرا لبطولته وتضحيته ٠

● منح لقب أركان الحرب فى أول فبراير ١٩٦٨ ونوط التدريب من الطبقة الاولى عام ١٩٧١ ٠

● استشــــــهد فى ١٧ أكتوبر ١٩٧٣ على أثر اصابته فى منطقـــة جنوب البحيرات يوم ١٠ أكتوبر ٠

● له ابن واحـــد كان عمره ٦ شهور عندما استشهد ٠

* * *

النقيب غريب عبد التواب (شهيد) صاعقة .

- من مواليد سبتمبر عام ١٩٤٨ بالصعيد .

- تفوق فى جميع سنوات ومراحل الدراسة وحفظ القرآن وتعمق فى سير الصحابه والصالحين واحرز عده بطولات فى الرماية .

- حصل على الثانوية العامة بمجموع كبير كان يتيح له الالتحاق بكليات الطب او الهندسة ولكنه فضل الكلية الحربية وبعد التخرج انضم الى سلاح المشاه ثم التحق بقوات الصاعقة .

- اشترك فى عملية جريئه لاقتحام القناة فى الموجات الاولى . واستولت قواته على مصاطب دبابات العدو واستطاعت وقف تقدم دبابات العدو نحو القناة .

- استشهد اثناء القائه قنبلة على برج دبابة اسرائيلية .

* * *

المقاتل درويش احد ابطال قوات الصاعقة .

- تولى قيادة كتيبته بعد استشهاد زميله النقيب رفعت عامر فى عمليات اقتحام مضيق راس سدر .

- حاصرت نيران القوة المصرية دبابات العدو ونجحوا فى تدمير ١١ دبابه وعربة جيب كان بداخلها ابراهام مندلر احد القادة الاسرائيليين فى جنوب سيناء الذى قتل وهو داخل عربتة . وداخل عربة القائد الاسرائيلى عثر المقاتل درويش على وثائق هامة .

- بقيت القوة المصرية خلف خطوط العدو ١٦ يوما كاملة رغم نفاد الطعام والمياه وعاشوا على الاعشاب والثعابين رغم ان الرجال كانوا يحملون طعاما يكفى يومين فقط وفقا لتعليمات المهمة ..

رائد طيار محمد صبحى الشيخ احد شهداء القوات الجوية •

ـ هاجم مطـــار رأس نصرانى واصـــيب اثناء هجومه بعد ان اتم مهمته فى تدمير المطار ورفض القفز بالمظلة من الطائرة ودخـل بطائرته فى دشـمة رباعيه بها اربع مقاتلات اسرائيلية مناديا (الله اكبر) ودمر جميع الدشم •

❋ ❋ ❋

الشهيد البطل فيصـل محمد عبدالفتاح من ابطال الصاعقة •

ـ عاش طفولة سعيدة من أسرة ميسورة الحال ـ ولكنه أعد نفسه منذ الصغر اعدادا دينيا ورياضـــيا وتفوق فى دراسته •

ـ حصل على الثانوية العامة وعمره ١٧ عاما بمجموع كبير ولكنه فضـل الالتحاق بالكلية الحربية واظهر اثناء الدراسة تفوقا كبيرا وميلا رياضيا يتسم بالجرأة والشجاعة جعله يتصـــدر قائمة المرشـــحين للالتحاق بالصاعقة بعد التخرج •

ـ قاد مجموعة صـــاعقة يوم ٧ اكتوبر لمواجهة لواء مدرع اسرائيلى على المحور الاوسط كان مقدرا وصوله فى الســـاعات الاولى من صباح ١ اكتوبر •

ـ استطاع وقف تقدم دبابة بقنبلة مضادة ثم قفز فى احدى الحفر •

ـ بعد نجاح المهمة اشـــترك فى مهمة اخرى عند تطوير الهجوم شرقا عند مضيق المسالكه وسجل التاريخ ان هذه المجموعة لم يعد منها احد الا جريح عاد ليكون الشاهد الوحيد على شجاعة قائده ورجاله •

❋ ❋ ❋

الطيار وفائى ـ من ابطال القوات الجوية •

ـ حقق لاول مرة فى تاريخ الطيران العسكرى اكبر عمل لم يسبقه اليه احد غيره فى اى وحـــدة جويـة فى العالم •

ـ ففى بداية الحرب صدرت اليه الاوامر بالاقـــلاع بطائرتة الميج ٢١

والتوجة آلى منطقـــة فايد لاعتراض طائرات اسرائيلية من طراز فانتوم وميراج ودارت معركة جويـــة بين تشكيلين اسرائليين الاول يتكون من أربـــع طائرات فانتوم والثـــانى من ثلاث طائرات ميراج وتشكيل مصرى يتكون من ٤ طائرات ميج ٢١ ٠

ـ فى تـلك المعركـة حـــاولت الطـــائرات الاسرائيلية التى كانت ضعف القوة المصرية تدمير الميج ٢١

ـ وقبـــل انتهاء المعركة التى لم تستغرق ٣ دقائق كان الطيار وفاى قد اســـقط بطائرته ثلاث طائرات للعدو فى اقـــل من دقيقتين واحدة فانتوم واثنين ميراج واحترق مـــع الطائرات الثلاث اربع طيارين منهم اثنان كانا يقودان الفانتوم ٠

ـ اشـــترك قبل ذلك فى معارك عديدة فوق ســـيناء ومنطقة الدلتا وجنـــوب البحر الاحمر وكان يحقق مهمته بنجاح فى كل مرة ٠

* * *

المقاتل هندى احد ابطال الصاعقة البحرية ٠

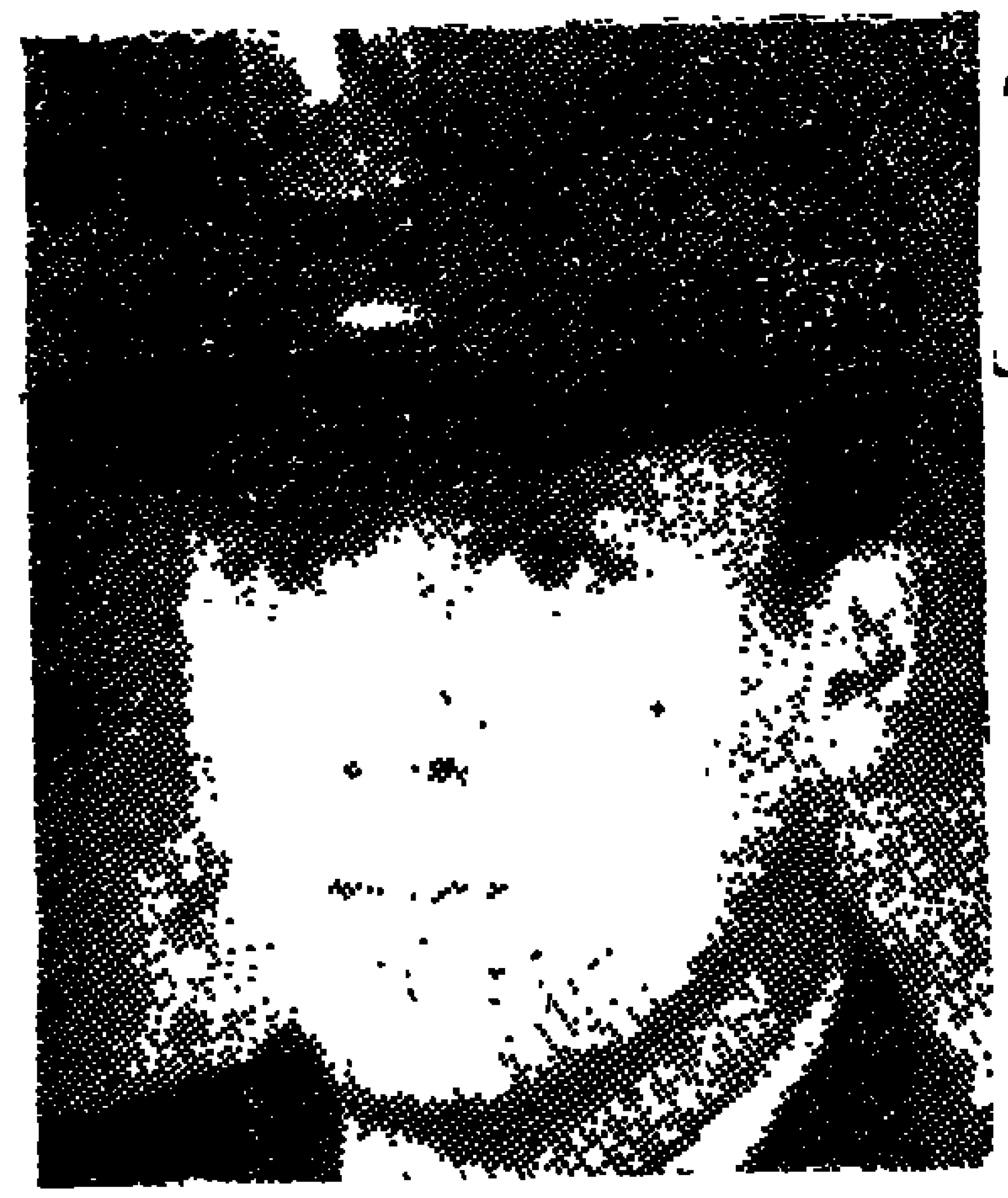
ـ عبر خلف خطوط العدو اكثر من ٢٠ مرة ، ويمتـــاز بفدائيته وذكائه الخارق ـ ويجيد كل فنون القتـــال برا وبحرا ٠ .

اشـــترك فى عملية تلغيم ميناء الطور وقصف وتدمير المراسى بعد ان اكتشفت قواتنا أن العدو لجأ الى اســـتخدام ميناء الطور فى عملية نقل القوات والذخيرة ودفعهـــا بحرا الى منطقة الســـويس لتعزيز القوات الموجودة بها ٠

ـ ابتكر طريقة جديدة لنقل الالغام البحرية الى الميناء ـ التى يتطلب زرعهـــا عدد من الاجراءات العديدة والدقيقة ٠

ـ اشترك فى عمليات تدمير آبار بترول العدو فى بلاعيم وأبو رديس ونجح فى هذه المهمة نجاحا فائقا ٠

رائد طيار عاصـــم عبد الحميدحسن •



ـ كان عليه ان يهاجم موقـــع صواريخ هوك فى منطقة ابو سمارة هجوما مباشرا وسريعا حتى لاتتأثر مرجات طائرات الضربة الجويةالاولى ونجح فى اسكات الموقع واســتشهد فى اول ايام القتال •

ـ من مواليد القاهرة عام ٤٨ •

ـ تخرج فى الكلية الحربيــة عام ٦٨ •

ـ اب لطفلة ولدت فى ٨ اكتـوبر ١٩٧٣ •

* * *

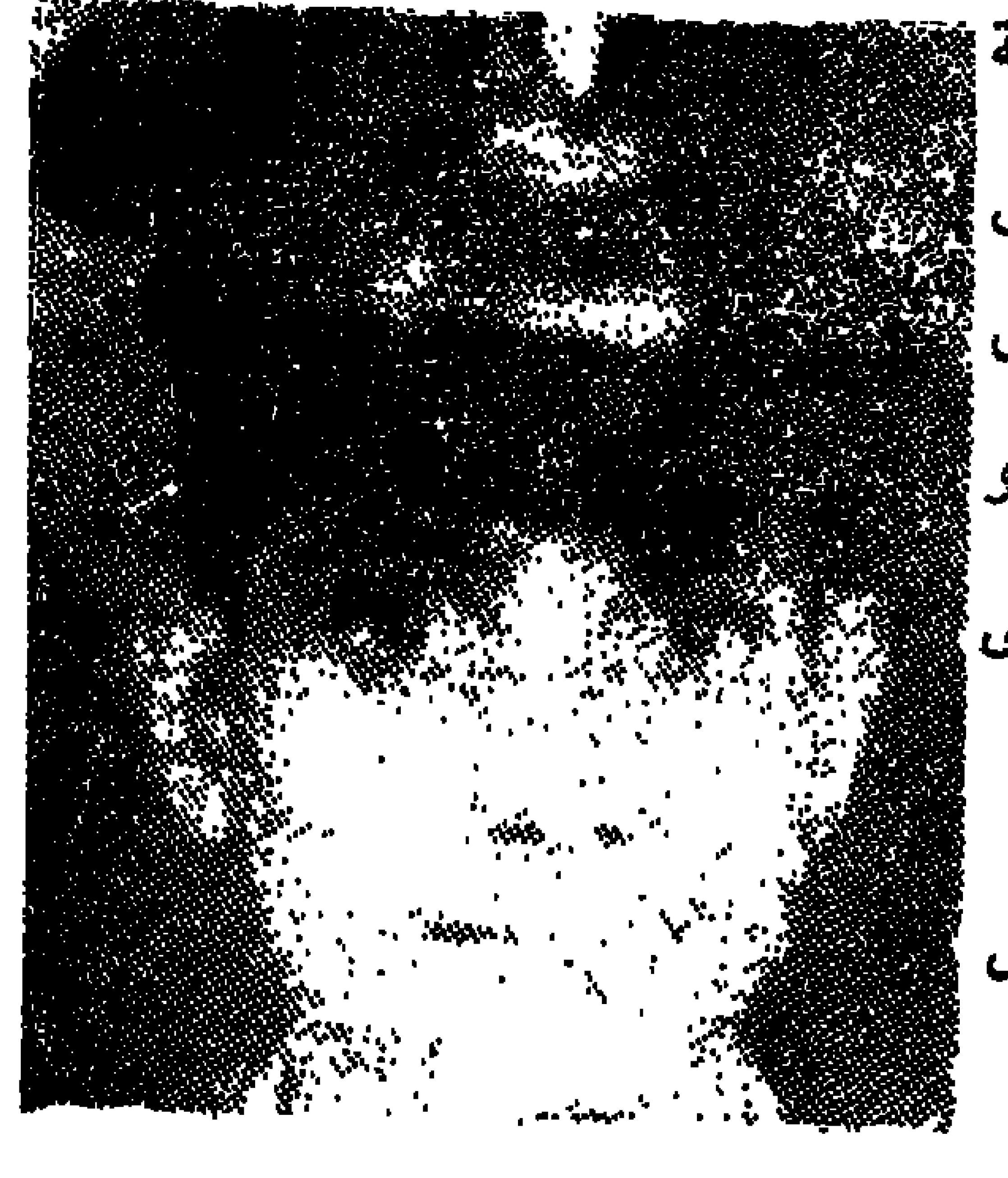
عقيد طيار زكريا كمال عثمان احدشهداء القوات الجوية •



ـ قاد عملية الهجوم الاولى عـــلى مطر المليز فى الضربة الجوية الاولى حرب اكتوبر وأصيبت طائرته اثناء الهجوم واســـتمر فى العملية حتى انتهى من تنفيذ المهمــــة وتم تدمير المطار واستشهد فوق الهدف بعد ان رفض القفز بالمظلة من طائرته •

ـ الشـــهيد بطل رياضى كبير فى سباق الزوارق الشراعية •

مقـدم طيــــار عمر عبد العزيز اسماعيل احد شهداء القوات الجوية

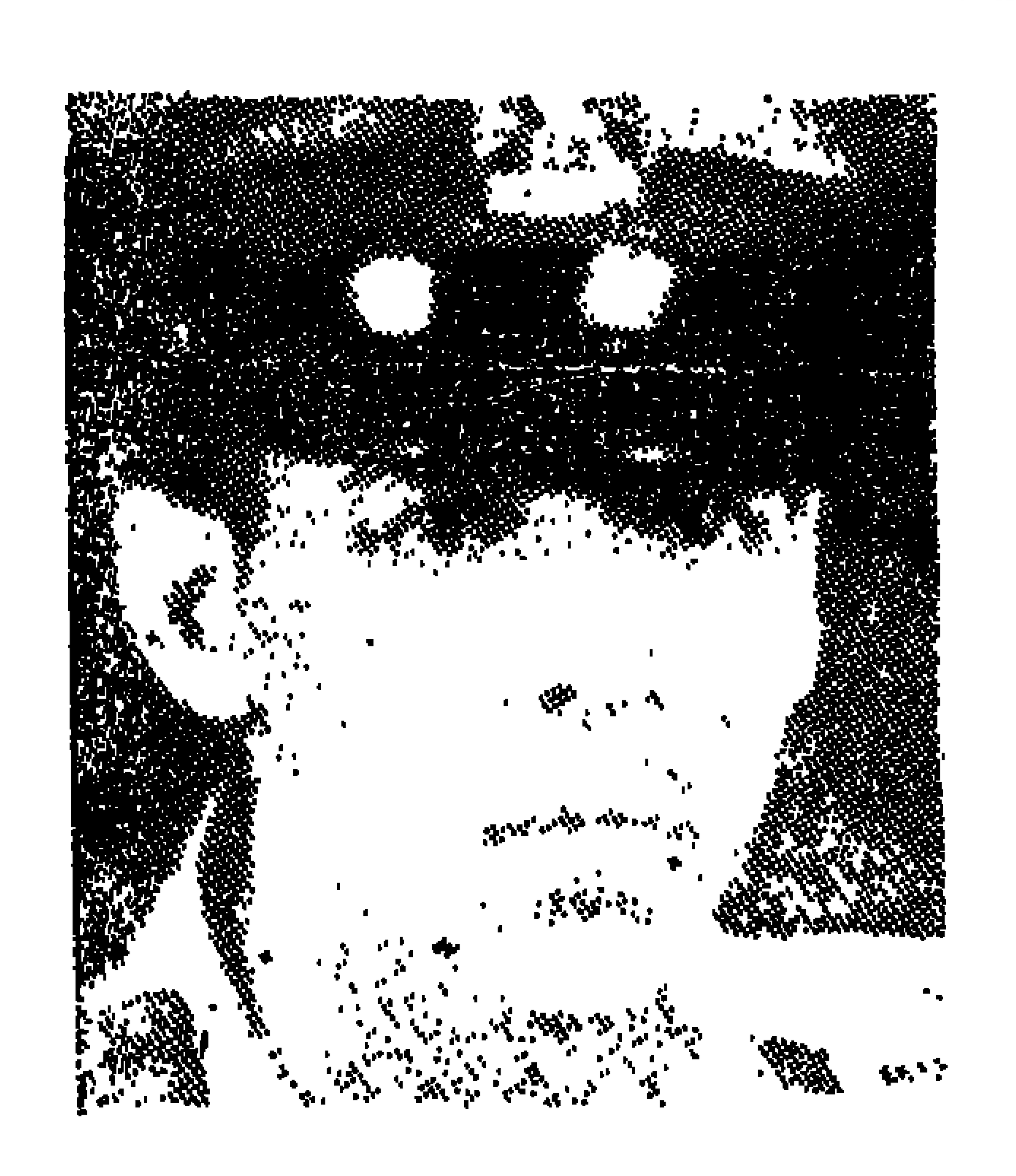


ـ اشــــترك فى الضربة الجوية المركزة على أهداف العدو الجوية قبل العبور وقام بعدة طلعات قتال جوى وأســـقط عددا من طائرات العدو واستشهد خلال عملية قنص حر وهى من اصعب عمليات القتال الجوى ٠

ـ قام بعمليات أستطلاع جوية فى سيناء قبل الحرب ٠

***

نقيب رأفت خليل حافظ ـ



ـ كان اكفا طيــــارى المقتــالات القاذفه ٠

ـ اشترك فى ضرب مواقــع العدو فى سيناء خلال الضربة الجوية الاولى

نقيب اشرف جاويش (شهيد)

ـ ابن احمد جاويش عضو مجلس الشعب الســـابق الذى قال بعد استشهاده « ان اشرف كان هبة الله واستشهد فى ســـبيل الله والوطن وليس هناك طريق الى لقاء الله اكرم من استشهاده ٠

● لم تغير الاسرة ســلوكها بعد استشهاده ولم تلبس ملابس الحداد

المقاتل على جاد من ابطال القوات البحرية .

ـ قائد المعركة البحرية التى دارت يومى ٨ و ٩ اكتوبر وهى المعركة التى تحدثت عنهـــا طويلا الصـــحف والاذاعات الاجنبية باعتبـــارها اول معركة بحرية من نوعهـــا فى العالم حيث تمت مواجهه فعليه بين اللنشات المصريه والزوارق الاسرائيليـــة فى عرض البحر وكان القصـــف بين الطرفين بالصواريخ الموجهه مباشرا ووجها لوجه .

ـ فشهد خبراء العالم العسكريين بكفاءة المقاتل المصرى بعد هذه المعركة البحرية وكان فى انتظـــار قائد هذه المعركة ورجـــاله الفريق فؤاد ذكرى قائد القوات البحرية وكان يحمـــل برقية من المشير احمد اسماعيل رحمه الله يهنىء فيها ابطال لنشـــــات الصواريخ فى المعركة بانتصـــارهم واغراق أربعة لنشات للعدو من طراز سعر .

الرقيـــب محمد المصرى احد ابطال المظلات .

ـ دمر للعدو ٢٩ دبابة منها دبابة عساف ياجورى قائد اللواء الاسرائيلى المدرع (١٩٠) وكان قائده فى المعركة الرائد شهيد (صلاح حواش) .

ـ اشترك يوم ٥ اكتوبر فى صد هجوم مدرع للعدو فى منطقـــة وادى النخيل وتمكن من تدمير ٦ دبابات .

ـ من مواليد مركز ديرب نجم ـ شرقية .

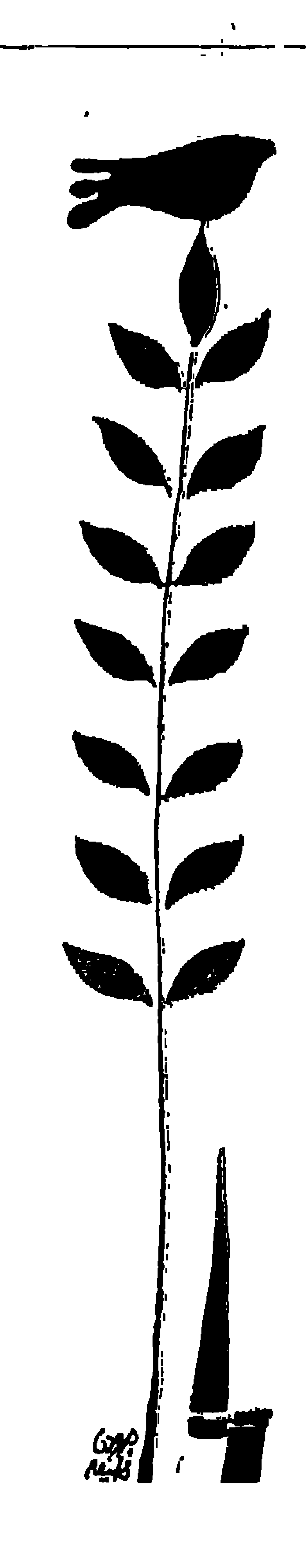
الأدب والفن

من خلال المعركة

في هذا الباب وعلى الصفحات التالية سوف يعيش القارىء لحظات ممتعة مع الادب والفن ٠

كيف تجاوب الشعر والشعراء ؟ كيف عبر الزجل والزجالون ؟ كيف كان موقف الادباء والكتاب والصحفيين ؟ ٠ كيف تغيرت نبرات الاغنية المصرية ؟ ثم ماذا عن موقف « السينما والسينمائيين » ؟ وهل استطاع المسرح أن ينفعل مع المعركة أم كان مقصرا ؟؟ أيضا : ماذا عن موقف الفنون التشكيلية والكاريكاتير وعدسات التصوير ؟

كل هذه التساؤلات وغيرها سوف يجد لها القارىء في فصول هذا الباب اجابات لا نريد أن نقول عنها مفرحة وممتعة وخفيفة في وقت واحد ٠٠ ولكن نترك الحكم في ذلك للقراء أنفسهم ٠



الشعر والشعراء



ما من أحد ٠٠ صغيرا كان أم كبيرا ٠٠ رجلا كان أو امرأة الا واهتزت كل مشاعره فى هذا اليوم العظيم ٠٠ وكان السؤال الذى يتردد : هل ستتحقق المعجزة ؟ ٠٠ هل سيتم لنا النصر وتنتهى سنوات المعاناة والتمزق التى استمرت أكثر من ٦ سنوات منذ هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ؟!

الكل يترقب سير المعركة ٠٠ والبيان الاول الذى صدر يثير القلق فى النفوس خصوصا وانه يعلن عن اعتداء جديد لاسرائيل وأن قواتنا تقوم برد هذا الاعتداء ؟!

ولم يسترد أبناء الشعب المصرى أنفاسهم الا بعد توالى البلاغات العسكرية الاخرى المتلاحقة ٠٠ لقد كانت هذه البلاغات صريحة للغاية ، وكانت تؤكد أن المعركة تسير الى جانبنا وكان أكثر ما يدعو للثقة والطمأنينة صدق هذه البلاغات العسكرية الهادئة وما كان يعقبها من نبرات الايمان فى كل شىء فى انشودة جنودنا البوسل وهم يستحدمون كلمات الايمان « الله أكبر » وهم يعبرون ٠٠ و « الله أكبر » وهم يزحفون داخل سيناء ٠٠ و « لا اله الا الله » تظهر واضحة فى أغانينا وكلمات القرآن « نصر وعده ٠٠ وأعز جنده » ٠

ولم ينتظر الشعب كثيرا ٠٠ لقد اندفعوا جميعا خلف قواتهم المسلحة يحمون بيقظة ووعى الجبهة الداخلية ٠٠ وأخذ الجميع يشاركون اما فى واجبات الدفاع الشعبى والمدنى ٠٠ أو جماعات الاسعاف والتمريض أو فى زيادة الانتاج ٠٠ لم يتخلف أحد عن أداء واجبه فى المعركة حتى المدارس وخاصة الفنية راحت تحول ورشها وحقولها الى انتاج يخدم المعركة ٠٠ ولم تقع فى هذه الايام أى جريمة أو حادث سطو أو سرقة لقد نسى الكل خلافاته وهمومه واتجه نحو انجاح هذه المعركة ٠

واذا كان الجميع قد شارك فى حرب السادس من أكتوبر (العاشر من رمضان) عام ١٩٧٣ كل حسب جهده وطاقته وخبرته ٠٠ فان أدباء مصر وشعراءها لم يتخلفوا ٠٠ بل راحوا يسجلون انطباعاتهم وأحاسيسهم مشاعرهم وما تجيش به صدورهم وينقلون فى كلماتهم وأشـــعارهم وقصائدهم أحاسيس الناس بهذا الحدث الخطير والتحول الكبير فى كل حياتهم ٠

المتصفح للقصائد والمقطوعات التى سنتعرض لها بعد قليل يدرك على الفور أن مصر بعد نصر أكتوبر بدأت تخرج عن صمتها الخانق طوال سنوات النكسة ٠٠ بدأت تتحدث عن فرحتها ٠٠ بدأت تخلع ثياب حزنها ٠٠ بدأت تسترد كرامتها ومجدها وحضارتها ٠٠

وربما كانت هذه الابيات من **قصيدة فاروق جويدة** تعبر عن هـــذا المعنى وقد جعل عنوانها هكذا « وخرجت مصر عن صمتها » ٠٠ يقـــول مطلع هذه القصيدة :

الآن أكتب قصتى
ما عاد هذا الصمت يخنق
فى الحنايا ٠٠ عبرتى
اليوم تلتئم الجراح
وتطمئن كرامتى

ثم يستمر فيستعرض أمجاد مصر وحضارتها العريقة على كل مراحل التاريخ والعصور الى أن يقول :

اليوم فى سيناء
ينطلق الجواد
قد ظل فى الاسر الطويل
مكبل الاحقاد
سيناء ٠٠٠ يا أمل الفؤاد
اليوم اخلع فيك اثواب الحداد
الآن يا سيناء أبدأ من جديد
لتعود فيك مواكب الماضى البعيد
فوق الدماء ٠٠

والقصيدة بعد ذلك لا تقف عند هذه المعانى فقط وانما تظهر الفرحة واضحة وترتسم العزة من خلال مخاطبتـــه لارض سيناء الغالية التى لن

الى الاسر مرة أخرى بل ستعمر بالنسور من أبنائنا وتنتشر الظلال وتمتد الخضرة فوق رمالها الشاسعة ..

والشاعر يعبر بعد ذلك عما يريد .. وأهم ما يريده هو المحافظة على الوحدة ونبذ كل الخلافات والاهواء وأن يكون فخرنا واعزازنا دائما بشعبنا وبأرضنا فهى أولى بكل الفخار :

اليوم لم يبق الخيار
بين اليمين أو اليسار
فلقد رأيتم عودة البحر ..
ورأيتم الشعب الذى حمل الامانة باقتدار
الارض والشعب العظيم .
أحق من كل المذاهب بالفخار ..
لا تتركوا الاقزام تلهث
خلف أطياف انتصار
فلقد أعدتم بعد طول اليأس
أحلام النهار ..

معجزة العبور

وتحت هذا العنوان « **معجزة العبور** » **يكتب كامل أمين** قصيدة يتحدث فيها بكل بساطة عما حدث وعن المفاجأة التى تمت وعن فرحة الطبقات المختلفة من فلاحين وعمال وغيرهم بهذا النصر والتقدم لقواتنا داخل أرض سيناء بعد العبور وتقهقر الصهاينة ..

ولنترك الشاعر نفسه يتحدث .. فشعره أسهل من أن يشرح وكلماته أجمل وأصدق من أن توصف .. تقول هذه القصيدة بالحرف الواحد :

فوجئت عصرا بالاذاعة تـزأر
والقاهريون التفـوا وتجمعوا
وسمعت فلاحا يقول لعـامل
انا عبرنا واليهـود تقهقـروا
وتعانقا فوجدتنى من غير معرفة
أعـانق مثلهـم وأثـرثر
ونسيت من فرحى وقار الشيب

بين مواطنى كان سـنى يصغر
وكأننى طفل « يتيم » عاش محر
وما من الحلوى أتاه السكر
وكأن « مارشات » الاذاعة أصبحت
. شـيئا جديدا عن هواى يعبر
الطبل سمفونية . لم لا ودبا
ياتنا من فوق (سينا) تهدر
رمضان يطلق مدفع الافطار عصرا
كيف صـمنا والمدافع تفطر
شهر رأينا (عين جالوت) به
لله درك يا (محمـد أنور)
يا قائدا جيش النبى وحـاملا
(كأسامة) علم الرسول وما دروا
عانيت ما عاناه من كيد اليهـود
وغدرهم وكأن (سيينا) (خيبر)
فى ست ساعات تحطم خط (بارليف)
دق على القنـال المعبـر
فاذا بسينـاء تموج كتائبنا
جيش يقاتلهم وجيش يعبـر
جيش محا يعبوره فى العسكرية
أمثـل قنالنـا لا يعبر ؟!
نسخ استراتيجيته الحرب القديمة
والحديثـة فنه المتطـور
والحرب تعلم أننا فقهـاؤها
ومدادها الدم والجيوش الاسطر
من كل دهقان يشق دخانهـا
وعليه من نار الكريهة مئـزر
لا شىء يغرى النسر الا أن يرى
ان البغات أمامه يسـتفسر
قالوا صنعنا المعجـزات وعصرها

ولى فكيف بها عليهم تظهر

ونسوا بأن هناك من يقوى السلاح

يألهو أو تغرطرسوا وتجبـــروا

واذا تألهت الخرافة باغنتهـــا

آيـة فـــاذا بهـــا تتبخـــر

لو كان عصر المعجزات مضى لمـــا

عدنا ٠٠ومن يدرى ؟ فقد تتكرر

والآن صفينا الحسابومات (يونيو) .

واختفى بوفاتـــــه أكتـــــــوبر

ألقت بجثته الرياح كمـــا محت

أسطورة الجيش الذى لا يقهر

وفى قصيدة للمرحوم صالح جودت بعنوان « عودة الحياة » تتلاقى الفرحة بعودة القنال ويظهر التهكم والسخرية بما آل اليه خط بارليف الحصين والاسهزاء (بديان) الذى طالما سخر من مصر وقادة مصر وجيش مصر فالى اين صار ديان والى اين انتى لقد ولى (ديان ، وانهدم الخط على من بناه ٠٠

ولنترك أبيات القصيدة وحدها تعبر عن هذه المعانى وغيرها ٠

عاد لنا وابتسمت ضـــــفتاه

أبو الحكايات الكبــــار العتاه

عاد القنال الحر صفوا لنـــا

لله ٠٠٠ ما أجمل عود المياه

فلتشهدوا « بارليف » أين انتهى

ولتسألوا « ديان » ماذا دهاه ؟!

عاد لنـــا الشط فأهلا بـــه

وانهدم « الخط » على من بناه

لم يبق فيه غير أصـــحابه

وارتد عاديه وشـــلت يداه

وعانقت ســـيناء أبنـــاءها

وهلل العشـــب وغنى الرعاة

ارتدت الارض الى أمهـــــنا

التمعت بالبسمات السعاد
وأنتفضت مصر ، فمرحى لهـا
وانعقد النصر ، فوا فرحتاه
وأذن الفجر ، فقوموا الى
صحرائنا مدوا بساط الصلاة
وأدوا لمن علمنا شوقه
للعلم والايمان حب الحياة
ومن دعا الله فى صومه
فبارك الله له فى دعاه
وارسل الصيحة فى قومه
فانطلقوا سيلا يرد الطغاه
وكانت الغضبة منهم لظى
وكانت الارواح منهم زكاة
يا بورك النيل ، اذا ما دعا
للنصر أضحى كل شىء فداه
ليشهد الله على جيلنا
أنا مسحنا اليوم عار الجباه

رسالتان

ولم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل فرحته وفرحة الجماهير بتحطيم خط بارليف وعبور القنال وهدم نظرية الامن الاسرائيلى هدما كاملا وتغيير الصورة القائلة بأن جيش اسرائيل جيش لا يقهر أو يهزم .

لم يكتف الشاعر المصرى بتسجيل هذا كله بل راح يوجه التحية لصاحب قرار العبور الرئيس محمد أنور السادات والتحية الى قواتنا المسلحة التى مسحت عار الهزيمة .. بل راح الشاعر المصرى يرسل رسائل مفصلة الى أول جندى رفع العلم فى سيناء والى أول مقاتل قبل تراب سيناء وكذلك لم ينس الشعر المصرى أن يبعث برسائل شعرية على لسان أم البطل والى أبناء الشهداء و .. بل كانت هناك رسائل من المقاتلين الى أبنائهم وبناتهم .. وكل هذه الرسائل الشعرية تؤكد الروح المعنوية العالية التى يتميز بها الشعب المصرى والمقاتل المصرى .. فقط ينبغى أن تتوافر له فرص النصر وأسبابه ليحيل على الفور حياة الناس الى حياة الامل والثقة فى النفس .. والحزن الى فرح والهزيمة الى نصر .. والخوف الى جسارة وشجاعة فائقة .. تماما كما حدث فى معركة

السادس من أكتوبر ٠٠ والسبب بسيط جدا وهو أن هذا الشعب صاحب حضارة قديمة قدم الزمن تمتد الى ٧ آلاف عام ٠٠ وعلى مر هذه العصور عرك الحياة وعركته ٠٠ خبر الحياة فأكسبته حنكة ومعرفة عسكرية وسياسية واقتصادية ٠٠ واجه كل الغزوات الشرسة فستوعبها واستطاع أن يطوع كل الغزاة ويصهرهم فى بوتقته دون أن ينصهر هو لاى عدو ٠٠ وفى النهاية كان النصر دائما له ٠٠ والتاريخ والاحداث كلها تشهد بذلك ٠٠ والا فأين مصير التتار ؟! وأين مصير الصليبيين وأين مصير الحملة الفرنسية على مصر ٠٠ وأين مصير الانجليز ٠٠ وأين مصير الغزوات الصهيونية الشرسة عام ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ ؟!

ولا نريد أن نستطرد أكثر من هذا ٠٠ ولنترك للشاعر المصرى فرصة عرض خواطره وأفكاره وأثر حرب ٦ أكتوبر على مشاعره ووجدانه ٠٠

وها هو ذا الشاعر صلاح عبد الصبور يكتب رسالتين شعريتين يبعث بالاولى الى أول جندى رفع العلم فى سيناء ويبعث بالثانية الى أول مقاتل قبل تراب سيناء ٠٠

وبعد أن يقدم فخره واعجابه واعزازه بالبطل رافع العلم فى الرسالة الاولى والذى تحول الى معنى الخير والحب والمجد والنور والقدرة الاسمى ٠٠ يقول مخاطبا اياه فى الفقرة الثانية من الرسالة :

تراك ، وأنت فى ساح الخلود
وبين ظل الله والافلاك
تراك وأنت تصنع آية ، وتخط تاريخا

تراك ، وأنت أقرب ما تكون الى مدار الشمس والافلاك
تراك ، ذكرتنى ، وذكرت أمثالى من الغانين والبسطاء
وكان عذابهم هو حب هذا العلم الهائم فى الانواء
وخوف أن يمر العمر ، لم يرجع الى وكره
وها هو عاد يخفق فى مدى الاجواء ٠٠

ثم يواصل **الشاعر صلاح عبد الصبور** فى نفس الرسالة مخاطبا البطل رافع العلم بقوله :

فهل باسمى وباسمهم لثمت النسج محتشدا
وهل باسمى وباسمهم مددت الى الخيوط يدا
وهل باسمى وباسمهم ارتعشت بهزة الفرح

وأنت تراه يعلو الافق متئدا
وهل باسمي وباسمهم همست بسورة الفتح
واجنحة الملائكة حوله ، لم تحصها عددا
وأنت ترده للشمس خدنا باقيا أبدا

الى أول مقاتل

أما الرسالة الثانية التي كتبها صلاح عبد الصبور لاول مقاتل قبل تراب سيناء فقد حرصنا على نشرها بالكامل لتتضح معانيها ٠٠ يقول :

ترى ،ارتجفت شفاهك
عندما أحسست طعم الرمل والحصباء
بطعم الدم مبلولا
وماذا استطعمت شفتاك عند القبلة الاولى
وماذا قلت للرمل الذى ثرثر فى خديك أو كفيك
حين انهرت تسبيحا وتقبيلا
وحين أراق فى عينيك شوقا كان مغلولا
دق لعشقك المشبوب ثوب الرمل محلولا

* * *

وبعد أن ارتوت شفتاك
تراك كشفت صدرك عاريا بالجرح مطلولا
دما ومسحته فى صدرها العريان
وكان الدمع والضحكات مجنونين فى سيماك
وكنت تبث ، ثم تعبد لفظ الحب مذهولا ٠٠
ترى ، أم كنت مقتصدا كأنك عابد متبتل يستقبل النفحات
ويبقى السر طى القلب مسدولا

* * *

ترى ، أم كنت ترخى حبال الصبر
حتى تسـعد الاوقات
حين تطول كفك كل ما امتدت عليه الشمس والزمراء
وتأتى أمسيات الصفو والصبوات
يكون الحب فيها كاملا ، والود مبذولا
تنام هناك بين ضلوعها ، ويذوب فيك الصمت والاصداء
ويبدو جسمها متكئا على الصحراء
يكون الشاهدان عليكما : النجم والانداء
ويبقى الحبل للآباء موصولا

والشاعر المصرى لا يقف عند الشعر الحديث أو أوزان الشعر القديم فقط وانما يجمع بينهما وينوع شعره .. تارة فى شكل أغنيات كما فعل **الشاعر أحمد خميس فى قصيدة بعنوان (أغنية الضياء)** ومطلعها :

ضياء من الشرق هز الضياء

فغنت له جنبات السماء

أين كنا

ومع الشاعر العوضى الوكيل فى قصيدة بعنوان « أين كنا ؟ » نستمع معه الى الارض وهى تغنى بعد تحريرها والرمال وهى تشدو بألحان الهوى وشاطىء القنال الحر الطليق وهو يهنىء أخاه الشاطىء الاخر بعد أن استرد حريته .. يقول :

أين كنا ؟ وأين نحن الآنا ؟

لا تزدنى بما سمعت بيانا

ان قلبى محدثى أن نصرا

يملأ الكون كله قد حانا

أرض سيناء حررت ، وتولى

عن ثراها جيش العدو جبانا

لو تراها رأيت أرضا تغنى

ورمالا تشدو الهوى ألحانا

فرح يغمر الديار ، وكانت

فى ليالى احتلالهن حزانى

وهناء يضمخ البيد بالعطر

ويكسو ساحتها طيلسانا

وكأن النسيم انشاد وشاد

يتغنى بحبه نشوانا

وكأن السماء هيأت الأر

ض بتحرير غداة استبانا

هنأ الشاطىء الطليق أخاه

وازدهاه من بشره ما ازدهانا

جيش قومى بوركت يا جيش قومى

فتقدم واسق العدو الهوانا

أم البطل

واذا كان الابطال هم صناع النصر فان الام الوطنيــة المؤمنة هى صاحبة الفضل الاكبر فى صنع الابطال ٠٠ وعــلى الرغم من حنان الام ولهفتها على أبنائها فى ساحة الحرب ولظاها واشتياقها الى سماع كل ما يفرحها من أخبارهم وحزنهــا لاى مؤلم عنهم الا انهــا فخورة دائما بأنها تقدم أبناءها الابطال فداء لوطنها ولعزته وكرامته ٠

ولعل قصيدة **الشاعرة روحية القليني بعنوان (أم البطل)** تعطينا التصوير الكامل لهذه المعاني العظيمة ولغيرها من تضحيات أمهات الابطال ٠٠ تقول القصيدة بلسان أم البطل : :

أحضن المذياع ياابنى طول يومى كى يجيب
بدمــــوع القلب أدعو لك بالنصر القريب

أسأل المــذياع هلا من بيــان عاجــل
يعلن الانبــــاء عن نصر مبين لا يغيب
وعن الابطال أبنائى لســـــاحات الوغى
لا يهــابون المنايا لا يخــافون الخطوب
قد رواك النيــل من صفو المعــانى عزة
وحيتك الارض اقداما ـبواديك الخصيب
عبر الماء جريئــا فى اقتحـــام حارق
وأذاب الوهـــم « بارليف » وآكام الكثيب
وسعى للنصر فى ســـيناء مزهو الخطى
يصرع الاعداء بالحرب ، ولا يخشى اللهيب
أنت قد أوصيتنى في الفجر من قبل الرحيل
قائلا لى اصــبرى أماه فى الوقت العصيب
تاركا لى طفلك الغـــالى حبيب من حبيب
هو فى عينى وفى روحى وفى قلبى وجيب
أنا أم فاغتفـــر لى يــا حبيبى لهفتى
وانشــغالى وحنانى وارحم الدمع الصبيب
أنا أم وابنها الغالى شـــبابا قدمضى
ولهــا قلب لهيف كاد من عطف يذوب
هو دمع الشوق والنصر تبــدى هــادرا
ودعــاء الام للابن دعــاء لا يخيب

ولى الله الذى أدعـــيـوه قلبـــا مؤمنـــا
ليس لى الاه فى الـــكون ســـميع ومجيب
أنا رغم الدمـــــع أزهـــو اننى الام التى
بعثت قلبـــا شجاعا مستميتا فى الحروب
قدم الــــروح لمصر عن رضـــــاء وفدى
بالشـــباب الغض بالآمال بالعمر الرطيب
بالذى قد خط بالايمـــان فى تاريخنـــا
قصة النصر شموخا وحلالا للشــــعوب
بالذى قد رد فى ســـيناء ماضى عـزتى
أشرقت دنيـــاى بالآمال من بعـــد المغيب

وتحت عنوان « عن مصر وقد صـــــارت مصر » يكتب لنـــا عمار قصيدة طويلة يحكى فيها قصة الايام السوداء أيام النكسة التى أحلت بمصر منذ شهر يونيو ١٩٦٧ وما صحبها من تمزق فى النفوس وما عنيناه من مشاكل والام ‥ وازداد الألم أكثر بعد رحيـــل عبد الناصر حيث انقسم بعض الناس الى شيع واحزاب ‥ كل يبحث عن ليلاه وكل يحاول ان يتستر وراء الكلمات المعطوفة ‥

وكانت مصر على وشك الانهيار الكامل بعد ان تحركت مراكز القوى تحاول أن تنتأثر بالحكم . لولا عناية الله ولولا وقفة المؤمنين الصـــادقين ‥ لولا وقفة الشرفاء ‥ لولا الوطنيين الذين لم يحيـــدوا عن الطريق لحظة واحدة فاستطاعوا بذلك جمع الكلمة واعداد كل مايستطيعون من قوة ‥ حتى حان موعد القرار العظيم ‥ قرار العبور ليتحقق لمصر النصر ‥ ولتسترد كبرياءها وعظمتها ‥

والمجال هنا وان كان لايتسع لنشر هذه القصيدة كلها ‥ الا أن ذلك لايمنع من عرض بعض كلمات ولتكن من صور هذه القصـــيدة التى يستهلها بقوله :

فى يونيو
حين اختل الايقاع وابطات الخطوات
صارت حجرا ، قدرا منطفئا فى الساحات
وتتابعت الاحداث فصولا ومشاهد
أبصرنا مالم تبصره عين
وسمعنا عشرات الاصوات ذوات الحدين
كل يبحث عن ليلاه

فال السذج فليرحمك الله
ونبارى تجار الكلمات المنظومة
نزلوا للاسواق
نسروا فوق النعش الوهمى الاشقاق
وهكذا تستمر كلمات القصيدة الى ان يتحقق النصر بفضل ايمان القائد وايمان المخلصين الشرفاء وتسترد مصر كبرياءها وعظمتها وخلودها ومجدها وحضارتها ..

نشيد التحرير

ومع قصيدة بعنوان « نشيد التحرير » للدكتور طلعت الرفاعى نختار منها هذه الابيات التى تقول فى مطلعها :

دم الثوار .. فى دمنـــــا
يشـــــع بليلنا .. وقدا
وفيض جرحنـــــــا ..لهب
يفنج ارضـــــنا .. وزندا
طريق الحق ... وصرنـــا
وفاض .. بالنـــا .. يندى
ولا نرضى .. بغـــير النصر
لن ننحـــاز ... لن نهدأ
وتستمر ابيات القصيدة قائلة :
ســـــلام الله ياســــيناء
ياجـــولان ... يـــاقدس
نهـــار جراحنـــا ... عيد
وليـــل دمائنـــا ... عرس
ســـلو حطين .. هل غابت
على آفاقنـــا .. الشـــمس
لكل مدمر ... مهمـــا طغى
فى ارضـــــنا ... رمس

والحقيقة ان سيناء أخذت قسطا كبيرا من تمجيد الشاعر المصرى ذلك أن أرض سيناء عزيزة علينـــا .. فهى أرض ألاباء والاجداد ارض الفراعنة وارض العرب .. ارض المعارك والبطولات .. أرض الانتصارات .. أرض معارك اليرموك وحطين وعين جالوت ومن هنا فهى دئما تذكرنا

بالنصر على أعدائنا .. انتصرنا على الروم بقيادة خالد بن الوليد وانتصرنا على التتار بقيادة الملك المظفر قطز فى موقعة عين جالوت وانتصرنا على الصليبيين فى موقعة حطين بقيادة صلاح الدين الايوبى .. وكان لابد أن ننتصر على الصهاينة فى معركة السادس من اكتوبر العظيم عام ١٩٧٣ بقيادة البطل محمد انور السادات ..

ومن هنا فليس بغريب أن تتردد كلمات الايمان فى اشعار هذه المعركة ..وليس بغريب أيضا ان تكون هناك مقارنة بين هذه المعركة ومعركة خيبر بالمدينة .. ذلك أن الشعراء لايستطيعون الانفصال عن تاريخهم فهو تاريخ متصل الحلقات يتسلم فيه الابناء انتصارات أبائهم واجدادهم ليسلموها لمن يأتى من بعدهم .. ولن تسلم الامانة كاملة سليمة الا كانت هناك تضحية وكان هناك ابطال ..

ومن هنا نجد أن الشعر لايغفل دور هذا البطل .. ومن هنا أيضا لم يكن غريبا أن **يكتب قاسم مظهر قصيدة أسماها « بطل سيناء »** تخليدا لدور البطل وتخليدا لمكانة سيناء .. تقول مطلع القصيدة التى تخاطب البطل :

هذا مكانك فـانطلق وتجدد
واكتب على التاريخ أروع مشهد

وتستمر القصيدة تخاطب البطل وتعتز بشجاعته ومقدرته وقوة عزيمته .. وفى الوقت نفسه تسخر من غرور الجندى الاسرائيلى وصلفة وصفاقته وعربدته بعد النكسة الطارئة .. ولكن بعد عبور قواتنا كيف كان حال هذا العدو .. تصور ابيات القصيدة مشهد هذا العبور وتصرف قوات الجيش الصهيونى الذى اطلقوا عليه أنه جيش لايقهر .. تقول الابيات :

حتى عبرت اليه اسوار اللظى
بعزيمة وصلابة وتوقد
فـأذا به هش الجوانح هـائب
فى يوم نحس فى لقـاء مرعد
مزقته أربـا بكل مغـارة
فشكا وكان الامس أشرس معتدى
ورمى السلاح ولم يعد فى وسعه
صـبر الكمى وذاب قبل الموعد
ظن اللقـاء لقـاء غدر فانبرى

يهـــدى الروى للآمنين الهجـــد
ويصـــــب نيران الوغى مشبوبة
فى غير وجهنها بقلب اســـــود

وتستمر القصيدة لتصور يوم اللقاء مع هذا الجيش المغرور والذى لم يستطع تحقيق أى نصر ا لابالغدر والخسةوضرب الآمنين شيوخا كانوا ام أطفالا .. لكنه عند اللقاء وجها لوجه مع قوتنا المسلحة نراه يرتعد زيلقى بالسلاح ويفر هاربا من أمام نسورنا الابطال .. ولعل أبيات قصيدة قاسم مظهر الاتية تصور هذه المعانى اكثر وضوحا :

وتجمعت وحداتـــــه مزهـــوة
وكأنها بلغت ســـــماء الفرق
حتى التقينـــا فانتهى الحلم الذى
قد عاشـــــه وارتد مرتعش اليد
فطريقنـــــــا الله كان ممهـــدا
وطريقه الشــــيطان غير ممهد
وســـــبيلنا بالحق كان معبدا
رســـــبيله بالظلم غير معبد
يايهــــــا الجندى انك بالهدى
أهـــــل لكل مخلـــد وممجـــد

ولاينسى الشاعر أن يذكرنا بتاريخ الجندية عندنا فهو تاريخ قديم وليست هذه المعركة بجديدة .. بل ان اخلاق الجندية لايستطيع أحد ان ينكرها علينا .. نحن دائما نحارب على حق وعدونا يحارب على باطل ومن هنا فالنصر دائما يتحقق للمؤمنين الذين يحاربون على الحق فقط مطلوب ان نتذكر هذه القاعدة دائما حتى يحقق الله وعده الذى جاء فى قوله تعالى « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » كما لا يغيب عن خاطرنا ان الله دائما مع الحق وضد الباطل « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » ..

ولعل الشاعر اراد ان يشير فى الابيات الاتية الى اهمية مرعاة قاعدة الحق ونحن نحارب وقاعدة الدفاع بأمانة عن الوطن دون أن يغيب عن خاطرنا شرف الجهاد حتى يتم لنا النصر والتوفيق تقول خاتمة ابيات القصيدة :

كم خضت فى الماضى البعيد معاركا
واليوم خضها بالضياء الارشـــد

واجعلْ عدوك الذى تختــــاره
واســــلك ســـبيلك للاله الاوحد
فالكل فى شرف الجهـــاد موفق
والكل بين مســـــــيح وموحد
ان الدفاع عن البــــلاد أمانـــة
وحملتها بشــــــجاعة وتجلد
لبيـــــك « انورنا » بقلب مؤمن
أعظم بقلــــب بـــاليقين مزود

الانسان والوحش

ولعل محمد التهامى أراد بقصيدته التى عنونها بعنوان « الانســـان والوحش » ..

أن يتهكم من الخرافة التى صورت جيش اسرائيـــل بأنه جيش لايقهر .. وان شعب اسرائيل هو شـــعب الله المختار .. ولانهم هكذا انتصر على العرب فى معارك ثلاثة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ولكن ماذا يقول هذا الوحش الكاسر بعد معركة اكتوبر عام ١٩٧٣ ؟! هل لايزال وحشاً كاسرا ! لقد رد الشـــاعر على هذا حتى من قبل ان تتحدث ابيات قصيدته فكتب فى مقدمتها وكأنه يقول : فليكن هذا الوحش كما توهم وحشا لكن الانسان دائما هو المنتصر .. ومن هناكتب محمد التهامى هذه الكلمات تحت عنوان قصـــيدته مباشرة (ودائما ينتصر الانسان .. وتتراجع الوحوش » .. ولا أظن أن القصيدة فى حاجة الى شرح أو تعقيب بعد ذلك حتى لا نفسد على القارىء حلاوتها وحلاوة استنتاجاته منها :

تقول ابيات هذه القصيدة :
الأنى الانســان ثارت عزة الانسان فى
الأنى الانســان قد ادركت انى اليوم حى
الأنى الانســان قد اطلقت فى حقى يدى
يتحرك الوحش الكبير بكل قوته الى
ويروح يرعد بالسلاح وبالنباح وبالدوى
ويظن ان جيوشه ستمد باطلة بشى
لا ، أيها الوحش الكبير ، أنا الكبير ، أنا القوى
لاتحسبن صياحك المحموم يعد ومسمعى
او تحسبن ضخامة الاصنام تخدع مقلتى

أو تحسبن خرافة الاذناب جازت على
او تحسبن النياب والاظفار تثنى قبضتى
فلقد لويت زراعك الجبار ، ياجبار ، لى
وملأت من دمك الاثيم وقد تدفق ـ راحتى
سأعبه عبا ، ولن القى مدى الايام رى
حتى أراك وقد مضيت ولارجعت من المضى
فلقد تنسمت الحياة وذقت معناها الشهى
وتمردت فى كل اعضائى دماء اليعربى
فأنا الابى وقد تلقيت الحياة عن الابى
أرض بها ظل السماء ومهبط النور السنى
كم انبتت من مهتدين وكم حيا فيها نبى
ان كان قد أخنى على وساقك الزمن الردى
فسرقت من فمى الحياة ولقمة العيش الهنى
وتركتنى نهب الضياع أغط فى يوم شقى
فلقد صحوت من الرقاد وهزنى الفجر الندى
واريتكم وجهى المضىء وقد طوى الظلمات طى
الله أنقذنى ومد لى النداء العبقرى
وأتاح لى البطل العظيم مفجر الطاقات فى
فأذا القصبى أمام عزمى لم يعد أبدا عصى
حتى العسير الصعب أضحى فى مسه تنا سوى
غنت القناة لجيشنا وتزعزع السد العتى
فتفزع الوحش الكبير وصب نقمته على
وادار من حولى المعارك فى الصباح وفى العشى
من كل معركة شوت من هدلها الاكباد شى
والحق فيها لايهون ولا يجوز عليه بغى
والصامدون يقدمون حياة بذال سخى
وحقوقهم فوق الضياع بصوتها الدم الذكى
قم ياأخى العربى فهدم كل طغيان البغى
انى عرفت الطريق ، عرفت أنى وحدوى

وفى كلمات رقيقة يكتب محمد ابراهيم ابو سنة قصيدة بعنوان « خفقة العلم » وحين يخفق العلم ويرفرف فوق أرض سيناء لابد وان يبسم كل شيء حتى الحمام الذى لم يكن من قبل يرفرف وسيناء فى الاسر بل

تشعر فى القصيدة بفرحة الجماد وبفرحة العلم نفسه وهو يشهد سير المعارك وسقوط نجمة داود على التراب ..

« أجل سوف نحيا »

وتحت عنوان « أجل سوف نحيا » يكتب محمد الجيار قصيدة تشعر **فيها بعودة الروح** .. واذا كان توفيق الحكيم كتب قصة « عودة الروح » بعد ثورة ١٩١٩ لانه رأى مصر تثور لكرمتها وتثور لنفى زعمائها وعلى رأسهم « سعد زغلول » وتطالب بخروج الانجليز من مصر .. نقول انه اذا كان توفيق الحكيم أحس بعودة الروح لمصر فكتب قصته بنفس هذا العنوان فان محمد الجيار أحسن بعودة الحياة كلها مرة أخرى .. وكاننا بعد النكسة كنا اموتا وبانتصار ٦ اكتوبر عادت لنا الحياة ومن هنا استحق لنا ان نحيا .. تقول القصيدة فى مطلعها :

واشـــعر ان شبابى يعود
لان بلادى اســتعادت صباها
وكل الجوه التى فــــارقتنى
بغير وداع ... أعود أراهــا

واذا لم يكن هناك منسع لسرد كل ابيات هذه القصيدة « قصـيدة الحياة » فلا أقل من ان نستمتع ولو بهذه الابيات الثلاث التى اختتم الشاعر بها قصيدته .

صهرنا ظلال الصـحارى حريقا
وفوق اللهيب لمسنا ســـناها
فأى جبال لنا ســـوف تعلو
ونحن رفعنا عليها الجبـــاها
أجل سـوف نحيا لان الحياة
عبور ولم تتوقف خطـــــاها

من أجل مصر

ومن القصائد التى لايمكن تجاهلها هذه القصيدة **التى كتبها د. سعد عبد المقصود بعنوان « من أجل مصر » وهى عبارة عن رســـالة الى ابنه مقاتل معنونة أيضا (من أجندة مقاتل .. رسالة الى ابنته) ..**

والرسالة فى الواقع طويلة جدا .. لكنها أيضا جميلة جدا . ومن هنا لابد من عرض ولو بعض ابيات متها ليلمس القـــــارىء معنا روح

المقاتلين فى هذه المعركة وتشبعهم بالايمان الكامل وعدالة القضية التى يحاربون من أجلها .. ان رائحة المعارك الدينية وخاصة غزوات الرسول وعلى الاخص غزوة بدر اتستشعرها ويستشعرها كل جنودنا فى هذه القصيدة .. والشاعر هنا لايعبر عن خيال وانما يستعرض حقائق .. فمعركة ٦ اكتوبر حدثت فى العاشر من رمضان تماما كما حدثت غزوة بدر وان كانت الاخيرة وقعت فى ١٧ رمضان ..

ولكن لماذا نفسد على القارىء أحلامه .. لنترك للقارىء وحده الحكم والتعليق ولو على بعض هذه الابيات التى يقول فيها الشاعر على لسان المقاتل مخاطبا ابنته :

لو كنت شاهدة .. وقادتنا يزفون الخبر
ما اروع اللحظات فى عمر الشعوب .. وما أبر
فى لحظة كانت معابرنا .. وطوفان عبر
وكتائب التحرير تزحف نحو اعداء البشر
وتدك ماظنوه يحميهم .. فلا يبقى أثر
وتحطم الاكذوبة الكبرى .. وتكشف ما استتر
وهتافنا « الله اكبر » كالصواعق .. كالنذر
اشواق « بدر » المصطفى فى بدرنا منها الاثر
كنا وكان محمد معنا الى « بدر » حضر
كنا وكان محمد فينا يقود الى الظفر
كنا نحس بأن نصر الله آت .. لامفر
وكأن وحيا للملائكة « ثبتوهم » قد صدر
والله القى الرعب والتخريف فيهم والخور
كنا كأن الله سدد رمينا فيهم .. قدر
والصادقون العهد يغدون اللواء بلا حذر
ويقدمون حياتهم لله فى كرم ندر
سيان قابلهم خطر .. او قابلوهم الخطر
يقعون فوق الموت أوهو فوق رأسهم انحدر
حتى اذا ما استشرت الهيجاء .. والقتل استمر
وراوا بأعينهم زحوف الموت كالهول انتشر
راحوا يولون الدبر .. راحوا يولون الدبر

والجندى المؤمن لاينسى أبدا أخلاقياته واخلاقيات الجندية ولذلك فالمقاتل عندنا حينما يقاتل لايقاتل حبا فى القتل وسفك الدم أو تشريد

البشرية وقتل الابرياء وخاصة الشيوخ والاطفال المدنيين العزل كما فعل عدونا الغادر فى ضرب مصنع ابو زعبل أو قتل اطفال مورســـة بحر البقر وغيرها ٠٠ انما المقاتل عندنا يقاتل من أجل الشرف وصون العرض ورد الظلم ٠٠ ومن هنا وعلى اساس هذه القاعدة بتحقيق النصر الالهى ولعل الابيات الاتية تصور هذه المعانى التى يخاطب بها الجندى ابنته قائلا :

لاتحسبى أنا اعتدينا ٠٠ مالباغ من نصير
فهم الالى حطموا الحياة بجانب البيت الكسير
وهم الالى ذبحوا الحياة بصلبهم جسد الاسير

وهم الالى قتلوا الحياة بكل احساس ضرير

ولعل هذه الابيات فى الفقرة الرابعة من القصيدة تتحدث صراحة عن ظلم الاسرائيليين وما ارتكبوه فى بحر البقر وغيرهـــا من آثام ٠٠ يقول المقاتل مخاطبا ابنته :

مازلت اذكر يوم جئت وبين اعينك المطر

وتركت درسك فى انفعالات عظيمات الاثر

وسحائب الاحزان فى الوجه الضحوك وفى البصر

هدات روعك بين أحضانى ووجدانى الابر

ومسحت اجفان الدموع ورحت أسأل ما الخبر ؟!

فقنابل الاعداء قد غالت صديقتها « سحر »

لم أنس رنة صوتك الاسيان من ظلم البشر

وسؤالك المخنوق والمخضوب بالالم الامة

ماذا جنى الاطفال ياابتاه فى بحر البقر ؟!

من اجل هذا الظلم ومن أجل ان يعيش ابناء مصر ومنهم ابنة هذا المقاتل بلا رعب ٠٠ بلا خطر بلا فزع كانت معركة السادس من أكتوبر ٠٠ وكانت تضحيات الرجال فى القوات المسلحة ولانها حرب من أجل الحق وردع الباطل كان النصر ٠٠

حدد خطوها السادات

ولعلنا لانتجاهل او يفوتنا أن نستعرض معا ولو بعض من أبيات قصيدة هارون هاشم رشيد التى كتبها تحت عنوان « حدد خطوها السادات » ‥ ذلك أنه لولا اتخاذ القرار ماكانت هذه المعركة ‥ واتخاذ القرار بالنسبة لمثل هذه الحرب قرار خطير لابد وأن يحسب له ألف حساب ‥ لانها معركه ‥ ولانها الحرب بدمارها وشهدائها ‥ بخرابها واهوالها ‥ فيها هدم البيوت وتدمير المصانع والحقول ‥ وتشريد الاطفال والنساء والكهول ‥ باختصار شديد هى حياة أو موت ‥ واذا لاقدر الله وماتت مصر فانها لن تموت وحدها . بل هى موت للعرب كلهم ‥ بل موت لكل المتطلعين الى الحريه والخير والجمال ‥ موت لكل الشعوب المقهورة على امرها والمتطلعة ليوم تتخلص فيه من كل ظلم المستعمرين والمستبدين أيا كان نوع هذا الظلم أو الاستبداد .


هارون هاشم

اذن فقرار المعركة قرار لايقدر على اتخاذه آلا الواثقون ‥ الا الراسخون الا العارفون بكل حسابات المعركة ‥ وقد اتخذ السادات القرار بعد معاناة كبيرة وبعد جهود مضنية سواء فى استكمال اعادة بناء القوات المسلحة المصرية أو فى التنسيق مع سوريا أو مع العرب جميعا فحشد طاقاتهم فى هذه المعركة ‥ أو فى التنسيق مع دول عدم الانحياز والدول الافريقية ‥ وتهدئة الرأى العام العالمى واستمالته للاستماع لعدالة قضيتنا ‥

تقول مطلع هذه القصيدة :

وجاءت لحظة الميلاد ‥

ياسيناء ‥ يانشودة الانسان

والفقرة الثالثة من القصيدة تقول :

ومثل البرق أو مضى

فى دجى النكسات

وهد الليل القاه

صريع الوجه والقسمات
نداء صـــادق الايمان
والاســلام والعزمات
نداء من ضمير الشــعب
صــوت نابض النبرات
يجيء كأنه الالهــام
والايمــاء والايــاث
فتعجز عنــه تعبــيرا
تســطر اروع الكلمات
باســم الله أعلنهــا
وحدد خطوها الســادات

ويستمر الشاعر الى ان يقول فى الفقرة الرابعة من قصيدته هذ الابيات :

عبرنا الحــاجز الموهوم
ياســيناء عبرناه
وفوق رؤوس من ظلمــوا
ومن غدروا اهدمنــاه
عبرنا خط « بارليف »
الذى بحصــونه تاهوا
وفى لمــح من البرق
الى وهم أحلنــاه
عبرناه .. وما معنا ..
ســوى عزم عقدنــاه
وتصــميم مع الايام
فى صــمت صــنعناه
نصرنا الله ... ياسينا
فــأن خطونــا الله

شرارة النصر

والمتصفح للمجلات والجرائد التى صدرت أثناء المعركة وبعد النص يعثر على كثير من القصائد الشعرية والمقطرعات الزجلية وحسننا أن ننشر ا مقتطفات مما كتب فى هذه الفترة المليئة بالمشاعر ..

وفي عدد صـــباح الخير مثلا ۹۲۸ بتاريخ ۱۸ اكتوبر يطالعنا فؤاد قاعود بهذه الكلمات تحت عنوان « ٦ اكتوبر » ٠٠ يقول :

فتحت عينى نص تفتيحة
شفت المكان هواه
قلت بضجر
مايختلفش الصبح دا عن غيره !
ضحك القدر منى لحكمى السريع
قال البيان المذيع
يانور بهال البديع
داعلم والا وهم بحلم بيه
رفع الغضب أياديه
ومسحنا عار الزمان
فى لحظة تسوى الابد
تمنتها بعمرى ونا الكسبان

وفي عدد روز اليوسف ٢٣٦٧ السنة ٤٨ بتاريخ ٢٢ اكتوبر تطالعنا هذه البلاغات الشعرية ٠٠ فيكتب لنا كمال عمار تحت عنوان « بلاغ رقم واحد » مبتدئا بتصوير مرحلة ماقبل العبور قائلا :

نصدق بأيه ٠٠ ؟ كل شيء كان غريب
وفوق الاحتمال
وحتى ابتسام الحبيب للحبيب
ولعب العيال فى الحوارى الطوال
وعدد الدره فى الغيطان كان مريب !
نصدق بأيه ٠٠ كل شيء كان غريب

الى أن يصل الى قوله وهو بداية البلاغ رقم (١ » :

صبرنا وعبرنا
وربك نصرنا
وبى البندقية رفعنا العلم
الو ٠٠ ياأمم
بلاغ رقم مية
تقدمت اكتر
وماشيين نعطر
طريقنا بالدم

بلاغ رقم واحد بلاغ رقم مية ولسه البقية وهيا الاهم :

ياحرية هلى
على وجلى
لأخر مدى
لأخر مدى
خطوينا عارفه ومتأكدة
واعلامنا واقفه لريح العدا
واصغر مافينا
بيحلم بسينا
ولما ندينا جاوبنا الندا لاخر مدى

وفي نفس العدد من المجلة أيضا يطالعنا سـمير عبد الباقى تحت عنوان رد بلاغات شعرية قصيدة « الندى » قائلا فى الفقرة الثانية :

حرتنا بالدبابات الشط ياسينا
واحنا ولاد الرجال الحراتين الغيطان
شلنا البنادق وخضرنا البحر عدينا
وحنا سياد المراكب صيادين مرجان
وهدمنا بايدينا جدران الاسى فى شطك
واحنا الرجال بنايين برج الحديد والسد
وكتبنا بالدم ٠٠ وقربنا صعيب خطك
ماهو احنا برضه ولاد اللى
نقشوا ع الصخور المجد

٣ اغنيات للوطن

وفى عدد ١٥ اكتوبر ١٩٧٣ من مجلة روز اليوسف يكتب الشـاعر احمد عبد المعطى حجازى تحت عنوان « ثلاث اغنيات للوطن » يبدأهـا بأغنية « تهليلة » قائلا فيها :

انة الوطن
لست أنت ٠٠ ولست أنا
انه وطن
شجر ، ودم ، ونجوم
وروح يفكر فى ذاته
وطن ظل فى صمته
فى جلال تواضعه

ظل منتظرا فى غيوم كآبته
حاملا جرحه المتفتح
عاما وعاما وعاما
ونحن نتحدث عنه
وتهرب من وجهه التسامح
حتى أتت ساعة
فرأيناه قام بمفرده
عابرا برزخ الموت
ينفض عن كتفيه الصواعق
مبتسما للمصير الذى يتراءى له
وبكلمة لسان عجيب
ونحن نتابعه ذاهلين
لقد قام
كيف تقوم الحقول بمفردها !
وتقوم القرى وحدها
ويقوم اليتامى المذلون !!
قولوا أذن تلك معجزة !
لا ٠٠ ولكنه وطن
وطن لم نكن نحن نعرفه
وطن كان محتبئا فى السماء البعيده
فى جسد الارض
فى الكلمات التى هجرت زمن الغزو
قولوا له هللو يا
لقد قام
قولوا له هللو يا
وعودوا الى دمه بضعة منه
وانطلقوا معه للعلا
هللو يا هلا ٠٠

والاغنية الثانية بعنوان « الحديد والجسد » وكانت الثالثة بعنوان « العلم الذى عاد يرفرف » وفيها يقول :

كل راياتنا قطع من قماش
وانت العلم
مصر انجبت الناس

زوجين زوجين
والحب انجب ابناءهم
واصطفى المجد أجملهم
واهب لك ارواحهم ياعلم
كلما نقلوا فى الطريق القدم
نسجوا فيك خيطا
ومن كل قطرة دم
رسموا فيك لونا
فهم أنت
مايرحوا ينقصون وتزداد
ينحدرون وتعلو
لقد قسموا فيك انفسهم
جسدا ضاربا جذوره فى الرمال
وروحا مرفرفة فى القمم
قل لنا ياعلم
افتدونى
نجيك نعم
وتجبك نعم
نجبك نعم

شعراء العرب

ومعجزة العبور وفرحة النصر ينفعل بها شـــعراء مصر وحدهم بل يفرح بها ويتحمس لها شعراء العرب٠٠ولان المجال لايتسع نكتفى بالاشارة الى ماكتبه **الشاعر الفنان نزار قبانى بعنوان «خاتم مصر»** ولم يكن قد مر على حرب اكتوبر غير أيام قليلة ٠٠ وفى هذه الكلمات يشير نزار الى وجه مصر الحقيقــى الذى لايعرف الا فى المعارك والحروب والبطولات وخاصة على أرض سيناء وكانه يشــير الى كل معارك سيناء ٠٠ حطين بقيادة صلاح الدين الايوبى، وعين جالوت بقيادة الملك المظفر وقائد جيشـــة الظاهر بيبرس ٠٠ واخيرا انتصار السادس من اكتوبر بقيادة انور الســـادات تقول كلمات نزار :



نزار قبانى

تنعرف مصر على وجهها فى مريا سيناء
تقرأ اسمها فى كتاب الشهادة ومزامير العبور
تقرؤه فى فرح المقامرة وابجدية الاقتحام

تقرؤة على معاطف الجنود المسافرين الى الضفة الثانية للكبرياء ..
تقرؤة

فى جراحهم المتلألئة تحت شمس كأحجار الياقوت ، وحقول شقائق النعمان .

وتكتشف مصر صوتها فى رصاص مقاتليها ، لافى حناجر مغنيها .

تضع مصر خاتمها الفاطمى فى أصبع يدها اليسرى
وتصبح عروسا

يقطع القمر اجازته ، ويرقص كزوربا اليونانى فى ساحة التحرير .

تتبرع اشجار القطن فى الدلتا بكل ازهارها البيضاء لغزل طرحة العروس .

تركب مآذن الازهر القطار السريع المتجة الى الاسماعيلية لتبرم عقد الزواج .

يخرج الفراعنة نساء ورجالا واطفالا من غرف نومهم فى الاقصر واسوان .

والكرنك ووادى الملوك ويرشون مصر بماء الورد ..

يبيع التلاميذ كتبهم الجامعية ، ويدفعون مهر العروس

ينزل عمرو بن العاص عن حصانه .. ويقدم للعروس عباءته وسيفه ويقرأ لها سورة الفتح ..
يامصر
بطاقة عرسك بيدى
فهل تسمحين لى أن امشط شعرك القادم من غابات الحزن
والثم يديك المحترقتين بالنار .

وأشيل ثوبك المثقوب برصاص البطولة ؟!
هل تسمحين لى أن اكون شاهد الزفاف



الزجل والزجالون

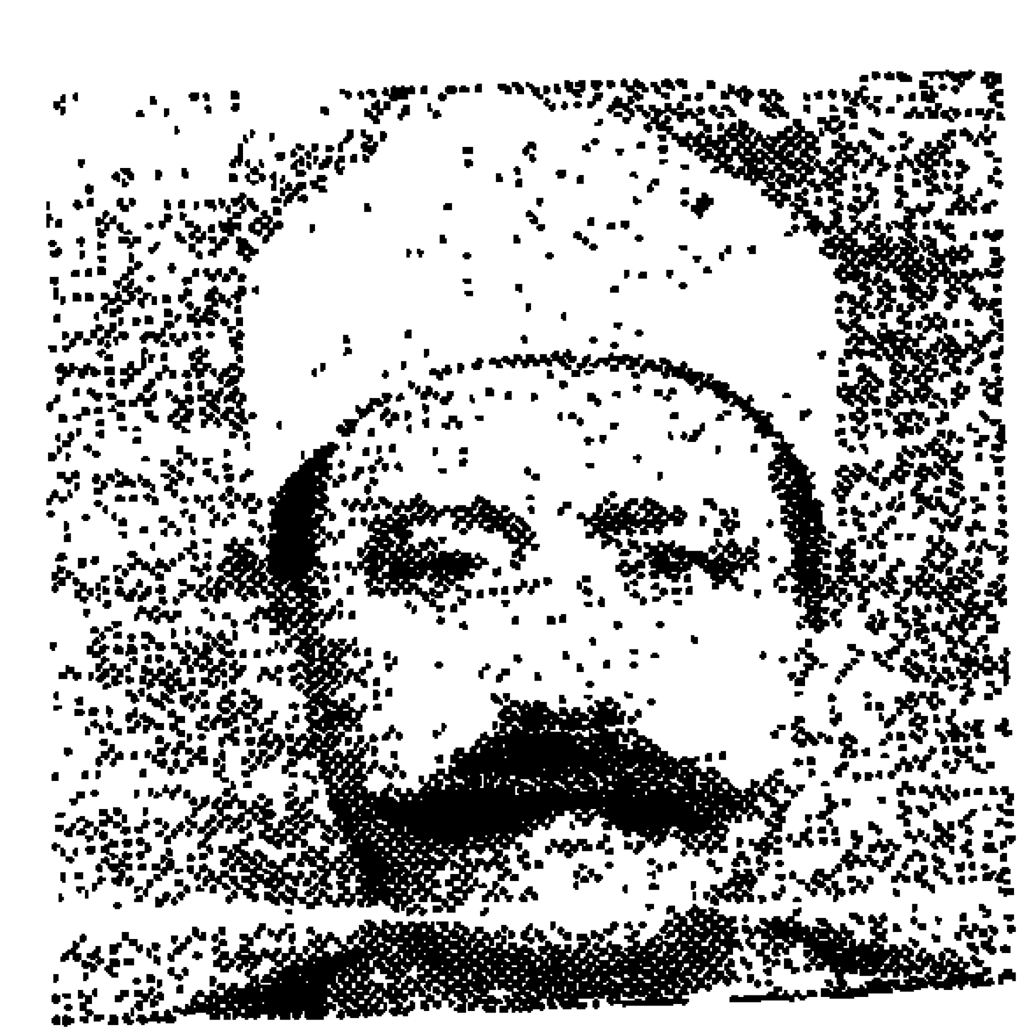
واذا كنا قد تكلمنا عن دور الشعر والشعراء فى المعركة واوردنا بعض القصائد أو المقطوعات أو الابيات .. فلا يفوتنا أن نعرض ولو فى عجالة خاطفة لبعض جهود الزجالين.. ذلك أن الزجل يمثل دوراً بارزاً

على مسرح الادب قديمه وحديثه فهو أقرب الفنون الى قلب الشعب وجماهيره .. فضلا عن أنه فن سهل الفهم .. سهل الحفظ .. سهل الترديد بل والتاثير فى نفوس الناس .

والحقيقة ان الزجل لم يتخلف عن آداء دوره فى معركة العاشر من رمضان فقد انطلق الزجالون بكل مستوياتهم وقدراتهم الفكرية يسجلون مئات المقطوعات الزجلية ؛ بل والملاحم الزجلية التى تعبر عن فرحة النصر وعن شجاعة المقاتل المصرى وجبن المقاتل الاسرائيلى حينما يلتقى وجها لوجه أمام المقاتل العربى .. كما تصور تضحيات الشعب المصرى وبطولاته ومواقف العرب المشرفة وعلى الاخص موقف السعودية ومليكها المغفور له « فيصل »

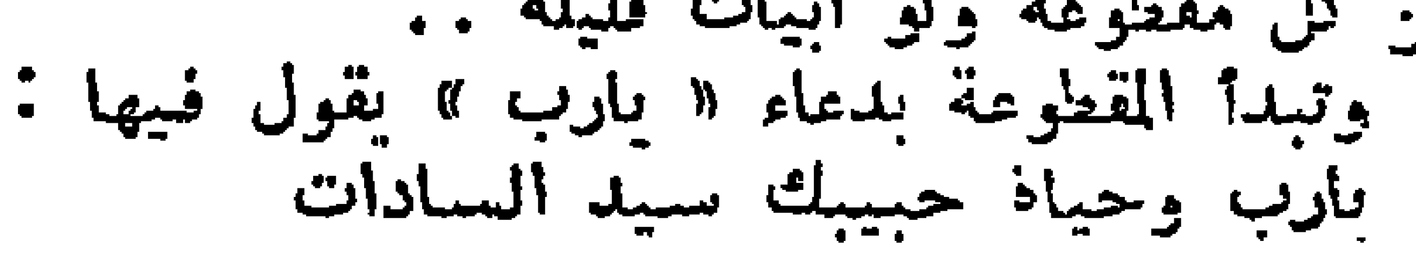
ولا نطيل أكثر من هذا .. بل ندع القارىء مع الزجل والزجالين ولو من خلال بعض من أبيات أزجالهم ومقطوعاتهم وملاحمهم .

ولعل اكبر عمل زجلى يستحق ان نبدأ به هو هذه الملحمة التى كتبها **شيخ الزجالين عبد الفتاح شلبى** وتضمنها كتيب كامل تحت تحت عنوان **« ملحمة الشرارة »** ..



عبد الفتاح شلبى

وقد استوحى كلمة الشرارة من كلمة سر المعركة نفسها والمتصفح لهذه الملحمة يلاحظ انها تتكون من عدة مقطوعات .. وكل مقطوعة تتحدث عن معنى مختلف .. لكنها تلتقى تحت عنوان فرحة النصر بمعركة السادس من أكتوبر والفخر ببطولات مصر وجيش مصر والدعوة المستمرة باستكمال خطوات النصر .. وتختار من كل مقطوعة ولو أبيات قليلة ..



وتبدأ المقطوعة بدعاء « يارب » يقول فيها :

يارب وحياة حبيبك سيد السادات

طه اللي أخي ما بين العيد والسادات
أنظر بعينك لمصر مجمعة السادات
صهر قلوبنا ووفقنا لما ترضاه
ومد جيش البلد بالقوة يا الله
وحياة حبيبك محمد بن عبد الله
أنصر حبيبك محمد أنور السادات

وتحت عنوان « رمال سيناء » يصور لنا عبد الفتـــاح شلبي صوت آذان المعركة وموقف الجميع منها .. وهو دائما يقدم لمقطوعاته بكلمات مسموعة تماما كما يفعل الراوى وهو يروى قصة ابو زيـد أو غيرها من القصص العربى القديم يقول فى هذه المقدمة :

قال الراوى « يا ســـادة يا أحباب » لما سمع الشـباب ـ بلال العصر والاوان ـ صوته الجميل بيلعلع فى الاذان ـ ويرن فى الودان ؛ قالوا يا سادات ؛ احنا على الندهات ؛ وانشد الراوى بالموال ـ صلوا على باهر الجمال .

سمعنا صوت الاذان : سيبنا كراسينا
وقلنا فين الميدان ، والعزم كاسينا ..
لحد شط الامان ، رسيت مراسينا ..
الى أن يقول مفاخرا بعروبته وبعدم سكوتها على الثأر :
احنا العرب : يستحمل نرضى ننام ع التار ..
واحنا صبرنا .. جبنا الصبر م العطار !!
يا اسرائيل دانتى بكره تندبى ع الطار ..
حلمك خلاص طار .. وقبرك فى رمال سينا ..
ويتحمس للمعركة قائلا :

يامعركة زلزلى ، زفى الشهيد للموت ..
يا ألف رحمة انزلى ، من مالك الملكوت ..
أنا منزلى ، مغزلى ، انا صوتى أبعد صوت ..

وكلما اشتدت المعركة واخذ العدو يطيح بقنابله يمينا أو سمالا يزداد ابن مصر قوة وصلابة .. ويحيل هذا التدمير الى بناء وتشييد الى زرع ورخاء الى عمل متواصل فى المصانع وكل الحقول ..

يرمى العدو قنبلة : للمجد : أغزل خيط ..
يعدم حبات سنبلة : بالجد : أسنبل غيط ..
ابنى العمار بأوله : للوغد : يقتل حيط ..
ربك وراهم محيط ، بالعزة والجبروت ..

وعن العبور وعن بركات رمضان وعن غزوة بدر الكبرى وبدر الجديدة يتحدث شيخ الزجالين عن المعجزة التى تمت وهو مملوء بالعزة والفخار .. يقول تحت عنوان « عشره رمضان »

بالقوة عبرنا ... وهزمنا الهزيمة
واخدنا بتارنا .. باليد الكريمة

وتحت عنوان « بدر الجديدة » يقول :

ويقـوم « شـباب الورد » بعـد قتالنا
فى وقت كان فيـه الشنـيطان غفـلان
حيوا الملايكـه اللى فى توب العسـاكر
عبـروا .. ودار الضرب فى الميـدان
وفى هجـوم خاطف مشى الجيش وعـدى
راكب سـفينة نـوح يوم الطـوفان

□□□□

فاتت غيامـة ضـلت ع الجحـافل
و « ضـلت » الاعـور « موشى ديان » !!
ما عرفش ان اليـوم ده يوم القيـامة
يوم الحسـاب ، وحيتنصت ميـزان
ووقعت يا « بارليف » ياوهم الصـهاينة
فى سـتة عشرة ، وعشرة من رمضـان

والحديث يطول والتحية تزداد لجنود مصر فهم ابطال العبـور .. ابطال النصر ويفرد لهم شيخ الزجالين فى ملحمته مقطوعة طـويلة تحت عنوان « جند مصر » يقول فيها :

أغلى جند الارض فى أرضك يا مصر
قالها سيدنا محمد فى الحديث
خلدوك يا سته أكتوبر بنصر
بالشجاعة . فاقوع العلم الحديث

واذا كنا لا نستطيع أن نشير لكل مقطوعات الملحمة وأبياتها التى جاءت تحت عناوين مختلفة منها « مع السلامة » وفيها حوار زجلى لطيف بين الجندى وبين أهله المودعين ومقطوعة « شـباب الورد » وفيه اعتزاز بشباب مصر الذى قام بدور كبير فى المعركة .. واعتزاز شيخ الزجالين بالشباب بسوقه رغم الذين يتحاملون على شبابه مصر .. وهو فى هذه المقطوعة يدافع دفاعا مستميتا عن الشباب رغم كل ما

يراه الناس منهم من تقاليع لان هذا الشباب رايناه على حقيقته ساعة هذه الحرب .. حرب السادس من اكتوبر ..

ولان قضية الشباب خطيرة .. ولان الصـــــورة جميلة .. لا يستطيع الانسان الا ان يسجل ولو هذه الابيات :

يا اللى انتو حاملين ع الشباب . ياللى بكلامكو بتجرحوه
حريته الشخصية ملكه ، ياللى دايما بتلوموه !
مادام مامسش حد منكوا بكلمه ليه بتأنبوه ؟!
يلبس مشجر ، أحمر ، أخضر ، أزرق ، أصفر .. سيبوه
قميصه هوه اللى اشتراه من جيبه أو من جيب ابوه
وشعره ملكه يطوله ، أن كنتو طيلين طولوه !
وهو حر .. يسبسبه ، ان كنتو غرتوا سبسبوه ..

□ □ □ □

الى أن يقول :

شباب بلدنا الحر بعد الله عليه الاعتماد
لما خطر ، وقت الخطر ، خلى العدو م الضرب قاد
و « الله أكبر » كان شعاره وكان سلاحه فى الجهاد ..
و « الله اكبر » منها نيران العدو صارت رماد ..

□ □ □ □

وتحت عناوين « رسالة » و « ايلات » و فدائى من مصر » و « القدس الشريف » و « الفيصل والبترول » و « خالد بن الوليد » و « اعرف عدوك » و « احنا العرب » و « الغرب » و « حســـاب » و « ســـــيادة القانون » و « الاشتراكية » و « يارب » تحت كل هذه الابواب يستمتع القارىء بفيض المشاعر والاحاسيس التى تعبر عن فرحة مصر وأبنـــاء مصر ومواقف الشرف والكرامة والتضحية والبطولة التى وقفها أبناء مصر والعرب من ورائهم .. وكان أبرزها كما قلنا وقفة الملك فيصل ويجدر بنا أن نشير ولو الى بعض هذه المواقف فى قول شيخ الزجالين :

لما السادات البطل ، نادى على السادات
وقال لهم يا عرب ، يامسلمين .. يا سادات !!
لامتى نفضل كده ؟ .. نايمين على الوسادات ؟!
الغرب طول عمره بيقصر فى همتنا
زرع لنا اسرائيل .. وشرورها عمتنا
ايدكم فى ايدى نطهر منها أمتنا
قالوا له واحنا بلمتنا ، معاك يا سادات

□□□□

لبى نداء الملك فيصل وقال .. نعمين
انا اخوك الكبير .. وانت اللى قلته .. زين
شعب العرب شعب واحد .. كنت غايب فين ؟!

الزجل والدين والمعـــركة

وتحت عنوان « الزجل والدين والمعركة » **يقوم محمد هاشـــم السمان** بطبع ديوانه ويقدم له المرحوم صالح جودت وكذلك مقـدمة بقلم « أبو بثينة » رئيس رابطة الزجالين .. وفى هذا الديوان أزجال وأناشيد كثيرة حول المعركة لا يمكن فى هذه العجالة من عرضها عرضـــا متكاملا .. ويكفى أن نشير الى أبيات منها .. وهو فى « نشيد النيل » يقول :

قســـما بنهـــر النيـــل
وبعـــزم فخـــر الجيـــل
ســـزيل اسرائيـــــل
وأصــــــد كل دخيـــل
عن أرض وادى النيل
وأذود عن وطنى

وتحت عنوان « معجزة العبـــور » يكتب محمد هاشم السمان قائــــلا :

الله اكبر وكان النصر فى رمضان
شهر الصيام والهدى والتقوى والايمان
شهر الكرم والنعم والبر والاحسان
يارب تمم بخير وانصرنا على الاعداء
ونزل الرعب فى قلوبهم فى كل أوان
قالوا العبور ده خطر جدا لبعد مداه
وقالوا شىء مستحيل . قلنا حنتحداه
قالم وعادم كلام للدنيا وسمعناه
نسيوا ان رب العباد على كل شىء قادر
تم العبور وانتصر جيشنا باذن الله

ملحمة العبـــور

ويشترك الزجالون والشعراء فى تقديم كتاب بعنوان «ملحمة العبور» .. وكان من اعداد عبد الفتاح شلبى شيخ الزجالين وفى هذا الكتـــاب

بقوم الدكتور حامد حفنى داود رئيس قسم اللغة العربية بكلية الالسن - جامعة عين شمس بكتابة مقدمة طويلة .. يقول فيها :

« اذا كانت الاعمال الادبية تقدر بمقدار مالها من تأثير فى نفوس الجماهير فان هذا العمل الادبى الذى نقدم له جدير بأن يحتل هذه المكانة لا فى نفوس الجماهير من شعب مصر وحدها ، بل فى نفوس الجماهير فى جميع شعوب الوطن العربى من الخليج الى المحيط ، ومما يزيد من قيمته الفنية أنه عمل جماعى لا يقتصر على مجهود فرد معين من الادباء .. !!

وفى موقع آخر من هذه المقدمة يقول رئيس قسم اللغة العربية:

ان دور الشاعر والزجال فى المعركة لا يقل عن دور المقاتل والقائد فى كسب المعارك وانتزاع النصر فى ميادين القتال ..

والمتصفح لصفحات كتاب « ملحمة العبور » سيقرأ لكثير من الشعراء والزجالين ومن بين هؤلاء الشعراء على سبيل المثال : محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية ، وقاسم مظهر رائد الادب فى الرابطة الاسلامية ، ومحمود جبر شاعر آل البيت ، وعبد الله شمس الدين رائد شعراء العروبة ، ومحمد الهامى الشاعر الملهم والمرحوم صالح جودت الشاعر الغنائى ، وروحية القلينى وعلية الجعار وأحمد مخيمر ، وخليل جرجس خليل .. وغيرهم كثير ..

اما بالنسبة للزجل فهناك الكثير من رواد الزجل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أيضا : عبد الفتاح شلبى شيخ الزجالين وابو بثينة رئيس رابطة الزجالين فى القاهرة ، وأبو فراج رئيس جمعية أدباء الشعب فى الاسكندرية والباشا أحمد شحاته ، ومحمد هاشم السمان وحسين الكومى، ومحمد أبو سيف وأبو عافية، وزكى الشيخ وعبد الحميد عبد العظيم وأبو رواش وكامل حسنى وصبحى فرج وعبد الوهاب يحيى وغيرهم كثير أيضا ..

امثلة

وتحت عنوان « الى ولدى : المقاتل المصرى » بطل العاشر من رمضان والسادس من أكتوبر يكتب الشيخ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية والرائد الروحى لجمعيات الشبان المسلمين قصيدة طويلة .. يقول فيها تحت عنوان « مفتاح القضية » :

لك من قلبى التحية

وابتهالاتى هدية

انت يابنى ، يابن مصر

ياجنى الارض الشـــــهية

البطـــــولات جميعـــــا
من مواضـــيك بقيـــــة

فى يديـــــك الله قـــــد أو
دع مفتـــــاح القضـــية

انت يا من قلـت للتـــــا
ريخ : قف أد التحيـــــــة

فانحنى التـــــاريخ حتى
قبـــــل الكف الأبيـــــة

فى ســـاعة الشدة

شفناك فى الطليعة

والى الفيصل العظيم يكتب محمد عبد المنعم ((أبو بثينة)) رئيس رابطة الزجالين بالقاهرة هذه التحية قائلاً فيها :

من ربى الاهـــــرام ونيـــــله

الى الملك اللى ما فى الكون مبيلـــه
تحيـــــة أمة ما تنساش جميله
بقدر عددها .. ميت مليون تحية

□ □ □ □

تحيـــــة تجتمع فيهـــا التحايا

تحية تبتــــدى ومالهاش نهاية
لمن له كل يوم فى الفضـــل آية
ترددها قلـــوب أمـــة وفيـــة

□ □ □ □

الى حصن العرب حامى العروبة
الى من بث فى الرمل الخصـــوبة
بفيصـــــل له من الله المثـــوبة
على فضـــله وغيرته الاسلامية

شهيد سيناء

ويكتب فرج السيد فرج رئيس جمعية أدباء الشعب بالاسكندرية قصيدة زجلية مطولة تحت عنوان ((شهيد سيناء)) يبدأها بقوله :

زفوا الشهيد للجنة باركوا فرحته
فرحة عريس بعروسته ليلة دخلته
الى كل بطل

والى كل بطل من أبطال معركة ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ ،كتب محمد انور نافع رئيس رابطة الزجالين ـ القاهرة هذا الكلام .. قائلا :

عاوز كلام المداحين ... والا كلام الاديب !!
والا كلام السياسى ... والا كلام الخطيب
والا كلام العوازل ... والا كلام الحبيب
والا الكلام المزوق ... والا الكلام العجيب

□ □ □ □

ويستمر فى مخاطبة البطل الى أن يصل للنهاية قائلا :

من يوم ذهابك لسينا
وأنا بذاكر تاريخ
من عهد خوفو ومينا
من قبل هذا التاريخ
المجد والعز فينا
ولاسرائيل الصريخ
شاخت لحام واحنا
زى النجوم لا نشيخ

انا حملنا الحق

وتحت عنوان انا حملنا الحق تكتب الشاعرة علية الجعار وكيلة الشئون القانونية بالتليفزيون هذه المقطوعة .. قائلة :

انا حملنا الحق فى أيدينا
نرمى به بطلان من يرمينا
من هضبة الجولان أو من سينا
والله خير حافظا ومعينا

انتصرنا

وفى انشودة بعنوان « انتصرنا » يكتب أحمد موسى عفيفى مراقب عام الشئون القانونية بهيئة التعمير يقول فى مقدمتها :

انتصرنا الله أكبر
وبعون الله نقهر
من علينا يتجبر
وبكل الارض نظفر
قد مضينا خلف أنور
هاتفين الله أكبر
صابغين الارض أحمر
انتصرنا الله أكبر

الأغنيــة في المعــركة

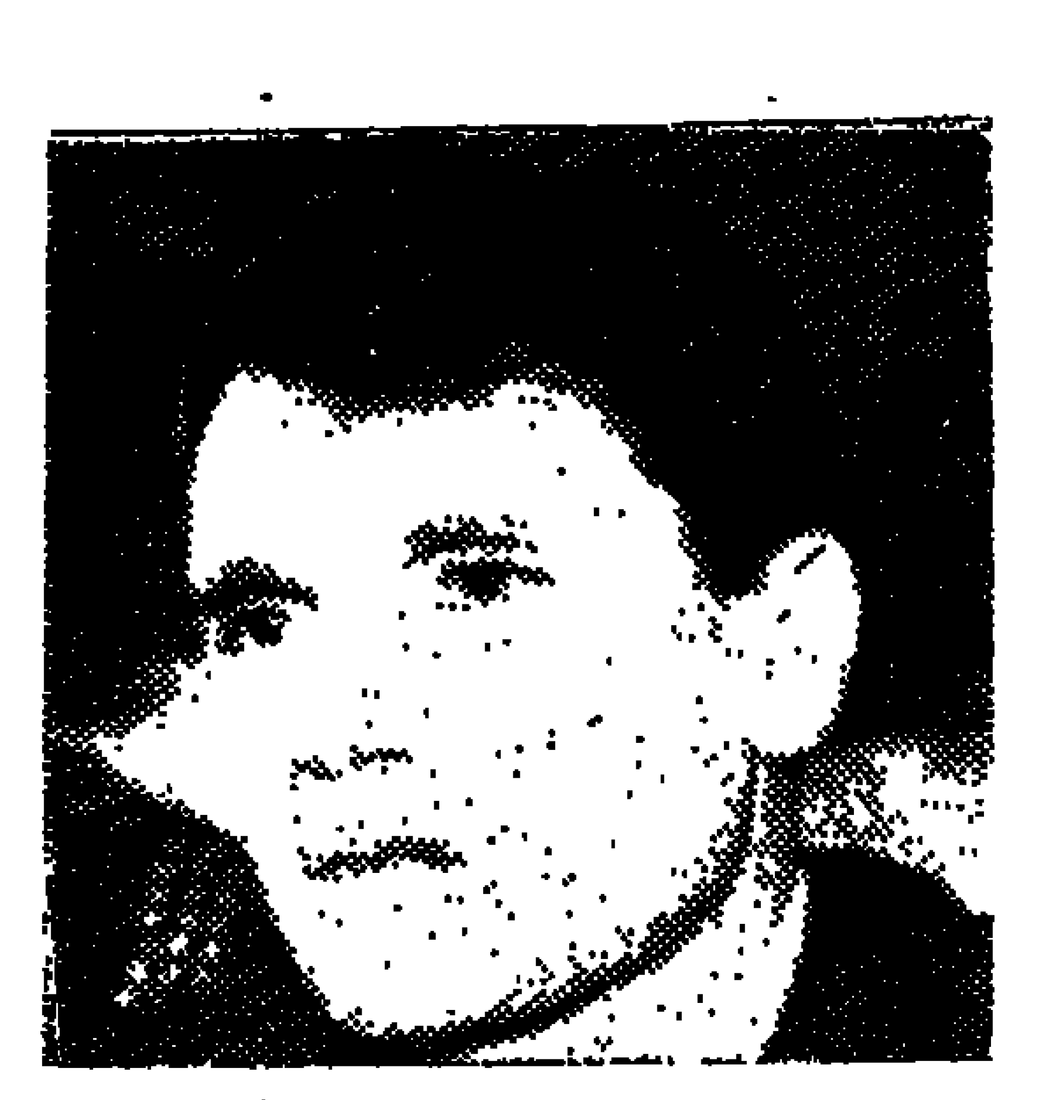
ربما كانت الاغنية أخطر ألوان الفنون كلها ، وخصوصا فى أوقات المعارك .. والسبب بسيط جدا وهو أن الاغنية أسرع الوسائل مخاطبة لعقول الجماهير وعواطفهم فضلا عن تأثيرها الفعال والمباشر فى تحريك جميع المواطنين وتوجيههم لخدمة المعركة وانجاحها ..

والمتتبع للاغنية أثناء حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ يدرك على الفور أنها استطاعت أن تلعب دورا هاما ورائدا فى تحقيق الهدف المرجو منها .

وعلى الرغم من أن طبيعة الاغنية « وخاصة أثنــاء المناسبات والمعارك » يحتاج الى السرعة .. وأن العمل السريع فى حد ذاته يتعرض للخطأ ــ الا أن أغانى وأناشيد ٦ أكتوبر استطاعت أن تحقق عدة أغراض هامة رغم تجاوبها السريع مع المعركة وملاحقتها لخط سـيرها .. ومن أهم هذه الاغراض :

● أن نبرة الاغنية فى هذه المعركة كانت تبعث على الطمأنينة وكل مستمع لاغانى أكتوبر العظيم كان يحس على الفور أن المعركة تسير لصالحنا .

وعلى سبيل المثـال لا الحصر فان الذين اسـتمعوا « والكل قد استمع بالطبع » الى اغنية **وردة الجزائرية وهى تقول « على الربابة بغنى »** يدرك أن النصر معنـا .. وهذا الادراك يحسه الانسـان من كلمات الاغنية نفسها .. اذ انه ليس من المعقول أن يغنى احد على الربابة وهو منهزم ، انما لابد وأن يكون منتصرا .. والكلمـات وحدها لا تعطى هذا الانطباع انما التلحين والالقاء والصوت الذى تشـعر به فرحا فخورا وهو يلقى كلمـات الاغنيـة .. كل ذلك يبعث على الطمأنينة بعكس الاغنيـة المتوترة



عبد الحليم حافظ

وفرق كبير بين الاغنية الهادئة والمتوترة · والهادىء دائما تشعر بأنه منتصر أما الهائج والمتوتر فهو دائما مغلوب على امره ·· مقهور من شدة الغيظ والالم .. غير واثق من نفسه أو من خطواته .

● ولقد زاد من ثقة الجماهير بالنصر أن الاغنية فى المعركة كانت تحمل كلمات الايمان .. ومعروف أن من أهم عوامل النصر عامل الايمان ·· وأى جيش·· وأى شعب مزود بالايمان لابد أن ينتصر .. والقرآن نفسه يؤكد ذلك فى قوله تعالى : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » وقوله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

ولم تكن كلمات الايمان فى الاغنية وحدها تبعث على زيادة هذه الثقة فى النصر ·· وانما كان جو المعركة كل بتوقيته وبكلمات اذاعاته وبكلمات جنوده تبعث على هذه الثقة .. فجنودنا البواسل يخوضون المعركة فى شهر رمضان واسم العملية الحربية « بدر » تيمنا بمعركة بدر **والنشيد الذى تعبر به قواتنا القتال يحمل كلمة ((الله اكبر)) .. والبلاغات العسكرية دائما تبدأ بكلمة ((باسم الله))** ومعارك المسلمين والعرب كلها كانت تأتى بالنصر فى رمضان منذ غزوة بدر مرورا بنصر المؤمنين فى معركة عين جالوت حيث تحقق فيها النصر على التتار وكان ذلك فى ٢٥ رمضان .

وهذا الجو الدينى كله قد تشبعت به كلمات الاغينة فى معركة السادس من اكتوبر .. ومن هنا ازداد الناس ايمانا على ايمانهم وثقة على ثقتهم بالنصر ·· وربما كان هذا النشيد الجماعى الذى رددته الاذاعة وأجهزة التليفزيون ورددته الجماهير كلها بعد ذلك خير دليل على تشبع اغانيتنا بكلمات الايمان وفى مقدمتها « باسم الله » .

باسم الله .. باسم الله

الله اكبر .. باسم الله

أذن وكبر .. باسم الله .. باسم الله

سينا يا سينا

أدينا عدينا ·· بسم الله

الله اكبر ·· أذن وكبر ·· والنصرة تكبر ·· الى آخره ··

واذا كان الهدهد فى سورة « سبأ » قد رفض كما تقول الجماهير اثناء المعركة أن تتبعه قوة لحمايته اثناء حمله رسالة

سليمان الى بلقيس ملكة سبأ قائلا لسليمان الذى عرض عليه هذا العرض : كيف يليق أن يتبعنى حرس من الانس ومعى حرس الهى نفسه ؟! قيل : واين هذا الحرس ؟ فقال الهدهد : كلمة بسم الله الرحمن الرحيم التى تحملها الرسالة .. أنها اكبر من أى حرس واقوى من أى حماية وكان الهدهد فى ذلك يشير الى الرسالة التى يحملها الى ملكة اليمن والتى جاء فيها :

« انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم .. الا تعلو على وأتونى مسلمين » .

وإذا كان الهدهد وهو طير لا يعقل يثق فى حماية الله وقدرته ونصره فلا أقل من ان كلمة « باسم الله » وكلمة « الله اكبر » كفيلة بأن تبعث الثقة كل الثقة والطمأنينة كل الطمأنينة لا فى قلب المحارب فى جبهة القتال وحده .. بل تبعثها فى قلوب كل الصامدين خلف خطوط القتال سواء فى المصنع أو الحقل أو المعهد والمدرسة أو المتجر أو فى اى موقع من مواقع العمل المختلفة .. وفى الوقت نفسه تحفز الجميع على انجاح المعركة كل حسب دوره وطاقته وجهده ..

● واذا كان الايمان من أهم عوامل النصر ، فان القوة أيضا لا يمكن تجاهلها ذلك أن القرآن الكريم نفسه يحض المؤمنين قائلا : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل . ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

وعلى هذا الاساس لم تغفل الاغنية اثناء المعركة هذا المعنى ، بل رددته كثيرا .. **وخير شاهد على ذلك الاغنية الجماعية التى تقول كلماتها :**

رايحين .. رايحين . فى ايدنا سلاح
راجعين .. راجعين . رافعين رايات النصر .

● والصبر مهم جدا لان الصابرين دائما ينتصرون والله دائما فى آياته يقرن النصر بالنصر فى قوله تعالى : « ان الله مع الصابرين » والاغنية لا تغفل هذا وخذ دليلا على ذلك هذه الاغنية التى تقول كلماتها

صبرنا .. وعبرنا ..
وربك نصرنا
وبالبندقية رفعنا العلم

● والاغنية لا تقف عند بث الثقة وتاكيد الطمأنينة فى النفوس فقط .. ولا تقف عند خلق الحماسة والشجاعة أو ترديد عوامل

النصر .. ولكنها أيضا توزع الهدايا والنياشين فى صورة كلمات نفخر بها الشهداء والابطال وتعتز بهـا السيدات وخاصة امهات الابطال .

وها هى ذى اغنية « شريفة فاضل » (ام البطـل) تسجل لنا هذه المعانى .. فام البطل فخورة وام البطل سعيدة . وأم البطل تستقبل بكل اعزاز الاهل والاحباب الذين قدموا اليها ليهنئوها .. وتهنئنها لماذا ؟ باستشهاد ابنها وفلذه كبدها ونور عينها .. ومع ذلك فهى كما قلنا فخورة بل وسعيدة لان ابنها استشهد فى معركة الشرف والكرامة دفاعا عن مصر وعن كل ابناء مصر .. تقول كلمات الاغنية التى اصبحت تردد على كل لسان ·

ابنى .. حبيبى .. يا نور عينى
بيضربوا بيك المثل
كل الحبايب .. بتهنينى
طبعا .. منا أم البطل

الى آخر كلمات هـذه الاغنية التى تدمع وتفرح لها العيون فى آن واحد وتهتز لها كل المشاعر من أعماق الاعماق ..

● والاغنية كسائر انواع الفنون الاخرى تعتبر سـجلا نابضا حيا حافلا يعبر عن احاسـيس الناس وخلجاتهم ·· ويسـجل مواقف الناس ومواقعهم وينقل للاجيال الحانا عذبة أو مرة (حسـب هذه المواقف) يشدو بها الصغار والكبار .

ولم تغفل الاغنية فى حرب اكتـوبر ان تسجل لنا الكثير من المواقف وكان موقف العرب بالطبع اثناء هذه المعركة مشرفا للغاية حيث ظهرت وحـدتهم أقوى من اى وقت مضى .. وكان طبيعيا ان تسجل الاغنية هـذا الموقف الذى اصبح فيه العـرب ملايين تحارب .

وربما كانت كلمـات الاغنية التى رددها عبد الحليم حافظ ورددتها كل الجماهير من ورائه خير دليل على توضيح هـذه الرؤية .. وان كانت الاغنية بالطبع تعطى ابعـادا اخرى وانطباعات كثيرة ومنها مثلا ازدياد الثقة أيضا فى نفوس قواتنـا المسلحة وهى تحس من كلمات الاغنية أنهم لا يقفون وحدهم فى ميدان القتـال بل وراؤهم أمة العرب جميعـا يقاتلون خلفهم ويحمون ظهورهم على عمق طويل وراءهم .. ونفس هذا الاحساس يتأكد عند كل الجماهير بأن النصر مؤكد ما دامت كل هذه القوة تقف فى ميدان المعـركة ·· خصوصا وان القرار اتخذ بحكمة والذى اتخذه انسان حكيم وعاقل

.. ولولا هذه الحكمة لما بدت تباشير النصر ولما أصبح العــــرب فى ليلة واحدة أصبحوا ملايين تحارب .. تقول كلمات الاغنية :

عاش .. عاش

عاش اللى قال الكلمة بحكمة فى الوقت المناسب

عاش .. عاش

عاش اللى قال لازم نرجع ارضنا من كل غاصب

عاش .. عاش

عاش العرب اللى فى ليلة أصبحوا ملايين تحارب

عاش ليك ابنك ... عاش عاش عاش

عاش اللى حبك ... عاش عاش عاش

رد اعتبارك .. خلى نهارك احلى نهار

الى أن تقول كلمات الاغنية :

عاش اللى قال للرجال عدوا القنال ..

عاش اللى قال للرجال عدوا القنال ..

● وما ذكرناه .. وما تمثلنــــاه به .. ليس الا قليــــــل من كثير .. فهناك مئات من الاغانى الاخرى والاناشيد .. جمــاعية كانت أم فردية .. بعضه عرف طريقه الى الاذاعة والتليفزيون والاخــــر عرف طريقه الى الكتب والجرائد والمجلات والكثير بطبيعة الحــــــال لم يعرف طريقه لا الى هذا ولا الى ذلك لان أصحابه لم يستطيعوا أن يهتدوا الى ذلك .. ومــــع ذلك فقد اكتفوا بأن يرددوا ما كتبوه بينهم وبين عشيرتهم وأهل بلدهم ومعارفهم فى العمل او المدرسة ..

وعلى سبيل المثال نعرض هــذه الابيات من ((نشيد العبور)) لاحمــد نجيب الذى عرف طــــريقه للكتب المدرسية والذى أصبح يردده آلاف تلاميذ الصف السادس .. تقول ابيات النشيد :

بعون الاله عبـــــرنا القنـــــــــاة
بعون الاله هزمنــــــــا العــــــــداه
بسيف العـــــــــروبة ذل الطغـــــــاه
بعـــــــون الاله بعــــــــون الاله
حملنـــــا السلاح وخضنا الغمـــــــار

أذقنـــا العـــــدو صنوف الدمار
وعـــــدنا نغنى نشيد الفخـــار

ونمـــــلأ شـــــــذوا ربوع الديار

على أرض سينا رفعنـــــــــا العلم

يرفرف فوق الـــــــــذرا والقمم

تحطـــم صرح العدا وانهـــــــدم

بعـــــــزمة شعب عظيـــم الهمم

قهرنا الهـــــزيمة يوم اللقــــــاء

صبرنا ، عزمنـــــــا . بذلنـــا الدماء

بعـــــــون الاله ، بنصر الســـماء

سنمضى ، سنبنى ، ونعلى البنـــــاء

ولعل هذا النشيد السابق لا يقف عند كلمات الفرحة بالعبور ولا بكلمات الايمان وعون الله التى عبرنا بها القنال ولا بقوة الســـلاح

وسيف العروبة ووقفة العرب التى استطعنا أن نذل بهـــا الصهاينة الطغاة .. ولا بقوة الاسلحة الاخرى التى خضنا بهـــا المعركة وأذقنا العدو بها صنوف والوان الدمار كله .. كمـا لا يقف النشيد عند كلمات الفرح بعودة العلم وهـــو يرفرف فوق أرض ســـيناء .. وانما يشير النشـــــــيد الى مرحلة أخرى من مراحل كفاحنا .. وهى مرحلة البنـــــاء .. والكلمات تؤكد بعون الله وبنصر السماء أننا سنمضى فى البناء والتشييد وان هـــذا البناء سيعلو .. بل وكأنى بصــــاحب هذه الكلمات بقول وســـيعم الخير وينتشر الرخاء .

* * *

الأدب والأدباء



دكتور زكي نجيب محمود

اذا كان الشاعر او الزجال أو كاتب الأغنية يستطيع أن يتجاوب تجاوبا سريعا مع المعركة ويتمكن بقصيدته او مقطوعته الزجلية أو باغنيته ان يلاحقها فان هـذا التجاوب والملاحقة ربما تكون من الصعوبة على الاديب ، خصوصا فى الاعمال الادبية الكبيرة كالقصة الطويلة أو المسرحية ذات الفصول المتعددة .. ذلك أن مثل هـذا العمل لا يمكن اخراجه بالسرعة التى تتطلبها سير المعارك المتلاحقة وتطوراتها المتقلبة .. فضلا عن أن الاديب ليس مجرد « كاميرا » ترصد الواقع كما هو او وصف سير المعارك كما تحدث بالضبط ، وانما هو يصور هذا الواقع بعد ان تتفاعل احداثه مع شخصيته وتخرج النتيجة الادبية فى شكل قصة أو مسرحية او تمثيلية فيها تصور للواقع مضافا اليه ذاتية الاديب وشخصيته .

وظاهرة التأخير فى الانتاج الادبى الكبير عن ملاحقة الواقع والزمن ليست قاصرة على الادب العربى وحده بل هى ظاهرة تشترك بها الاداب العالمية كلها لدرجة اننا نلاحظ مسرحيات وأفلام وقصص تعالج أحداثا مر عليها مئات السنين بل وآلاف السنين .

لكن هـل معنى ذلك أن يقف الاديب صامتا يتفرج على سير المعارك دون أن ينفعل بها ويعبر عن هذا الانفعال بفنون أخرى سريعة وملائمة كفن المقالة أو القصة القصيرة مثلا أو غيرها ؟! . أو حتى ببعض النداءات المؤثرة والكلمات والجمل الحكيمة المركزة ؟!.

لقد حدث هذا بالفعل بالنسبة لادبائنا وكتابنا فى معركة العاشر من رمضان حيث تأثر الجميع بجو المعركة وراحوا يعبرون عن تأثرهم فى شكل مقالات وكلمات سمعناها فى الاذاعة والتليفزيون أو قرأناها فى الجرائد والمجلات ومن حسن الحظ ان قيادة الجيش قامت بتنظيم زيارات لكثير من الادباء والصحفيين والكتاب بخلاف

المراسلين الصحفيين العسكريين وكانت هذه الزيارات لارض المعركة نفسها فى سيناء حيث جو القتال الحقيقى على الطبيعة .. وقد كان هذا العمل ولا شك عملا هاما وعاجلا لربط الجبهة المدنية بجبهة القتال بصفة مستمرة حيث كانت تنقل المقالات وكلمات الكتاب وتحقيقات الصحفيين والاحاديث والصور وكل الانطباعات اولا بأول الى القراء عن طريق الصحف والمجلات .

ومن حسن الحظ أيضا أن المتصفح لصحف ومجلات هذه الفترة التاريخية يضع يده على مئات من هذه الاعمال الادبية وخاصة المقالات التى كانت الاداة الادبية السريعة المعبرة عن وجدان حقيقى وانفعالات صادقة صدق المعايشة على أرض المعركة والمعايشة لتاريخ هذا الشعب وحضارته وأحاسيسه على امتداد آلاف السنين .

ليت عدونا .. يعرف

● ولنستمع الى ما كتبه الدكتور زكى نجيب محمود فى جريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ تحت عنوان : « ليت عدونا يعرف » وهو يصور الطبيعة الحقيقية لشخصية الانسان المصرى الذى يحب تراب مصر وأرض مصر أكثر من حبه لنفسه .. بل أن ارض مصر تملك المصرى أكثر مما يملك هو تلك الارض .. واذا كان هذا هو شعور المصرى .. فماذا تكون صورته وهو يدافع عن أرضه .. ولنقرأ معا هذه المقالة السريعة ..

يقول الدكتور زكى نجيب بالحرف الواحد :

ليت عدونا يعلم ماذا يعنى التراب المصرى للمصرى ، ليته يعلم ان المصرى تملكه ارضه أكثر مما يملك هو تلك الارض ! يسافر المصرى الى غير بلاده او يهاجر ، لكنه اينما حل وحيثما ارتحل يشم عبير مصر ، دع الدنيا بأسرها تقل عن سيناء انها كثبان من الرمل وراءها كثبان ، فرمالها فى عين المصرى ليست كأى رمال ، لرمالها فى بصره الق وفى انفه شذى ، قد يكون معنى سيناء عند العدو أن جوفها ممتلىء بالمعدن ، أو انها هامش لامن بلاده ، ولكنها عند المصرى سيناء وكفى ، سواء أكان فى جوفها معدن أم كان ذلك الجوف خاويا هى ليست عند المصرى هامشا للامان بل انه ليحميها بروحه كى تنعم هى بالامان ، قد يتصور العدو ان تشطر سيناء شطرين : شطرا له وشطرنا لنا ، على غرار ما تصور جده شايلوك أن يقتطع له من جسم تاجر البندقية رطلا من اللحم وفاء لدينه ،لكن سيناء فى قلب المصرى كيان واحد حى يؤلمه ان تقتلع منه قلامة ظفر .

كنت فى انجلترا ايام الحرب العالمية الثانية ، وقالت لى ربة البيت الذى جعلت منه مسكنى : ان الموت يتربص بنا جميعا لحظة لحظة ،

فبماذا توصى لا تقل وصيتك اذا ما جاءتك اصابة الموت ؟ قلت لها : وصيتي الوحيدة هي ان يدفن جثمـــانى فى ارض مصر . سألتنى متعجبة : أليست الارض كلها سواء بالنسبة الى الموتى ؟ اجبتهـا : انك لا تدركين علاقة المصرى بأرضه ، ولو قلت كلامى هذا لمصرى لفهم عني ما أريد .

الجنسية عنـد عدونا كالرداء يلبسه أو يخلعه على هواه . فليس يرى غرابة فى أن يكون روسيا اليـوم ، وأمريكا غدا ، ثم اسرائيليا بعد ذلك . كما هى الحال بالنسبة الى رئيسة وزرائه جولدا مائير ؛ فليته يعلم ان الشمس قد تغير من طبيعتها قبـــل أن يكون المصرى شيئا غير مصرى ، انه لا يتردد فى جنسيته ولا يختار ، انه مصرى منذ ستين قرنا من الزمان ، ذهبت منه أجيـال وجاءت له أجيــال . لكن اجياله كلها موصولة بحبل سرى واحد يربطه بأمه مصر .

ليت عدونا يعلم كيف يرتبط المصرى بأمه سـيناء .. بل لعله يعلم ، ومن ثم كان كل هذا الحقد فى قلبه والغيظ .

مواصفات اكثر

● ولنتعرف اكثر على مواصـفات الشخصية المصرية ونقرأ سويا لنفس الدكتور زكي نجيب محمود فى مقـــال آخر تحت عنـوان « النغمة الهادئة » ونشرتها جريدة الاهرام أيضـا ولكن بتــاريخ ٢٦/١٠/١٩٧٣ .. لنعرف أن طبيعـة المصرى طبيعة هادئة .. يصـبر على النكسات الدفين هادئا رغم الحزن الدفين .. ولكنه هدوء ينطوى على تاريخ طويل كنا فيه صناع ثقافة وبناة حضـــارة .. تقول المقالة بالحرف الواحد :

النغمة الهادئة هى نغمة المصرى فى حياته ، اذا ما اطلقت له تلك الحياة على سجيتها ، لم تعترض سبيلها حوائل وموانع ، المصرى فى حياته العملية مطرد منتظم مهذب ، ينساب انسياب النيل فى مجراه ، لا يفاجىء ولا يباغت ، فهو النيل حتى فى فيضـانه مقيد بموعده ، كأنما هو ينذر بقدومه لكي لا يأخذ أحـدا على غرة وخديعـة . المصرى بأن للحضارات صانع للثقافات ، ولولا نغمة حياته المطمئنة الهـادئة ما صنع ولا بنى ، ولكنه اذا فاجأته فاجئة اسـتدار لها وأزالها لكى يعود الى هدوئه فيبنى ويصنع .

وللانسان فى حياته العملية ــ كما للكاتب فى كتابته وللمتحدث فى حديثه ــ اسلوبه الخاص الذى يميزه من سواه ، وأسلوب الانسان فى حياته العملية ــ كأسلوب الكاتب واسلوب المتحدث ــ هو الجانب المنظور من حقيقته ، وهو مؤلف من مجموعة اختيارات وحذوف ، فهو يختار لنفسه فى كل موقف ــ والمواقف الحاسمة من حيـــاته بصفة خاصة ــ هذا الفعل دون ذاك ، يختار فى حديثه هذه اللفظة

دون تلك ، فهو اذ يختار ويحذف ، يعكس نفسه امام النـــاس كما يريدها أن تكون ، وحياة المصرى كمـا يبنيها فى الظروف المعتـــادة سلوكا وحديثا ، تتميز بهدوء الاعتدال .

انه اذا رضى انسان عن نفسه ، ابداها فى تعامله مع الناس ومع الاشياء كماهى على حقيقتها ، لا يدعوه داع ان يســـدل عليها اقنعة ليخفيها ، ولقد عاش المصرى فى أزمة النكسة ست سـنوات وأربعـة أشهر . خرج فيها على طبيعته ، فأخذه الضيق ، واستبد به القلق ، وتوترت أعصابه حتى لتستثيرها توافه الاسباب ، ثم ما هو بعـد يوم واحـد من النصر الا أن عادت له طبيعته ، وهانذا الحظ فى كل من أصـــادفهم حولى من الناس ، أينما توجهت ، وكائنـــة ما كانت الصلة بينى وبينهم ، هدوءا فى النغمة : نغمة الحديث هادئة ، الحركة هادئة : يزدحم الناس هنا وهناك ولكنه زحام يوشك ان يكون صامتا لم تعد وجوه الناس عابسة ، التعاطف والتـراحم والتعـــاون أصبحت فى لمح البصر هى قاعدة السلوك ، كشأن المصرى اذا ترك لطبيعته .

كنت اتصفح كتابا يؤرخ لاعلام الرجال فى الوطن العـربى ابان القرن السادس عشر ، فكانت تلفت نظرى صور طريفة لرجال يمثلون المعايير المقبولة فى حيـــاتنا ، فهم فى رأيى ليسوا « اعلاما » بالمعنى الشائع لهذه الكلمة ، ولكنهم نماذج لمتوسط الانسان المصرى فى حياته العمليه : حين تكون تلك الحياة موضع مدح وثناء من عامة الناس ، وهاك صورة من تلك الصور ، لترى فيهـــا الملامح الرئيسية التى اسلفت القول بأنهـــا هى قسمات من الطابع المصرى الاصيل : فى هدوئه ، وعذوبته ، وتعاطفه وتراحمه وتعاونه ، وفى شــــعوره العـام بأن كل مصرى ــ أو قل أن كل عربى ــ هو واحد من افراد أسرته ، يعامله كما يعامل اخوته وأبناء عمومته .

والصورة التى اقتبسها ، هى لرجل يدعى محمـد بن النجار الدمياطى ، كان خطيبا لمسجد فى القـاهرة ، جمع الله له بين العلم والعمل ، فهو فى علوم الشرع امام ، وهو فى التعبـــد قدوة ، وكان غاية فى التواضع ، يخدم العميان والمساكين ليلا ونهـارا ، ويقضى حوائج الفقراء والارامل ، يجمع لهم من أموال الزكاة ما استطاع ان يجمع وكان يلبس الثياب الزرق والجبب الســـود . ويتعمم بقماش من القطن : من عاداته كل يوم ان يتلو بعد صلاة الفجر نحو ربع القرآن سرا : فاذا اذن الصبح قرأ جهـــرا قراءه تأخذ بجوامع القلوب ، وكان يخدم نفسه بنفسه ، يحمل الخبز على رأسه الى الفرن ، ويحمل حوائجه من السوق ، ومع ذلك فقد كان ذا هيبة عظيمة ، ولقـــد حدث له أيام السلطان قانصوه الغورى ان استودعه تاجر مالا ليعطيه لولده بعد موته ، وجاءه الولد وهـو دون البلوغ ، فأبى أن يعطيه

ماله الى ان يبلغ رشده . فشكاه الغـــلام للسلطان ، وطلب منه السلطان مال الغلام ، فاقسم للسلطان أن ليس عنده شيء . ولما بلغ الغلام رشده ، جاءه فأعطاه ماله . فسأله السلطان فى ذلك ، فقال ان فقهاء الشافعية افتـــوا بأن الظالم اذا طلب الوديعة ممن أؤتمن عليها ، فلهذا المؤتمن أن ينكرها ويحلف على ذلك ، وأنت ظالم .. ؟

صورة ــ كما نرى ــ فيها ســـــذاجة لا تصلح نموذجا لعصرنا الراهن ، لكن فيها أركانا أساسية هى التى يقـــام عليها الخلق المصرى الاصيل اذا لم تمنع دون ظهورها موانع . ففيها الهـدوء الذى أشرت اليه . والذى يضمر فى ثناياه النظرة الجادة العاملة العاطفة المتعاونة الامينة ، وهى صـــفات لا تتوافر الا اذا غزرت الثقافة وعمقت بعـــد ماض طويل عريق . فالنغمة الهادئة فى الكلمة وفى الحـــركة . هى نتيجة ضبط للجوارح والجام للســـان . فلا تسرع اذا امكن التانى . ولا صـــياح اذا امكن الهمس . ولا جزع اذا توافرت للقلب سكينة الايمان ، واذا شـــئت فانظر الى أسرة ريفيـــة اجتمعت حـول طعام العشاء : فلا تهتز الابدان بحركة تزيد على الحاجة ، ولا تنطق الالسنة بلفظة لا تقتضيها ضرورة السياق .

هذه النغمة الهادئة فى الحديث . وفى العمل ، وفى التعامل ، وهى صورة حياتنا اذا لم يطرأ عليها طارىء دخيل ، لقد قال سقراط ذات يوم لمن جلس بجانبه صامتا : يا هـــذا كلمنى لكى اراك ! وعلى أساس هذا المبدأ السقراطى فى ان النفس تكشف عن حقيقتها فى نوع الحديث وطريقة السلوك ، نقول اننا ــ وقد أزحنا عن صـــــدورنا كابوس النكسة ــ نعود اليـــوم الى حقيقة نفوسنا . من هدوء ينطوى على تاريخ طويل كنا فيه صـــــناع ثقافة وبناة حضـــارة بل وحضارات تعاقبت واحدة بعد واحدة □

شخصية مصر

● وما دمنا فى معرض الحديث عن شخصية مصر التى كتبت فيها كتب كثيرة فلا أقل من ان نستمتع الى هذه المقالة للدكتـــــورة نعمات احمد فؤاد حيث كتبت فى نفس عدد الاهرام الســـابق تحت عنوان « شخصية مصر » قائلة :

قصص كثيرة ومريرة كانت وراء عبور القناة .. ومهما وصـــفته الكلمات فهو أروع من الكلمات والصفات .. انه حلم مصر بالخلاص .. كان يحن اليه ويشتاق ضمير التاريخ المصرى .

وهو بهذا علامة تاريخ .. وهو بهذا قمة وعى أمة .

عبرت مصر القناة .. هللت سينا وكبر الرجال .. انتفضت الرمال وانتفض معها كل شيء على الضفتين الشرقية والغربية .. سوف يتغير كل شيء في مصر فكما أن من يهن يسهل الهوان عليه . فان من ينتصر يعز عليه نفسه وبلده وعمله وقومه .. سوف يغذي النصر باذن الله على التخاذل والتسيب اللذين أعيانا القضاء عليهما في الضياع والمذلة فان الارض هي العرض وهي شرف الحي . ومثوى الميت . وهي الماضي بكل تراثه . وهي الحاضر بكل مطامحه وهي المستقبل بكل أحلامه وآماله وأجياله ... كل هذا انفرط .. تاه يوم ضاعت الارض .. وكل هذا رجع واخضرت عليه قلوبنا الموحشة يوم عادت الارض .

حين كتبت عن شخصية مصر تساءل الكثيرون في صمت فصيح أين هي وسط الغزو والظلام ولكن العارفين بها يعلمون انها لا تأبه بالموت فان نفطيع أوزوريس اربا ، واكثر من مرة . لم يثن ايزيس عن البحث والسعي واعداد حورس ليتولى حساب البغي والعدوان .. فمصر تحيا لانها لا تعترف بالموت نهاية ..

ان النيل حين جمع نفسه من انهار كان يلقننا درسا كبيرا مضمونه قيمتان كبيرتان :

- الكل في واحد اى التعاون .
- العمل اى التكاتف لدرء خطر الفيضان .

وقد طبقنا هذا الدرس عند القناة حين جمعنا أنفسنا وتعاونا بكل الخبرة والعلم والحركة المحسوبة لتحقيق العبور ودرء خطر الطغيان والبغي والبربرية .

وكانت « شرارة » اندلعنا على اثرها بحزن السنين . والم الجرح وعزة عزيز القوم حين يسلبه اللصوص أعز ما يملك .

كان الامام الغزالي يقول ان القلم على روعته . اروع منه اليد التي تمسك به وأروع منه الشخص المحرك الذي يملي عليه . وانطلاقا من هذا المنطق الحكيم للامام نستطيع بعد العبور أن نقول أن أروع ما شيدته مصر ، هو الشخصية المصرية .. الشخصية المصرية التي استوعبت النصر والهزيمة والازدهار والانحلال ، والصلابة والتسيب ، والعزة والقهر عرفت مصر هذا كله واستقطبت هذا كله ، وتحدث مصر هذا كله ، وتخطت مصر هذا كله .. ولم تكف عن البناء والتشييد والتدريب والعمل .

.. هذه اللحظات المصيرية يحضرني حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه ليتأسى به كل مصري يقف في الجبهة أو يأخذ مكانه خلف الجبهة :

« احفظ الله تجده يحفظك : تعرف الى الله فى الرخاء يعـــرفك فى الشدة ، واعلم أن ما أخطاك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وان مع اليسر يسرا »

مخاطبة محلية وعالمية

● وفى مجلة « صباح الخير » الصادرة بتاريخ ١١ أكتوبر يطالعنا مصطفى محمـــود بمقالة تحت عنـــوان « الآن .. يكتب التاريخ » تحس فيها بيقظة مصر وتحرك جيشها نحـو النصر واسترداد الارض .. وفى الوقت نفسه تشعر وأنت تقرأها بتحرك الدم فى عروقك وقد اتخذت لك موقعا فى المعركة لتكتب كما يكتب الاخرون تاريخ مصر فى أعز فترة من فتراتها .. فترة تحـرير الارض واسترجاع كرامة مصر وهيبتها وحضارتها .. تقول كلمات المقالة التى تخاطب الناس جميعا .. مصريين وعرب ومسلمين وعلى الصعيد العالمى .. تقول :

« فى هذه اللحظة ومع هذا المداد الذى تسيل به الحروف هناك صدور تتلقى النيران دفاعا عنك واخذا بثأرك .... هناك أخ يستشهد وهو يكسب لك قطعة أرض ترفع عليها اعلامك وتسترد كرامتك .. هناك أبطال شرفاء يموتون لتولد أمة ويبعث جيل وتحيا نفـــوس من عـــدم ..

هناك أقدام تخطو على الالغام وتقتحم المهالك لتأخـذ بيدك من موقع المهانة الى موقع الشرف .. أقدام قد تنسفها القنابل لترفع أنت رأسك وتقول .. لقد انتصرت .. لقد تحررت .. لقد محوت العار .

كل نقطة دم تسفح على الرمل هناك هى وردة فى تاجك وقبـلة على جبينك وكل بطل يسقط هو حفلة تكريم لاسمك ووطنــك وبلدك وكل صرخة ألم هى وثيقة تأمين لاطفالك وسند استثمار لمستقبلك .

وهؤلاء الابطال لا يريدون منك الا أن تكون لهم سندا ويدا ومؤيدا وحائطا صلبا لا تنفذ منه الاشاعة ولا تخترقه الفتنة ولا يتسلل اليـه الضعف ولا تصدعه الخيانة .

بالطاعة والصبر والنظام والتكتل وراء القائد وتحمل التضحيات انت تحارب معهم وتكافح كفاحهم .

الذى يشكو ويتململ ويتضـــجر ويخاف ويتعب ويحاول ان ينتهز لنفسه راحة أو مغنما ليس معنا على خط النار .. وخط النار .. وخط النار اليوم بطول مصر كلها وهو فى كل شارع وفى كل بيت وفى كل قلب وليس فى الجبهة وحدها ..

الذى يستمع الى صوت الاعداء ويصدق آكاذيبهم المثبطة للهمم

ويتطوع بترويجها .. ليس منا .. بل هو على الضـــفة الاخرى مع الاعداء وان كان معنا بالاسم والبطاقة والميلاد .

ان الطائرة السريعة والصواريخ قد اختصرت ميدان القتـــال وجعلت من الوطن كله جبهة وميـــدانا وجعلت من كل بيت خنـــدقا وهـــدفا .

لم تعد الشجاعة امتحانا للجندى وحده بل هى الان امتحـــان للجميع . والصبر على المكاره أصبح واجب الجميع .

وتحمل التضحيات أصبح دون الجميع . والثمن أصبح فريضة الجميع . بل هى جبهة تمتد بطول العالم العربى كله بشعوبه وجيوشه وزعمائه وملوكه وقواده وثرواته وذهبه وبتروله وأرصدته .

سيكتب التاريخ أين يقف كل واحد .

هو امتحان لكل هؤلاء المائة مليون عربى . بل هو امتحان لالف مليون مسلم فى الدول الاسلامية فى شهر رمضان .. شهر انتصـــار بدر وشهر نزول القرآن .. وشـــهر نزول كلمة الحق التى زلزلت الباطل .

ان استرداد الحق العربى هـــو حلم المسلمين كلهم وليس حلم العرب وحدهم .. وهـــو واجب كل انسان يحترم حرية العقيـــدة ويحترم العدل ويثور على الظلم والظالمين .

بل هو امتحان لعـــدالة هؤلاء الذين يجتمعون فى مجلس الامن وينصورون أنهم كبارا وانهم صـانعوا المصير للصغار وينسون أنه بالحق وحده يكون الكبير كبيرا وليس بالثروات والموارد .

هو امتحان آخر .

أنا وانت وكل هؤلاء نكتب التاريخ الآن .. وكل واحد له مكان فى الصـــف فلنستعد لنكتب ما يشرفنا ولنترك لاولادنا حكاية جميلة يحكونها عن انتصارنا العظيم ذات يوم مشرق من أيام رمضان .

روح القصة

● وفى المقالة تحس بنغمات القصة وروحها .. فأنت تســمع قصص البطولة وقصص الشهامة وتستمع الى حكايات الانسان المصرى الذى تحول من انســـان هادىء الى انســـان ثائر ومقـــاتل . ليست من نسيج الخيال وانما ينقلها الكاتب والاديب فيما يكتبـــه من الواقع .. واقع المعركة .. واقع المستشفيات .. واقع رائحة الحرب كلها سواء فى جبهة القتال أم فى الجبهة المدنية .. انهـــا معركة ليست ككل المعارك لانها معركة التحرير ومعارك التحرير لا تخرب البيوت ،

انها تعمر البيوت ، ولا تقتل الرجال ، انما تبني الرجال وتستنبت الرجولة « على حد تعبير مقالة الدكتور يوسف ادريس » في الرجال . انها تحيل الانسان الصاغر من عبد الى حر يملك قدره ويصنع مصيره ويملى على الحياة ارادته . .

ولنترك مقال الدكتور يوسف ادريس وحده يعبر عن هذه المعاني كما جاءت في صحيفة الاهرام بتاريخ ٢٦ أكتوبر . . تقول نص المقالة تحت عنوان « يمين السلام » .

لم يكن عبور قواتنا المسلحة القناة واقتحام خط بارليف وتحرير شرق سيناء عملا بطوليا في حد ذاته ، لانه كان واجبا . أما البطولة الحقة أما الملحمة التي ستظل أجيالا كثيرة وأجيال تتحدث عنها فهي الطريقة التي أدت بها قواتنا هذا الواجب المقدس .

والبطولة كلمة – في رأيي – مبهمة . ان هاملت شكسبير بطل وعطيل بطل ومحسن عودة الروح بطل ، ولكن البطولة هنا هي ما تكشف عن انساننا المصري العادي من قوى خارقة لم تكن قبل ملحوظة فيه . ان المقاتلين المصريين كانوا أولئك الشبان الذين كنت تراهم ولا تزال تراهم في شوارع القاهرة كائنات بشرية شابة مبتسمة طيبة مسالمة ولكن ، كان لابد أن تشهد هؤلاء وقد واجهوا العدو وانشبوا أظافرهم فيه لترى الى أي أبعاد خارجة تفتق عن هذا الانسان المصري العادي كأننا لم نعرفه أبدا ولم نكن نتصور وجوده . لقد أتيح لي أن أزور قريبا لي جاء جريحا من الجبهة مصابا برصاصة في كفه . كنت أعرفه وكان يأتينا قبل الحرب شابا ظريفا حاضر النكتة أحيانا يحدثني عن اشتياقه للقتال وظمئه أن نخوض الحرب وكأنه يتحدث عن شغفه برؤية فيلم جديد . في المستشفى وجدته كائنا آخر انسان تكشفت عنه الغشاوات تماما ، ثاقب النظرة ثاقب الفكر ، جرىء وكان الخطر عبث ، وكان يصرخ طالبا أن يفك عنه حصار المستشفى وأن يعود لرفاقه في الميدان .

كان سعار حرب التحرير قد أصابه وحوله من المصري كما يحيا ويجب أن يكون . وحدثني طبيب المستشفى عن الحكيمة المسئولة عن العنبر أن زوجها واخاها وزوج أختها يقاتلون في سيناء وهي تعمل طوال الاربع والعشرين ساعة بلا كلل وانما ابتسامة غريبة كأنما تفتقت عنها أبواب السماء تحتل وجهها تزيل عنها وعن الاخرين التعب وتبث روح القتال للشفاء وتبعث الامل . والظاهرة ليست أفرادا مبعثرين ، انها كل من لمستهم نار الحرب المقدسة ، كل من اطلق طلقة ، كل من عبر ولم يعبر ، كل من صاح وهو يهجم على الوكر اليهودي مسددا سلاحه صائحا : الله أكبر .

هذه الظواهر دفعتني للتفكير ، منذ مائة عام . منذ احقاب طويلة واحقاب وشعبنا يتحرق شوقا لمواجهة عدوه . العدو الغامض المستتر دائما خلف لافتات او ادعاءات أو أحلاف . العدو الذى لم يتح لنا أبدا قتاله منذ موقعة رشيد ، الانجليزى مرة والامريكى مرة والصهيونى مرة . العدو الذى واصل خنقنا بأصابع من فولاذ لا يرى الذى كان يكبل تقدمنا بقيود بالغة العنف . العدو الذى حرص دائما وأبدا على أن لا يدع لشعبنا مطلقا فرصة قتاله أو القيام بثورة شعبية مسلحة ضده . كنا ما نكاد تتكامل أسباب الثوره وظروفها وما تكاد تحين لحظة الالتحام حتى يجهض المعركة فينسحب مرة الى فايد وصحراء السويس ، أو يخلق الظروف التى تجبرنا على ايقاف القتال واطلاق النار . دائما ينأى عن أظافر الشعب أن تشرع وعن أنيابه أن تطال فهو يعلم تمام العلم أن لو حدث مرة وأتيح لشعبنا أن يخوض معركته المسلحة فان الشعب لن ينتصر فقط وانما ستذوب فى نار الحرب التى يخوضها الشعب كل أدران الماضى وصغاراته ، ستنفك القيود ، سينطلق الانسان المصرى جديدا كما لم يعرفه العالم منذ زمن طويل ببنى مصر الجديدة العملاقة رافعا راسه الى أعلى والى الابد ، وهو ما خشاه دائما أعداؤه الفرنسيون والانجليز والامريكان والصهيونيون . ان حروب التحرير لا تخرب البيوت . انها تعمر البيوت ، ولا تقتل الرجال ، انها تبنى الرجال وتستنبت الرجولة فى الرجال ، انها تحيل الانسان الصاغر من عبد الى حر يملك قدره ويصنع مصيره ويملى على الحياة ارادته .

وهكذا فان الثورة الرابعة التى قادها العظيم أنور السادات بعد ثورات ٨٢ ، ١٩ ، ٥٢ كانت أول حرب تحرير حقيقية نخوضها شعباً وقوات مسلحة ، أمة وأفرادا ، زعيما وقاعدة . ومنها سننطلق ولن يكون هناك حد لانطلاقنا سنبنى حضارتنا الحديثة التى طال الحديث عنها ، تحرر انساننا ويتحرر ويسبق ويبنى ويبتكر ويخلق .

وهكذا أيها الابطال الذين صنعتم لنا المجد ، أيها الابطال الذين استشهدهم والذين جرحتهم والذين سلمتم . ان كل نقطة دم نزفت من شهيد أو من جريح لن تذهب عبثا . سنظل عبر الاجيال نحفظ لها المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وسنبذل كل ما نقط دمائنا الغالية التى بعثرت على رمال سيناء ستنسج خيوط المستقبل ومن رائحة الدم سنسكب ملء البحر عرقا وسنبذل كل ما نملك من دم ودموع .

وعلى هذا نقسم ، والله سبحانه على ما نقول شهيد .

● وكما لاحظنا كلمات الايمــان تتردد فى الشعر وفى الزجل بل وفى الاغنيـــة كما سنرى بعد ذلك .. نلاحظ نفس الشىء فى مقالات الكتاب فالايمان يظهر كعامل أساسى وعنصر جوهرى فى المعركة .. والامة العربية متشبعة بهذه الروح .. فهى أمـة تأكل وتشرب ، تجتهـد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل ، تخاصم وتهـادن باسم الله ، بمناجاة الله ، وفى سبيل الله ..



نجيب محفوظ

ولعل ما كتبـــه الاديب الكبير نجيب محفوظ فى نفس عدد الاهرام السابق يوضح ذلك .. يقول تحت عنـوان « الدرس الاول من دروس ٦ أكتوبر » ما يلى :

الدرس الاول المستخلص من ٦ أكتوبر هو الدور الذى لعبـــه الايمان فى الصراع . الايمان عنصر جوهرى فى روح الامـــة العربية . انها تستيقظ وتنام، تأكل وتشرب ، تجتهد وتجاهد ، تتحدى وتقاتل تخاصم وتهادن ، باسم الله ، بمناجاة الله ، وفى سبيل الله ، لذلك فان مسئوليتها حيال هذا الايمان خطيرة باعتباره جزءا لا يتجزأ من شخصيتها عليها أن تدعمه ، أن تقيمه على أسس راسخة مضيئة ، عليها أن تنقيـــه من الخرافات ، وتصـــونه من الانحرافات ، وتسـمو به الى الدرجات العليا من الصفاء والنقاء .

الايمان رسالتها الذاتية فى وطنها الذى كان أول وطن يدعى فيـه الى عبادة الواحد الاحد منذ عهد اخناتون . وطنها الذى كان بعـــد ذلك مهـــد الرسالات السماوية ، وميدان جهاد الانبيـــاء والمرسلين فرسالتها هى رسالة الحب والاخاء لجميع عباد الله ، لا تفرق فى ذلك بين أغلبية وأقلية ، ولا تعيش فيها الاقلية بفضـــل حماية الاغلبيـــة وتسامحها ولكن بصفتهم أعضاء متساوين فى الحقوق والواجبـات فى وطن مقدس واحد ، وحد أهله حب الارض والشوق الى ذى الجلال جميعهم مواطنون مؤمنون من درجة واحدة ، لا تمييز بينهم الا بالكفاءة والخلق .

بذلك تتحدد رسالة العالم العربى الانسانية الاخلاقية فى هـــذا العصر ، يضرب بها المثـــل الاعلى للعنصريين فى جنـــوب أفريقيا ، ومضطهدى الزنوج فى الولايات المتحدة، والمتعصبين فى أيرلندا والفلبين

وإسرائيل هذا ما يطالبنا به الايمـــان . وهـــذا ما تطالبنا به أرواح الشـــهداء .

● والمعركة ليست معركة مصر وحدها .. انما هى معركة أمة العرب كلها وهذه الامـــة قد تعرضت لكثير من التجريح والطعن فى تاريخها .. فى حضارتها .. فى حقيقتها .. **وكلمات الدكتور عبـــد الوهاب المسيرى** رد على هذه الاباطيل التى يروجها أعداء الامة العربية .. وهو رد من واقع تاريخها المتطور مع تطور الزمن وافكاره التقدمية .. وليس وقوفا عند أساطير التاريخ وخرافاته .. تقول الكلمـــات بالحرف الواحد وقد نشرت فى الاهرام أيضا بنفس التاريخ الســـابق ١٠/١٩ : تحت عنوان « حكمة عربية فى زمن الاباطيل » :

لا لم نصنع الاساطير ولا المعجزات . وانما تحركنا مع تاريخنـــا العربى وتحرك معنا ، دفعنـــــاه الى الامام ودفعنا خلقناه وهو يهبنا الحيـــاة .

لا لم نصنع الاساطير وانما عشنا واقعنا بكل حقائقه وامكانياته. فلم تسكرنا الرؤى ولم يبعث الواقع فى أنفسنا القنوط ، وحملنا الراية الفرحة الحزينة وعبرنا .

فى زمن الكذب والاباطيل والاحصائيات الملفقة والعلاقات العـامة والالة التى تنتظر من البشر الرضوخ ، تعبر أيها الانســـان دهاليـــز الخوف لتعلن أنك لا تزال فى مركـــز الكـــون . وحينما اسقطت الالة الحديدية « المتفوقة » النيران على القـــرى والاطفال والاشـــجار فى الجزائر . وحينما زمجرت الالة الفاتكة « الكفء » فى سماوات فيتنام الزرقاء وفوق غاباتها المورقة الخضراء ، لم ترضخ أيها الانســـان وانما انطلقت وعبرت وأمليت ارادتك .

وها أنت ذا فى سوريا وفى مصر وفى أنحاء شرقنا العربى تعبـــر الحاجز مره اخرى لتؤكد أنك لن تستسلم للاشياء والاصنام حتى ولو أخذت شكل نابالم حارق او فانتوم قاتل أو أموال يهودية صهيونية لا تعد ولا تحصى أو امدادات أمريكية لا تنتهى أو جيش اسرائيلى « لا يقهر » « لا يقهر » .

فى مركز الكون فلتقف أيها الانسان العربى ولتغرس راية العـــروبة والحق فى أعلى القمم .

* * *

كلمات مركزة

● وفى كلمات مركزة يكتب الدكتور اسماعيل صبرى عبد الله بتاريخ ١٠/١٦ تحت عنوان « حى على القتال » .. يقول فيها :

ما أروع الفتيان يقتحمون اليم والنار والسماء .

وايه يامصر يا أم الفلاحين والعمال والمثقفين الذين يجسدون غاية الجود فيحطمون الاساطير ويقطعون قيود الاوهام .

وتحية للقائد الذى تحمل فى جسارة مسئولية قرار لم تشك جماهيرنا لحظة فى حتميته .

ومرحى بوجده النضال العربى تصوغ فى نار الحرب وجها للقومية العربية جديدا وغنيا بالوعود .

وشكرا للاصدقاء والانصار فى كل مكان يقدمون التضامن والمساندة بكل ما وسعهم .

ونحن فى الصفوف الخلفية لن نكون من القاعدين . فلم يعد ثمة عذر لقاعد . ولكل اليوم مكان :

نصون الوحدة الوطنية كصوننا لحبات العيون أو اشد . نقيم كل شخص لا بما قال او فعل بالامس ولكن بما يقدم اليوم من اجل النصر .

نهيىء النفس لحرب ضروس ضد عدو احترف الغصب والقتل واصطنع الخديعة والارهاب وترسخت عنده الاوهام من الشعب المختار الى أرض الميعاد الى التفوق الاوربى .

نبذل . ويسال كل واحد منا نفسه دوما ماذا صنع من اجل الحرب وكيف يصنع المزيد : فى الدفاع المدنى والشعبى . فى الانتاج . فى الخدمات . فى التكافل الايجابى مع كل من تعبيه الحرب .

لقد بدانا قتالا مريرا وضاريا . والآن بعثا جديدا لينتظر شعبنا المصرى وأمتنا العربية .

حى على القتال

حى على الانتصار

***

من المعركة وقراراتها موقف الجماهير

● والمقالة لا تقف عند حد ابراز الشخصية المصرية كما أظهرتها معركة ٦ أكتوبر ولا عند ترديد عوامل النصر .. ولا عند التباهى بأمة العرب ومصر .. ولا عند اظهار استرجاع الكرامة والشرف والاخذ بالثأر .. و لاعند مخاطبة الرأى العام العالمى كله .. ولا بعرض حكايات النصر وذكر قصص المقاتلين الابطال .. وانما هى ايضا تسجل تاريخ الشعب المصرى فى هذه الفترة وكيف كان موقف الجماهير من القرارات الاقتصادية وغيرها .



احمد بهجت

هذا ما سوف نراه فى كلمة احمد بهجت فى أهرام ١٩/١٠ وتحت عنوان « القاهرة فى الحرب » .

فى اللحظة التى انطفأت فيها أنوار مدينة القاهرة وبدأت الحرب .. أضاء فى قلوب الناس ووجوههم شيء غامض عـذب يستعصى على الفهم .. شيء لا يعرف الناس من اين جاء ولا كيف ولد .

والاصل أن النور تعبير عن الفرح ؛ والمفروض أن الظلام مرادف للكآبة ، فكيف ينطفىء النور وتظلم الطرقات ويولد الفرح .

ان اللون الازرق الكابى الذى طليت به نوافذ البيوت ومصابيح السيارات ، لهو لون كئيب يستدعى اقدم الاحزان ويبعثها من مرقدها بعثـــا ..

من أين جاءت هذه البهجة العاقلة اذن ..

أتكن هبة من رياح سيناء .. أو حفنة رمال أثارتهـا قدم جندى مصرى هناك ثم طيرها الهواء الى القاهرة ، أم تكون انتظارا طويلا أمام جسد أوزيريس الذبيح ، حتى اذا أيقن القوم من موته . ردت اليـه صلاة ايزيس ودموعها الحياة فبعث .

لا أحد يدرى على وجه التحـديد من أين جاءت هذه البهجـة الغامضـة .

اخيرا جاءت بعد طول انتظار ..

كانت هوايتى قبل الحرب .. هى تأمل وجـوه الواقفين على محطات الاوتوبيس ، وكنت اتمنى ساعتها لو كنت نحاتا لانقـل من الصلصال الحى الى الحجر الجامد ..

ان اللامبالاة والنكد المضحك والتسيب الحزين والبؤس الظالم والفتور البارد .. كانت هذه كلها تعبيرات محفـورة على الوجوه لا تنتظر الا الرسام أو المثال ..

ازمة مواصلات .. نعم . ازمة اخلاق .. نعمين .. الناس تأكل بعضها كما تقول ياحاج ... فسدت الذمم وضـاعت الاخلاق .. أى والله صدقت .. انعدمت الرحمة وكادت القيامة تقوم .. معك حـق

كيف .. هذا هو السؤال ؟

كيف ذابت هذه التعبيرات كلها فجأة ..

كيف تغيرت وجوه الناس ..؟ كيف اكتست جميعا بهذا الجـد العذب والامل الواثق .. قلنا اكتست ..

هذا تعبير خاطىء .. الصحيح أن يقال أن الاقنعـــة المحزنة أو المضحكة هى التى أسقطت من فوق الوجوه .. هذا الجد العذب هو طبيعة المصريين الاولى ، وهذا الامل الواثق هو صورة وجوههم بغير أقنعة ..

أحرقت الشرارة اقنعة الناس فعاد لوجه المصريين جماله القديم .. انتهى الامر ومات القبح ..

لم تعد هناك فتاة ليست جميلة . حتى حمار المصـبغة الهزيل الابيض الذى يجر عربة البوية .. حتى هذا الحمار كان يخطـــر فى مشيته كحصان ملكى أبيض يجر عربة القيصر .. وكان اليوم هـــو اليوم الثانى فى الحرب .

كيف أدرك الحمار أن صاحبه قد تغير فى يوم واحد ..

كيف أدرك أن صاحبه قد صار سيدا حقيقيا فى يوم واحـد فى الحرب ، ورغم ذلك وقعت فيه آلاف المعجزات .

أول معجزة هى سقوط الاقنعة ، بعدها توالى وقوع المعجزات .. قبل الحرب كان السير فى شوارع القاهرة ملحمــــة لها قناعان ، أحدهما يضحك والثانى يبكى ، كان المشاة يعبرون الطريق اذا كانت الاشارة لا تسمح لهم بالعبور .. وكانوا يقفون حيـــارى اذا سمحت لهم الاشارة ، ولا يتحركون الا فى اللحظة الاخيرة حين تبدأ حركة السيارات ، وكان من الطبيعى أن يختلط الحابل بالنابل ، وكان من الطبيعى أن يتبادل قادة السيارات والمشاة الوانا من العتاب التى تبلغ درجات القذف ، وكانت هذه الفوضى الرائعة أمرا مألوفا ، لا يشكو منه أحد ، ولا يحتج عليه أحد .. وكان أكثر ما يحزن العقلاء والحكمـــــاء أن الناس قد اعتادوا الفوضى ، وأبرموا معها نوعا من التعايش السلمى ..

كيف انتظم الشـارع فجأة وانضبط وأدركته اليقظة ..

كيف يتم هذا فى اليوم الثـــالث للحرب .. كيف يتغير سلوك مدينة بأكملها فى ثلاثة أيام .

كيف ..

آه .. ها نحن نقع فى الخطأ الثانى ..

لم يكن هذا سلوك القاهرة كان هذا رد فعل القاهرة المحزونة .. ونحن نعرف أن الحزن يستدعى اهمال الشكل الخارجى والملابس والهيـ .. ولقد كانت القاهرة أعظم المدن حزنا فى حزنها ، وكانت أعظم المدن

فوضى واهمالا .. فلما انقشع الحزن لم يعد هناك ما يستوعب رد الفعل .. وعادت شوارع القاهرة الى قواعدها الاولى فى النظام .

اشكرك . متأسف .. أعتذر ... اتفضل .. كلمات حلوة كانت معروفة وضاعت ، ثم عادت الى قواعدها دليلا على عذوبة الشخصية المصرية .. ولم يكن النظام وحده هو الذى عاد .. انما عاد لون من الادراك الواعى الذى افتقدناه زمنا .

سمعت حوارا بين امرأة ورجل أمام جمعية تعاونية .
قالت المرأة : بيقولوا السكر بكره .

قال الرجل وهو يسحبها ويسير ـ ملعون أبو السكر .. مش عاوزينه خالص .. ياوليه فيه حرب .. قالها غاضبا من تهافتها وسارا .. وسمعت فى محطة بنزين حوارا بين قائد سيارة وصبى يملأ له البنزين ..

قال صاحب السياره مازحا :

امتى البنزين حيتباع فى السوق السودا ؟

قال الصبى بجفاء : مش حيتباع

تساءل صاحب السيارة : ليـه ؟

قال الصبى بحسم : كده .. فيه حرب .. عاوزين ننتصر .

قالها حانقا ، وأدهشنى أن صبيا مصريا فى السادسة عشرة يدرك الصلة بين تصرفاته ومحافظته على القانون ، ويربط هـذا بانتصار القوات المحاربة فى الميدان ..
اهى عودة الوعى بعد عودة الروح ، ام هى الشرارة التى الهبت فى قلب المصريين عشقهم القديم للنظام والقانون ، أتكون « ماعت » قد عادت الى الحياة .

ان ماعت فى اللغة الفرعونية القديمة لفظ مركب عنى العـدالة والنظام وسيادة روح القانون والجد .

وبعودة ماعت انطفأت انوار شارع الهرم الداخلية والخارجيـة .. وسكت عن البيوت المجاورة نبـاح الملاهى الليلية بموسيقاها الرخيصة .. وبدت التوبة الاجبارية التى لحقتها متفقـة مع الذنب باعثة على راحة الاغلبية وتعب الاقلية .. اقلية نعم .. ولكنها أقليـة نعم .. ولكنها أقلية لا تخلو من خير ، خير تمثل فى تبـرع العديدات

منهن بدمائهن تكفيرا وتطهيرا ورغبــة فى العــور على الذات . قالت احداهن وهى تمد يدها لحقنه الدم ـ بفسى أعمل حاجة للبلد ..

ومن المدهش أن أيام الحرب حملت نوعا من الراحة لضــباط البوليس وجنوده فى صراعهم الداخلى .

سجلت الجرائم انخفاضا مفاجئا .. وتضاءلت انواع من الجرائم تنمو عادة فى الظلام كالنشــل والسرقة .. وكف عن أقسام البوليس هذا السيل الهادر من المتشاجرين لاسباب تافهة ..

وكانما ادرك المجرمون المحليون أن الدولة تواجه مجرمين من نوع ينبغى التفرغ له فآثروا ـ وطنية منهم ـ أن يقللوا من نشاطهم هــذه الايام .

ولم تكن الجرائم وحدها هى التى سجلت هذا الهبوط المفاجىء .. انضمت اليها الحوادث ، ومن الاخطاء الشائعة ان الاظلام يستتبع زياده الحوادث ، غير أن واقع الارقام يؤكد ان عدد الحوادث قد هبط الى الثلث فى اسبوعى الحرب ، ان احساس السائقين بالحذر نتيجــة لظلام الطريق ، يشد انتباههم اكثر ، ويقــلل من سرعتهم ، ويؤدى بالتالى لحصر الحوادث .

نجحت الحرب ان تحل أزمة التاكسى فى مدينة القاهرة ، وهى أزمة كادت تتحول الى الاغانى وتدخل فى باب المؤلفات والكتب ،وبعد أن كان العثور على التاكسى يشبه العثور على فيل أبيض ، صــار من يصرخ على تاكسى يجد أمامه ثلاثة ...

تغير مع مئات الاشــياء مزاج القاهرة فى القراءة . ان الكتب الخفيفة ومجلات بيروت العارية وحواديت الاشباح والعفاريت كلها الان كاسدة راكدة لم تعد تجد قارئا .. ماتت فى السوق كتب كانت تنتشر كاللهب .. من أمثلتها الكتب التى كانت تتحدث عن الجيش الاسرائيلى كوريث شرعى لجيمس بونــد .. وتفيض فى وصف انتصاراته من وجهة نظره .

ما يقرؤه الناس هــو الصحف ، ويليها فى الترتيب كتب الدين والتاريخ ، وتحتل الاذاعــة مركز الاهتمام الاول عند اذاعة نشرات الاخبار ، لا ينافسها فى ذلك طعام أو شراب أو نوم أو عائق .. ســواء كان العائق مائيا أو ترابيا أو برليفيا .

مات اهتمام الناس بكرة القدم أيضا . نسى الاهلاوية والزملكاوية مناقشاتهم القديمة وصراعهم وأنديتهم ، وغرق اهتمامهم القــديم فى اهتمام جديد جاد .

زاد عدد المصلين وبدأت أزمة الزحام تنتقل الى المساجد والكنائس .. ترتفع موجه العودة الى الله وتحمل سفينة نوح الجديدة آلافا وملايين داخلها وهم فى طريقهم الى الامان الذى لا يمنحه غير رب العالمين .

أخيرا .. خلعت القاهرة قناعها اللاهى وعاد الى وجهها الجد العذب القديم . يوما بعد يوم ، ينكشف جوهر القاهرة الحقيقى ..

قاهرة العاشر من رمضان ..

قاهرة العاملين فى صمت .. المقطبين بابتسامة .. المبتسمين بجد .. المقاتلين بشرف .. المضحين بغير حدود .. المقاومين بلا قيود .. المدافعين عن شرف الانسان وكرامة الوطن العربى . قاهرة نصف روحها هنا فى القاهرة .. ونصف روحها الثانى يحارب فى سيناء .

***

● والذى يتعرض لمتابعة مقالات الادباء وكلمات الكتاب فى هذه الفترة لا يمكن أن يتجاهل الكتاب الدينيين وكلماتهم التى يتردد فيها صدى القرآن الكريم وسنة رسوله وتاريخ الاسلام المشرق وبطولاته وأمجاده ..



د . بنت الشاطىء

وتحت عنوان «بشرى الفتح» حيث تتردد كلمات القرآن تطالعنا الدكتورة بنت الشاطىء بمقالة بمقالة تشعر أنك تتصفح كتب التاريخ الاسلامى ومواقع الرسول الحربية وخاصة « فتح مكه » .. ولكن فى كلمات موجزة .. تقول الكلمات !

« وقل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا »
سبحان ربى ، كان التاريخ يعيد بهذه الايام المجيدة الميمونة ، مشاهد الفتح الاغر !

اليوم ذكرى فتح مكة ، فى العشرين من رمضان سنة ثمان للهجرة . وكان المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، قد خرج من المدينة بجنده المؤمنين ، فى أول العشرة الثانية من الشهر المبارك ، قاصدا الى مكة لتطهيرها من رجس الاوثان .

نفس اليوم الذى اطمأن فيه القائد الرئيس الى جنود أمته .
فاصدر اليهم قراره التاريخى الملهم ، بعبور متاهة الهواجس والظنون لتحرير ارضنا الطيبة من دنس الطواغيت . مساحى الدماء اعداء البشر .

وفتح مكة ، كان بعد سبع سنين وثمانية أشهر من الهجرة . تسلطت فيها الوثنية القرشية على البلد الحرام : مهد المصطفى ودار مبعثه وقبلة أمته . ووطن المهاجرين من أصحابه :

« الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »
كما أخرجنا بنو اسرائيل من ديارنا بغير حق ، وعربدوا فى حمانا المقدس نحو سبع سنين ، بوطأة قرصان وجبروت طاغية وفجور سفاح ..

وعلى مدى السنين، من الهجرة الى الفتح، ظلت ابصار المسلمين الاولين مشدود الى أم القرى : وأفئدتهم ترنو الى حماها الحرام ، المنتهك بجبروت الوثنية .

وكذلك ظلت أبصارنا وقلوبنا مشدودة الى أرضنا المغتصبة ، وارواحنا مؤرقة تحوم حول الحمى المستباح ، حيث أهلونا المستضعفون تحت وطأة القرصان ، وحيث مثوى عشرات الالوف من جنودنا الذين تركوا له بالعراء قبل سبع سنين !

اليوم يسترجع التاريخ بأعلامنا المرفوعة على المواقع التى حررها ابطالنا من سيناء والجولان ، ذكرى النبى ، عليه الصلاة والسلام ، اذ يعود الى مكة فى عشرة آلاف من جنده المؤمنين ، فيدخلها فاتحا منتصرا فى العشرين من رمضان سنة ثمان من هجرته التى خرج فيها من غار ثور ، تطارده الوثنية العمياء ، أعزل الا من ايمانه ، ليس معه غير صاحبه الصديق ابى بكر ، والله ثالثهما .

وفتحت أم القرى قلبها للمصطفى العائد ومن معه من أبنائها المهاجرين وأصحابه الانصار ، وكأنما عاشت السنين الطوال فى انتظار هذا اليوم المبارك لتتطهر من أغلال الوثنية .

كما عاشت أرضنا الطيبة فى انتظار جيشنا المجاهد البطل ، يحررها من وطأة القرصان ولعنة الطاغوت ، ويتلو فيها آية البشرى التى تلاها المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، يوم الفتح :

« وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

صدق الله العظيم

ليس هـــذا فقط

ولم تكن المقالة وحدها او القصص والحكايات وكتابة النداءات هي الشاغل الوحيد لادبائنا وكتابنا .. بل كانت هنـــاك عشرات من القصص والتمثيليات القصـــيرة التى عرفت طريقهـــا لوسائل الاعلام المختلفة .. بل وهناك قصص اصبحت تدرس فى مدارسنا ويطالعهـا الآلاف من التلاميذ عاما بعد عام ..

ومن ذلك قصة « رمضان العبور » وهى مقررة على الصـــف السادس الابتدائى من تاليف « نجيب الكيلانى »

وهى فى اختصار شديد تحكى قصة طالب تخرج من الجامعـــة واشترك فى ميدان الكفاح ·· يعمل ويجاهد ويرجع الى أسرته بضـعة ايام كل شهر يحكى لهم عن بطولاته وبطولات اخوانه وما حدث اثنـاء العبور وفوق خط بارليف والبطولات التى حدثت على أرض ســيناء وقصة مدينة السويس الخالدة .. وزيف الدعاوى الاسرائيليـة .. الى آخر القصة وحتى العودة وتحقيق الانتصار .

والحقيقة انه وان كانت بعض هذه القصص والمقالات قد سجلت سواء فى صحيفة أو فى كتاب أو فى فيلم أو فى مسرحية أو تمثيلية .. فان هناك مئات بل وآلاف من القصص والحكايات الحية تعيش فى كل بيت من بيوت مصر ·· لبسبب بسيط جدا وهو أن مصر كلها اشتركت فى المعركة سواء على جبهة القتال او خلف خطوط الجبهة وفى مواقـع العمل المختلفة .. فقط فان هذه القصص والحكايات لم تنشر كلهـا وانما هى مسجلة فى صدور كل من اشترك فى هذه المعركة وستظـل الاجيال تتناقلها جيلا بعد جيل ..

الصحافة ·· والمعركة

وبالطبع لا يمكن تجاهل دور الاعـــلام بصـــفة عامة والصحافة بصفة خاصة ·· فقد كانت أهم وسائل ربط الجبهة القتالية بالجبهـة المدنية .. لا على صعيد مصر أو العالم العربى وحده .. بل على صعيد العالم كله ·· الامر الذى جعل الدول تقف الى صـــفنا ·· بل وتقاطع اسرائيل كما حدث فى القارة الافريقية وغيرها .

وكان من اهم ما يميز وسائل الاعلام فى هذه المعركة :

صدق الكلمة .. وكان الفضل فى ذلك يرجع الى صدق العزيمة وصدق الدفاع عن أرض الوطن والاصرار بايمان قوى على تحرير كل شبر محتل ..

وكان من نتيجة صدق الاعلام المصرى فى هذه المعركة أننا اكتسبنا احترام العالم كله.. فبياناتنا العسكرية صادقة كل الصدق ..وكلمات صحافتنا صادقة كل الصدق ..

ولقد لعبت الصحافة دورا بارزا فى تغطية اخبار المعارك وصداها داخليا وخارجيا .. ولم تكتف المؤسسات الصحفية وخاصة الاسبوعية بما تنشره فى مجلاتها الاسبوعية .. بل راحت هذه المؤسسات تطبع صحفا يومية تلاحق بها أخبار المعركة وخصوصا الصحف المسائية التى تغطى هذه الفترة نظرا لقلة الجرائد المسائية فى مصر .. فعلت هذا مؤسسة دار التعاون واشتركت أسرة التحرير فى اصدار صحيفة بعنوان « تعاون المعركة » وكانت تصدر يوميا بعد الظهر .. هذا بخلاف جرائدها الاسبوعية الاخرى .. كما قامت نقابة الصحفيين باصدار جريدة أيضا تحت عنوان «الصحافة فى المعركة» وكان الشعار الذى صدرت من أجله طبقا لما جاء فى صدر صفحتها الاولى ما يلى :

- **من اجل جبهة صلبة نقاتل فى اصرار**
- **من اجل حياة حرة لا تعرف الخوف**
- **من أجل مستقبل مشرق آمن لكل انسان**
- **من أجل سلام دائم قائم على العدل**

ومن العناوين المتلاحقة التى جاءت فى أعداد هذه الجريده مثلا :

- **جيش يحمل القلم خلف الجيش الذى يحمل السلاح**
- **دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧ رمضان**
- دفعوا ضريبة الدم فماذا ندفع نحن ؟ العدد الثالث ١٧
- الصحفيون يطالبون بضرب مصالح أمريكا
- الاحترام بدلا من الشفقة . « اشارة لاحترام العالم لنا بعد النصر بدلا من مجرد الشفقة بعد عزيمة يونيو ١٩٦٧ » .
- « وجاهدوا باموالكم وانفسكم »
- نحو مجتمع مصرى محارب
- مطلوب لجان حرب فى كل موقع ..

السينما والمسرح



يوسف شاهين

كما قلنا من قبل فان الاعمال الادبية الكبيرة تحتاج الى وقت طويل حتى يكتمل بناؤها واخراجها الفنى السليم ٠٠ والاعمال السينمائية والمسرحية من الاعمال الكبيرة ٠٠ فهى فضلا عن كونها من الاعمال الادبية الكبيرة فهى أيضا تحتاج الى صياغة من نوع آخر لتتحول الى (فيلم) أو (مسرحية) ٠٠ تحتاج الى (سيناريو) ، كذلك تحتاج الى ممثلين مناسبين ٠٠ تحتاج الى ديكورات ٠٠ الى تسجيل للصوت ٠٠ الى التصوير ٠٠ الى الخ ٠٠

ولكن هل معنى ذلك أن السينما والمسرح لم يقدما شيئا عن المعركة ؟!

المتتبع لدور السينما مثلا يلاحظ ان هناك حوالى ٤٠ فيلما تسجيليا قصيرا كما أن هناك خمسة أفلام طويلة استطاع نخبة من شباب مصر السنمائى أن يسجلوها بعد لحظات من قيام جيش مصر العظيم بالعبور ٠٠ فقد حملوا (كاميراتهم) واتجهوا بسرعة الى ميدان القتال فى محاولة لتسجيل هذه اللحظات التاريخية التى عبر فيها جنودنا قناة السويس وحطموا خط بارليف المنيع ، ورفعوا أعلام مصر المظفرة فوق أرض سيناء الحبيبة ٠٠ وكان نتيجة لانطلاقة هذه المجموعة من الشباب أن أصبح لدينا مجموعة من الافلام التسجيلية بلغ عددها حتى الآن ٤٠ فيلما تقريبا

تروى فى عظمة للعالم كله كيف قاتل وحارب جنودنا فى شجاعة منقطعة النظير ، وكيف تحطمت أسطورة الغرور الخاطئة ٠

أول الافــلام

وكان أول هذه الافلام التسجيلية فيلما بعنوان (الانطلاق) فى ٩ دقائق من اخراج مخرجنا الكبير يوسف شاهين ، وموضوعه عن أهميـة قرار حرب أكتوبر بالنسبة لمصر ٠٠ ثم ظهر فيلم (الارادة) فى ١٧دقيقة للمخرج نبيل البيه ، وموضوعه العدوان الاسرائيلى عـلى مصر فى يونيو ١٩٦٧ ، والتدريبات الشاقة لعبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف ثم الانتصار المصرى فى حرب أكتوبر ٠٠ وجاء الفيلم الثالث للمخرج خليل شوقى واسمه (فى ٦ ساعات) مدته ١٢ دقيقة ، ويدور حول دور مصر الحضارى منذ أقدم العصور ، والتدريبات الشاقة واستعدادا لحــرب أكتوبر ، ثم الانتصار المصرى ٠٠ والفيلم الرابع للمخرج حسين كمال مدته ٦ دقائق بعنوان (مايؤخذ بالقوة) وهو عبارة عن أغنية لســعاد حسنى تعبر عن فرحة الشعب المصرى بحرب أكتوبر ، الاغنية من كلمات صلاح جاهين ٠٠ الفيلم الخامس أنتجه التليفزيون وهو بعنوان (حرب السلام) فى ٩ دقائق من اخراج فؤاد فيظ الله ، ويدور حول عدوان ١٩٦٧ والانتصار المصرى ٠٠ وللتليفـزيون أيضا كان الفيلم الســادس وهو بعنوان (دمار) مدته ١٢ دقيقة ، من اخراج محمد نبيه ويتعــرض للحركة الصهيونية كحركة عنصريـة من خلال الربط بين هتلر وديان فى حروبهما ٠٠ وجاء فيلم (الشرارة) فى ١٠ دقائق وهو الفيلم رقم ٧ من اخراج محمد القلعى ويروى قصـة رسالة من طفل صغير الى أبيه المقاتل على جبهة القتال فى حرب أكتوبر ٠٠ وجاء الفيلم رقم ٨ من اخــــراج الصحفى يوسف فرنسيس وهــو بعنوان (لماذا ؟) واختار موضـوعه حول أهمية قناة الســـويس بالنسبة للعالم ، والبدء فى اجراءات اعـادة الملاحة بعد حرب أكتوبر ٠٠والفيلم التاسع جاء بعنوان (الحرب والسلام) فى ١٠ دقائق من اخـــراج أنور الشافعى ، وموضوعه مفهـوم مصر


يوسف فرنسيس

للحرب والسلام من خلال فقرات من خطاب الرئيس السادات يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ .. والفيلم العاشر كان للمخرج محمد نبيه صاحب الفيلم رقم ٦ وهو بعنوان (صمود) فى ١٤ دقيقة ويدور حول نجاح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس ، واقتحام خط بارليف فى حرب أكتوبر ، وجلسة مجلس الشعب فى تكريم أبطال الحرب فى ١٩ فبراير ١٩٧٤ ..

وتوالت الافلام

وتوالت الافلام بعد ذلك ومنها (القرار) ١٥ دقيقة من اخراج نبيل البيه ــ (من أجل السلام) ٢٠ دقيقة ، اخراج خليل شوقى ــ (مبكى بلا حائط) فى ١٢ دقيقة اخراج هاشم النحاس ــ (حصاد) فى ١٠ دقائق من اخراج حسام الدين على ــ (مدينة لن تموت) من اخراج حسين الطيب فى ١٧ دقيقة ــ (الكيلو ١٩) فى ١٦ دقيقة من اخراج حسين الطيب أيضا ــ (نزرع المداخن .. نحصد العدو) فى ١٧ دقيقة اخراج صلاح التهامى، وله أيضا فيلما بعنوان (تحية الى مقاتل من مصر) فى ١٨ دقيقة ــ (صائد الدبابات) من اخراج خيرى بشارة ، ١٨ دقيقة ــ (أبطال من مصر) ١٩ دقيقة ، اخراج أحمد راشد ــ (نهاية خط بارليف) فى ٩ دقائق من اخراج عبد القادر التلمسانى ــ ومن اخراج شادى عبد السلام فيلما فى ٤٥ دقيقة بعنوان (عن الذين عبروا) أو (جيوش الشمس) ــ وقدم المخرج سمير عوف فيلما اسمه (مسافر الى الشمال .. مسافر الى الجنوب) ومدته ربع ساعة ــ (أكتوبر المجيد) فى ١٢ دقيقة من اخراج عبد الحميد الشاذلى ــ وفيلم (الاستعراض الاخير) من اخراج محمد فاضل ومدته ١٥ دقيقة ــ (سيمفونية السويس) ١٥ دقيقة من اخراج محمد سليمان ، وعن السويس أيضا فيلما فى ١٢ دقيقة بعنوان (السويس ٧٣) من اخراج على مهيب .. وتوالت الافلام التسجيلية القصيرة .

حقيقة

ورغم ظهور هذه المجموعة من الافلام التسجيلية التى غطت معظم جوانب معركتنا الخالدة ، الا أن التصوير الواقعى للمعارك وخاصة لحظة العبور لم تكن طبيعية وذلك لتأخر اشتراك المصورين السينمائيين فى المعركة ، فقد تم ذلك بعد أن تم العبور، واقتحام خط بارليف، ورفع الاعلام .. ولكن كانت السينما التسجيلية أكثر جدية فى تقديم أفلامها

عن السينما التقليدية بأفلامها الروائية الطويلة ، فلم تقدم هذه السينما سوى خمسة أفلام تتعرض للمعركة هى أفلام (الرصاصة لا تزال فى جيبى ـ بدور ـ الوفاء العظيم ـ أبنـــــاء الصمت ـ حتى آخر العمر) نستعرضها فيما يأتى :

الرصـــاصة

فيلم (الرصاصة لا تزال فى جيبى) عن قصة لاحسان عبد القدوس قام هو أيضا بكتابة السيناريو والحوار لها ، واخرجها حســام الدين مصطفى ٠٠ وتروى قصة الفيلم المعاناة التى يحس بها بطل الفيلم الجندى بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وكيف أن هذه الهزيمة ترجع الى أسباب داخلية ٠٠ ويهبط على بلد الجندى رجل شرير خدع خطيبته ، وكذلك أهالى البلدة ، وتأتى حرب أكتوبر حيث العبور والنصر ٠٠ ولكن الجندى يحتفظ فى جيبه برصاصة من أجل الرجل الشرير ، فلا مكان لامثاله بعد حرب أكتوبر ٠٠ أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجوى ابراهيم ـ حسين فهمى ـ يوسف شعبان ـ سعيد صالح ـ عبد المنعم ابراهيم ـ أحمد الجزيرى ـ واحسان القلعاوى ٠٠

الوفاء العظيم

فيلم (الوفاء العظيم) أخرجه حلمى رفله عن سيناريو لفيصل ندا عن قصة لصفوت الشوربجى ٠٠ يبدأ الفيلم بحفل زفاف ، وشاب مسرع يحمل مسدسا يطلق منه الرصاص على العروس التى تسقط قتيلة ٠٠ وتمضى عشرون سنة على هذه الحادثة لنكتشف أن ابن القاتل قد وقع فى حب ابنة الرجل الذى ماتت عروسه فى ليلة الزفاف ٠٠ وبالطبع يرفض الاب أن يزوج ابنته بالتبنى الى ابن الرجل الذى قتل عروسه ٠٠ ويذهب الشاب الى ميدان القتال حيث تتوطد علاقته مع أحد المقاتلين ويكتشف أن هذا المقاتل هو خطيب الفتاة التى أحبها ورفض والدها أن يزوجها له ، ويكتشف الصديق أيضا القصة ، ويعرف أن زميله قد تقدم لخطيبته قبله ، فيقرر أن ينسحب بهدوء ليتزوج الشاب من الفتاة التى أحبها ٠



محمود ياسين فى لقطة من فيلم بدور

أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجلاء فتحي ـ سمير صبرى ـ كمال الشناوى ـ عبد المنعم ابراهيم ..

بدور

فيلم (بدور) كتب له السيناريو وأخرجه نادر جلال ، وقصته تدور حول شاب فقير يعمل فى مصلحة المجارى يعيش حياته كلها تحت الارض ، وقد كتب أكثر من شكوى مطالبا بانصافه ولكن دون جدوى.. وجاءت حرب أكتوبر فرصة رائعة ليستعيد حقوقه الضائعة ، قبل الحرب كان انسانا ضائعا ، أما بعد الحرب فهو البطل الشجاع .. لقد خلقته حرب أكتوبر من جديد .. فكسب احترام الناس وحبهم ولم يعد ضائعا مهملا كما كان .

أبطال الفيلم محمود ياسين ـ نجلاء فتحي ـ مجدي وهبه ـ هالة فاخر ـ هدى سلطان ـ محمد رضا ـ وأحمد زكي ٠

ابناء الصمت

فيلم (أبناء الصمت) يعتبر أجود الافلام التى خرجت عن حرب أكتوبر ، وقصته والسيناريو لمجيد طوبيا من اخراج محمد راضى ، وموضوع الفيلم يدور حول سبعة جنود أثناء حرب الاستنزاف بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، وصمود الشعب والجيش فى مواجهة الهزيمة ، رغم مظاهر الفساد الداخلى ٠٠ ثم قيام حرب أكتوبر ٠٠ وقد صور الفيلم الحالة النفسية لمجموعة الجنود ، وقدم أكثر من قصة بطولة ، وربط بين الحياة فى الجبهة الداخلية وجبهة القتال ٠٠ ويعتبر الفيلم تصويرا رائعا لبطولة الجنود المصريين الذين حاربوا وانتصروا ٠٠

أبطال الفيلم محمود مرسي ـ ميرفت أمين ـ نور الشريف ـ حمدى أحمد ـ السيد راضى ـ سيد زيان ـ محمد صبحي ـ وأحمد زكى ٠

حتى آخر العمر

فيلم (حتى أخر العمر) قصة فيتا الرحبانى ، أعدها سنمائيا يوسف السباعى ، السيناريو رفيق الصبان ، اخراج أشرف فهمى ٠٠ قصة الفيلم تدور حول طيار متزوج من فتاة شابة ، وتأتى حرب أكتوبر فيخوض الطيار المعارك بشجاعة نادرة ، ويحقق كل المهام القتالية التى طلبت منه، ولكنه يصاب فى نهاية المعارك اصابة خطيرة فى عموده الفقرى أفقدته القدرة على الحركة كما أصابته بالعجز الجنسى ٠٠ ومن هنا تبدأ مشكلته مع زوجته التى يحبها ، ومع الناس من حوله ، أزمة الشك والغيرة القاتلة فى مجموعة تحاول اغراء الزوجة ، ولكن الزوجة الشابة الجميلة ترفض أن تتخلى عن زوجها فى محنته وتظل متمسكة وفية له حتى آخر العمر ٠٠

الابطال نجوى ابراهيم ـ محمود عبد العزيز ـ عماد حمدى ـ سعيد صالح ـ عمر خورشيد ـ مشيرة ـ وحياة قنديل ٠



لقطة جريئة من فيلم ابناء الصمت

الابطـــال

حقق محمود ياسين صورة الجندى المصرى باشتراكه فى بطولة ٣ أفلام هى (الرصاصة ـ بدور ـ الوفاء العظيم) ، ولعبت نجلاء فتحى بطـولة فيلمين (بدور والوفاء العظيم) ، وكذلك نجوى ابراهيم بطولة فيلمى (الرصاصة ـ وحتى آخر العمر) ، وسعيد صـــالح فيلمين ، وعبد المنعم ابراهيم فيلمين ..

نظرة الى الغد

ان خمسة أفلام روائية طويلة لا تكفى للتعبير عن هذا الحدث العظيم فى تاريخنا ، خصوصا وقد حققت هذه الافلام اقبالا جماهيريا عريضا ..

كذلك خطوة وزارة الثقافة فى انتاج فيلم جديد يليق بالمناسبة ٠٠ نرجو أن يخرج من حيز الدراسة الى التنفيذ ٠

والمطلوب الآن (والكلام على لسان المخرج شادى عبد السلام) من المنتجين والمخرجين أن ينتجوا ويقدموا أفلاما تليق بهذا الحدث ، لا يكون هدفها فقط تحقيق أكبر الايرادات لشباك التذاكر ، بل تحقيق الصورة الفنية الملائمة لحرب أكتوبر المجيدة ٠

المسرح ٠ ٠ومعركة أكتوبر

والمتتبع للجهود المسرحية ودورها أثناء وبعد المعركة نلاحظ أنهـا جهود فردية ٠٠ بل هى جهود مقصرة ٠٠ اذا استثنينا بعض المحاولات التى تمت وقامت المراكز الثقافية بتقديمها أثناء المعركة ٠٠ ومنها عـلى سبيل المثال المسرحية الشعرية التى ألفها سمير عبد الباقى ومن ألحان وغناء عدلى فخرى وهى عبارة عن مسرحية غنائية قام بالادوار فيها طلبة جامعيون وقدمت على مسرح المركز الثقافى السوفيتى بالقاهرة ولم تكن المعركة قد مر عليها أكثر من أربعة أيام ٠

وربما كانت هناك جهود لم تقدم حتى الآن ٠٠ لكن ذلك لا يمنع من القول بأن المسرح لا يزال مقصرا فى أداء دوره بالنسبة لهذه المعركة التاريخية المشرفة ٠٠ فهل يظهر قريبا من الاعمال المسرحية ما يليق بجلال هذه المناسبة وهيبتها ٠٠ نرجو ذلك ٠

وهناك مسرحية شعرية أخرى بعنوان (الشرارة) للشاعر زكى حسر قدمتها فرقة المنصورة المسرحية على مسرح العرائس بالقاهرة وأعاد اخراجها المخرج عبد الغفار عودة بالقاهرة وقدمت على مسرح الجمهورية ٠ ثم مسرحية (هنا القاهرة) أخرجها عبد الرحمن الشافعى وهى من تأليف عبد العزيز عبد الظاهر وقدمت على مسرح السامر بالقاهرة ٠٠ وهناك مسرحية أخرى تحت عنوان (كانت وحتفضل مصر) أيضا من تأليف سمير عبد الباقى ألحان عدلى فخرى أخراج سامى صلاح الذى سبق وأخرج مسرحية (فى حب مصر) وقدمت هذه المسرحية جماعة الدراما بالمركز الثقافى السوفيتى ٠ وكل هذه المسرحيات تتحدث عن المعركة وبطولاتها ٠

عدسات الكاميرا

بمجرد بدء المعارك .. انطلق المصورون الصحفيون الى أرض القتال

.. لم يتوان عنهم أحد رغم المخاطر التى كانت تحيق بهم .. بل كانوا كالجنود الذين يريدون أن يحققوا أيضا النصر ..

كانت ومضات العدسات أشبه بومضات طلقات المدافع .. سريعة خاطفة .. مؤثرة ..

وكانت الصورة الصحفية هى أبلغ دليل على نقل أحداث المعركة صادقة، وتدحر كل ادعاء .. حاول الاعداء أن يزيفوه ..

وعلى الصفحات التالية نقدم بعض الصور للعديد من المصورين الصحفيين مشاركة منم فى هذا الجهد المتواضع



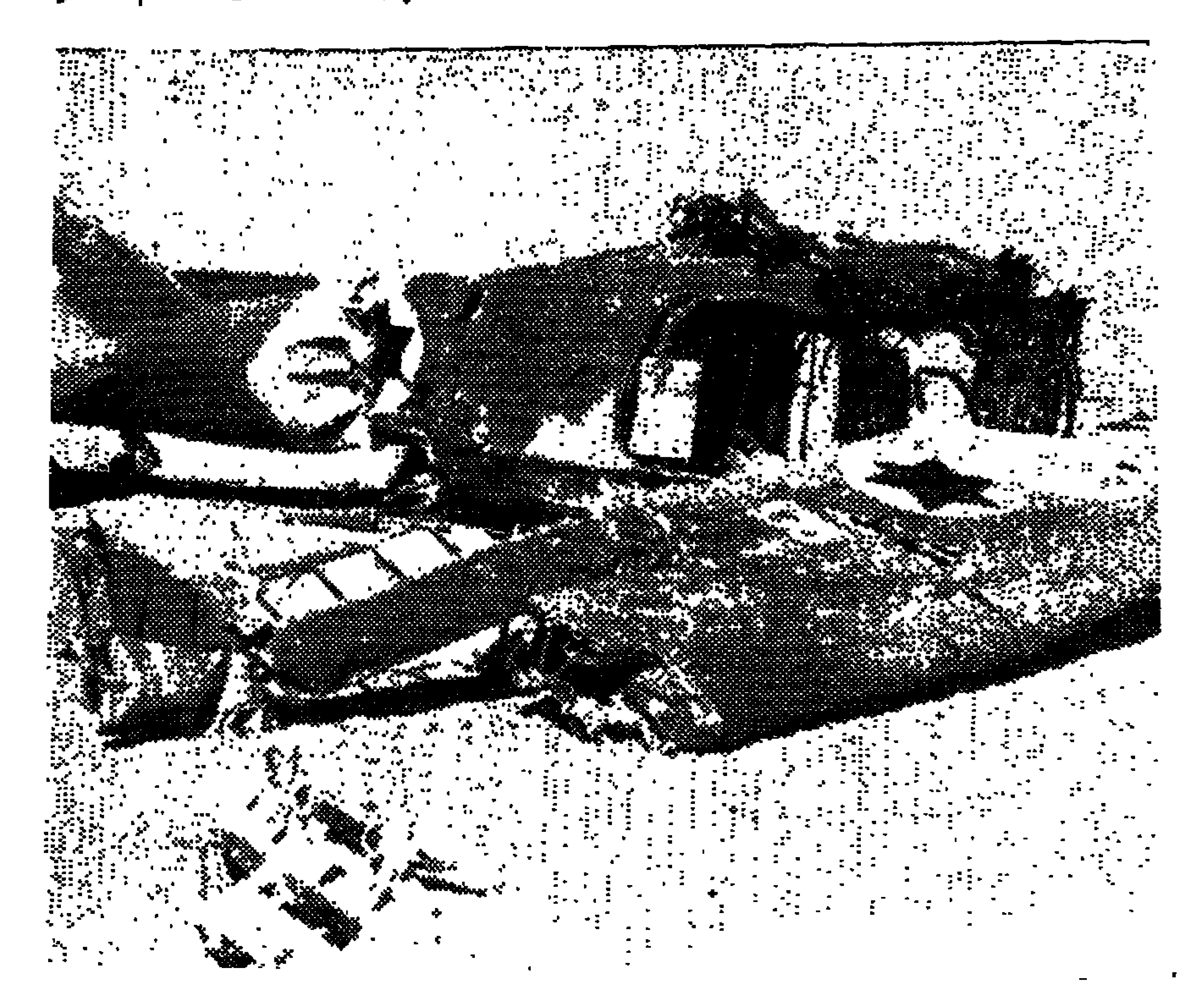


● شوقي مصطفى ●

مصور دار الهلال

شارك فى المعارك فى اليوم التالى لنشوب الحرب وقدم العـــديد من اللقطات وكان انفعاله الكبير بفرحة النصر والعبـــور .. وقد نجح فى تسجيل تلك الانفعالات تصـــويرا صادقا وخاصة الجندى الذى كاد يطير من الفرح عند وصوله للضفة الشرقية .. وقد تم نشر هذه الصـــورة على مستوى عالمى واعتبر رمزا للعبور .

الجندى المنتصر .. على وجهه علامة النصر والامل فى المستقبل.. واسفل حطام طائر

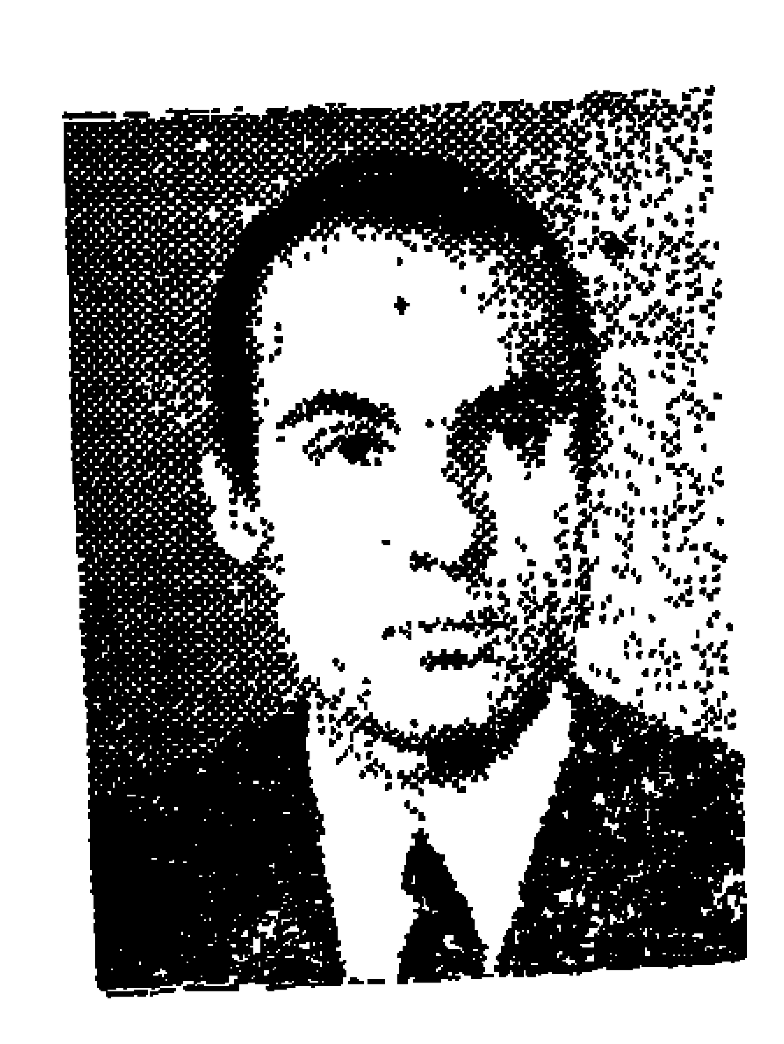




● فهمي عبد الصادق ●
مصور مؤسسة دار التعاون



ى يستعيد ارضه الحبيبة .. وأسفل طابور الاسرى
وعلى وجوههم علامات النـــدم والذهول ..



● محمد لطفى ●

مصور الاهرام

الصورة التى يفتخر بهـا محمد لطفى .. أول لقطـة عالميـة لمعركة الدبابات حيث تمكن من أن يحصل على صورة لاحدى دبابات العـدو وهى تحترق من اصابة مباشرة ..





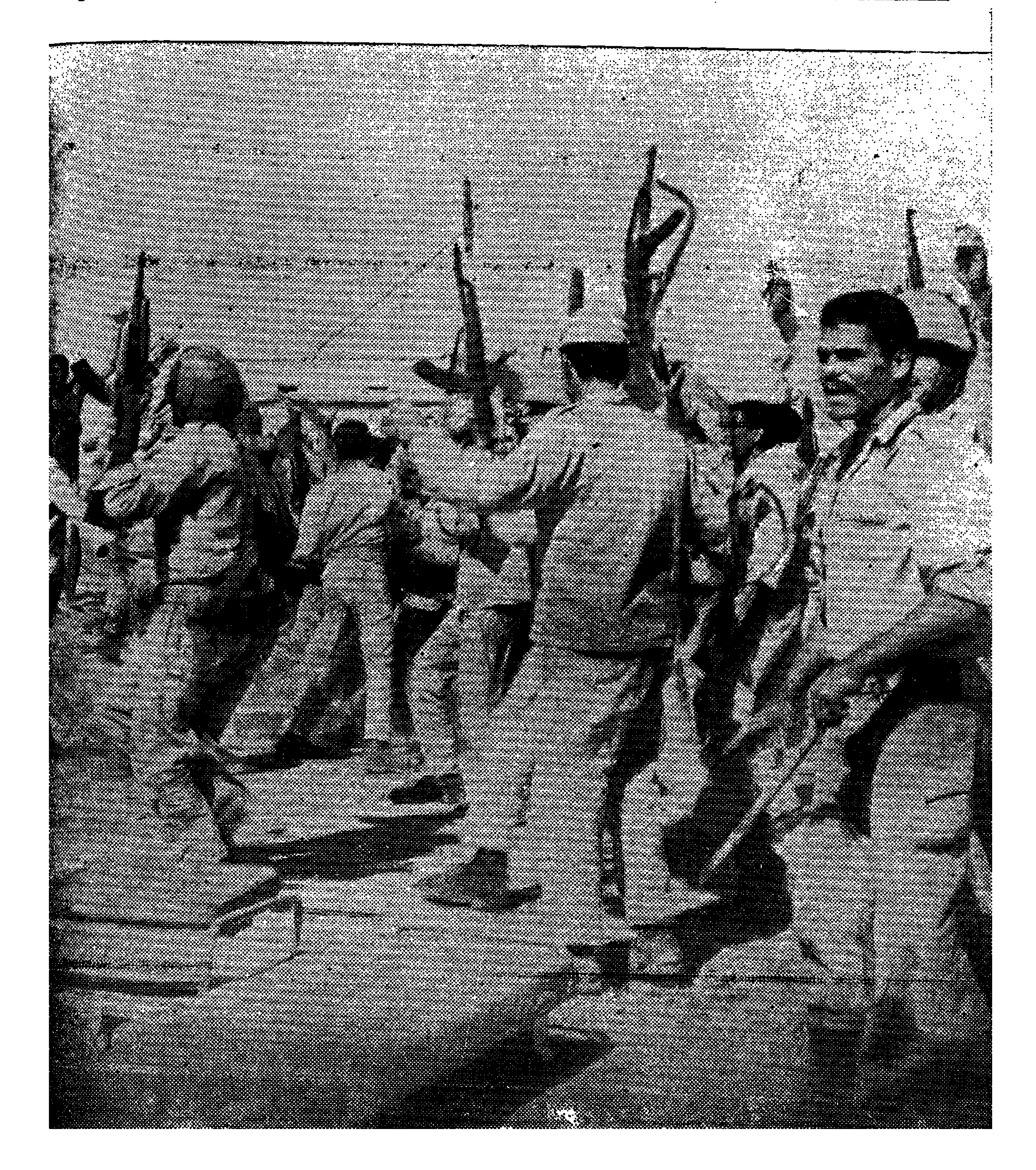
● كمال رياض ●

مصور مؤسسة دار التعاون

يفتخر المصور كمال رياض بانه المصور الوحيد الذى سجل عملية تسليم أحد المواقع الاسرائيلية وقيام الصليب الاحمر بتسليم ضباط وجنود الموقع كأسرى للقوات المصرية

● ابراهيم عمر ●
مصور الجمهورية

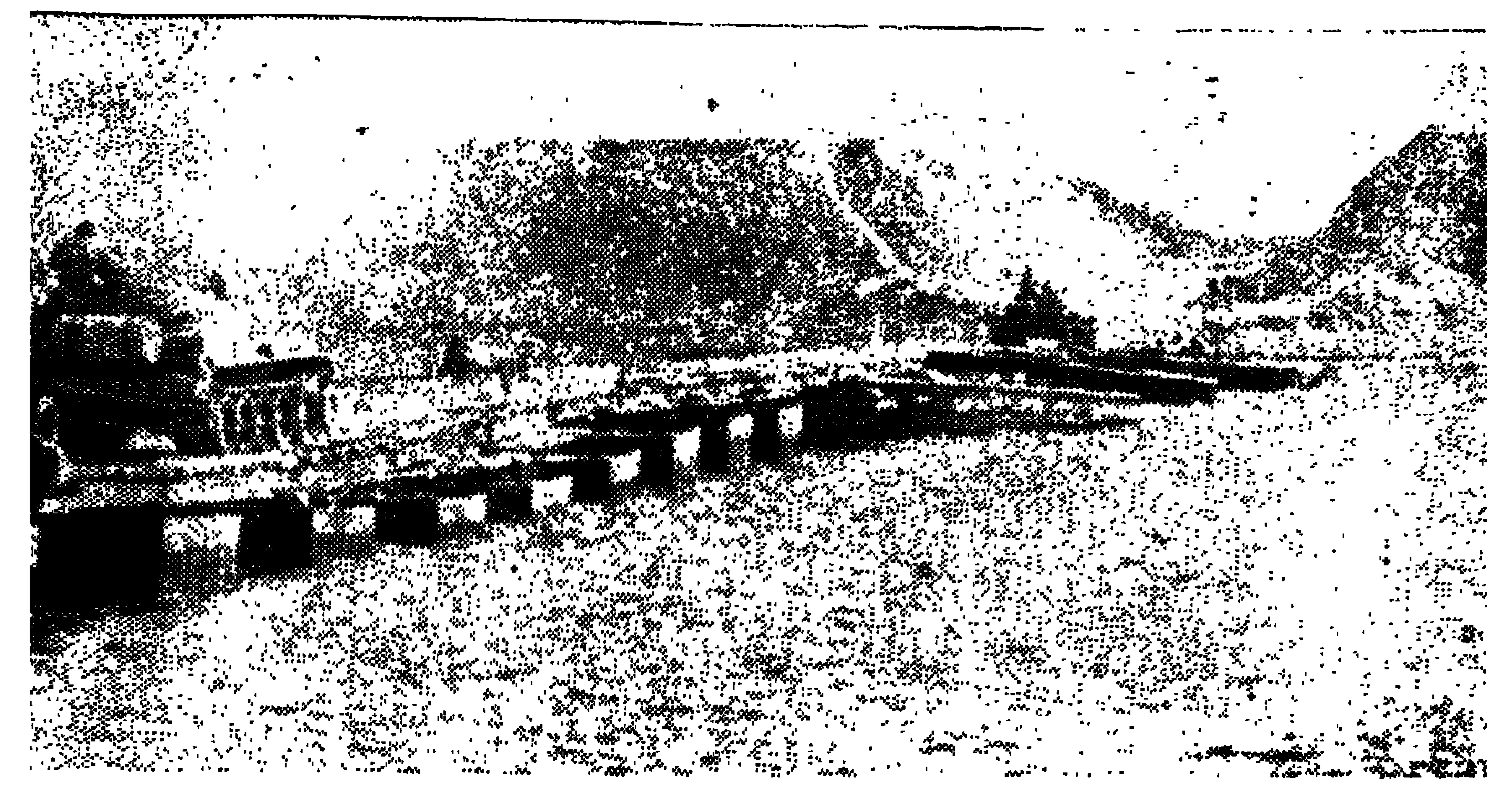
تمتاز لقطات المصور ابراهيم محمد بأنهـــا تعبر عن فرحة المنتصر .. فالصورة الكبيرة تقول الجبل يضحك .. واسفل الصفحة جاءت الخبـــار مفرحة .. السعادة تشمل الجميع ..




● أحمد المغربى ●
مصور الاستعلامات

المصـــــور أحمد المغربى له طابع خاص فى لقطاته . فهى لقطات ناطقة تتكلم وتعبر عن نفسها .. ومن أهم لقطاته التى يفتخر بها لقطة «النهاية» التى تبين نهاية أسطورة قوة الجيش الاسرائيلى وانتصار الجندى المصرى .. وفى الصفحة لقطة العبور وهى لقطة ناطقة بالمعنى .. ولقطة وصول الجندى المصرى الى الارض الحبيبة ..







FLAP
& BOUNDARY
CONTROL

كاريكاتير وفنون تشكيلية

في اللحظات التي انطلقت فيها الشرارة الأولى لتحرير أرضنا المقدسة : وعلى صوت دوي المدافع وأزيز الطائرات والبيانات العسكرية .. كان الفنانون التشكيليون ورسامو الكاريكاتير من طليعة جنود الجبهة الداخلية .. انطلقوا بالريشة ليساندوا الجنود الذين عبروا جسر الخوف : وحطموا أعتى حصون العدو ..

شكل الفنانون ما يشبه غرفة العمليات ..

ففي نقابة الصحفيين ، كانت غرفة عمليات الفنانين التشكيليين العاملين بالصحافة .. الكل يتسابق لعمل بطاقات التهنئة بالعيد .. وارسالها الى الجنود في الجبهة .. الكل يساهم في اخراج (جريدة المعركة) التي كانت تصدر يوميا عن النقابة ..

وتبنى الاتحاد العام للاندية — هو الآخر — طبع بطاقات التهنئة .. بالتعاون مع (روز اليوسف) كانوا جميعا يعملون كفريق واحد .. عبد الغني أبو العينين .. جمال كامل .. حجازى .. بهجت عثمان .. عبد المنعم القصاص .. نبيل السلمى .. هبة عنايت .. زهدى .. تماضر تركى .. جميل شفيق ، وغيرهم من الفنانين .

وفي كليات الفنون الجميلة بالقاهرة والاسكندرية .. اجتمع الفنانون .. الاساتذة والطلاب .. اجتمعوا بلا موعد — رغم أن الوقت عطلة — كان موعدهم هو ٦ أكتوبر العظيم ..

ففي كلية الفنون الجميله بالاسكندرية ، تكونت غرفة عمليات يرأسها كامل مصطفى عميد الكلية وتضم سيف وانلى وفاروق شحاتة وأحمد مصطفى واسماعيل طه وفؤاد تاج الدين وغيرهم ، وكان الهدف اقامة المعارض وعمل الملصقات والبطاقات .

وفى كلية الفنـــون الجميلـــة بالقاهرة ، لبى الطلبة نداء الـوطن بدون دعوة .. كانوا يرسمون .. يعلقون الملصقات فى الشـــوارع والميادين.. لتوعية الجماهير بدورهم فى المعركة ، ولتحذيرهم من الشرائع الخداعية .

كما اجتمع أعضاء صندوق الادباء والفنانين .. حيث تناقشوا واتخذوا هذه التوصيات .. وأصدروها فى شكل بيان يقول :

● يمكنك أن تهدى عشرة جنيهات او أقل الى المجهـــود الحربى وأسر الجرحى وتحتفظ فى الوقت نفسه بعمل فنى : قطعة من نحت أو لوحة بريشة واحد من فنانينا المعروفين. وذلك من خلال معارض فنية كبـرى ستقيمها وزارة الثقافه فى كـل من القاهرة والاســـكندريه وطنطـا وأسيوط ودعا الى اقامتها يوسف السباعى الذى كلف رئيس مجلس ادارة صندوق الادباء والفنـــانين بتنسيق العملية ، ودعا فنانى مصر الى عقد اجتماع حضره وكيل الوزارة جمال حمزة مدير أكاديمية الفنون . وقرروا :

١ ــ أن يهدى كبار الفنـــانين لوحات تصلح لطبعها فورا (بطاقات معايدة) تهديها الوزارة الى جنودنا الابطال ليتراسلوا بها مع ذويهـــم ابتداء من العيد القادم . عـــلى أن ترسل التصميمات الى مكتب صندوق الادباء والفنانين شارع قصر النيل (فوق محل لاباس) بالقاهرة فورا .. ثم تباعا ، الى الفنان محمـــد صبرى المقيم هناك .

٢ ــ اقامة عدة معـــارض فى آن واحد : فى أســـيوط وطنطـــا والاسكندرية والقاهرة .

تسلم أعمال فنانى الصعيد ــ لمن يريد من كبـــار فنانيها ــ الى قصر الثقافة فيها قبل ١٠ الشهر القادم حيث تنسق فيه المعروضات .

وبالنسبة لفنانى الوجه البحرى ترسل الى قصر الثقافة فى طنطا .

اما بالنسبة للاسكندرية فتسلم الاعمال الى د. كامل مصطفى عميد كلية الفنون الجميلة الذى سيعرضها بتنسيق خاص مع دارس الفن : على خالد والفنان الكبير سيف وانلى فى متحف الفن الحديث ، بالثغر .

وبالنسبة للقاهرة فتسلم هـــذه الاعمال فى قاعة الفنون المطلة عـــلى ميدان الملكى (باب اللوق) بالقاهرة

وستتألف لجنة لاختيار عدد منها لعرضه فى قاعة المركز الثقـــافى للدبلوماسيين الاجانب بالزمالك . حيث ينطلق السعر فى مزاد الى ما فوق العشرة جنيهات وقد يبلغ ٥٠ أو ٧٠ أو ١٠٠ أو ١٥٠ جنيها للعمل الواحد .

أما فى المعارض الاخرى فان السعر سيكون زهيدا وأقل من ١٠ جنيهات وقد يبدأ بجنيه واحد . وليس هناك موضوع محدد لخيال الفنان ،وانما قد يكون منظرا عاما أو لوحة تعبر عن احساسه وستتكون لجان خاصة لتحديد الثمن .. الفكرة فى هـــذه العروض : مساهمة الفنان لهدفين :

١ ــ اهداء أكبر قدر مادى يمكنه الاسهام به فى التخفيف عن الجرحى بما سوف يباع . اذ ســـوف لا يتقاضى الفنان صاحب العمل الفنى أى ثمن لما يبدعه .

٢ ـ اقبال البيت المصرى ـ على مختلف مستوياته المادية ـ على اقتناء عمل فنى لكبار فنانينا .

أما رسامو الكاريكاتير والرسوم التعبيرية ، فقد انطلقت ريشتهم كالمدافع ، بعد أن صمتت لفترات طويلة ، تتناسب مع سنوات النكسة . انطلقت لتعبر عن الحرب يوما بيوم .. فكان الفنان صلاح جاهين الذى يطالعنا يوميا على صفحات (الاهرام) برأيه فى المعركة ، ويحمس دول البترول للوقوف ضد العدو .. وكذلك كان الفنانون يوسف فرنسيس وسناء البيسى ومكرم حنين ..

وفى (المصور) انطلقت ريشة بهجت عثمان الذى تميز برسوم البانوراما التى تعبر عن أبناء الشعب المصرى بتعليقاتهم اللاذعة فى شكل (ديالوج) وكذلك الفنان عبد السميع بأسلوبه السياسى المميز .

وفى (الجمهورية) شارك الفنان عبد الغنى أبو العينين بالتعبير عن التفاف فئات الشعب العامل حول الجنود والتحام الجامع والكنيسة .. تعبيرا عن الوحدة الوطنية ، وكذلك شارك الفنانان عبد المنعم القصاص ونبيل السلمى برسوماتهما الكاريكاتيرية .

وعلى صفحات (روز اليوسف) و (صباح الخير) انهمرت أعمال الفنان حجازى الذى عبر بوعى عميق عن فلسفة الشعب المصرى ، وصلاح الليثى الذى سخر كثيرا من موقف جنود العدو والغطرسة التى عرفوا بها .. كما كانت لوحات جمال كامل على أغلفة روز اليوسف خير دليل على أستاذيته فى التعبير بالالوان المائية ، أما الفنان زهدى فقد نشر كثيرا فى مجلة المعركة ..

وشارك فنانو صحف دار التعاون فى التعبير عن آرائهم .. منهم جميل شفيق الذى قام بتصميم ملصق حائطى .. ونشرت أعماله فى جرائد الفلاحين والطلبة وجريدة المعركة .. وأيضا الزميل محمد صدقه الذى ساهم برسومه الكاريكاتيرية .

ولم يقتصر التعبير الفنى على رسوم الكاريكاتير ، بل ظهرت لاول مرة الآيات القرآنية التى تحض على القتال وتحرير الارض وذلك فى أشكال جميلة معبرة .

ولعل توقيت المعركة ، ووقوعها فى شهر رمضان هو الباعث وراء اهتمام الخطاطين بهذا النوع من الفن ، والذى ظهر فى لوحات مثل (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) للحاج زايد .. و (الله معنا فمن علينا) لجرجي رفلة بشارة ... و (ان جندنا لهم الغالبون) لزين الدين على و (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) لسيد دياب وغيرهم .

وهذا حصاد الايام العظيمة التى مجدها نضال شعب مصر فى حرب أكتوبر وكان بوجه عام صحوة فى الاعمال الفنية والكاريكاتورية التى عبرت بصدق وتلقائية وانفعل بها كل فنان مصرى وكان الطابع المسيطر على كل هذه الاعمال هو الزهو بالنصر الحقيقى وتحطيم الاسطورة التى طال ترديدها (اسرائيل التى لا تقهر)

نعم لقد كانت بداية تحطيم هذه الاسطورة ولنا لقاء آخر حتى يحرر كل شبر من أرضنا المقدسة .



● جمال كامل ●

● مصطفى الرزاز ●

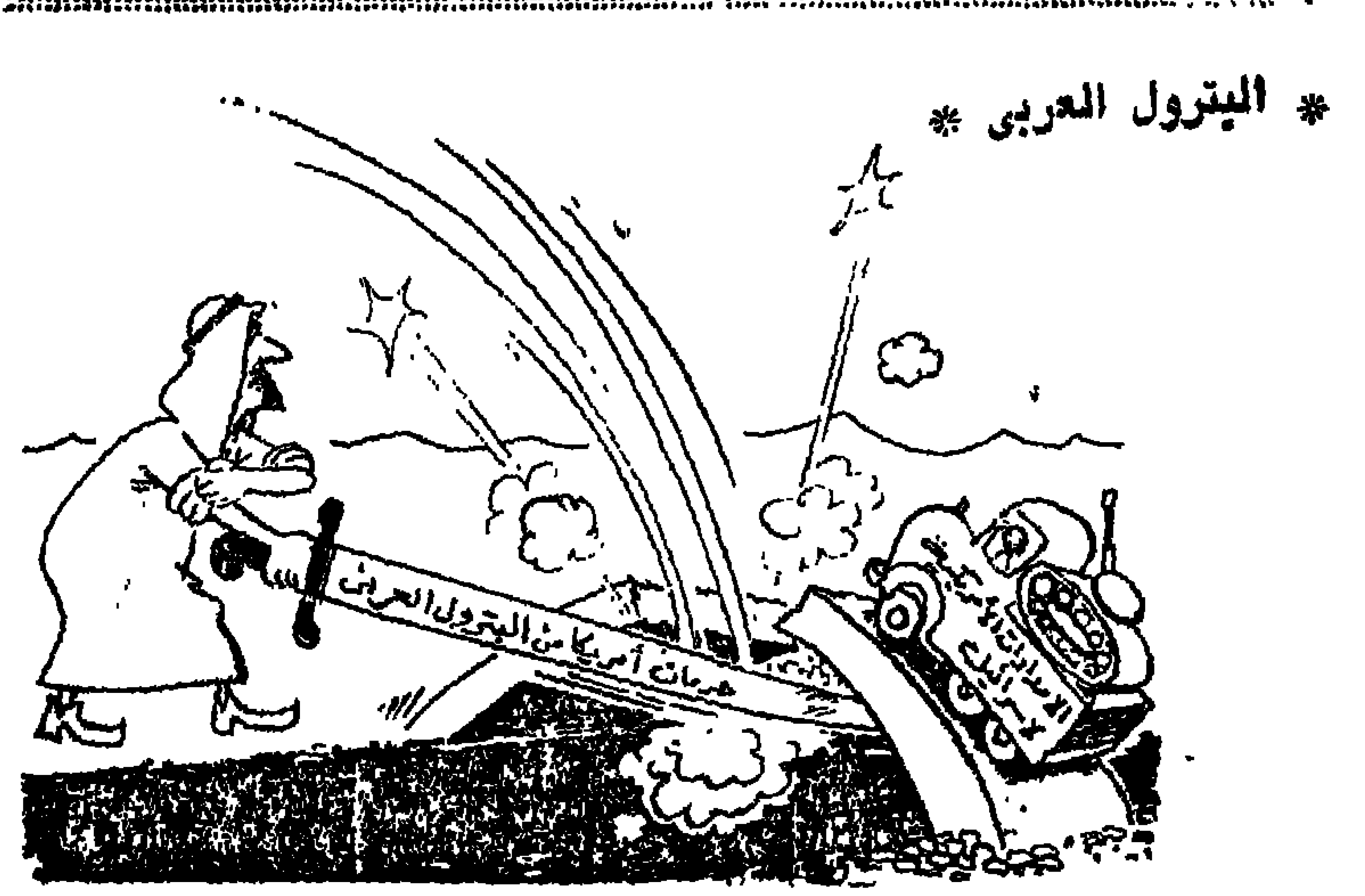


* قوات مصرية تعبر القنال وترفع الراية المصرية على سيناء *



ـ ايه رأيك بقى .. فى المنظر « الطبيعى » ده ؟ !

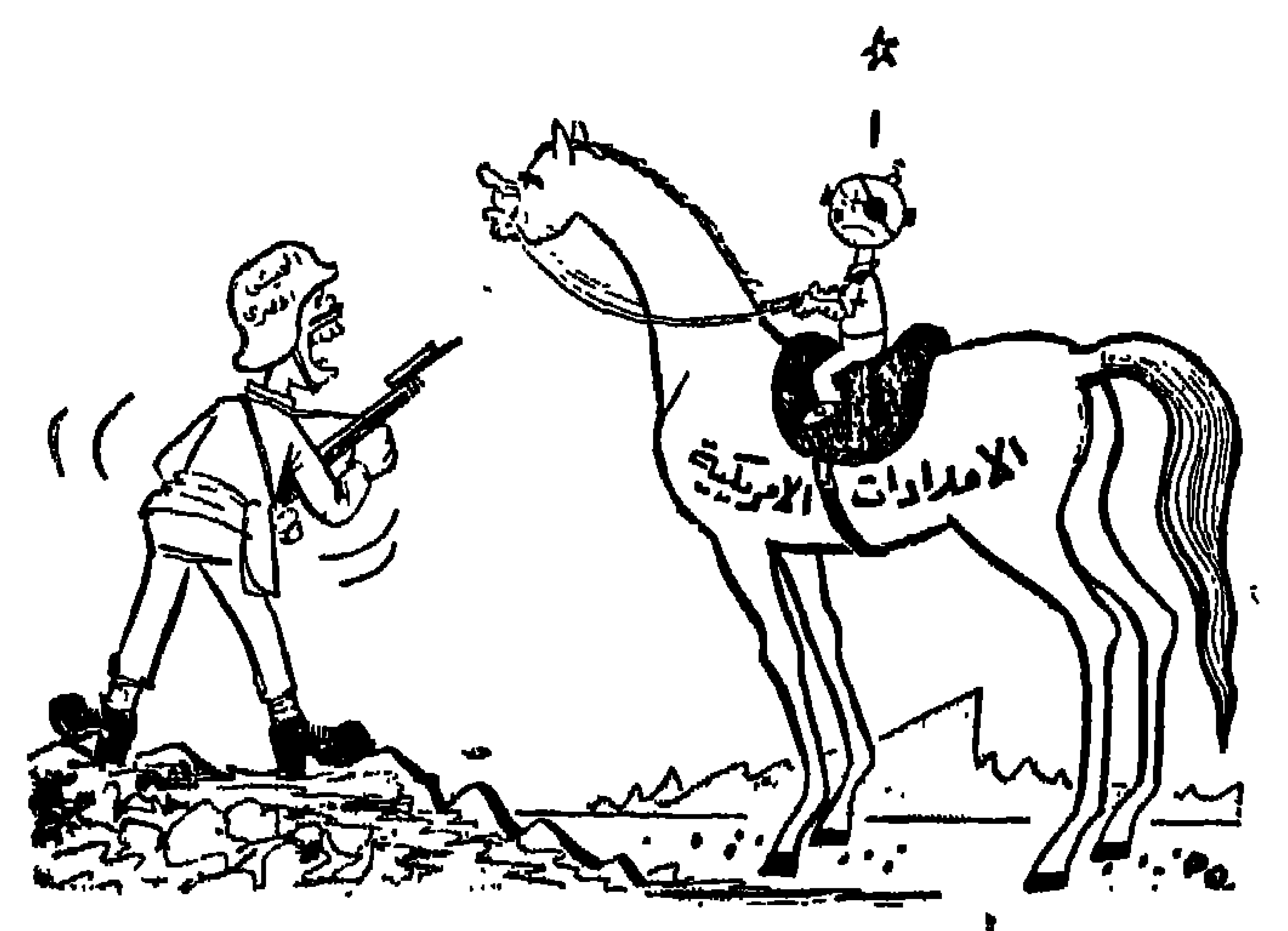
* البترول العربى *



بدون تعليق !



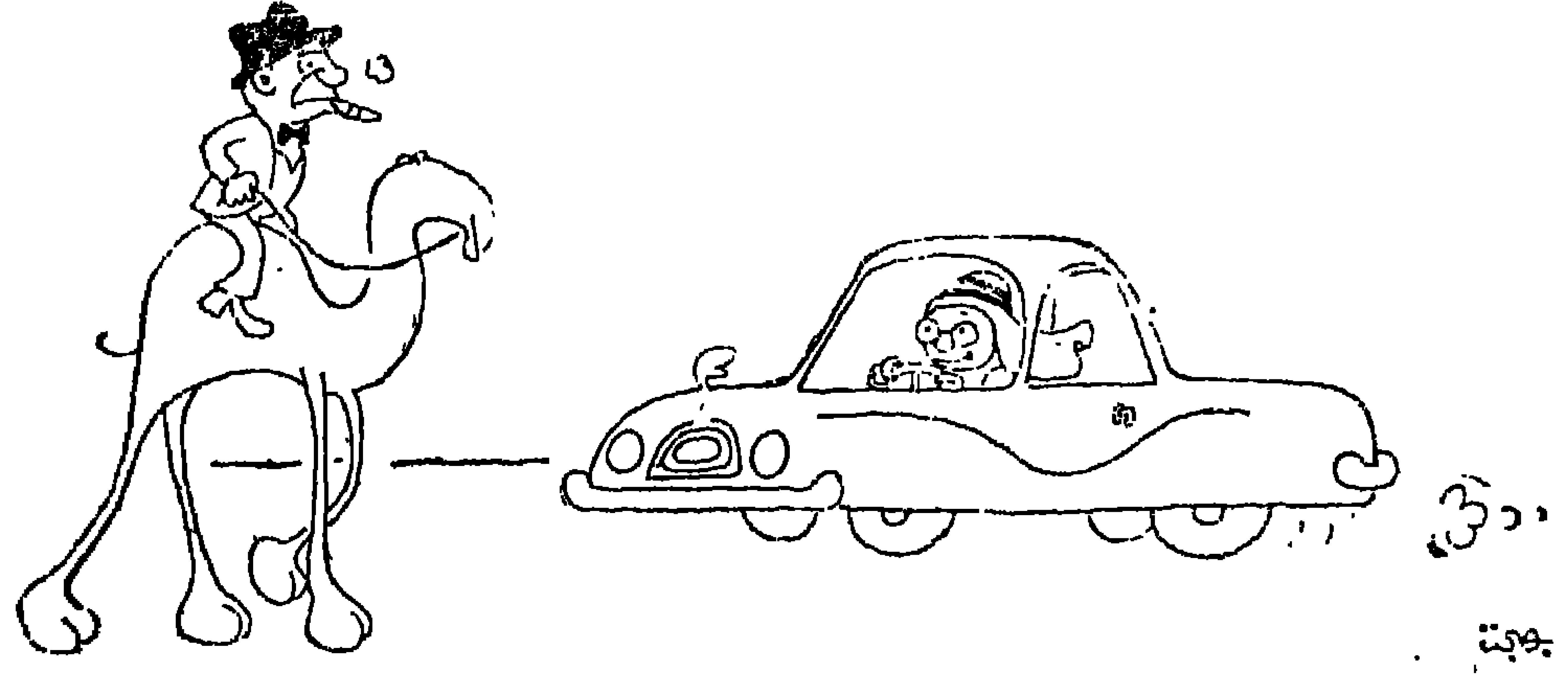
امدادات أمريكية لاسرائيل



ـ ح نحرر أرضنا يعنى ح نحررها .. واعلى مافى خيلك اركبه

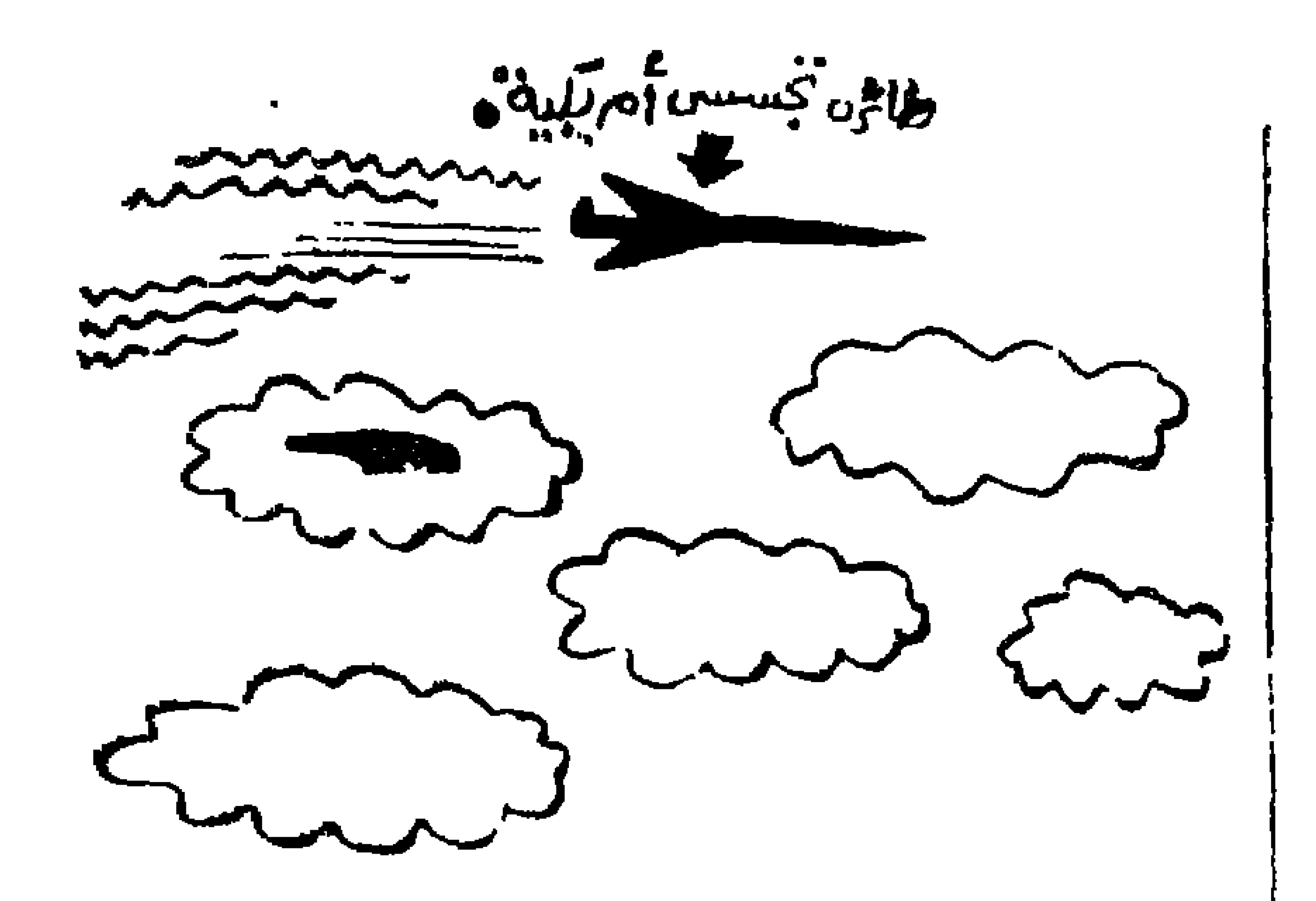
جوحة

يرجو ابلاغ قائدى اننا توغلنا غرب القناة حتى وصلنا الى شارع ماسبيرو بالقاهرة . ونحن نعامل معاملة حسنة ...



قطع البترول عن اعداء العرب

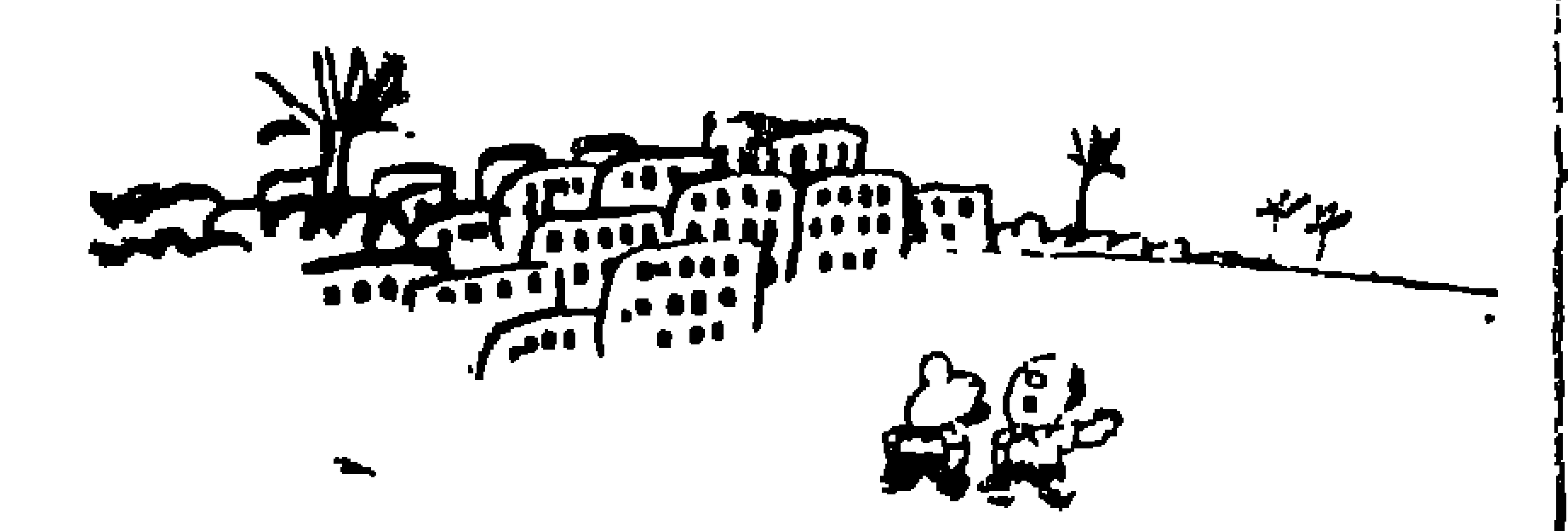

مركز التبرع بالدم
ياعالم بلاش طمع.. إنت ياجدع إنت ثالث مرة أشوفك واقف فى الطابور
لا.. دى طوابير التبرع بالروح قد دى مليون مرة وزيادة..
أنا حا ياخدوا منى أكتر.. عشان أنا دمى خفيف
إيه الظلم ده.. دنا عندى أربع أولاد فى الجبهة يقوموا ياخدوا منى زى اللى ماعندوش
أنا جوزى مسافر يا ترى حا يرضوا ياخدوا منى بداله؟ واللا لازم توكيل؟
أصلى لك.. إيه إذا كنتو مانعين الدخول لأقل من ١٦ سنة
وأمريكا مش حاتقدر تبعت لها علشان دمها تقيل قوى
طبعا إسرائيل "ماعندهاش دم"
أقف فى الطابور ياسيد.. انت لسه جاى دلوقت!!
أصلى خايف علبال ما أوصل يقولوا خلاص اكتفينا..





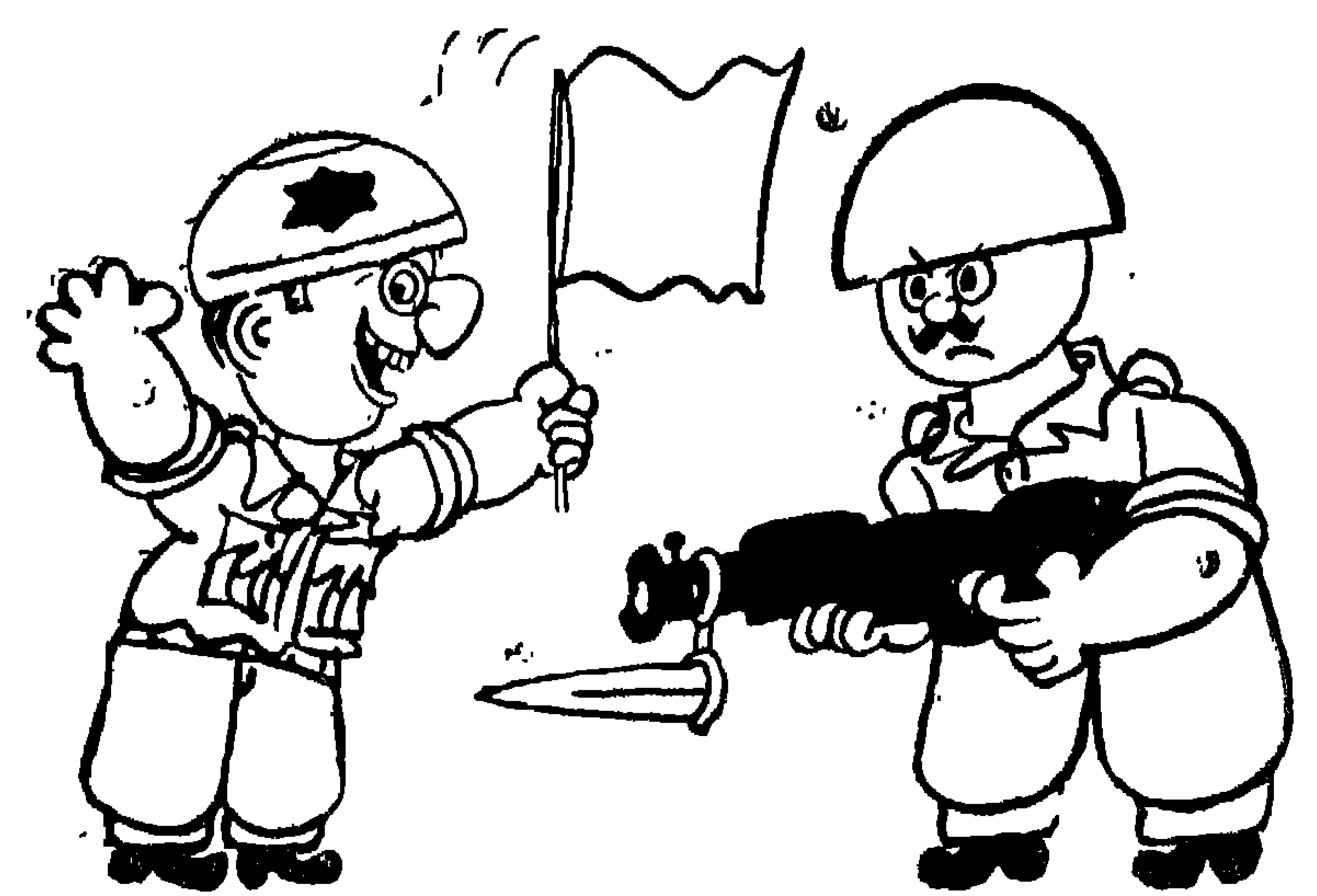
ـ ونحب نسمع ايه ؟

ـ دقات الانذار !



ـ الصــــور مش ح نفعهم . لان « الاراده والصـــمود والرغبــــه فى النصر » مش ح يطلعوا فى الصــــور !



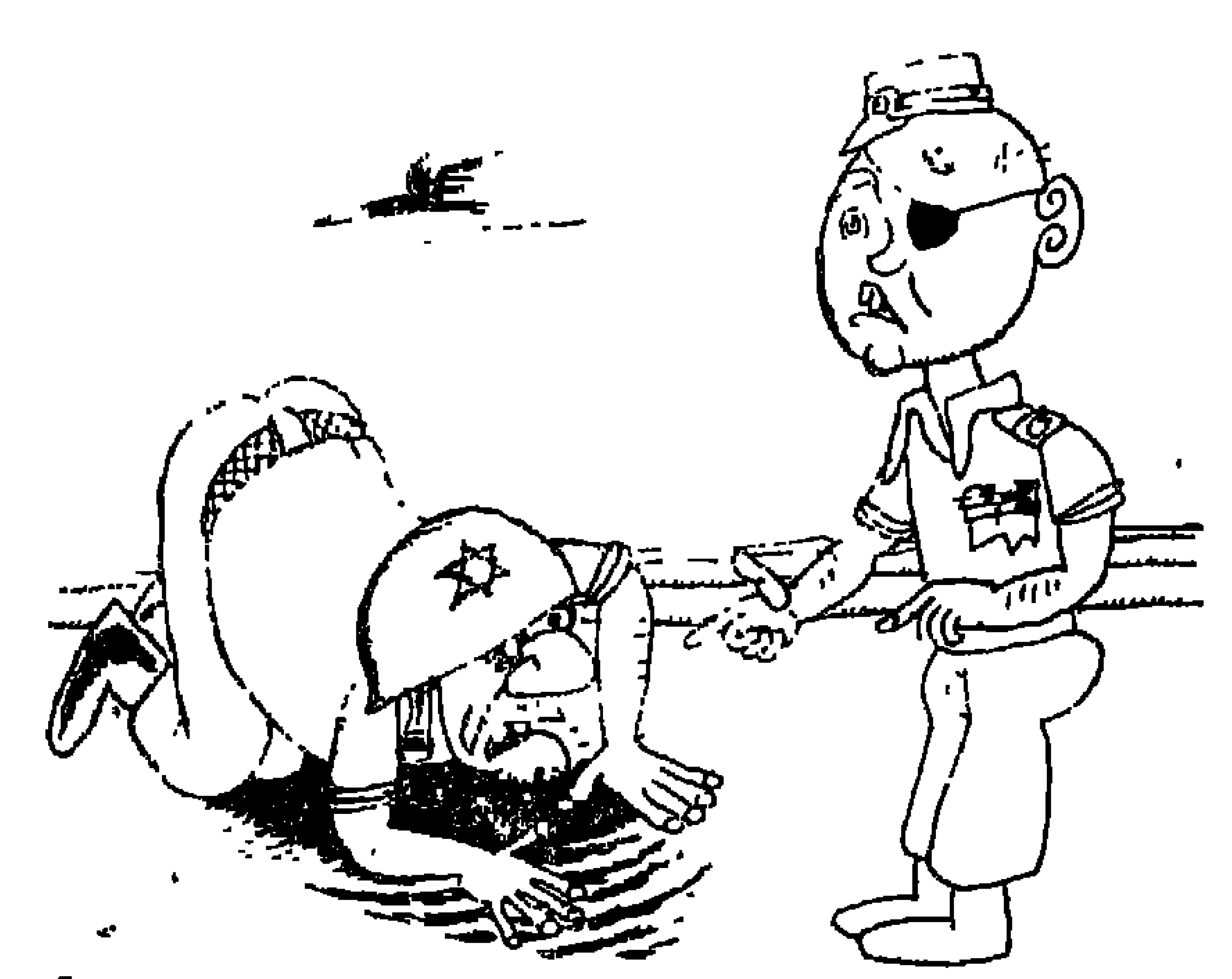


ـ إبدا انا بشتغل اسير فى الجيش الاسرائيلى .. حتى مدلمى علم ابيض عشــان كده !؟



... ورفعنـــا العلم ...

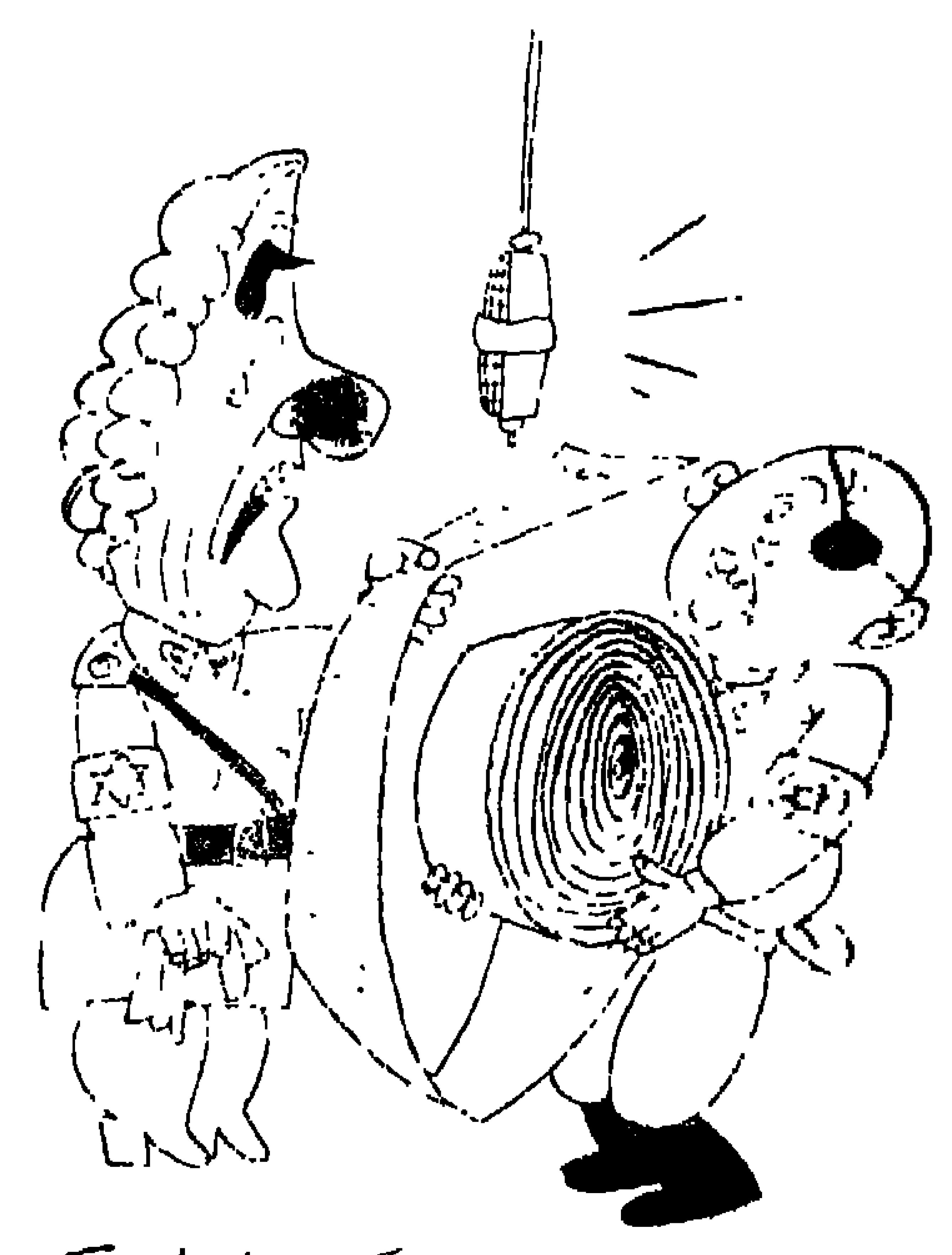




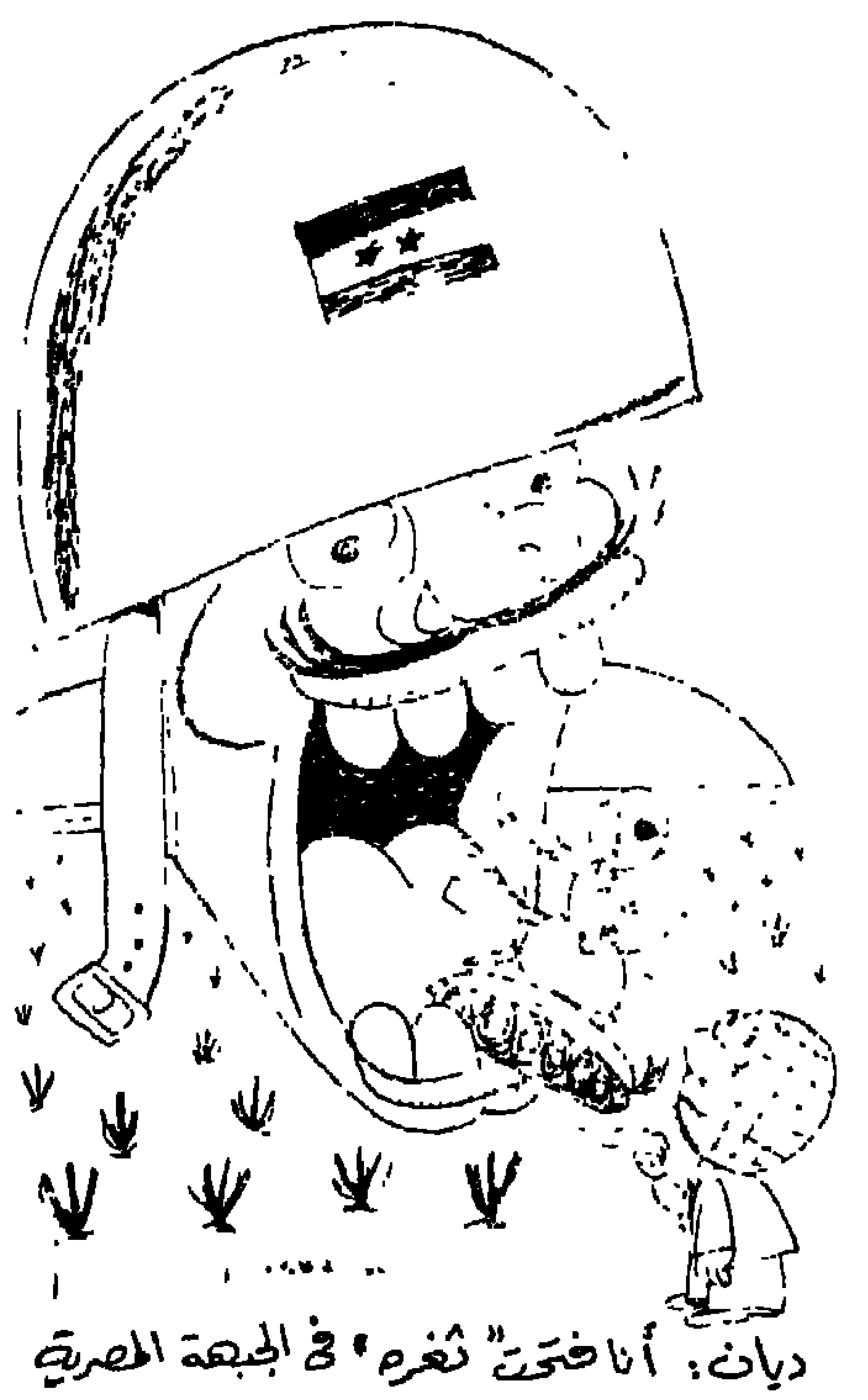
ياجنرال.. احنامش بنبوس رمال سينا زى المصريين.. احنا بنسعرها



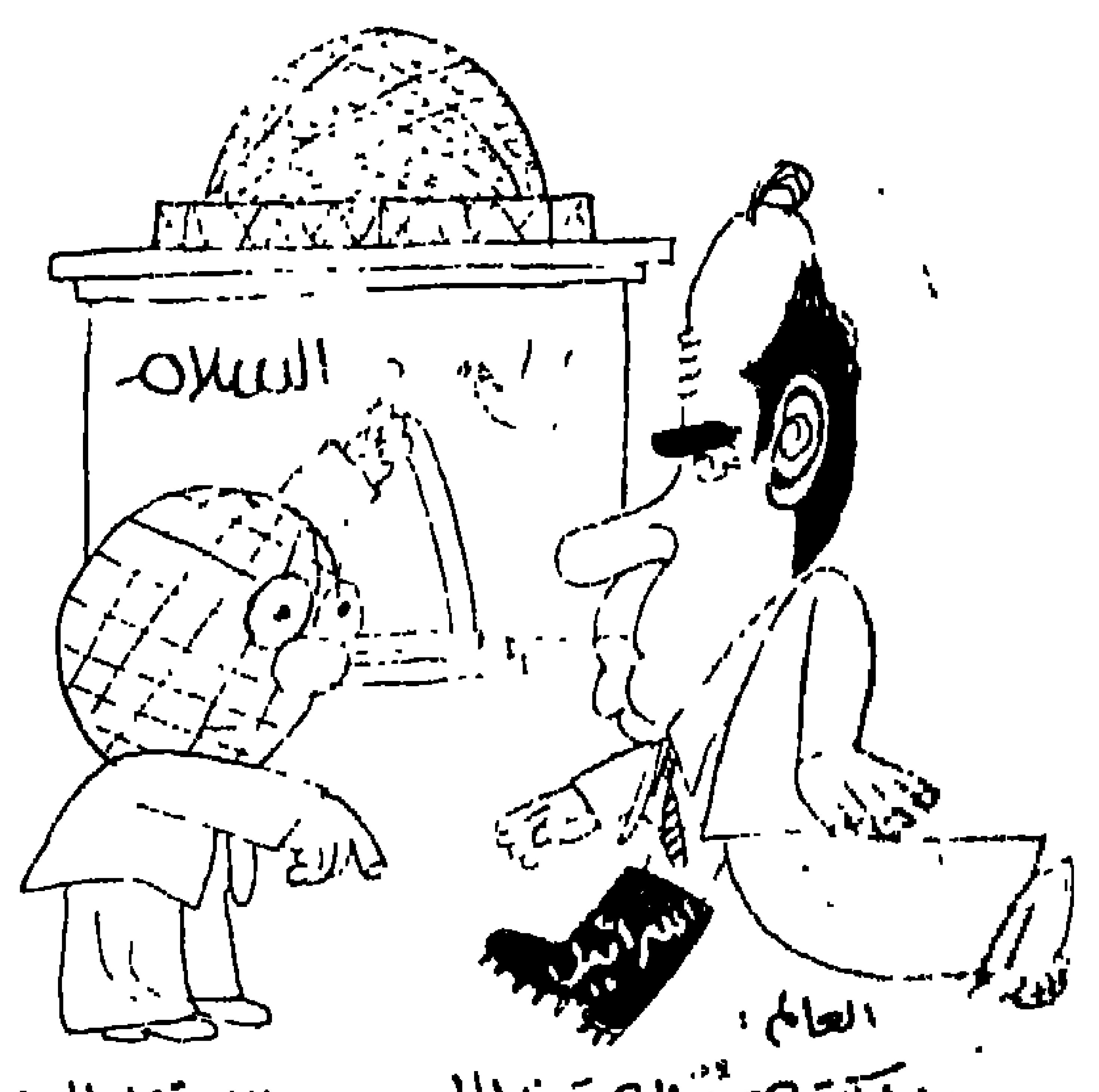
نيكسون يستعرض التأهب الأمريكي



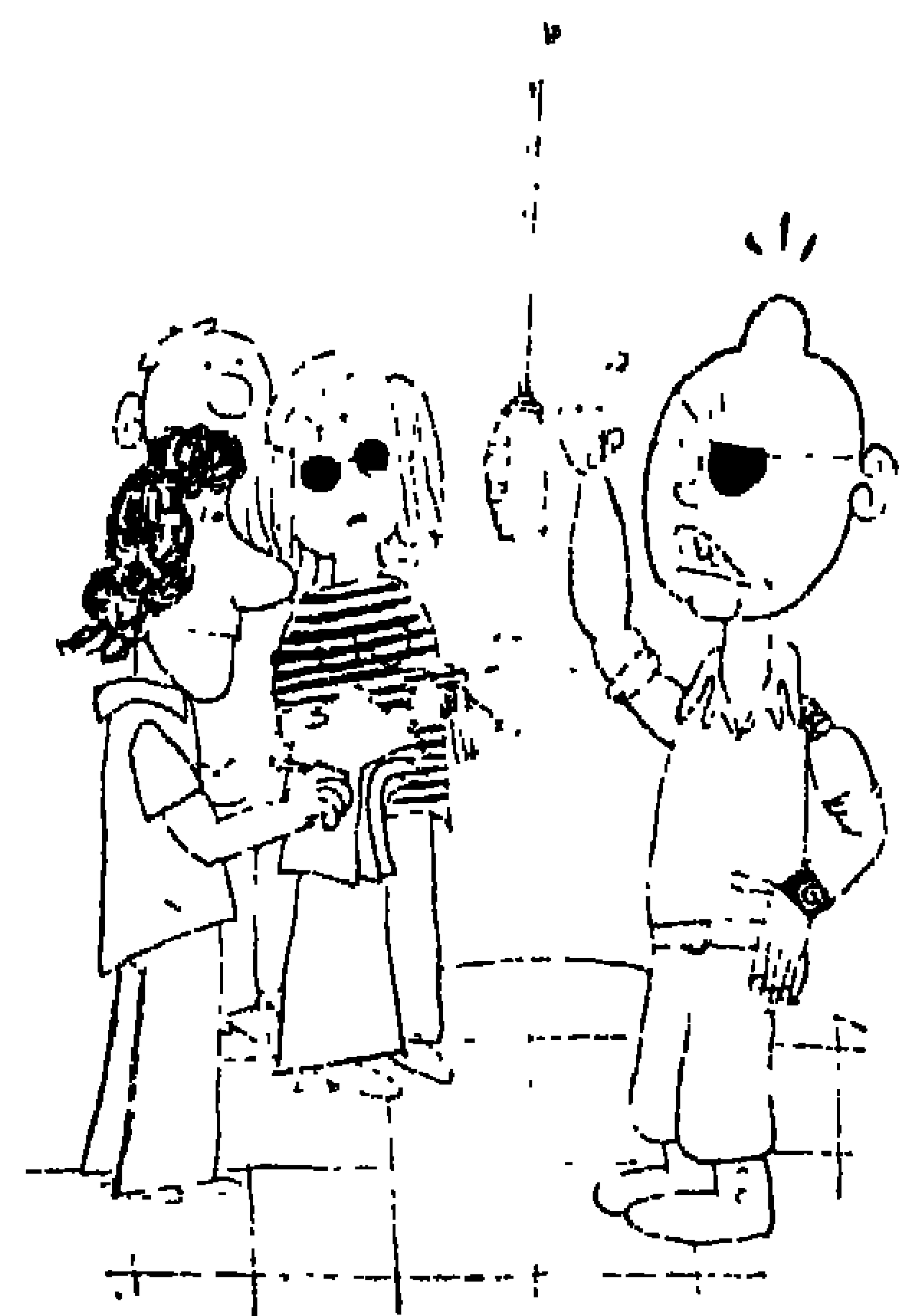
مائير: العرب كدابين بيقولوا خسائرنا كبيرة طب أنا ح أقراها لكم



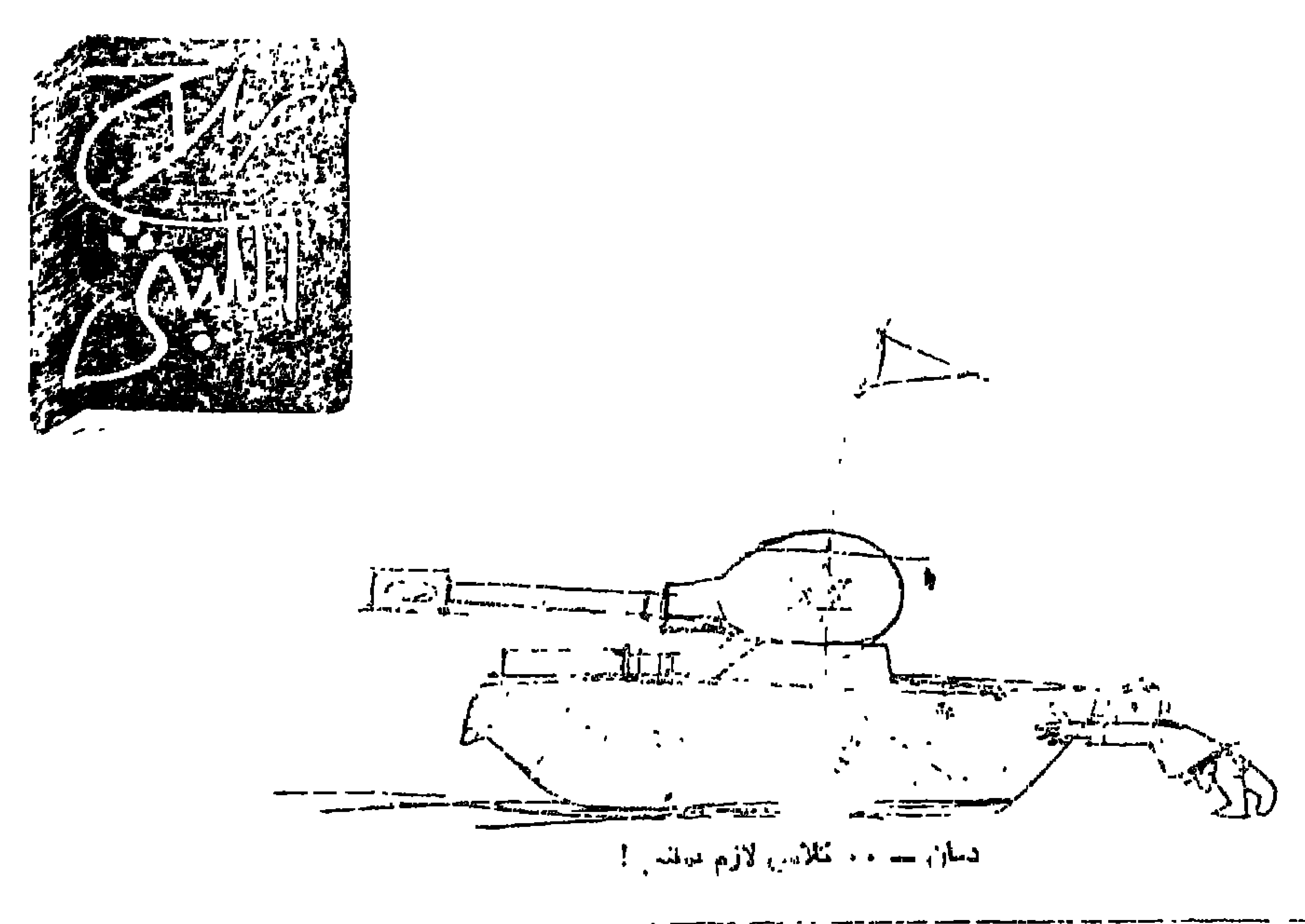
ديان: أنا فتحت "ثغرة" في الجبهة المصرية



العالم: إذا كنت صحيح ناوي تدخل المعبد ده .. لازم تقلع الجزمة



ديان: أنا أخذت الميدالية من الجيش المصري لكن فوق دماغي



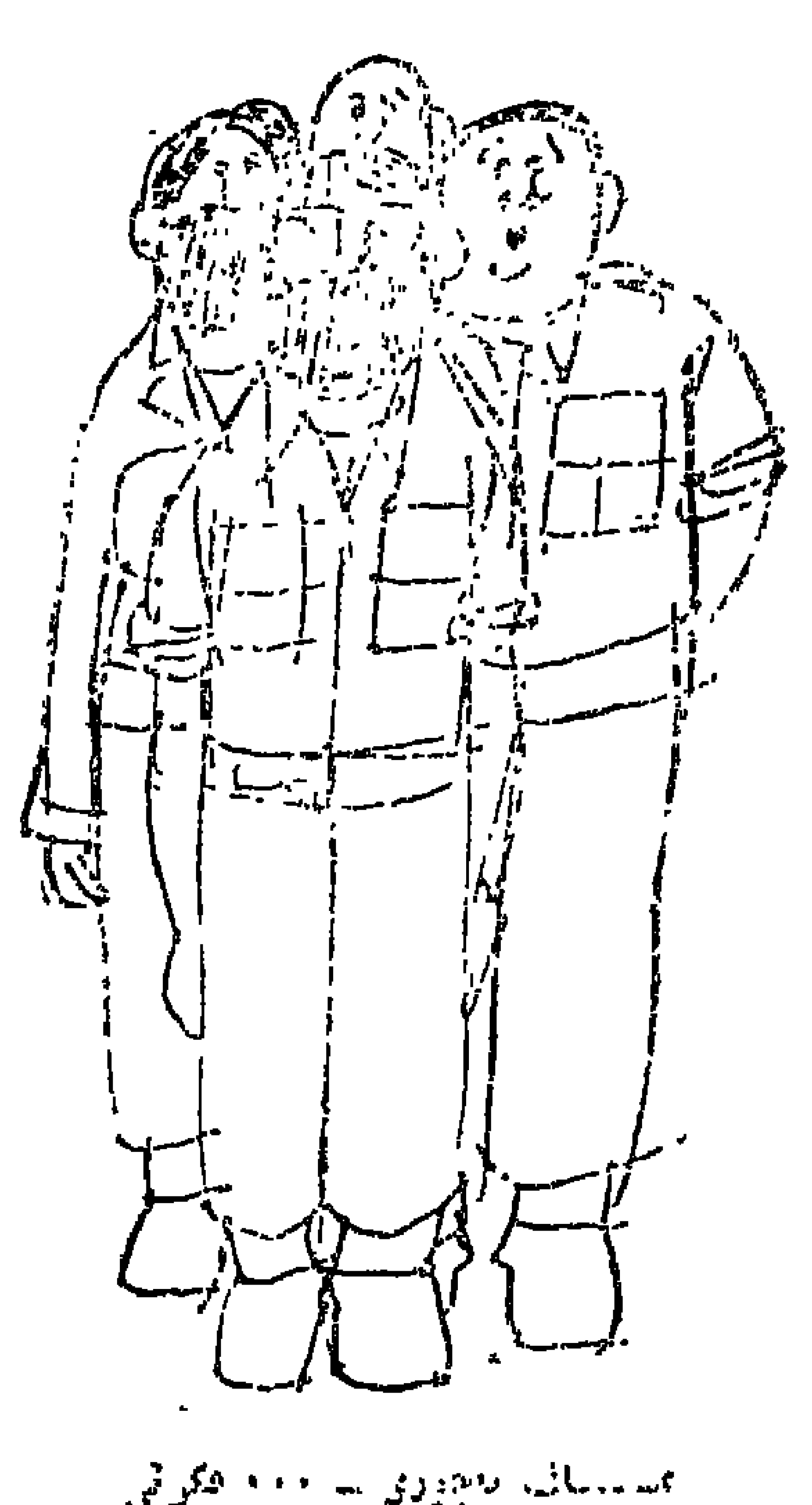
ديان ـ .. خلاص لازم نرجع !



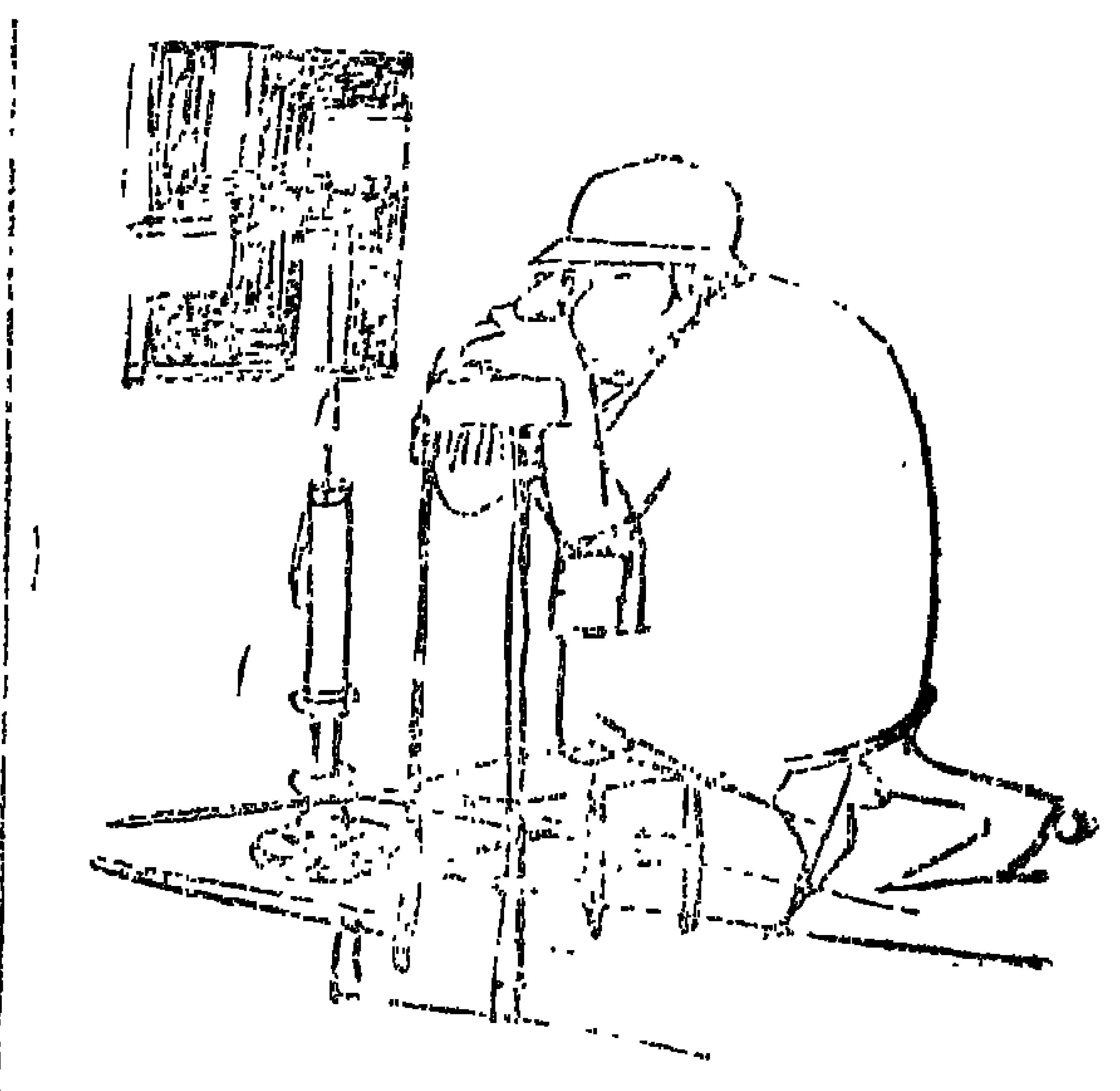
ـ .. سكر ايه يا ولية .. ده رمل من سينا !!

ديان يشبه خط بارليف بقطعة بالجبن

ـ .. ها .. الجبن !

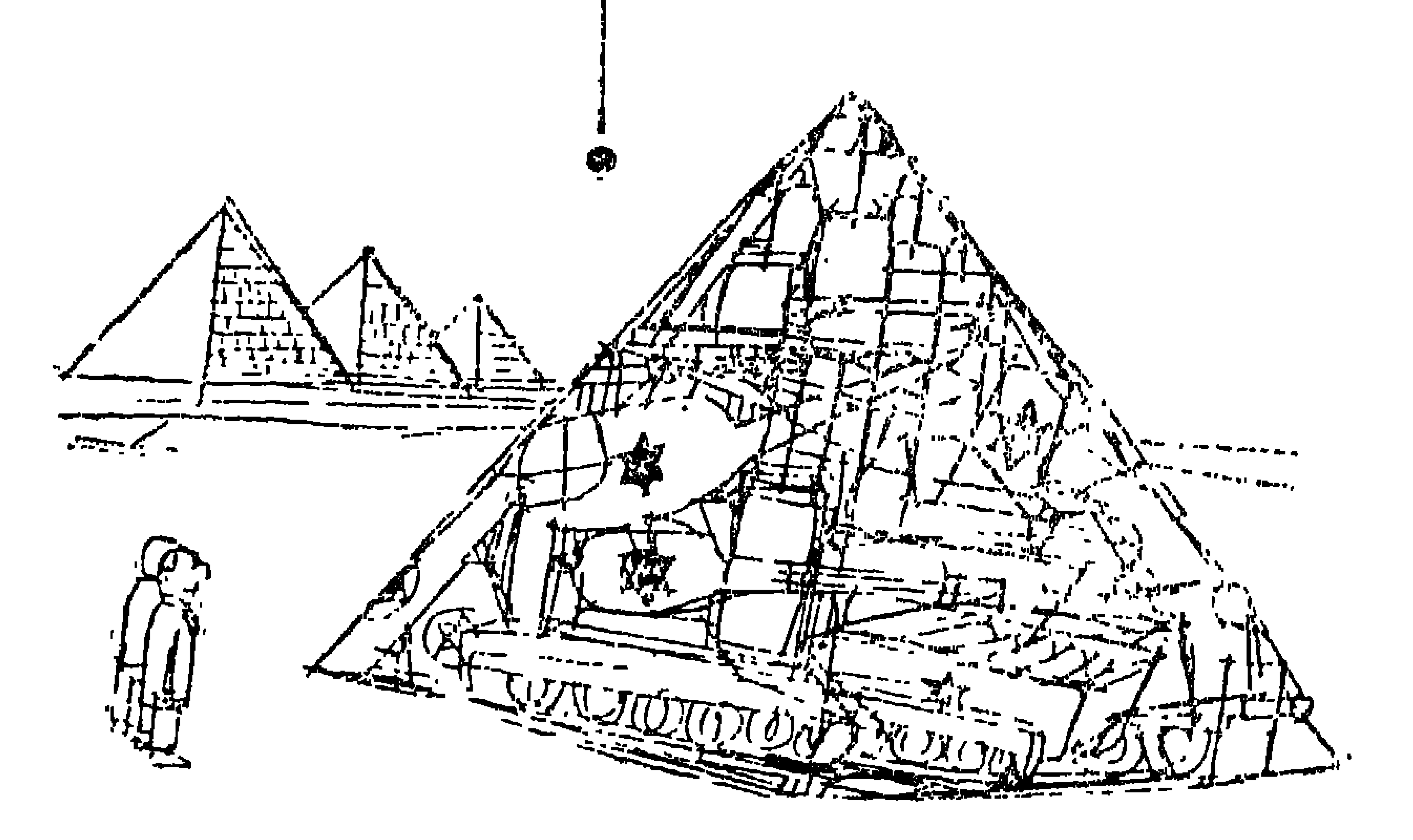


مساعدات دولارية ... فكرتي تطلب من الصليب الاحمر استمارات فلوس من التلفزيون العربي .... !!



(جولدا مائير يوم الدمار لسوف ندفعه اسرائيل)

اسرائيل وراء اسرائيل .. !؟



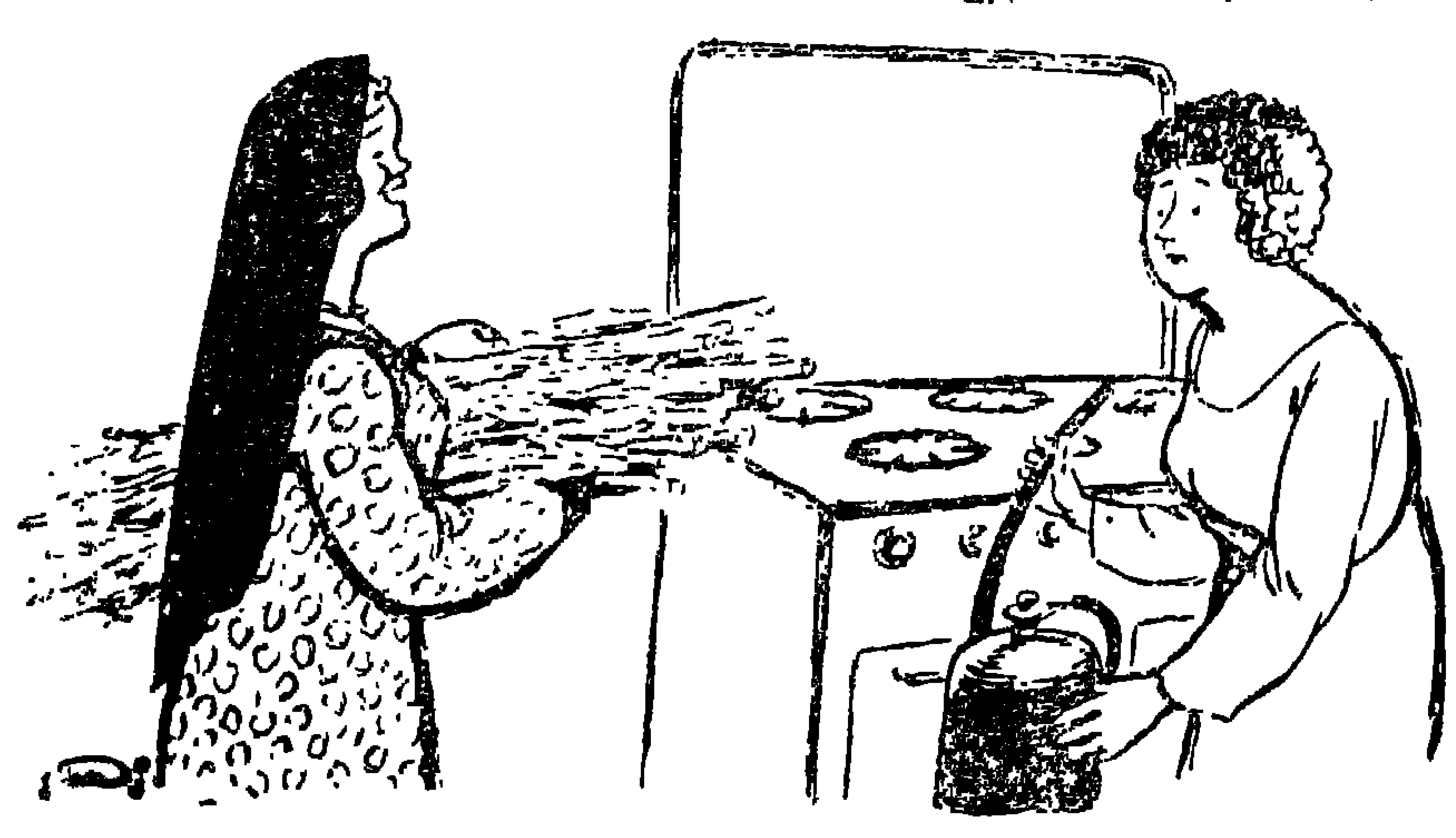
واحد ـ ها .. خوفو .. خفرع .. ومنقرع .. ومن طمع !!



والنبي يابابا تجيب لى دبابة اسرائيلية ع العيد

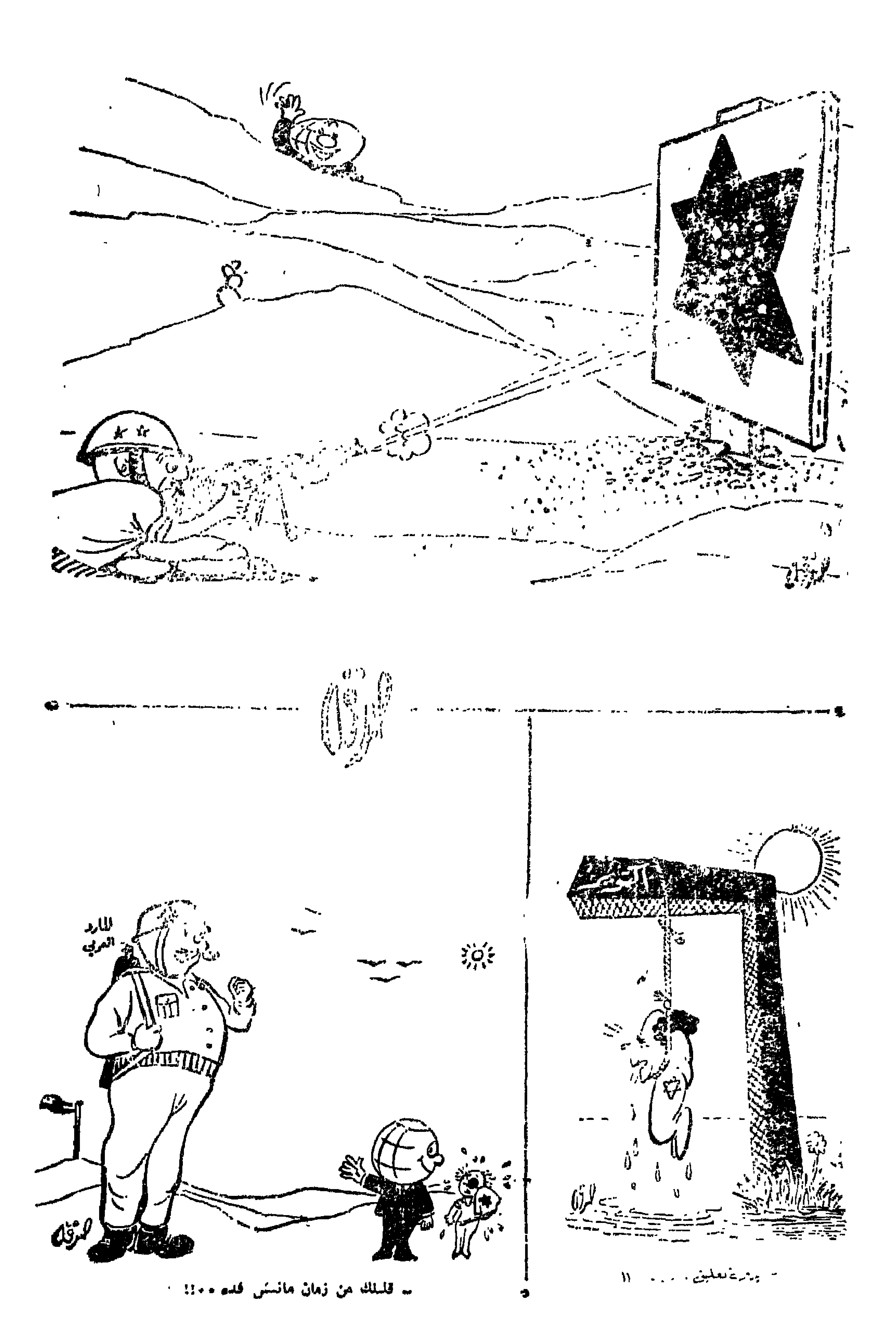
هما فهمونا اننا اقوى منكم

□ ازمه البترول فى العــالم □



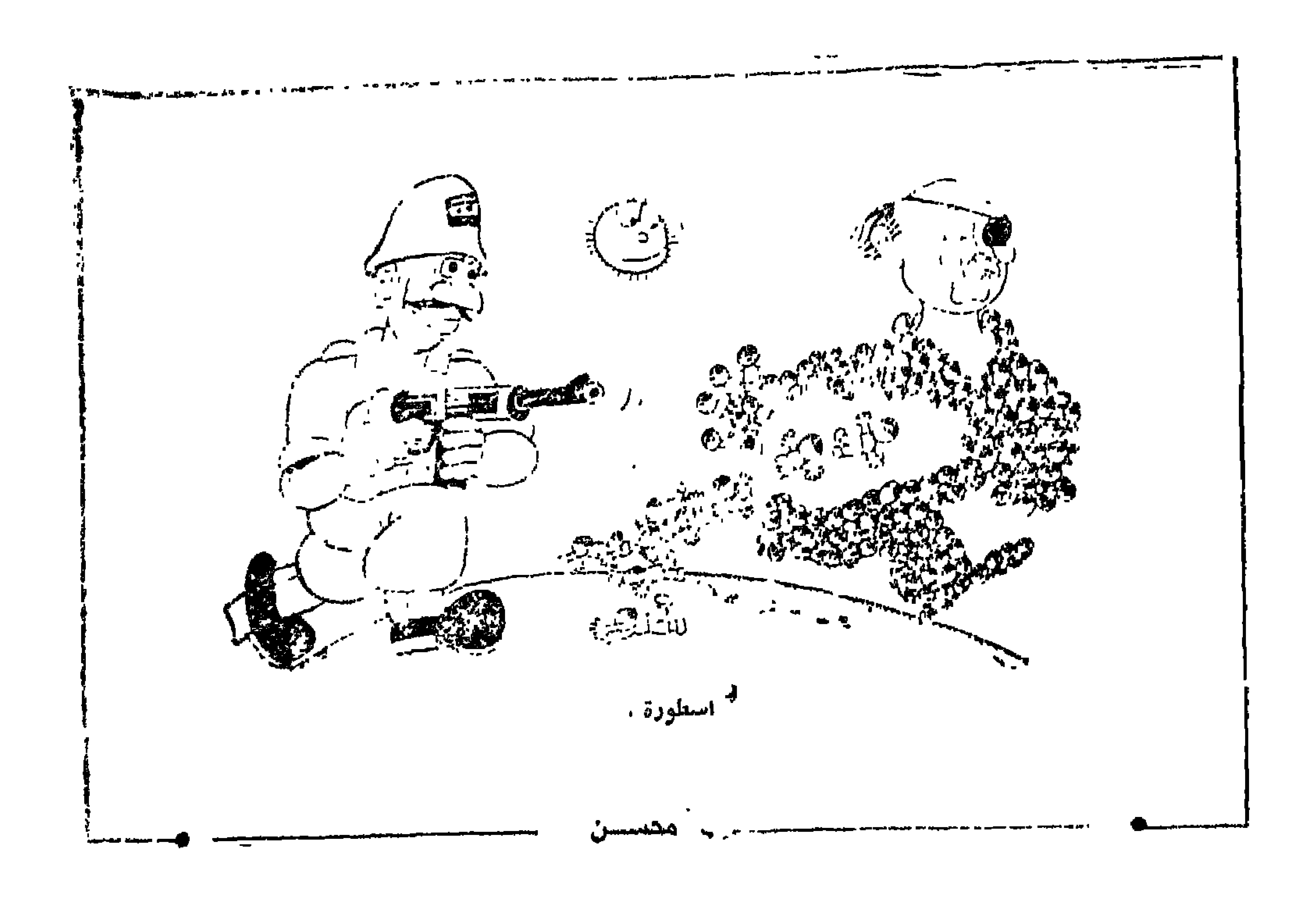




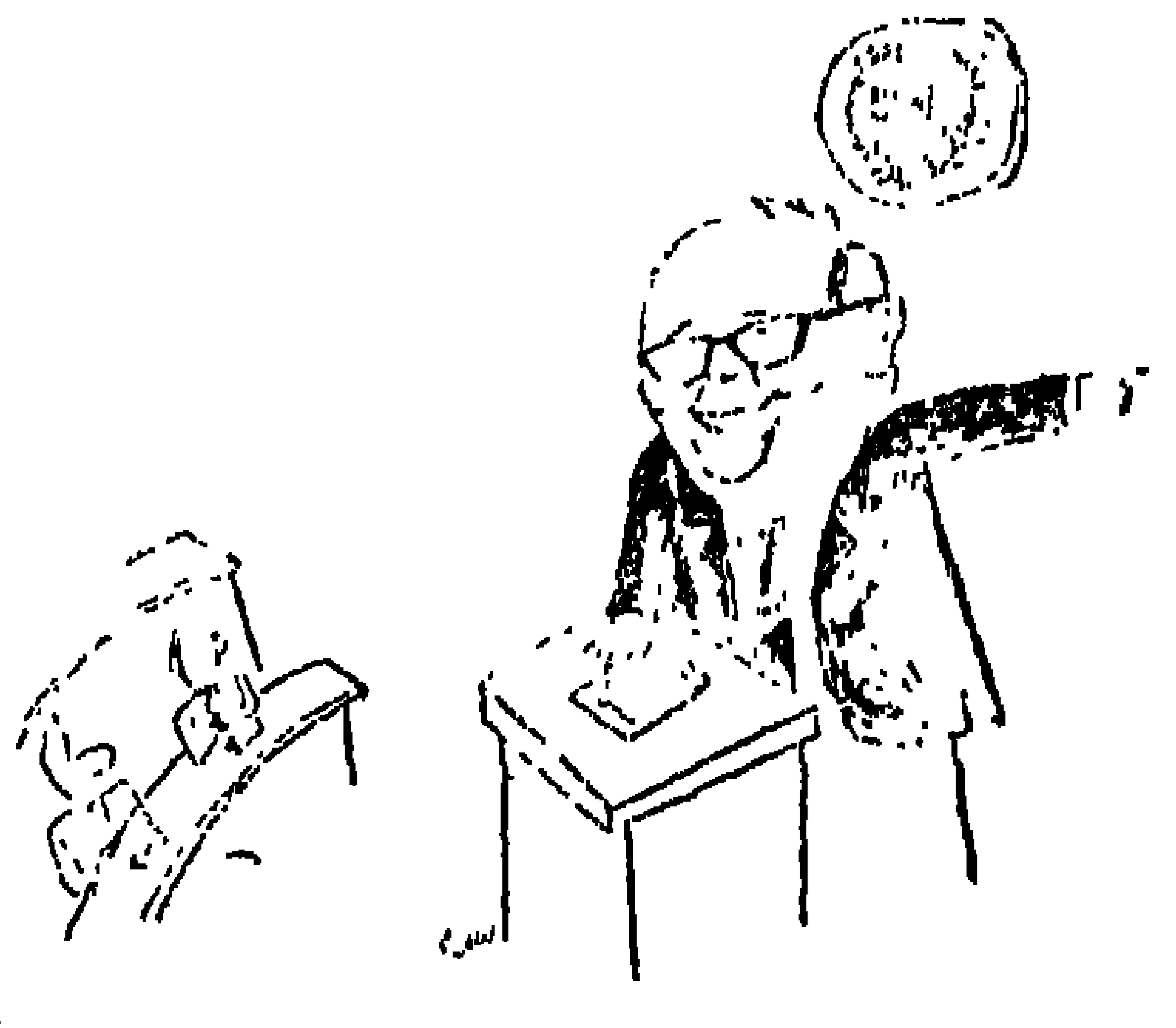


ـ قلتلك من زمان ماتنساش قده ..!!

ـ بدون تعليق .... !!







ـ حضرات الاعضاء .. اننا ننفذ الآن « بمعرفتنـا » .. قرار مجلس الامن اللي ماقدرتش الامم المتحده تنفذه .. !

برسمة : نبيل السامي



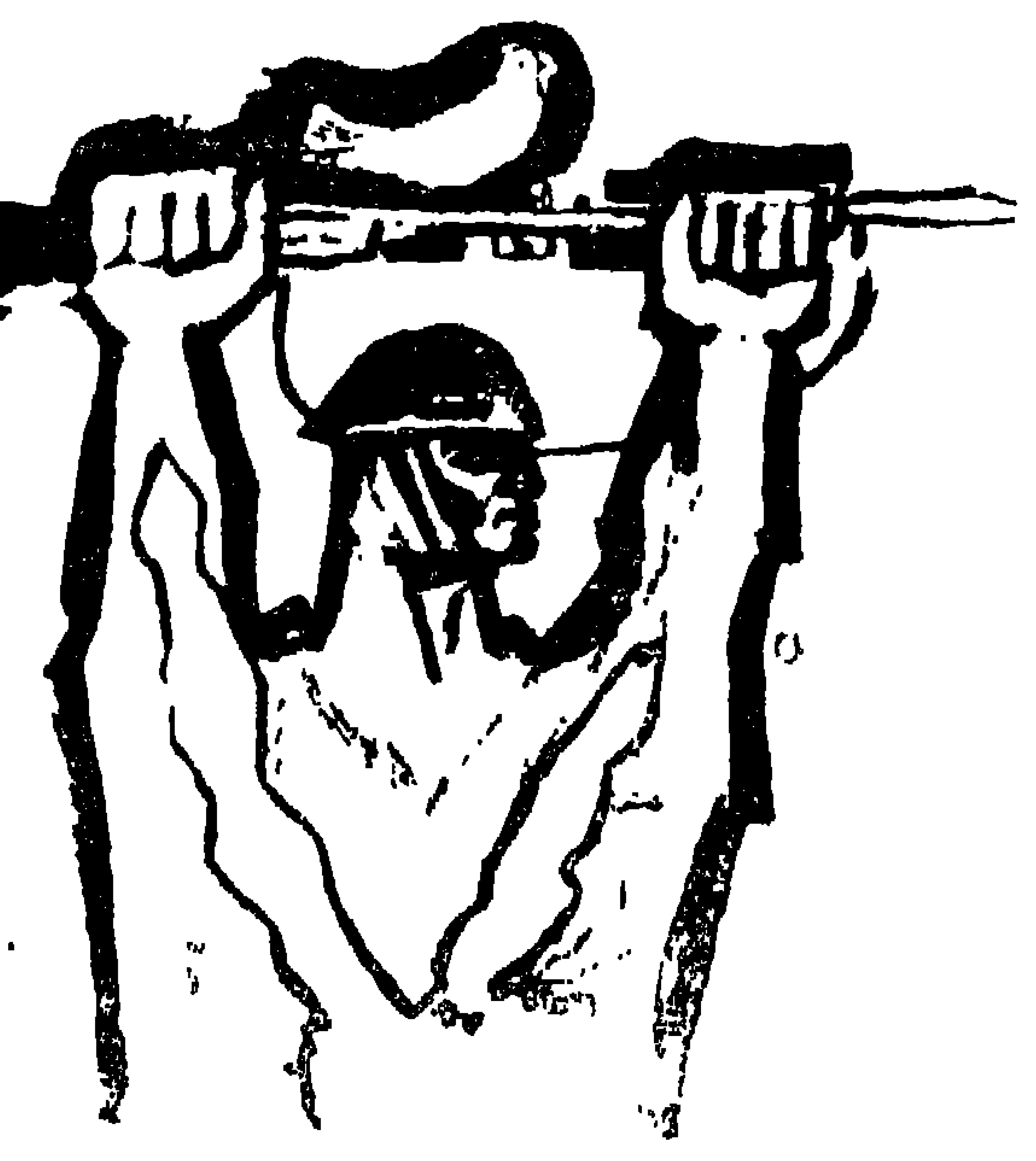
العملاق المصرى يستعيد الارض
● احمد مصطفى ●



الجيش والشعب ● فاروق شحاته ●



السلام القائم على العدل
● عباس شهدى ●



حتى النصر ● اسماعيل طه ●



الشعب .. والدرع

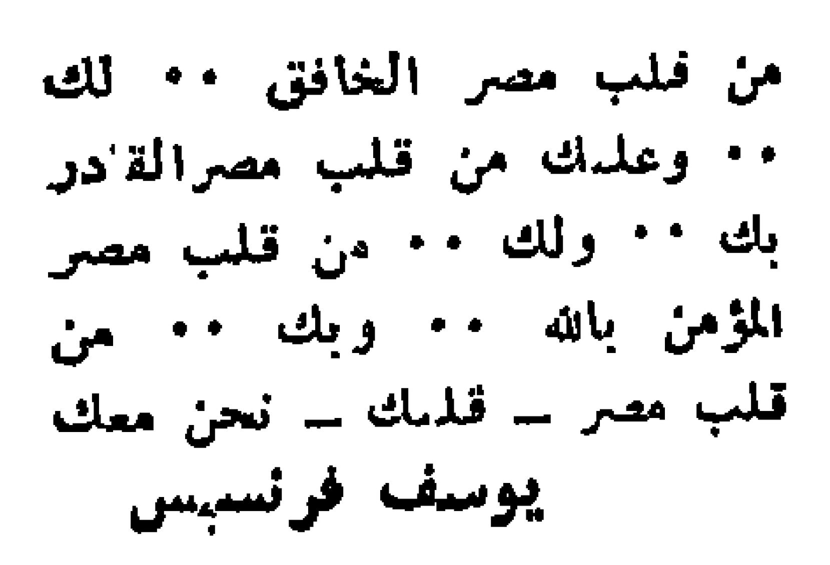
● عبد الغنى أبو العينين ●



العملاق يعبر القناة

محمد قنديل





من قلب مصر الخافق .. لك .. وعلك من قلب مصر القادر بك .. ولك .. من قلب مصر المؤمن بالله .. وبك .. من قلب مصر ـ قلدك ـ نحن معك

يوسف فرنسيس





● سناء البيسى ●
● جميل شفيق ●



● هبة عنايت ●



.. وبرجع بالسلامة ...
بريشة : يوسف



جميل شفيق بدوي





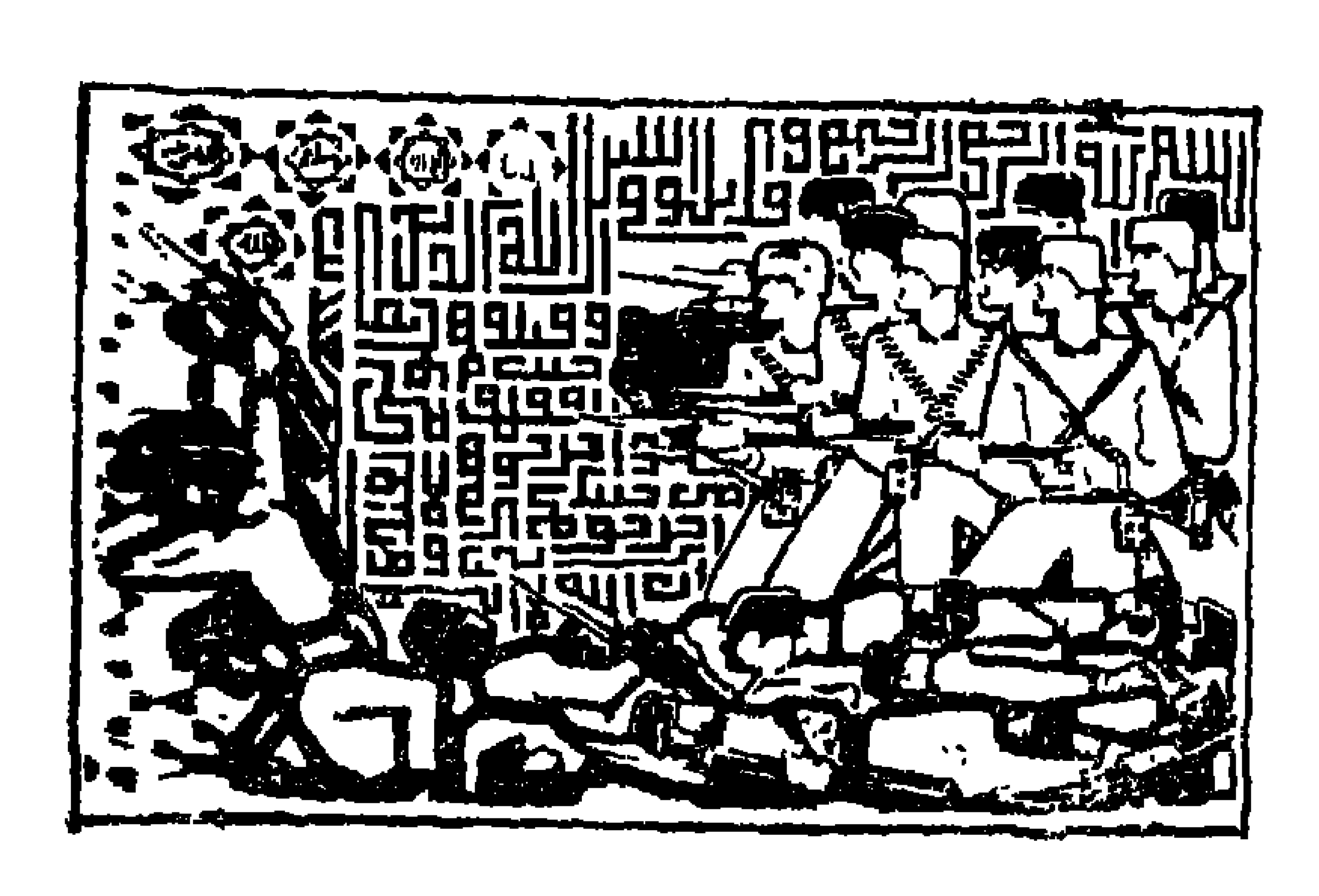


ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
بريشة : السيد دياب

شارك الخط العربى بروائع كانت من الهام ووحى حرب اكتوبر المجيده ·

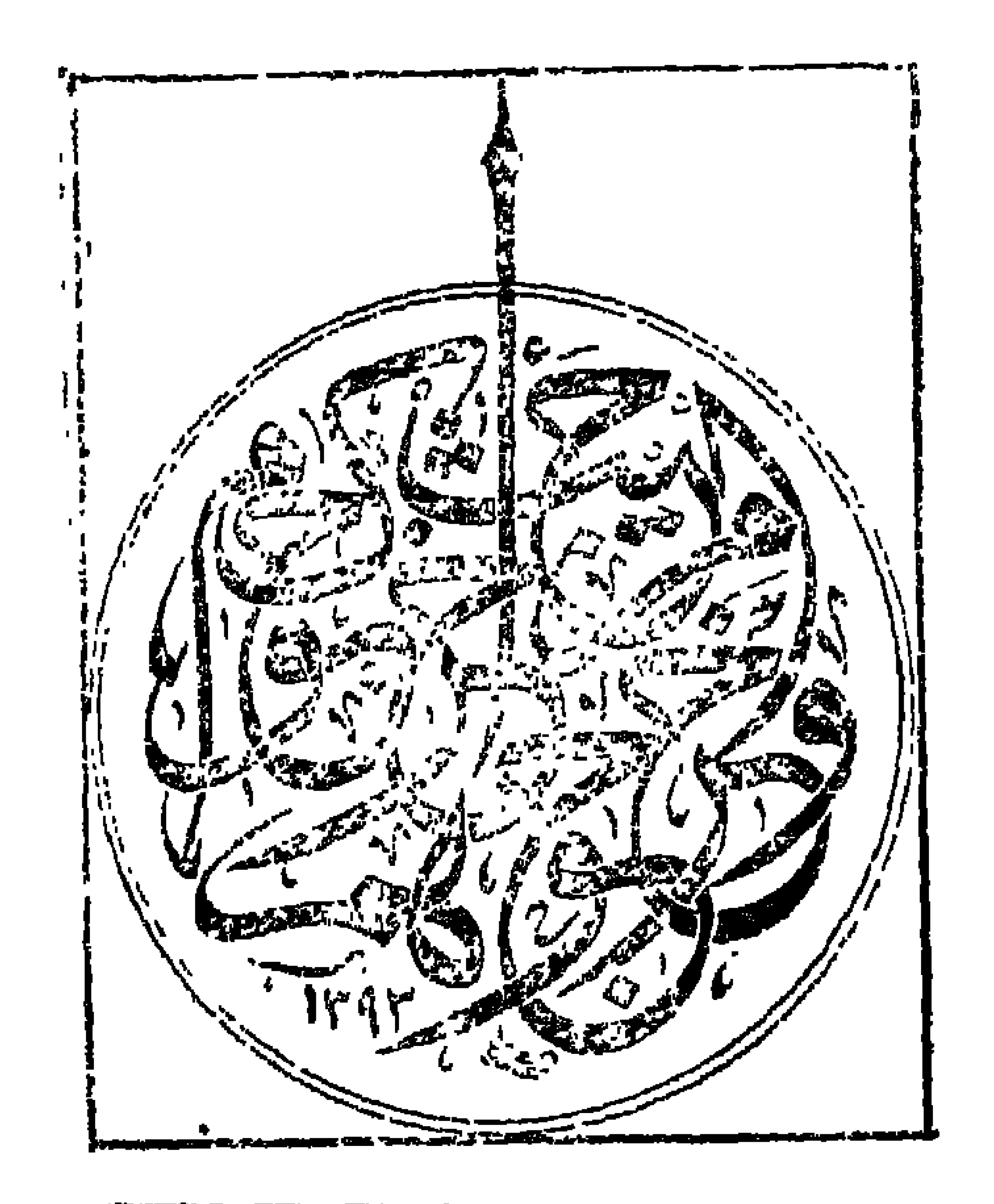
- نصر من الله وفتح قريب
  للفنان محمد عبد القادر
- واخرجوهم من حيث اخرجوكم
  عبد العزيز نجيب
- النصر
  للفنان عبد الحميد الدواخلى
- ان ينصركم الله فلا غالب لكم
  على محمد سعد الدين
- قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
  الفنان سيد عبد القادر (الحاج زايد)
- الله معنا ·· فمن علينا ··
  جرجس رفلة بشارة
- ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ··
  بريشة السيد دياب

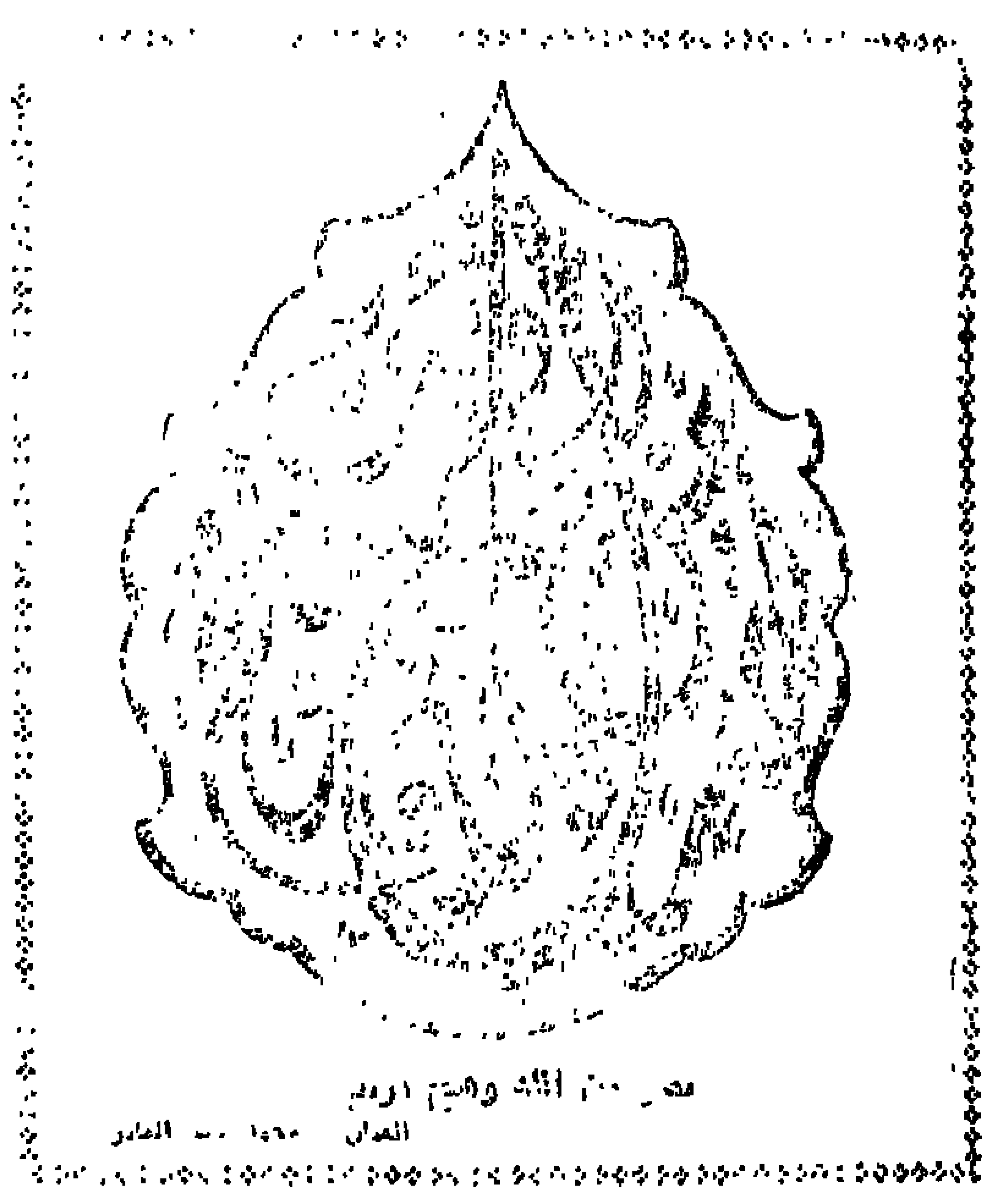
- وان جندنا لهم الغالبون
  بريشة : زين العابدين على





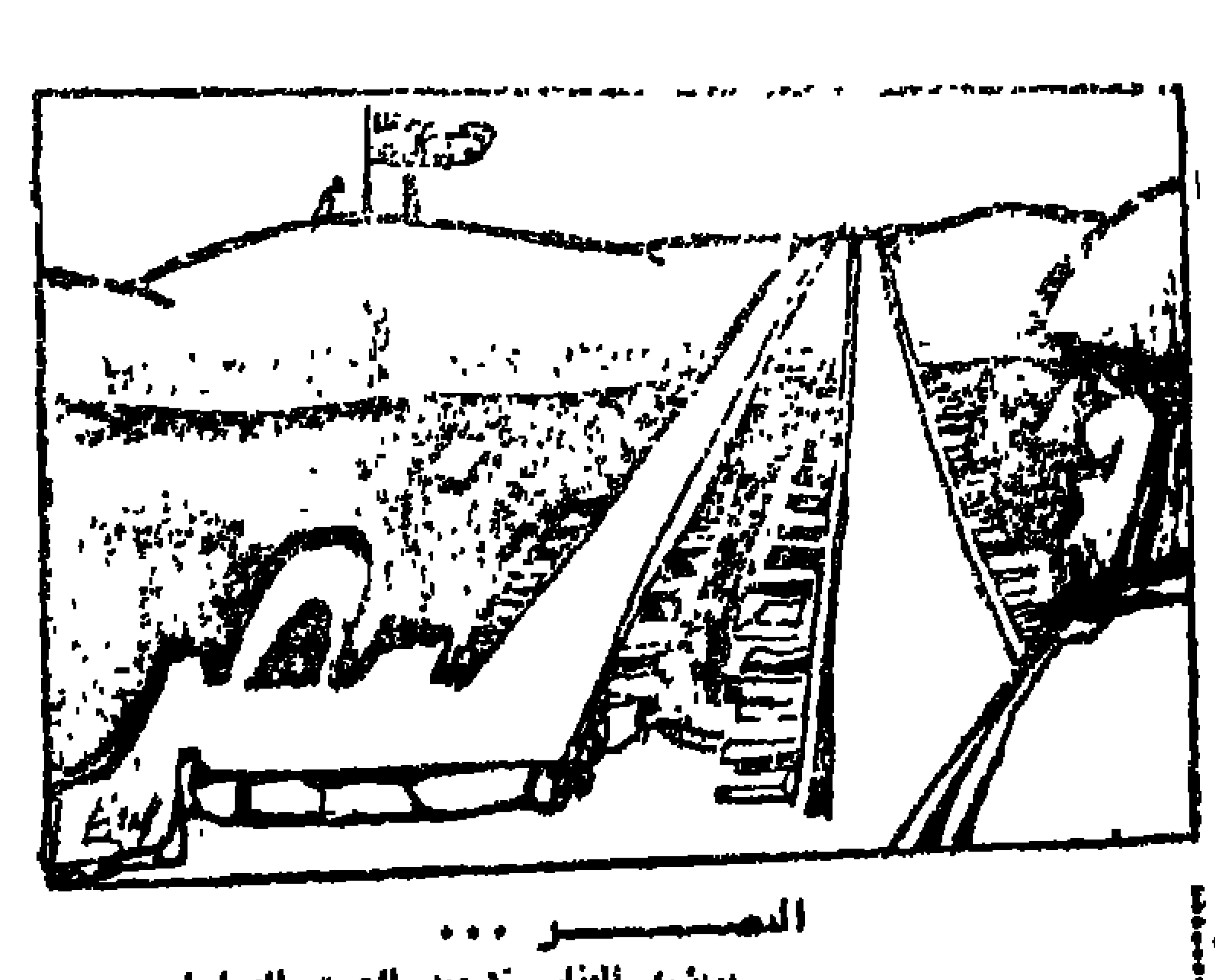






نصر من الله وفتح قريب
الفنان محمد عبد القادر

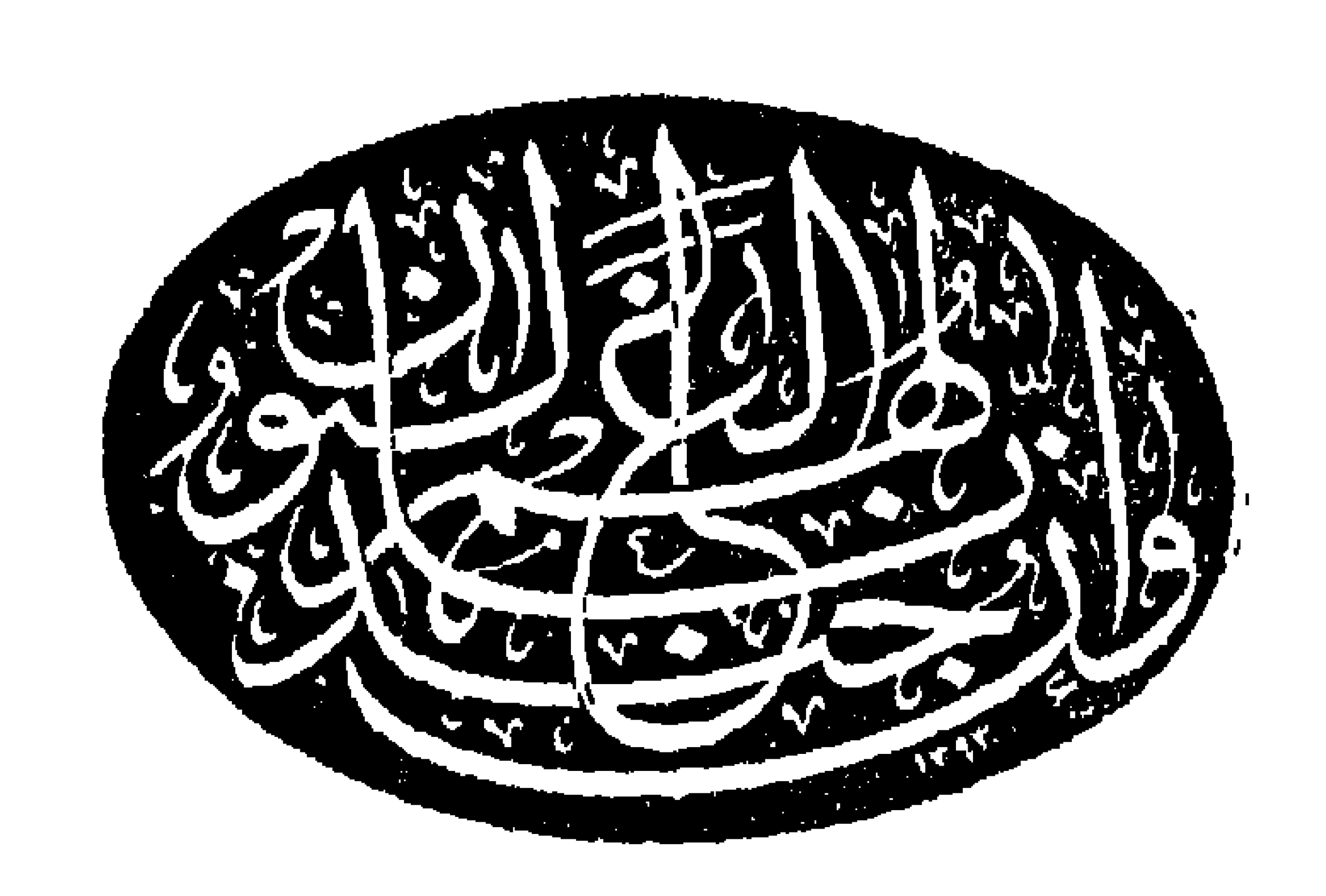




العبور ...
بريشة الفنان : عبد الحميد الدواخلي



ان ينصركم الله فلا غالب لكم
على محمد سعد الدين





الآثار الاقتصادية

الاقتصاد هو عصب الحياة ...
بل لا نبالغ اذا قلنا ان الاقتصاد هو
عماد الحياة .. فبالمال تبنى الامم
حضارتها وتحقق رخاءها .. وبغير
العلم والمال لا تقوم حضارة ولا
يتحقق أي رخاء وتصبح الحياة بلا
طعم .. بلا جمال .. بلا أمل ..
ومن هنا كان قول الشاعر الماثور :
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل واقلال

ومن هنا ايضا لا يغيب عن خاطرنا ونحن نتعرض لحرب اكتوبر أن نغفل هذا الجانب الاقتصادي كأثر بارز من آثار هذه المعركة..لقد كان هذا الجانب له اكبر الاثر في ارتفاع الصوت الحزين في اسرائيل واستغاثتها طالبة النجدة من الولايات المتحدة بعد أن حطمت حرب اكتوبر اقتصادنا بل وخربته الى درجة أن وزير ماليتها صرخ بأعلى صوته وهو يقول : « ان الاسرائيليين سيدفعون ثمن حرب اكتوبر لعشر سنوات قادمة » .

ومن غير المعقول ان نتعرض لاقتصاد اسرائيل دون ان نتعرض لاقتصاد الطرف الاخر المشترك مباشرا في الحرب وهي سوريا ومصر .. كما أن هذه الحرب ومالها من اثر مباشر وغير مباشر على العالم تدفعنا أن نبحث آثارها على الاقتصاد العالمي ..

وسيكون ذلك هذا من خلال الدراسات التى قام بها علماء الاقتصاد والخبراء .. ماذا كانت نتيجة دراساتهم ؟!

١ ـ فى اسرائيل

يقول الباحث الدكتور على لطفى بكلية التجارة بجامعة القاهرة فى دراسة اقتصادية أعدها عن حرب اكتوبر وجوانبها الاقتصادية ـ كانت نتيجة هذه الحرب على اسرائيل سلبية تماما ٠٠ وكان وراء ذلك عدة عوامل رئيسية هى :

اولا : ضخامة النفقات العسكرية :

فبنحاس سابير وزير مالية العدو السابق يقول ان اسرائيل أنفقت خلال الايام الستة الاولى من حرب اكتوبر مايزيد عن ١٩٢٠ مليون دولار ٠٠ وان ساعة القتال الواحدة تكلف اسرائيل ما يزيد عن ١٠ ملايين دولار ٠٠

وصحيفة لوموند الفرنسية كتبت تحقيقا أعلنت فيه أن الحرب التى تخوضها اسرائيل على جبهتين تكلفها مليار ليرة اسرائيلية فى اليوم الواحد بينما بلغت الميزانية الاسرائيلية لسنة ١٩٧٣ ٢٠ مليار ليرة ٠ ويكفى هذان الرقمان لتكوين فكرة عن الاعباء الضخمة التى تفرضها حرب أكتوبر على اسرائيل ذلك ان نفقات الحرب فى ثلاثين يوما تعادل ميزانية اسرائيل فى سنة ومن ناحية اخرى فان حرب اكتوبر اضطرت الحكومة الاسرائيلية الى زيادة النفقات العسكرية بشكل لم يسبق له مثيل ، فطبقا لميزانية ٧٦/٧٥ تم تخصيص ٢٢٥٠٠ مليون ليرة للاغراض العسكرية ، أى ما يمثل ٤٠٪ من اجمالى الميزانية الذى يبلغ ٥٦٣٠٠ مليون ليرة وهو أعلى نسبة انفاق عسكرى فى العالم ٠٠

ولنبحث ماهو أثر ذلك على الاقتصاد الاسرائيلى :

ويجيب د٠ على لطفى فى دراسته التى قدمت بندوة أكتوبر بجامعة القاهرة فى العام الماضى :

ان تزايد النفقات العسكرية بهذه الصورة المخيفة اصبحت تمتص ٩٠٪ من حصيلة الضرائب وهذا يؤثر تأثيرا ضارا على الاقتصاد الاسرائيلى نتيجة لعدم كفاية الاستثمارات فى قطاعات الاقتصاد القومى المختلفة من زراعة وصناعة وخدمات ٠

ثانيا : التعبئة الشاملة :

ففى حرب اكتوبر ٠٠ كان على اسرائيل أن تتخذ هذا القرار بالتعبئة

٦

الشاملة الذى كان يعنى بالنسبة لها سحب حوالى ثلث القوة العامله المدنيه من ميدان الانتاج الى ميدان المعركة ٠٠

ومن الطبيعى كما تقول دراسة للدكتور يوسف صـــايغ فى مجله « شئون فلسطينية » ـ العدد ٤ سبتمبر ١٦٧١ ـ أن ذلك يؤثر تأثيرا شديدا على الاقتصاد الاسرائيلى ولاســيما أن القوة العاملة فى اسرائيل تعتبر مسئولة عن حوالى ٣٥٪ من الزيادة السنوية فى الناتج القومى حيث يسهم رأس المال والقدرة التنظيمية بالباقى وقدره ٦٥٪ ٠٠

وفى مواجهة هذا النقص لجأت اسرائيل الى تشغيل النساء والذكور الذين تخطوا سن العمل ٠ الا ان الالتجاء الى هذا الاحتياطى لم يســـمح بتعويض النقص فى الانتاج لان القوة العاملة الجديدة أقل كفاءة وانتاجية من القوة العاملة السابقة ٠

ثالثا : مقاطعة العمال العرب فى المؤسسات الاسرائيلية :

تنقسم القوة العاملة العربية الى ١٠٠ ألف نسمة فى الاراضى المحتلة قبل ١٩٦٧ يعمل منهم حوالى ٥٠ ألف عامل فى المؤسسات الاقتصادية اليهودية ، بالاضافة الى ٥٠ ألف عامل من عمال الاراضى المختلفة بعـــد ١٩٦٧ يعملون فى النشاط الانتاجى الاسرائيلى ٠

خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ توقف معظم هؤلاء العمال العرب عن العمل لسببين :

- السبب الاول : هو تضامنهم مع الدول العربية واستجابة لتوجيهات المقاومة الفلسطينية ٠

- السبب الثانى : خشية العمال العرب من الانتقام الاسرائيلى من جانب اليهود ٠

رابعا : فرض الحصار المصرى العربى على باب المندب :

أدى هذا الحصار الى آثار قوية على ميناء ايلات ومدينـــة ايلات ذاتها ، فمن المعروف أن ايلات تعيش على ٤ عناصر هى : مناجم النحاس التى تستخدم ألف شخص وميناء ايلات الذى يعمل به ٨٠٠ عامل وقطاع السياحة الذى يضم ١٥٠٠ عامل وقطاع البناء الذى يتعيش منه ٧٠٠

عامل وخلال فترة الحصار توقف النشاط الاقتصادى فى مدينة ايلات وفى مينائها تماما ٠

وقد كانت هناك ــ عند بدء الحصار ١٣ سفينة وصلت عشية الحرب وتم شحن معظمها وظلت راسية فى الميناء فى انتظار رفع الحصار ٠

كما ان عددا من السفن التى كانت قد غادرت موانى جنوب افريقيا والشرق الاقصى قبل اندلاع الحرب فى طريقهـــا الى ايلات أمرت بتغيير وجهتها الى حيفا واشدود فى رحلة حول القارة الافريقية بالاضافة الى ذلك ٠٠ فقد هدد هذا الحصار بوقف تدفق البترول من ايران وحدث نقص كبير فى انتاج مناجم « ثيمنا » للنحاس التى تقع بالقرب من ميناء ايلات والتى يعمل بها حوالى ١٠٠٠ عامل وهكذا ٠٠ أدى فرض هذا الحصار الى توقف النشاط الاقتصادى فى مدينة ايلات وميناءها وبالتالى انتشـــار البطالة فيهما ٠

خامسا ــ الحظر الاقتصادى الافريقى :

بعد شهر واحد من حرب اكتوبر اصدر المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الافريقية (٤٢ دولة) قرارا بفرض حظر اقتصادى شامل على اسرائيل حتى تمتثل لقرارات الامم المتحدة التى تلزمها بالانسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة دون أية شروط مسبقة ٠ كما يقضى هذا القرار بمعاملة اسرائيل فى هذا الشأن على درجة واحدة مع نظم الحكم الاســـتعمارية والعنصرية فى القارة الافريقية ٠ ويدعو الى تشـــديد العزلة عليها فى المجالات الاقتصادية والسياسية ٠

وهذا الحظر الاقتصادى الشامل للدول الافريقية على اسرائيل قد أثر على اقتصادها ٠٠ فالذى يتتبع بوضوح السياسة الاسرائيلية فى المجال الاقتصادى يجد انها تهدف الى توطيد علاقاتها الاقتصـــادية مع الدول الافريقية كبديل مرحلى للسوق العربية ٠

وقد قفزت الصادرات الاسرائيلية الى الاسواق الافريقية بشـــكل مدهش اذ زادت من ٣و٠ مليون دولار عام ١٩٥٣ الى ٥ر٤٧ مليون دولار عام ١٩٧١ واصبحت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا تتفوق على الواردات منها والتى بلغت ٢ر٣٠ مليون دولار فى نفس العام ١٩٧١ ٠

غير أنه منذ نوفمبر سنة ٧٣ حين وقع قرار الحظر هذا وطبق تعرضت التجارة الاسرائيلية للانكماش ٠

سادسا ـ استرداد مصر لحقول البترول فى سيناء :

منذ استيلاء اسرائيل على هذه الحقول من يونيو ٦٧ حتى اكتوبر ٧٣ حصلت اسرائيل على حوالى ٣٥ مليون طن من بترول سيناء استخدمتها فى سد احتياجاتها البترولية •

ماذا كان تأثير كل هذه العومل على الاقتصاد الاسرائيلى ؟ ...

١ ـ أصيبت صناعة السياحة بخسائر فادحة •• ويكفى للدلالة على ذلك ماذكره هانوخ هينتون مدير عام السياحة الاسرائيلى فى نوفمبر من عام ٧٣ « لقد فقدنا ٥٠ ألف سائح خلال شهر اكتوبر وحده وهذا يعنى أننا خسرنا ٢٠ مليون دولار من العملات الاجنبية •

٢ ـ أصيبت صناعة البناء ـ وهى صناعة رئيسية فى اسرائيل ولها أهميتها الحيوية ولا سيما بالنسبة للمهاجرين الجدد ـ بتوقف شبه كامل لاسباب عديدة منها : عدم توفر وسائل النقل لاستخدامها فى نقل الجنود والذخائر وتوقف العمال العرب عن العمل ، تجنيد جزء كبير من العمال اليهود •

وفى هذا •• **كتبت صحيفة هآرتس الاسرائيلية تقول :** انه قد طرأ تأخير كبير فى تسليم المساكن لاصحابها ذلك أن شركات البناء لم تتمكن من تنفيذ تعهداتها لان الحرب شلت تقريبا كل أعمال البناء •

٣ ـ تدهور أوضاع الهجرة الى اسرائيل بسبب حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ • فقد اعلن المكتب المركزى للاحصاء فى إسرائيل أن عدد النازحين عام ١٩٧٣ بلغ نحو ١٣ ألفا وان معدل الهجرة النازحة بلغ قمته فى أواخر العام ، بينما انخفضت أرقام المهاجرين الى اسرائيل خلال يناير ١٩٧٤ عن مثيلاتها فى يناير ١٩٧٣ •

واذا ماتتبعنا ارقام الهجرة نجد ان الوكالة اليهودية قد اذاعت تقريرا جاء فيه أن عدد المهاجرين الى اسرائيل قد انخفض من ٥٦ ألفا سنة ١٩٧٢ الى ٣٢ ألفا عام ١٩٧٤ • ومن بين هؤلاء المهاجرين •• نجد أن الامريكيين قد انخفض عددهم من ٧ الاف مهاجر سنويا عقب حرب ١٩٦٧ الى الفى مهاجر فقط عقب حرب ١٩٧٣ •

٤ ـ استمرار تزايد العجز فى ميزان المدفوعات •• وقد دفعت حرب أكتوبر الاسرائيليين الى اجراء خمسة تخفيضات فى قيمة الليرة الاسرائيلية

الا أن العجز في ميزان المدفوعات ظل مستمرا حيث ارتفعت قيمة الواردات على الصادرات .. وبلغ هذا العجز مقدار ٣ مليار دولار سنة ١٩٧٤ .

وقد أدى هذا بالتالى الى تضاؤل رءوس الاموال الباحثة عن الاستثمار المربح بنسبة ٤٥٪ عما كانت عليه سنة ١٩٧٣ .

٥ ـ انخفاض معدل النمو الاقتصادى .. اذبينما كان الناتج القومى قد حقق زيادة بمعدل ٢ر١٠٪ سنة ١٩٧٢ أنخفض هذا المعدل الى ٦ر٣٪ عام ١٩٧٣ . أما عن المستقبل في اسرائيل فأن صورتة ليست اقل قتامة مما كانت عليه في اعقاب حرب اكتوبر .. فلقد ذكر تقرير هيئة التخطيط الاقتصادى لمجلس وزراء اسرائيل الذى يغطى الفترة من عام ٧٦ حتى سنة ١٩٨٠ أن « الخطر الحقيقى الذى يهدد الاقتصاد الاسرائيلى هو حدوث ركود اقتصادى بسبب ارتفاع معدلات البطالة » وتتنبأ هيئة التخطيط بأن تصل معدلات البطالة الى ٥٪ خلال العام الحالى (١٩٧٦) و ٦٪ خلال العام القادم ١٩٧٧ .. ولايتوقع المســـئولون في هيئة التخطيط أى زيارة فى الاستهلاك حتى عام ١٩٨٠ حينما ترتفع الديون الاجنبية من حولى ٦ مليار دولار الى مايقرب من ١٠ مليار دولار .

واذا كان الاقتصاد الاسرائيلى قد تأثر بهذا الشكل السابق فماذا كان تأثير حرب اكتوبر على الطرف الاخر في المعركة وهى سوريا ومصر ؟ ثم ماتأثيرها على الاقتصاد العالمى ؟!

للاجابة على هذه التساؤلات نرجع الى الدراسات التى قام بها علماء الاقتصاد ونبدأها بسوريا .

٢ ـ في سوريا

تجيب الدراسة التى قدمهاالدكتور عبد الفتاح قنديل والدكتورة سلوى سليمان الاستاذان بكلية الاقتصاد والعلوم الســـياسية عن هذا السؤال .. بالارقام والاحصائيات .فيقول الباحثان :

أنه بالنسبةلسوريا فقد كان لحرب اكتوبر اثر مباشر في ابطاء معدل النمو السنوى للاقتصاد السورى .. فكيف حدث ذلك ؟ ..

تقول الدراسة أنه بالنسبة للخطة الثالثة (١٩٧٠-١٩٧٥) كان المعدل المستهدف ٢ر٨٪ للناتج القومي المحلى ٠٠ وفى الفترة مابين ١٩٧٠ الى ١٩٧٢ أمكن تحقيق - المعدل ١٠٪ ٠٠ بينما توقف النمو تقريبا عام ١٩٧٣ حينما اندلعت الحرب ٠٠ بينما فى التسعة شهور الاولى كان هذا المعدل قد بلغ ما بين ٧-٨٪ ٠

هذا الركود الذى انطوى على نقص مطلق فى حجم الناتج القومى فى الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٧٣ لن يبدو مستغربا اذا ما عرفنا ما خلفته الحرب من دمار ٠٠ ففى قطاع البترول وحده دمر حوالى ٨٠٪ من معامل التكرير فى حمص واصيبت محطات انابيب البترول فى بانياس التى تحمل بترول العراق بمعدل ٧٠٠ ألف برميل يوميا وطرطوس التى تحمل البترول السورى الخام بمعدل ١٠٠ ألف برميل يوميا ٠٠ وكذلك اصيب العديد من محطات توليد الكهرباء ٠٠ كما أصيبت كثير من المنشآت مثل السكك الحديدية والمواصلات السلكية واللاسلكية والطرق والكبارى (وهذا يقدر بما لا يقل عن ٤٠٠ مليون ليرة سورية) وعموما تراوحت تقديرات الدمار المباشر فى الاقتصاد السورى مابين ١٨٠٠ مليون دولار و ٢٢٤٠ مليون دولار قدر نصيب البنية الاساسية فيها بما لايقل عن ٨٨٠ مليون دولار ٠ أما الصناعة فكاد أن يكون تدميرها كاملا ٠٠ وتسبب هذا بدوره فى تعطيل النشاط التجارى وفى تعطيل الكثير من الاعمال ٠

كيف انعكست الاثار الاقتصادية للحرب على حياة المواطن السورى؟

- ارتفعت أسعار مواد البنـــاء كنتيجة للدمار الضخم فى مرافق المواصلات والطاقة الانتاجية والصناعية ٠

- ارتفعت أسعار الجملة بنسبة ٣٨٪ واسعار المواد الغذائية ومواد البناء والمواد الخام بنسبة ٥٤٪ و ٢٣٪ و ١٥٪ على التوالى ٠

مجالات الانفاق :

ويلاحظ - كما يقول الباحثان - انه بعد حرب ١٩٧٣ ارتفع الحجم المطلق للانفاق العسكرى بشكل كبير بحيث أنه زاد فى ١٩٧٣ بنسبة ٨٨٪ عن مستوى ١٩٧٢ ٠ ثم ارتفع مرة أخرى سنة ١٩٧٤ بنسبة ٨٪ وأما عن نسبة الانفاق العسكرى الى الناتج القومى المحلى فقد حققت رقما قياسيا بأن بلغت ٢٢٪ فى المتوسط فى عامى ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ٠

وقبل حرب اكتوبر كانت اعلى نسبة قد وصل اليها هى ٥ر١٤٪ عام ١٩٧١ وحين نقارن ذلك بالانفاق على التعليم نلاحظ أن نسبة هذا الانفاق الى الانفاق الحكومى الجارى قد أخذت فى هبوط مستمر منذ عام ١٩٧٢ حتى وصلت الى أدنى مستوى لها فى عام ١٩٧٤ (٩ر٧٪) وهى أقل نسبة تحققت خلال ٩ سنوات تبدأ من عام ١٩٦٦ ٠

أما عن نسبة الانفاق الى الناتج القومى المحلى فقد بدأت لاول مرة فى الارتفاع ابتداء من ١٩٧٣ بنسبة ٦ر٧ ، وفى عام ١٩٧٤ بنسبة ٩ر٧ بعد أن ظلت أكثر من ٧ سنوات عند مستوى منخفض لم يتغير وهو حوالى ٦٪ على أن هذه الزيادة الملحوظة قد يفسرها أن الرقم المستخدم يضم التعليم والثقافة والاعلام ، ولا شك أن الانفاق الاعلامى بعد حرب ١٩٧٣ يعتبر مسئولا عن ارتفاع هذه النسبة ٠

واذا ما أخذنا جانبا آخر للانفاق هو المواصلات والمرافق العامة فانه نجد أن نسبته الى الانفاق الحكومى الجارى قد أخذت فى الارتفاع الطفيف سنة ١٩٧٣ ٠

وفى عام ١٩٧٤ قفزت هذه النسبة الى ٣٨٥٪ (اذ زاد هذا الانفاق من ٢٧٤ مليون ليرة سورية الى ١٠٥٥ مليون ليرة) ٠

ثم يختتم الباحثان هذا الجزء من الدراسة بقولهما :

« لاشك أن هذا كله يعكس آثار الدمار الشديد الذى خلفته حرب أكتوبر فى المرافق العامة وما تطلبه ذلك من نفقات لاعادة اصلاحها ٠٠ وفى نفس الوقت الذى تظل فيه الدولة ملتزمة بالانفاق على القوات المسلحة ٠

٣ ـ فى مصر

حينما نبحث آثار حرب أكتوبر فى مصر نذكر ما قاله الرئيس السادات من أن الحرب نشبت وقد بلغ الاقتصاد المصرى نقطة الصفر ٠

لكن من المفيد هنا أن نرجع الى ما قاله الباحثان د٠ عبد الفتاح قنديل و د٠ سلوى سليمان ٠٠ فى هذا الصدد من ان حرب اكتوبر قد اقترنت بتعبئة لجانب كبير من الموارد للاغراض العسكرية على حساب متطلبات التنمية وبتقييد للواردات من مستلزمات الانتاج ٠ وقد ترتب على ذلك تعطل الطاقات الانتاجية الصناعية الذى بلغ ذروته عام ١٩٧٣ واعاقة نمو الناتج

القومى الذى لم يتعد معدله ٣٪ فى المتوســــط على مدى الاعوام الثلاثة ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ .

وقد شهد المجتمع المصرى ـ كنتيجة للاختـــلالات التى تعرض لها الاقتصاد القومى ـ **ظاهرة ارتفاع الاسعار منذ النصف الثانى لعام ١٩٧٣ وبداية عام ١٩٧٤** .. غير أن استمرار الدولة فى دعم بعض السلع قد ادى الى الحيلولة دون انطلاق اسعارها الى مداها الكامل وقد ترتب على انفاقات الحرب التى كانت نزعا من امكانيات التنمية ـ انخفاض فى مستوى الدخل المتوسط وفى الانفاق على الخدمات العامة الاساسية ..

وآذا ما اخذنا العبء على ميزان المدفوعات الذى يتعرض لعجز مزمن منذ عام ١٩٦٠ **فاننا نلاحظ أنه يزداد وضوحا بملاحظة التراكم المستمر** المديون الخارجية (غير العسكرية) التى بلغت حتى اواخر عام ١٩٧٣ حوالى ١ر٣ بليونا من الجنيهات المصرية او مايفوق ثلثى الناتج القومى الاجمالى او ثلاثة اضعاف الصادرات فى ذلك العام

ببساطة شديدة .. ماهى نتيجة ذلك ؟

كانت نتيجة ذلك أن هناك عبئا متزايدا على خدمة الدين الخارجى ـ الفوائد السنوية ـ مما كان له أثر سلبى على حساب رأس المال بحيث أختفى فائضه الذى كان عام ١٩٧٢ قد بلغ ٨ر٦ مليون جنيه ليحل محله عجز مقداره ٩ر٣٥ مليون جنيه عام ١٩٧٣ ونتيجة لذلك فرغم أن المدفوعات التحويلية بلغت ٧ر٢٥٣ مليون جنيه (وكانت ٢ر١٢٨ مليون جنيه فقط عام ١٩٧٢) الا أن العجز ظل مستمرا فى ميزان المدفوعات عام ١٩٧٣ هنا .

سؤال

من المفيد أن نسأل : هل كانت آثار حرب أكتوبر كلها سلبية على الاقتصاد المصرى ؟

.. بالقطع .. لا .. هكذا يقول الباحثان .. لم تكن كلها سلبية فالكسب المباشر ـ مهما كان محدودا ـ لجزء من الارض المحتلة شرق القناة قد أعاد ضم قناة السويس الى الموارد الاقتصادية المصرية القابلة للاستغلال .. وكذا حقول البترول الهائلة فى سيناء التى ستجعل من مصر دولة

مصدرة للنفط خلال أعوام قليلة • غير أن هناك آثارا اخرى بعيده المدى تجدر الاشارة اليها كواحد من نتائج حرب أكتوبر ..

الاتجاه الجديد ودور مصر :

تقول الدراسة أن هناك مجموعة من النتائج الاقتصادية التى تعتبر هذه الحرب من حيث علاقتها بمسار الاحداث من الماضى الى المستقبل سببا فى امكانية تحقيقها مستقبلا •

ذلك أنه من النتـــائج المنطقية لهذه الحرب ان اسرائيل تنبهت الى حجمها الاقتصادى الحقيقى بالمقارنة بالحجم والثقل الاقتصادى العربى الحالى والكامن .. ومن شأن هذا ان يقيد من اتجاهها لاسلوب العنف ويلغى تمسكها بمنطق التوسع وأن يؤدى بالتالى الى تأكيد فرض الاســـتقرار الاقتصادى فى المنطقة العربية .. يؤكد ذلك مجموعة من الحقائق :

● اتخاذ العرب خلال الحرب وفى اعقابها • وبســـبب نتائجها العسكرية موقفا فعالا من التضامن والتآزر القوى الذى أبرز بصورة عملية ربما لاول مرة ارتباط مصالحهم الاقتصادية الحيوية •

● خلق الفوائض العربيـــة الضخمة والذى يمكن اعتبارها سندا ماديا ومعنويا يؤازر القدرة العسكرية العربية ويؤكد امكانيـــة تحملها اقتصاديا أعباء أى حرب قادمة قد يدفع اليها تطرف العدو •

ولايخفى مايؤدى اليه تفاعل هذه العوامل من ظهور معالم مستقبل اقتصادى اكثر استقرارا ومن ثم تشجيعا لانتهاج سياسات عربية رشيدة ولافاق زمنية مناسبة استنادا الى قدر معقول • كان مفتقدا • من التأكد وهذا يعنى القدرة على تحقيق انجازات اقتصادية طموحة بهدف خلق طاقات انتاجية والتوسع فى الطاقات الاستيعابية التى ما كان يمكن استهدافها برشادة قبل نتائج هذه الحرب .

الالتزام المصرى بعد الحرب :

فى ظل المناخ الذى هيأت له حرب اكتوبر .. ما هو دور مصر فى المنطقة العربية وما هو التزامها ؟

صحيح أن مصر خاضت مع الامة العربية وعنها فى بعض الاحيان ـ اعظم معاركها ‥ وصحيح أن مصر قاتلت فى الحروب الاربعة مع العدو الاسرائيلى ـ وفضلا عن دماء شهدائها ـ قدمت حسب تقرير لجنة الخطة والموازنة فى هذه الحروب ما يزيد عن ٤٠ بليون دولار ‥

لكن ‥ من المهم أن نسأل ماهو دورها القادم ؟؟

ان النظرة المستقبلة الى اوضاع العالم العربى تشير الى المسئوليه المصرية الحضارية والقومية ـ مهما كانت الظروف ـ نحو انتهاج السياسة الاقتصادية التى تعظم الصالح الاقتصادى العربى ‥

هذا الالتزام تحتمه ضرورتان :

١ ـ ضرورة الاستجابة للاوضاع الاقتصاديه الداخليه ، العاجله والملحة لتحسين الوضع الاقتصادى المصرى بعد تراكم المشكلات نتيجة الاغراق طويلا فى استيفاء متطلبات الحرب المستمرة على حساب مستوى المعيشة .

٢ ـ حتميه اضطلاع مصر فى مجال التنمية الاقتصادية بالدور القيادى بين المجموعة العربية بعد بداية تحررها النسبى من كثير من الاعباء ـ خاصة الاعباء النفسية التى فرضتها ظروف ماقبل اكتوبر ١٩٧٣ .

هذا الدور ‥ تمليه وتبرره عدة حقائق :

ا ـ ان مصر تمثل عسكريا القوة الرئيسية فى العالم العربى والتى شاركت بالثقل الاكبر فى كل الحروب مع العدو وهى المسئولة بصفة اساسية عن التحول الذى وضعت بسببه المنطقة على بداية مسار جديد .

ب ـ تنوع موارد مصر الانتاجية ، بالاضافة الى أن موقعها الجغرافى الفريد يعطيها امكانية خاصة فى تكوين علاقات ترابط مع كل الدول العربية هذه العلاقات اذا قدر لها الاكتمال يمكن أن تكون الركيزة الاساسيه للقوة الاقتصادية العربية مستقبلا ‥

جـ ـ ان مصر تشكل ثلث سكان العالم العربى وهى بذلك تكون المصدر الاول للقدرات البشرية والخبرات الفنية العالية . بالاضافة الى ذلك فهى تمثل مجال تسويق رئيسى للمنتجات العربية ..

حرب اكتوبر .. والاقتصاد العالمى

قناة السويس :

فى التاريخ القديم كانت آثار الحروب تقتصر على المتحاربين فحسب وفى زماننا الحديث المتشابك والمرتبط بالسياسات والكتل ووسـائل المواصلات الحديثة والتبادل التجارى الهائل صارت الحرب حين تحدث فى بقعة من الارض تتأثر بها اماكن اخرى كثيرة وحرب اكتوبر ـ باعتبارها فى منطقة الوسط قلب العالم . هزت العالم بآثارها الاقتصادية حين نشبت وقطع البترول عن الغرب .. لكنها حين فتحت قناة السويس وسارت فيها الملاحة منذ يونيو ١٩٧٥ ـ كما يقول الدكتور محمد عمرى عقيل رئيس قسم الهندسة البحرية وعمارة السفن بجامعة الاسكندرية ـ نقول حين حدث ذلك .. كانت هذه الحرب هى هدية الشعب المصرى لرخـاء العالم .. فكيف كان ذلك ؟

تقول دراسة الدكتور محمد عمرى عقيل انه فى السنة السابقة على اغلاق القناة ـ ١٩٦٦ قبل حرب يونيو ـ مر بالقناة ١٧٥ مليون طن من المواد البترولية و٦٦ مليون طن من البضائع الجافة .. وكان مقدرا لهذه المنقولات عبر القناة ان تزيد مع استمرار التوسع بحيث تصـل فى عام ١٩٧٥ الى قبول الناقلات من محمول ٢٠٠ الف طن وبالتالى كان من الممكن للقناة استيعاب جميع تجارة البترول من الخليج العربى الى نصف الكرة الغربى . كما أن القناة يمكنها استيعاب جميع تجارة البضائع الجافة .

ولقد افترضت الدراسة ايضـا ان القناة يمكنها حتى عام ١٩٨٠ استيعاب كل تجارة الشرق والغرب بما فيها من بترول وبضائع جافة .

وكان مقدرا فى تلك الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٨٠ أن تصل جملة البضائع التى تنقل بالقناة الى ٣٣٠٠ مليون طن حتى ١٩٧٥ و ٣٨٤٠ مليون طن بين ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ أى باجمالى ٧١٤٠ مليون طن ..

هذا لو ظلت القناة مفتوحة .. ولم تنشب الحرب ..

بالطبع هذا افتراض جدلى تماما .. غير أنه من المفيد أن نطرح للبحث سؤالا : ما هو أثر استئناف الملاحة فى القناة منذ يونية ١٩٧٥

ـ بالتحديد يعنى ذلك فى الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٨٠ ـ مع استمرار تطويرها ـ نقل ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية ..

هذا معناه أن اغلاقها أدى الى فرق تكلفة لدول العالم ـ لو ظلت مغلقة ـ فى نقل ٧١٤٠ مليون طن .. وبالتالى فان فتحها يوفر الفرق فى تكلفة النقل بمقدار ١٩٢٠ مليون طن من المواد البترولية فى تلك الفترة ..

ماذا يعنى ذلك بالدولارات ؟

ـ فى حالة ما لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠ كان العالم سيدفع ١٩٤٣٠ مليون دولار .
ـ أما ما سببه اعادة فتحها من وفر فيصل الى ٧٢٠٠ مليون دولار .

ـ هذا يعنى أن اغلاق القناة سبب خسارة للعالم تقدر فى الفترة من عام ١٩٦٧ حتى ١٩٨٠ لو ظلت القناة مغلقة بـ ١٢٢٣٠ مليون دولار . ولو استمرت مغلقة بعد سنة ١٩٨٠ لكانت الخسارة السنوية تقدر بـ ٢٤٠٠ مليون جنيه تزيد سنويا بمعدل الزيادة فى تلك التجارة .. بينما مع افتتاح القناة وتطويرها الذى جعلته حرب أكتوبر ممكنا فان الوفر السنوى فى نقل تجارة البترول بعد سنة ١٩٨٠ يصل الى ٢٤٠٠ مليون دولار .

نفس المقارنة أيضا يقدمها الدكتور عقيل عن نقل البضائع الجافة عبر القناة الذى كان سيتكلف لو ظلت القناة مغلقة حتى سنة ١٩٨٠ حوالى ١٣١٢٢ مليون دولار ..
واذا حسبنا الاجمالى سنجد انه ٣٢٥٥٢ مليون دولار للبترول والبضائع الجافة مع زيادة سنوية مقدارها ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة ١٩٨٠ ..

معنى هذه الأرقام أن الوفر الذى حققه افتتاح القناة ـ كنتيجة لحرب أكتوبر هو ١٦٥٣٠ مليون دولار حتى سنة ١٩٨٠ مع وفر آخر سنوى مقداره ٤٠٠٠ مليون دولار بعد سنة ١٩٨٠ ..

استثمارات السفن :

باغلاق القناة سنة ١٩٦٧ اضطر العالم لاستخدام عدد أكبر من

الناقلات والسفن الاخرى لنقل تجارته ٠٠ أى أن استثمارات جديدة كان من الضرورى انفاقها ـ وتقدر تلك الاستثمارات الاضافية بمقدار ٢٣٠٠ مليون دولار فى الناقلات بالاضافة الى ١٧٤٠ مليون دولار فى السفن الاخرى ٠٠ أى بمجموع قدره ٤ آلاف مليون دولار ٠٠ وهذه الاستثمارات تزداد حتى سنة ١٩٨٠ لتصل الى ١١٨٣٠ مليون دولار ٠

وبافتتاح القناة تقل سعة الاساطيل المستخدمة فى نقل التجارة وبالتالى يتحقق وفر فى الاستثمارات قدره ٤٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٦ و ١١٨٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٠ ٠٠

استهلاك الوقود :

فى عالمنا الذى استحكمت فيه أزمة الطاقة والوقود يصبح حساب الاستهلاك ومحاولة الحد منه ضرورة كبرى ٠

ولتوضيح آثار غلق القناة وفتحها يورد الدكتور عقيل هذه الارقام :

● الوفر السنوى فى الوقود عام ١٩٧٦ يصل الى ٢ر٦٣ مليون طن للناقلات يبلغ ثمنها ٢٢٥ مليون دولار على أساس سعر الوقود ٨٥ دولارا لكل طن ٠

● ويصل الى ١ر١٢ مليون طن من وقود الديزل لسفن البضائع يصل ثمنها الى ١٤٠ مليون دولار على أساس ١٢٥ مليون دولار للطن (باسعار سنة ١٩٧٥) أى أن مجمل الوفر السنوى فى الوقود يبلغ ٢ر٧٥ مليون طن وقود ثمنها ٣٨٥ مليون دولار ٠ أما سنة ١٩٨٠ فيصل الوفر السنوى الى ١٤ر٤٥ مليون طن للناقلات بالاضافة الى ١ر٧٥ مليون طن للسفن الاخرى أى ١٦ر٢ مليون طن يبلغ ثمنها ١٤٥٢ر٥ مليون دولار سنويا ٠

ماذا يعنى هذا ؟

ببساطة هذا يعنى ٠٠ وفرا للمواطن فى شعوب البلدان الفقيرة مقداره ١ر٥ دولار لكل فرد أى ١٥ دولار فى ١٠ سنوات ـ وهذا يعادل خمسة أمثال الزيادة فى الدخل الفردى لابناء تلك الشعوب فى مثل هذه الفترة ٠

حرب البترول :

هذه الحقيقة ليست موضع جدال أو اختلاف كبير ٠٠

فانه مثلما شد العالم الانجاز العسكرى للعرب فى حرب أكتوبر فلقد دخلت الحرب البترولية كل بيت وأثرت فى كل فرد فى أوربا .

وترتب عليها رفع أسعار البترول .. بذلك كما يقول الدكتور عقيل استخلص البلاد العربية المنتجة للبترول حقوقها المزعومة .. لكن العالم تصيد هذا الموقف ليتهم العرب باحداث خلل فى النظام الاقتصادى العالمى ..

غير أن النظرة المنصفة للموضوع تقول ان الدول المنتجة لم تفعل سوى أن استخلصت بعض حقوقها ..

كيف ؟

ان الزيادة الطبيعية فى أسعار النفط كانت ستصل به الى ١٣٠ دولارا للطن الواحد ــ خصوصا مع آثار التضخم العالمى وارتفاع الاسعار

بينما سعره الحالى ــ حتى بعد الارتفاع عقب حرب أكتوبر فانه يتراوح بين ١٢٠ ــ ١٢٥ دولارا للطن ..

وبالتالى فان ما فعلته حرب أكتوبر ليس أكثر من أن أصحاب الحق تنبهوا لحقهم وأخذوه ــ أو أخذوا جانبا منه ..

لكن العالم أيضا استفاد كثيرا .. وسوف يستفيد من آثار حرب أكتوبر .. فهذا الجانب الآخر للحرب .. سوف يبقى لفترة طويلة يؤثر فى مصائر شعوب المنطقة .. وشعوب العالم .

وسوف يبقى لفترة طويلة .. موضعا للنقد والدراسة .. للبحث والتحليل ..



كتب في المعركة

أجمع الخبراء العسكريون كما أجمع القادة والنقاد والمؤرخون على أن حرب أكتوبر التى خاضها المصريون عام ١٩٧٣ ضد الاسرائيليين كانت ثورة استراتيجية كاملة قلبت معظم مفاهيم الحرب التقليدية وغير التقليدية كما أنها أحدثت انقلابا فى الفكر الاستراتيجى والنظريات العسكرية لم تحدثها أى حرب من قبل بما فى ذلك الحرب العالمية الثانية والعصر النووى نفسه ..

قال عنها الجنرال بوفر : « الحرب بدلت الموقف تماما فى الشرق الاوسط فلقد رأينا حربا محدودة المكان والزمان ، لكنها حققت هدفا سياسيا هاما » وقال ريمون أرون : ان حرب اكتوبر « من اكبر مفاجآت العصر » واعتبرها جالليه وزير دفاع فرنسا « نقطة تحول فى التاريخ المعاصر » وقال وزير خارجية السودان ان : « ٦ اكتوبر تحول سيكون له أثر على تاريخ البشرية » وتحدث عنها الرئيس تيتو مخاطبا الرئيس السادات فى بيريونى قائلا : « يمكننا أن نؤثر بشكل مصيرى على التطور اللاحق ليس فقط فى تلك المنطقة ، بل على نطاق اوسع فى العالم ايضا » فى حين قال الرئيس السادات نفسه : أن ٦ اكتوبر غير التاريخ ليس فقط فى بلدنا وانما تاريخ العالم كله » .

وأخيرا يصل بنا احد المعلقين العسكريين البارزين فى الغرب الى قمة الشهادة فيقول « ان الطريقة التى حارب بها الجندى العربى فى ١٩٧٣ دمرت التفوق الاسرائيلى المطلق والتى كانت واحدة من كبرى حقائق الجولة الرابعة بين العرب واسرائيل .. وهى على هذا الاساس نذير شؤم لاسرائيل فى الجولة الخامسة ، ونذير كارثة فى السادسة ، وقد تكون نهاية كل شىء فى السابعة » .

واذا كانت حرب اكتوبر بهذه الصورة التى شهد بها العدو والصديق . فماذا قال عنها الكتاب والمؤرخون فى كتبهم .. عربية كانت ام أجنبية ؟ !

١ ـ من حرب الايام الستة ٠٠ الى حرب الست ساعات

بقلم ـ جاك كوبار

ترجمة ـ كمال السيد

تحت هذا العنوان « من حرب الايام الستة ٠٠ الى حرب الساعات الست » كان هذا الكتاب بقلم : جاك كوبار وترجمه للعربية كمال السيد ويلاحظ كما يقول المؤلف باختصار

ان الاستعمار الاسرائيلى يسير وفقا لخطة موضوعة ٠٠ وهو يقوم على اساس الامر الواقع فى الاراضى السورية والاردنية والمصرية ٠٠

وخريطة الاستعمار الاسرائيلى معروفة ٠٠ فقد نشرتها من قبل الاستفزاز صحيفة جيروزاليم بوست (يوم ٥ سبتمبر ١٩٧٢) وضمنتها كالعادة وجهات نظر موشىديان وزير الدفاع الاسرائيلى ٠ فابتداء من الجولان السورى الى الضفة الغربية ثم الى سيناء نرى على هذه الخريطة ٤٧ رقما ٠ ووفقا لما ورد فى الصحيفة فان كلا من هذه الارقام يمثل مستعمرة اسرائيلية جديدة ٠٠ او حسب قول اسرائيل جاليلى « ان اسرائيل لم تترك اى مساحة فضاء فى هذه الاراضى » وذلك بحجة الامن والحقوق التاريخية او كما تزعم تل ابيب انها واردة فى التوراه ٠٠

ان اسرائيل منذ قيامها تلعب دورا هاما فى النعجيل بالتطورات فى المنطقة فعلى الدوام كانت اسرائيل هى المشكلة التىتجعل العرب يتساءلون ويبحثون ويصممون ويثورون ، ويقاومون كل العوامل الداخلية والخارجية التى تشدهم الى الوراء ٠٠ وعقب كل عدوان ارتكبته اسرائيل ، نشطت التفاعلات الداخلية فى الاقطار العربية لتنقلها الى مرحلة جديدة من التطور ٠٠ مختلفة كيفيا عن كل ماسبقها ٠٠

ثم كانت حرب ستة اكتوبر او حرب الست ساعات التى اكدت ـ كما يقول المؤلف ـ ان الرتب الكبيرة فى الجيش المصرى عانت كثيرا من عار الهزيمة وانها فى معظمها نذرت نفسها لرد اعتبارها ، وبالفعل فقد تملك الجيش المصرى فكرة الدفاع عن ذواتهم وتأكيد قدراتهم التى لم يسخر الاسرائيليون لوحدهم منها ، وانما تشكك فيها مواطنوهم بل وجنودهم أيضا ٠٠ ومن تم اتسمت اعمال الكثيرين من هؤلاء بالاصرار

والتحدى حتى اتخذ البعض منها طابعا مغـامرا ٠٠ والروايات كثيرة عن الرتب الكبيرة التى كانت تندفع فى مقدمة جنودها غير عابئة ٠٠ بالاخطار وكيف كان ذلك يشعل الجنود حماسا لملاقاة العدو ٠٠ وساعد هذا كثيرا على العبور الناجح فى ٦ ساعات ٠٠

لقد عزا قـادة اسرائيل النصر المصرى الى ان الجنود المصريين كانوا يقاتلون بدوافع ايديولوجية ٠٠ ولا نعرف ما المقصود بذلك ٠٠ لكن المسألة ببساطة هى ان المصرى كان يقاتل لتأكيد جدارته واحقيته فى الكرامة ولمحو احساسه بالعار ٠٠

٢ ــ وثائق حرب اكتوبر
بقلم : موسى صبرى

ويكتب موسى صبرى كتابا بعنوان « وثائق حرب اكتوبر » والمتصفح لهذا الكتاب يرى ان ٠

التحرك السياسى قبل حرب اكتوبر كان مستمرا وفعالا على نطاق المسرح العالمى الكبير شرقا وغربا وكان مواكبا للاستعداد العسكرى ٠٠ لم يتوقف ايهما انتظارا للاخر ٠٠ ولعل النشاط الكبير الذى وضح فى تحركنا السياسى اقنع الكثيرين بأن احتمالات دخولنا الحرب ضعيفة بل ومستحيلة ٠٠ والا فلماذا نبذل هذا الجهد المكثف فى السعى السياسى والدبلوماسى ٠

وكانت وجهة نظر الرئيس السـادات انه يضع زعماء العالم امام مسئولياتهم وانه يضمن بذلك **التأييد السياسى العالمى لقرار الحرب ٠٠**

ونرى فى رسائل السـادات الى قادة العالم خطين متوازيين : انه يستحث بكل اصرار على جهود تؤدى الى سـلام عادل مشرف ٠٠ وهو فى الوقت نفسه يحذر من أن مصر ستضطر الى استخلاص حقوقها بوسائل اخرى .. مؤكدا ان الموقف متفجر ..

الوثائق العسكرية ٠٠

ويتناول الكاتب **الجانب العسكرى من ملحمة اكتوبر** ويصف المعارك على السنة ابطالها ٠٠ ثم الحديث عن **الاعداد العسكرى لحرب اكتوبر** بكل مافيه من اسرار حتى تحددت ساعة الصفر فى ٦ اكتوبر وبعد ذلك يعرض عملية العبور واقتحام بارليف ٠٠ ثم معارك خط بارليف كما خاضـها المصريون ووصفها على السنة الاسرائيليين ويلى ذلك وصف شامل لمعارك

الجيش الثانى ومعركة تحرير القنطرة وتدمير اللواء ١٩٠ الاسرائيلى ٠٠ ثم معارك الطيران ٠٠ وسر الخطة (شامل) التى وضعت لتصفية الثغرة وتدمير القوات الاسرائيلية فى الغرب ٠٠

اول الاسرار ٠٠ ومن الاسرار التى نقرأها فى هذا الكتاب سر عسكرى يذيعه المؤلف لاول مرة وكان من الممكن ان يتغير كل شىء قبل ســـاعة الصفر يوم ٦ اكتوبر بسبع دقائق فقط ٠٠ وهذا السر هو ان ٠٠

دبابة مصرية فى احد القطاعات ، اطلقت النار بغير تعليمات على دبابة للعدو على الشاطىء الآخر واصابتها . مفاجأة !. ان هذا يمكن ان ينبه العدو فى اخر الدقائق الى بداية معركة شاملة ..

ان هذا يمكن ان يدفع العدو الى تحريك دباباته على الفور الى حافة الساطىء ٠٠ ان هذا كان يمكن ان يدفع دبابة مصرية اخرى ان تطلق النيران لمجرد الحماس ٠٠ او للشعور خطأ ان المعركة قد بدأت ٠٠

ان هذا يمكن ان يحدث فى الحرب ٠٠ ان الاعصاب يمكن ان تتوتر عند بعض المقاتلين ان الاصابع يمكن ان يفلت زمامها على الزناد ٠٠ وهنا تصرف اللواء سعد مأمون امام هذه المفاجأة ٠٠ بكل برود الاعصاب لم يعبئ بشىء ٠٠ لم يسأل من اطلق النار ٠٠ ولماذا ٠٠ ان مجرد السؤال سيحدث ارتباكا ٠٠ وسيشغل كل مسئول فى موقعه عن مهامه الخطيرة فى هذه الدقائق الحاسمة ٠٠

ومرت الدقائق السبع ٠٠ وجاءت ساعة الصفر ٠٠ وبدأت المعركة ٠ وانتهت المعركة ولم يسأل سعد مامون حتى الان من اطلق النار ٠٠ لماذا ٠ هذا شىء يمكن ان يحدث فى الحروب ٠٠ المهم كيف يعالج ٠٠

٣ ــ ٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية

بقلم ــ الدكتور جمال حمدان

ومن الكتب القيمة حول هذه المعركة ماكتبه الدكتور جمال حمدان بعنوان « ٦ اكتوبر فى الاستراتيجية العالمية » وفى هذا الكتاب تتأكد تماما أنه :

مخطىء من يظن ان عبورنا المقدس الى سيناء امر ستقتصر دلالته على ازالة اثار العدوان او العودة الى حدود ٤ يونيو ٠٠ كلا ليس ٦ اكتوبر الخالد مجرد نسخ ليوم ٥ يونيو الحزين ٠٠ ففى يقين هذا الكاتب ان

التاريخ سوف يسجل ٦ اكتوبر كاخطر واعظم تحول مؤثر فى تاريخ الصراع العربى ـ الاسرائيلى بل فى تاريخ العالم المرئى كله ٠٠

معركة ٠٠ العودة

اذا نظرنا الى الحروب الثـــلاثة الاولى بين العرب واسرائيل نجدها جميعا « حروب اسرائيلية » بمعنى ان زمام المبادأة والهجوم الاستراتيجى فى يد اسرائيل ٠٠ هى التى تحدد الزمان والمكان وهى التى تفرض اسـلوب القتال ٠٠ اما فى اكتوبر فان الاسـتراتيجية العظمى وابتداء من تحديد الزمان والمكان الى اساليب متتالية من حرب خاطفة صـــاعقة او مواجهة تصادمية طويلة الى الاقتراب غير المباشر والاختراق والتطويق ٠٠ الخ ٠ ولقد اعترف العدو فى وقت ما من المعركه انه كان « يرقص على انغـــام المصريين » (شارون) كذلك فان اسرائيل لم تكن مســـتعدة لمواجهة هذا النوع من الحرب التى خاضها العرب بالاســـلحة الجديدة ٠٠ فاسرائيل ظلت تعتمد فى استراتيجيتها على انتصاراتها بالطائرات والمدرعات كما فى ١٩٦٧ ٠٠ بينما اغفلت المدفعية والمشاه وهما السلاحان اللذان تحملا عنف الهجوم (رأى تشرشل الحفيد) ٠٠

العبور ٠٠

كتبت « النيويورك تايمز » ان العبور المصرى لقناة الســـويس بعد ظهر ٦ اكتوبر كان بارع التخطيط والاعداد والتنفيذ ٠٠ ان القوات التى كانت فى المواقع المحصنة على الضفة الشرقية للممر المائى الضيق واجهت تفوقا عدديا كبيرا ٠٠ لكن ذلك لايقلل من الشجاعة وعنف الهجوم اللذين اظهرهما الجيش المصرى فى اقتحامه أو تجاوزه لهذه المواقع ٠٠

من المحقق ان ماعلنه قادة العدو وكتابه ـ على ســــبيل الغرور والتباهى من تفاصيل وملابسات خطة يونيو كان مادة مفيدة وكاشــفة للمخطط المصرى لاكتوبر٠٠ كما ان المعركة كانت وليـــدة تطور طويل وزحف بطىء وانبثاق له جذور عميقة ٠٠ كما انها الابنة الشرعية لتخطيط وتدريب وتنفيذ ناجح ومحكم الى اقصى الحدود ٠٠

اســتراتيجية المعركة

فى ساعة الصـــفر بدأت الضربة الجوية الكبرى : ٢٤٠ طائرة من القاذفات المقاتلة انطلقت الى اعماق ســيناء لتدك مطارات العدو وقواعده

الجوية وطائراته وكانت ابرز اهداف هذه الغارة هى مطارات المليز ، تمادة والسر والجفجافة شرق الحائط الجبلى ثم القاعدة الجوية فى العريش ومطار رأس مصرانى فى اقصى جنوبها هذا فضلا عن مراكز الرادار والتشويش فى ام خشيب وام مرجم والطاسة على المحور الاوسط مما شل الجهاز العصبى للعدو الجوى واضطره الى نقل قيادتة الجوية الى العريش .. تمت هذه الضربة كلها فى لحظة واحدة تماما وذلك حرمانا للعدو من فرصةالانذار..

وفى اللحظة نفسها انطلقت المدفعية الثقيلة البعيدة المدى ــ ٤٠٠٠ مدفع كاملة مضافا اليها قوة صواريخ ارض ــ ارض كاملة ــ تقصف فى قصفات متصلة لاتنقطع نيرانها لســـاعة كاملة مواقع العدو المختلفة فى الشريط الغربى من سيناء : نقط خط بارليف الحصينة ، بطاريات المدفعية تجمعات الاحتياطى وهكذا كان للمدفعية بعشرات آلاف الطلقات دور اساسى فى التمهيد النيرانى للعبور وفى تغطية وتأمين اقامة رؤوس الجسور على الضفة ..

وفى نفس اللحظة ايضا ، انزل الى الماء فى هدوء اسطول من زوارق المطاط ١٠٠٠ قارب ، صغيرة وخفيفة ، كذلك المركبات البرمائية جنوب البحيرات المرة وشمال بحيرة التمســـاح تحمل عدة الاف بعضـــهم من المهندسين لمد الكبارى والمعابر ولفتح الثغرات فى السد الترابى ولابطال مفعول انابيب النابالم ، والبعض من المشاه والصاعقة الكومندوز لتأمين رؤوس تلك الجسور والتعامل المباشر مع طلائع العدو وتصيد دباباته وبث الالغام فى مصاطبها لمنعها من الحركة والتدخل كانت مدفعيتنا تركز نيرانها على خطين طوليين تنقطهما نقطة نقطه بقذائفها الثقيلة خلخلة لاجنـــاب السد الترابى وتمزيقا لشبكة اسلاكه الشائكة وتفجيرا لحقول الغامها ..
تلك الخطوة كانت بدورها تمهيدا لعمل فتحات المياه الجباره التى سلطت عليها فتحولت الى فجوات مفتوحة فى عرض حائط الســـاتر .. ولم تكن عملية فتح الثغرات فى الساتر بالسهلة خاصة فى القطاع الجنوبى من القناة حيث الارض مرتفعة وتكوينات الســاتر الترابى طفلية وصلصالية لاتساعد كثيرا على عمليات التجريف انما تتحول تحت الماء الى كتلة طينية لزجة زلقة للمشاة وللاليات والمركبات كما انه يعوق ارساء الجسور فكان لابد من ازالة الاطماء بسرعة ، كذلك كان لابد من تسليط المضخات على أعالى الساتر ثم على أسافله منعا للارساب .. ولقد كان هذا هو السبب فى تأخر عملية مد الجسور والمعابر بعض الوقت .. وقد تم شق ٨٥ ثغرة فى الساتر الترابى ، كذلك تم اقامة ١٠ او ١١ من الكبارى العائمة الثقيلة

١٠ اخرى للمشاه ، ونحو ٥٠ معدية ، وذلك كله فى عدة ساعات وبعد ذلك تدفقت اسلحتنا الثقيلة من المدرعات والمدفعية ، هذه الفترة — بين ١٢ ، ٢٤ ساعة — كانت فائقة الخطر وبمثابة عنق الزجاجة فى العملية كلها ٠٠

واذا نظرنا الى عملية العبور فى مجملها ، فسنجد عدة حقائق لها مغزاها ٠٠ فهى اولا تمت على امتداد القناة بنحو ١٠٠ ميل ، فكان من الواضح ان الخطة المصرية اختارت عمدا ان يغطى الهجوم جبهة القناة مما يوزع دفاع العدو ويشتت هجومة المعتاد وخاصة منه الجوى ويربك العدو فى تحديد اتجاه مجهودنا الرئيسى وبالتالى يعطل رد فعله ازاءه ٠٠

بعد ساعات من بدء العبور ، رد العدو بالهجوم الجوى الشامل . اغار باكثر من ٢٥٠ طائرة محاولا ان يقوم بضربة جوية خاطفة ومكثفة على ارتفاع منخفض جدا ، ولكن طائراته فوجئت بصواريخنا بعيدة المدى من طراز سام ٧ الى جانب المدفعية تتصيدها عن قرب او ترغمه على الارتفاع . فتتسلمها صواريخنا البعيدة المدى من طراز سام ٢ ، ٣ ، ٦ فتتساقط قنابلها بعيدا عن اهدافها او تتحطم هى نفسها ٠٠

وهنا نلاحظ حقيقة غير عادية لقد ٠٠٠ تمت عملية العبور بلاغطاء جوى بمعنى مظلة من السلاح الجوى بل كان الغطاء هو الدفاع الجوىاى شبكة الصواريخ المضادة للطائرات ، **وهى تعد اول تجربة عسكرية فى تاريخ الحرب الحديثة تتم فيهاالمواجهة بين سلاح طيران معاد وبين نظام دفاع جوى بحت على ارض مكشوفة** ٠٠ وهى بذلك حررت سلاحنا الجوى من اعباء تغطية العملية لينطلق الى ضرب اهداف العدو فى العمق ٠

ومن ناحية اخرى فلقد عجزت المدرعات تماما عن ايقاف العبور وبناء الجسور ويقول ديان فى هذا الموضوع « لقد كانت لى نظرية هى ان اقامة الجسور سوف تستغرق منهم طوال الليل ، واننا سوف نستطيع منع ذلك بمدرعاتنا ٠٠ ولكن تبين ان هذه ليست مسألة سهلة وقد كلفنا جهد ارسال الدبابات الى القناة غاليا جدا ٠٠ فقد احدثت الاسلحة المضادة للدبابات التى استخدمها المصريون خسائر فادحة فى المدرعات الاسرائيلية وكانت هذه نقطة خطأ اساسية من هيئة الاركان ، فنحن لم نتوقع ذلك » ٠

فالواقع ان العبور كان مفتاح المعركة ومفتاح النصر ٠٠ فلقد جاءت خسائرنا طفيفة بدرجة غير متوقعة لاتعدو ٢٪ من قوة الهجوم او كما قيل ١٨٠ فردا ٠٠ بينما ذكر الزعيم اللبنانى كمال جنبلاط ان الخبراء

السوفييت كأصدقاء قدروا ان العملية تقتضى التضحية بنحو ١٠٠ الف جندى ..

خط بارليف ..

قال ديان فى عام ١٩٦٩ « لن تنال عمليات العبور من قبضة اسرائيل المحكمة على خط بارليف لان الاستحكامات الاسرائيلية اشد منعه . ويمكن القول بانه خط منيع يستحيل اختراقه وانا لاقوياء الى حد نستطيع معه الاحتفاظ به الى الابد » وقال عنه اليعازر « انه سيكون مقبرة للجيش المصرى » ووصف مرة آخرى بانه « غير قابل للتدمير حتى بالقنبلة الذرية » بعد هذه الاقوال عادوا بلا خجل عند أول هزيمة ليقولوا انه مجرد « شريحة من الجبن الجرير به من الثقوب اكثر مما به من الجبن » (ديان) ..

والحقيقة الموضوعية انه كان خط فائق المنعة والقوة والبراعة بلا جدال ونحن انما نقلل من عظمة انجازاتنا اذا نحن قللنا من قوة خط العدو ..

ولقد لعبت القوة البشرية دورا هاما فى اقتلاع هذا الخط الدفاعى . بدقة وسرعة وفدائية مذهلة سجلت بطولات تاريخية .. وسقط الخط خلال الساعات الست الاولى من بدء المعركة . ١٥ نقطة فى الليلة الاولى وتمت معظم تصفيته وتطهيره فى الايام القليلة الاولى ..

المعركة ..

يمكن تقسيم هذه المعركة التى امتدت نحو ١٧ يوما منذ تم العبور حتى اعلان وقبول وقف اطلاق النار الى ثلاث مراحل ميدانية او تكتكية . فالمرحلة الاولى امتدت نحو اسبوع وهى مرحلة القاعدة الارضية .. والثانية .. هى وقفة التعبئة نحو ٣ ــ ٤ ايام ، واخيرا مرحلة معركة الدبابات الكبرى واستمرت نحو اسبوع .. اى ان المعركة كلها دامت نحو اسبوعين ونصف اسبوع واستغرقت مراحلها اسبوعا فنصف اسبوع فاسبوع اخر على الترتيب ..

عملية التسلل ..

وبدأت فى اليوم العاشر من المعركة وامتدت على مدى أسبوع وحتى وقف اطلاق النار .. والواقع ان عملية التسلل او كما يسمونها « عملية شارون » ماقامت الا كنتيجة تعويضية لمعركة الدبابات الكبرى .

وتفصيل ذلك ان اسرائيل تحت ضغط المعركة وتدهور مواقفها فيها حاولت ان نفتح جبهة جديده لتخفيف ذلك الضغط وبأمل ان تقلب معادلة الحرب في ميدان وبهدف الوصول الى شبكة صواريخنا المضـــادة للطـائرات وتدميرها برا بعد ان فشل طيرانها في ذلك ، او بمعنى أخر كما عبر ـ وقتها ساورن نفسه ، حتى تكون الثغرة بمثابة « مسدس مصوب نحو القاهرة . وحبل حول رقبة الجيش الثالث » ٠٠

ولكن في النهاية ٠٠ يرى بعض المراقبين المحايدين ان هذه الثغره في ظروفها واوضاعها لو كانت امام اى جيش أخر لغيرت مجرى الحرب لكن الاسرائيليين عجزوا عن ان يخلقوا منها اكثر من جيب محاصر بســـبب تماسك القيادة والقوات المصرية التى اعتبرت العملية مغامرة دعائية وكمينا عسكريا محكوم عليها بالاحتواء والفناء ٠٠

(٤) حرب رمضان الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ٠

لواء : حسن البدرى ٠

لواء : طه المجدوب ٠

عميد ا ٠ ح : ضياء الدين زهدى ٠

ويشترك ثلاثة من كبار العسكريين عندنا في اصـدار كتاب بعنوان « حرب رمضان ـ الجولة العربية الاسرائيلية الرابعة » وفي هذا الكتاب يحكى لنا كل من اللواء حسن البدرى واللواء طه المجدوب والعميد ا ٠ ح ٠ ضياء الدين زهدى ٠٠ يحكون عن معـــارك الدبابات الكبرى ٠٠ المرحلة الثالثة للعملية « بدر » ٠٠

استمرت مصادر المخابرات والاســـتطلاع الحربية منذ العاشر من اكتوبر سنة ١٩٧٣ تتابع تدفق الامدادات الامريكية على اسرائيل ٠٠ وبعد نجاح القوات المصرية في تخفيف الضغط عن جبهة ســوريا وظهور بوادر انتقال اهتمام العدو من الجولان الى سيناء قرر الفريق اول احمد اسماعيل دعم رءوس الكبارى وتحويلها الى صخرة تتحطم عليها امواج دبابات العدو فقد توقع القائد ان اسرائيل سوف تدفع بها في هجمات مضادة قوية خلال الخامس من اكتوبر ٠٠ فقد لاحظت القيــــادة العامة المصرية ان العدو قد حشد ٩ ألوية (منها ٦ مدرع ، ٢ لواء ميكانيكى ، لواء مشاه) في مواجهة رءوس الكبارى ٠٠ وتوالت هجمات العدو وتمكن من ان يدفع بقوات صغيرة

ركب حاملات افراد برمائية امريكية (عشر ناقـــلات م ١١٣) وسرية دبابات برمائية (٧ دبابات) وتسللت تلك القوة الصغيرة تحت ستر الظلام عبر الطرف الشمالى للبحيرات المرة الى مطار الدفرسوار المهجور واختبأت داخل الاشجار الكثيفة المنتشرة فى تلك المنطقة ••

واستمر العدو مع تزايد خسائره فى دفع قوات مدرعة اضافية حتى وصل اجمالى مادفعه منها اكثر من اربعة الوية مدرعة جديدة (٤٠٠ ــ ٤٥٠ دبابة) زجها للقيام بهجمات مضادة ضد نفس اللواء الايمن المستبســـل (الفرقة ١٦ مشاة) حتى تمكن فى النهاية من دفع اللواء الايمن للفرقة ١٦ المشاة نحو الشمال مسافة ٨ ــ ١٠ كم ••

وعلى الضفة الغربية للقناة قامت القوات الاسرائيلية المتسلله صباح ١٦ اكتوبر بالتسرب صوب مواقع الصواريخ المضادة للطائرات واسكتت البعض منها واحدثت ثغرة فى دفاعنا الجوى •• واستمات العدو فى فتح الثغرة ودعمها والقى بكل نقله الجوى ضـــــد اعمال قواتنا البرية غرب القناة ••

ودفع العدو ثمنا غاليا لتلك المغامرة •• اذ تحولت منطقة الدفرسوار شرق وغرب القناة الى مقبرة لمدرعاته وافراده •• وبعد ٢٠ يوما وصـــف جرانفيك بوست مراسل رويتر الحربى ارض هذه المعركة •• فكان مما قاله عنها ••

« لايزال حطام الدبابات الاسرائيلية من طراز سنتوريون وعليها اثار الحريق والرماد مبعثرة على امتداد المنطقة الصحراوية المســـطحة ، ذكرى للمعارك التى تمثل اروع الانتصارات المصرية » ••

ويكفى دفاعنا الجوى فخرا انه قد دمر للعدو ٤٠ طائرة خلال هذه المرحلة من ١٥ ــ ١٧ اكتوبر والتى بلغ حجم طلعات العدو الجوية فيهانحو ٧٠٠ طلعة طائرة ••

واســـتمرت القوات البحرية فى تنفيذ مهامها فى البحرين الابيض والاحمر فقامت بقصف منطقة راس سدر باللنشات المسلحة ، وصـــدت محاولات العدو الكثيرة للاقتراب من منطقة بور سعيد وبعض مراسينا على البحر الاحمر كما دمرت مجموعة من الضـــفادع البشرية حاولت مهاجمة بعض القطع البحرية فى ميناء بور سعيد ••

واغرقت القوات البحرية خلال نفس الفترة لنشا مســـلحا للعدو واصابت أخر •• **واستمرت غواصاتنا ومدمراتنا فى فرض سيطرتها على**

مياه البحرين الابيض والاحمر وقطع مواصـــــلات العدو البحرية وغلق. مواليه ٠٠

(٥) يوميات مذيــع فى جبهة القتال اليوم السابع ٠

بقلم : حمدى الكنيسى

ومع كتاب « يوميات مذيع فى جبهة القتال : اليوم الســابع) وهو بقلم حمدى الكنيسى نستمع الى الصورة من الوجه الآخر كما سجلها هذا التقرير الذى حصل عليه المؤلف وفيه اقوال الاسرائيليين أنفسهم عن لحظة ابلاغ الشرارة :

لقد دقت طبول الدعاية الصهيونية فى ايقاع صـــاخب فى اعقاب ماحدث فى يونيه عام ١٩٦٧ لتزرع فى الأذهان صـــورة باهرة للجندى الاسرائيلى (السوبرمان) ولتضع الى جانب هذه الصورة صورة اخرى للجندى العربى المتخلف الذى لايعرف الا الانسحاب وتذوق مرارة الهزيمة ٠٠ وفى غمار هذه الدعاية الهائلة لم تستطع الاذان أن تلتقط تلك الجملة الخطيرة. التى قالها احد المعلقين ـ الذى تابع معارك راس العش وحرب الاستنزاف ولمس حقيقة المقاتل المصرى العربى فقال « ان حرب الايام الستة لم تنته ٠٠ وها هو ذا اليوم السابع قد بدأ » لكن اليوم السابع ظل يمتد وينمو حتى وصل الى قمة نضجه وانصـــهر داخل يوم « الســـبت ٦ اكتوبر ـ ١٠ رمضان » ٠٠

حلة من اللحم المسلوق ٠٠ ذئب البحر السيدة الساحرة ٠٠

كنت متلهفـا لمعرفة الصـــــورة « من الوجه الأخر » ماذا يقول. الاسرائيليون عن لحظة اندلاع « الشرارة » الى ان حصلت على هذا التقرير الذى سجلته كما هو مضيفا اليه بعض الملحوظات ٠٠ تنبه الاسرائيليون فى صـــباح السبت الســادس من آكتوبر الى « حلة اللحم المسلوق » ، « وذئب البحر » و « السيدة الساحرة » كان المذيع الاسرائيلى يردد هذه الجمل عشرات المرات ٠٠ انها الدعوة الى التعبئة العامة هكذا تقول الشفرة ٠٠ وبالرغم من ان احدا لايعرف ســبب هذه التعبئة الا انهم انطلقوا الى مراكز تجمعهم المختلفة ٠٠ تلك كانت الصورة رقم (١) داخل اسرائيل ولننتقل الى الصورة رقم (٢) عند جبهة قناة السويس فنجد ان القوات الاسرائيلية على خط بارليف قد تلقت الانذار بحالة الطوارىء القصوى منذ الصباح الباكر ولكن لم يحدث شيء ٠٠ وهكذا تتراخى الايدى عن زناد. الاسلحة ٠٠ فالوقت الان (عز الضهر) واذا كان المصريون قد اصـــابهم

جنون التفكير في العبور فانهم بالتأكيد لن يصل جنونهم الى محاولة العبور في مثل هذا الوقت .. (وما رأيكم ايها الرفاق في مباراة ساخنة) وعلى الفور وافق الجنود في موقع (دورا) وبدأت مباراة في كرة القدم الى ان كانت الدقيقة الخامسة بعد الثانية ظهرا .. حين قفز صمويل ليمسك بالكرة ولكنه اطلق صرخة عالية عندما اخترقت مقاتلاتنا المصرية من طراز ميج ٢١ (شبكة) الدفاع الجوى الاسرائيلي في سيناء ومرقت على ارتفاع منخفض جدا .. مندفعة نحو اعماق سيناء ..

ملحوظة : اذا كان الغرور قد اعمى بعض الضباط الاسرائيليين في خط بارليف عن امكانية عبور المقاتل المصرى . فان البعض الاخر قد تمسك بمواقعه ولكن مصيرهم لم يكن أفضل من الاخرين . فما حدث لصمويل وهو يلعب الكرة حدث ليوشع وهو يقف وراء مدفعه .. ولكوهين وهو داخل النقطة الحصينة جدا مثل النقطة ١٤٩ تحرسه الابواب الفولاذية والاجهزة الالكترونية ..

ونضيف ملحوظة اخرى .. على الرغم من ان تحقيق عنصر المفاجأة على الجبهتين المصرية والسورية عمل رائع يسجله التاريخ العسكرى للقيادة السياسية والعسكرية الا ان ــ المؤكد انه ليس بالمفاجأة وحدها نحقق النصر .. والا أين كان الجيش الذى لا يقهـــر .. في اليـــوم الثانى والثالث والرابع .. و .. ؟ اين كان الجندى الاسرائيلي (السوبرمان) بعد ان وضـــعوا » حلة اللحم المســـــلوق كاملة) و (ذئب البحر والسيدة الساحرة) داخل فمه واذنيه الواسعتين ؟ ..

ومن اقوال الاسرائيليين انفسهم والتى يعرضها الكاتب نختار مايلى :

« أن عملية الدفرســوار كانت مغامرة انتحارية .. لقد كان بامكان المصريين القضاء على قواتنا في ساعات وتكبيدنا الاف القتلى لولا ان احترامهم وقف اطلاق النار جاء رحمة بجنودنا **وضباطنا** .. فلماذا يتبجح شارون »

توقيع
الجنرال حاييم بارليف ١٦ / ١١ /١٩٧٣
صحيفة على همشمار

« ان ثغرة شارون ليست نصرا عسكريا . انها اشبه بحقنة انسولين لمرضى بالسكر تحول السكر في دمه الى باولينا » ..

الجنرال موردخاى جور
رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد

« لو لم اكن متأكدا من انه لم يبق خبير سوفييي واحد بمصر لقلت اننا نحارب الروس »

الجنرال ديان

(٦) الملف السرى لحرب اكتوبر *

بقلم : محمد جبر

وتحت عنوان « الملف السرى لحرب اكتوبر » يكتب محمد جبر عن البيان العسكرى الاول على سبيل المثال قائلا :

لم يحدث ان قامت اسرائيل بعدوان على الزعفرانه والسخنة يوم ٦ اكتوبر ١٩٧٣ كما جاء بالبيان العسكرى الاول الذى أذاعته القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية ، فقد كان هذا البيان يستهدف تضليل وخداع العدو ، ولنا ان نتصور مدى الارتباك والشلل الذى اصاب القادة العسكريين فى اسرائيل عند سماعهم هذا البيان الذى خلق جوا من البلبلة وفقدان الثقة وعدم وضوح الرؤية ٠٠

وكانت « المفاجاة » قاتلة لافراد العدو وقادته ولم يجد هؤلاء القادة تبريرا للهزيمة التى لحقت بالجيش الاسرائيلى سوى قولهم بأن مصر اختارت اكبر اعياد اليهود والذى تصاب فيه اسرائيل بحالة من الشلل لتبدأ هجومها وكما فوجئت اسرائيل بقرار العبور فى وضح النهار فقد فوجئت ايضا باسلحة حديثة مما يكشف عن فشل المخابرات العسكرية الاسرائيلية (امـــان) التى لعبت الدور الرئيسى فى حرب يونيه ٦٧ ويعتبر الخبراء العسكريون فى الغرب ان الصاروخ (سام ٦) ارض جو هو المفاجاة الكبرى فى الحرب ٠٠ هذا الصاروخ الذى لم تستطع الولايات المتحدة الامريكية حتى الآن ان تخترع جهازا الكترونيا للتشويش على اجهزة توجيهه الرادارى والمفاجاة الثانية الصاروخ (سام ٧) الذى يطلق من على الكتف ضـد الطائرات المنخفضة وكذلك الدبابه (ت ــ ٦٢) التى يبلغ وزنها ٣٧ طنا وهى مزودة بمدفع عيار ١١٥ مم ٠٠

جاءت حرب اكتوبر بما حققته من مفاجآت استراتيجية للعدو مغايرة تماما لما حدث فى يونيو ١٩٦٧ ٠٠ هذه الحرب سوف تكون مصدر الهام للمفكر العسكرى العربى والعالمى فى ابتكار النظريات الحديثة التى تتلاءم والظروف المتشابهه لمسرح العمليات التى جرت عليها اكبر معارك المدرعات فى التاريخ المعاصر ٠٠

وكانت هزيمة اسرائيل فى البر والجو والبحر دليلا واضحا على دقه التخطيط والتنسيق الجيد بين كافة الاسلحة وراء هذه الملحمة البطولية التى صنعها المقاتل المصرى ليبث مقدرته القتاليه ومهارته العاليه فى مواجهة الجيش الذى لايقهر !!

(٧) العبور

بقلم : حسين طنطاوى

ويقول حسين طنطاوى فى كتابه « العبور » :

ان عبور الرجال الى سيناء فى ١٩٧٣ فاق فى تكتيكه اشهر معارك العبور التى دارت فى الحرب العالمية الثـــانية ويكفى ان تعلم ان قوات الحلفاء التى قادها دوايت ايزنهاور ظلت ٤٨ ســاعة تحاول النزول على شاطىء نورماندى حتى تمكنت من تطهير مساحة من الارض عرضها ٧٠ مترا فقط ، ولم تنجح عملية نورماندى الا بعد ان قاد الجنرال مكسوبل تايلور عملية اسقاط بالمظلات خلف الخطوط الالمانية ٠٠ بينما تم عبور الرجال الى سيناء فى ٦ ساعات فقط ٠٠

ويصور هذا الكتاب ٠٠ شجاعة الرجال وضراوة القتال الذى قال عنه العدو على لسان ـ موشى ديان ـ هذه حرب صـــعبة معارك المدرعات فيها قاسية ٠٠ انها حرب ثقيلة بايامها ودمائها ٠٠

ويسجل هذا الكتاب ايضا صـــفحات من تاريخ مصر الحضــارى والنضال وانتصارات العرب والاسلام فى شهر رمضان ٠٠ كما يصور ردود الفعل العالمية والعربية كما يصور ماكتبة المراسلون العالميون عن استسلام المواقع الاسرائيلية والعبور ومعارك الدبابات التى جرت وفاقت معـارك العلمين وستالينجراد ٠٠ وفى تعبير ادق صاغه الرئيس انور السادات ٠٠ « ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على اى مقياس عسكرى ٠٠ لقد أعطت نفسها بالكامل لواجبها ، واستوعبت العصر كله تدريبا وسلاحا ، بل وعلما واقتدارا ٠٠

(٨) الرجال ٠٠٠ والفانتوم

بقلم : سعيد عبد الكريم

وعن رجال الدفاع الجوى يقول سعيد عبد الكريم فى كتابه « الرجال ٠٠٠ والفانتوم » :

من بين صفوف قواتنا المسلحة كان رجال الدفاع الجوى يؤدون دورهم مع رفاقهم من باقى جنود اسلحة القوات المسلحة ·· استطاعوا ان يقهروا الاسطورة التى كانت تداعب احلام اسرائيل وتتصور انها سيف صلطته على اعناق العرب الا وهو سلاحهم الجوى ·· ووقف جنود الدفاع الجوى المصرى وقفة الرجال امام طائرات اسرائيل ·· امام الفانتوم التى تصور العدو انها العصا السحرية التى لاتقهر ، وتحطمت الفانتوم امام صلابتهم ·· ومن خلال هذا الكتاب يستطيع القارىء العربى ان يلم بلمحة سريعة بقدرات هؤلاء الرجال وطاقاتهم ·· كان التخطيط المصرى يرتكز على تحطيم القدرة الجوية الاسرائيلية امام حائط الصواريخ المصرى ، او ابتلاع العدو الاسرائيلى الجوى فى احراش غابة الصواريخ المصرية كما يسميها ديان ، وتكبيد اسرائيل اكبر خسائر ممكنة فى طائراتها اثناء هجماتها الجوية على الاراضى المصرية وبالتالى كشف مسرح القتال بين الجيوش النظامية (سيناء) من الغطاء الجوى الاسرائيلى لتعرية المقاتل الاسرائيلى الذى لايمكنه القتال الا تحت ظروف التفوق الجوى ووضعه فى حجمه الحقيقى وبالتالى بتر الذراع الطويلة التى كانت تلوح بها فى وجه الدول العربية فى المنطقة ··

ولم تجد الطائرات الاسرائيلية والتى ملأت اسرائيل بها الدنيا رعبا ، الطائرة الفانتوم ، لم تجد هذه الطائرة امام رجال مصر من ان تتحول الى حشرة تائهة فى سماء مصر ··

(٩) حرب الساعات الست ·· واحتمالات الحرب الخامسة ؟ ·

عبد الستار الطويلة :

وفى كتاب « حرب الساعات الست ·· واحتمالات الحرب الخامسة » لعبد الستار الطويلة ·· تقرا تفاصيل طريفة وقصصا بطولية مصرية مشرفة وخصوصا عن مهمة اللواءين الاسرائيليين ١٩٠ ، ٦٠٠ وماذا كان المصير المحتوم لهما :

لقد كان انتشار الهجوم المصرى على طول القناة عامل ارباك بالنسبة للقيادة الاسرائيلية ·· اذ لم تعرف اين سيركز المصريون هجومهم لاقامة رءوس كبارى كما تقضى بذلك اصول العبور العسكرى ·· فلا يمكن ان يكون رأس الكوبرى الـ ١٦٠ كيلو مترا باسرها ولقد بلغ عدد طلعات الطيران الاسرائيلى اثناء قيام الجيش الثانى باقامة معابره ٧٧٤ طلعة ··

كانت الهجمات الاسرائيلية المضادة تؤكد ان الحرب لم تكن نزهة ..
وانما كان الجيش المصرى يواجه عدوا شرسا مقاتلا رغم توفر عنصر المفاجأة
فى الحرب .. لكن اهم هجومين مضادين قام بهما الاسرائيليون هما هجوم
اللواء ١٩٠ فى الشمال وهجوم اللواء ٦٠٠ فى الجنوب .. وكلا الهجومين
قد منى بالفشل الذريع على يد القوات المصرية ..

بالنسبة للواء ١٩٠ فلم يعرف الاسرائيليون فى تل ابيب شيئا عن
هزيمته .. كان الهدف الرئيسى من هجماته هو اختراق الخطوط المصرية
والعبور الى غرب القناة .. وظل ذلك اللواء يتحرك خلال ليله ٧ ، ٨ اكتوبر
حتى ظهر امام الفرقة الثانية صباح ٨ اكتوبر فى العاشرة .. ولم يظهر
اللواء بكامله .. وانما اندفعت منه سرية دبابات حاولت مهاجمة الجانب
الايمن من الفرقة .. تصدى للسرية العقيد فطين دياب ودمر السريه .. ثم
دفع العدو بسرية اخرى .. فدمر منهـا ســـت دبابات .. وسرية اخرى
فى اتجاه مضاد فتصدى لها العقيد ابراهيم زيدان فدمر منها ٤ دبابات ..
وعلى الطريق الاوسط استطاعت الفرقة الثانية تدمير ٢٢ دبابة ما بين السابعة
صباحا والعاشرة مساء .. اثار الموضوع دهشة العميد حسن ابو سعده قائد
الفرقة وطرح فى غرفة العمليات سؤالا كم عدد الدبابات التى تهاجمنا ؟! .
وكانت الاجابة ان هناك لواء مدرعا باكمله (اكثر من ١١٠ دبابه) موجوده
على مساحة ١٥ كيلو مترا فى منطقة « هينات » اى ان مافات كان مجرد
مقدمة لجس النبض والتعمية عن الاتجاه الحقيقى ..

صدرت الاوامر باتخاذ اوضاع « ارض القتال » وتقرر ان تفتح كتيبة
المقدم ابراهيم زيدان ثغرة كى يمر منها العدو من « امامه » ونجحت الخطة
وتقدمت دبابات العدو ودخـــل اللواء فى الطبق الهائل الذى جدرانه من
رجال اقتناص الدبابات المدربين وفى ثلاث عشرة دقيقة تم تدمير لواء مدرع
بالكامل لم تنج دبابة واحدة .. واسر عساف ياجورى قائد اللواء ١٩٠
وقبض عليه الملازم ثان فتحى بخيت ..

معركة اللواء المدرع « ٦٠٠ » ..

بدأت معركة اللواء ٦٠٠ المدرع الاسرائيلى فى التاسعة صباح يوم
٩ اكتوبر بهدف شن هجوم شامل على الفرقة ١٦ .. وعلى عكس ماحدث
فى معركة اللواء ١٩٠ كانت معركة ضـــد اللواء ٦٠٠ معركة دبابات فى
الاساس معركة تصادمية رهيبة اشترك فيها ١٦٠ دبابة من دبابات العدو .
وقامت مجموعات اقتناص الدبابات بالدور المســـاعد لا الرئيسى فى هذه

المعركة ٠٠ وانتهت المعركة بتدمير ٩٠٪ من اللواء الاسرائيلى ٠٠ ولكن قادته لم يؤسر لذلك لم تثر ضجة كبرى حول تدمير ذلك اللواء ٠٠

ولابد من الاعتراف ان الاسرائيليين قاموا بهجوم مضاد ناجح واحد فى تلك الحرب ٠٠ هو هجوم « الثغرة » ٠٠ وربما لان واحدا من اسباب نجاح ذلك الهجوم هو انهم لم يعمدوا الى اسلوبهم النمطى فى هجماتهم السابقة جميعا ٠٠ هذا الاسلوب الذى احتاجوا الى قتال استمر عشرة ايام حتى اضطروا الى تغييره ٠٠ بعد ان كبدهم خسائر فادحة ٠٠ اذ اوقعهم فيما سماه المشير احمد اسماعيل فى « مفرمة اللحم » ٠٠

***

(١٠) الحرب ٠٠٠ خدعة ٠٠
ابراهيم شكيب

وفى كتاب « الحرب ٠٠ خدعة » لابراهيم شكيب تقرأ انه ليس هناك نصر الا ووراءه معرفة شاملة بالعدو ٠٠ وليست هناك هزيمة الا ومن اسبابها قصور معيب به كما تقرأ أنه منذ ١٢ قرنا استخدم احد القادة العرب فى عهد الخليفة الاموى الوليد بن عبد الملك يدعى محمد بن القاسم الثقة فى عمليات الخداع لتضليل جيوش داهر ملك السند فى ذاك الوقت أدت الى اقتحام المسلمين لمدينة الرور بعد معركة طاحنة استمرت أياما سبعة ٠٠

وخلال هذه الحقبة الطويلة من الزمان لم يسجل التاريخ معركة حربية حاسمة وفاصلة استخدم فيها القائد العربى ـ كتخطيط مستقل لخطط الخداع الا خلال حرب السادس من اكتوبر عام ١٩٧٣ ٠٠

فالحرب من قديم الازل خدعة ٠٠ وستظل الى نهاية الزمان خدعة ٠٠

كان العرب شديدى الاهتمام بالوسائل الدبلوماسية بينما كانت هناك تحركات عسكرية كثيرة ٠٠ حرص المصريون على ان يبدو كل شىء عاديا فقام الجناينية برش الحدائق أمام الفيلات المهجورة فى مدينة الاسماعيلية

وربما كانت اكبر خدعة مصرية هى ابلاغ الدبلوماسيين الاجانب بان مصر تستعد لضربة مفاجئة من الاسرائيليين ردا على عملية شويناو ٠٠

وطالعتنا الصحف صباح الجمعة ٥ اكتوبر ٧٣ نبا القاء الرئيس لخطاب سياسى فى افتتاح الدورة الجديدة لمجلس الشعب يوم ١٨ اكتوبر ٠٠

وفى تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر نفس اليوم اتصل قائد

القوات الجوية المصرية اللواء حسنى مبارك تليفونيا مع مجموعة قيادته يخبرهم بالاستعداد للسفر الى ليبيا فى مهمة عاجلة تستغرق ٢٤ ساعة . فى نفس اللحظة الذى كان يتصل فيها سكرتيره العسكرى بالملحق الحربى فى طرابلس يخطره بموعد وصول القائد ، واتصال داخلى اخر لتجهيز طائرة للسفر الى ليبيا تحدد موعد اقلاعه فى السادسة مساء ٥ اكتوبر ٧٣ تم تأجلت الطلعة الى الساعة الواحده والنصف من بعد ظهر ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .. يوم العبور الكبير .. !!

والسؤال الان .. هل خدعت اسرائيل .. !! ان ماحدث داخلها بعد الحرب من تحقيقات ومطالب بمعاقبة المسئولين عن اجهزة المخابرات والقوات المسلحة لخير دليل على نجاح الخطة المصرية السورية فى خداع اسرائيل واجهزة المخابرات العالمية .. والفضل بما شهدت به .. الاعداء .. خداع .. بعد ١٢ قرنا ونصف ..

***

(١١) حرب رمضان

راجعه : السيد جعفر شرف الدين

وفى كتاب « حرب رمضان » الذى راجعه السيد جعفر شرف الدين قرأنا فيه صفحات عن معركة الجولان .. فتعرف أن الجولان ارض صخرية تغطيها الصخور والحجارة البركانية ، ولذلك فان سير المدرعات والمجنزرات فيها صعب للغاية .. كما ان المنطقة مكشوفة لاتؤمن للقوات المتحاربة فيها اى حماية ضد الطيران والقذف من الاعالى ..

ومن مجمل تتبع سير المعارك فى الجبهتين السورية والمصرية يتضح ان معركة الجولان كانت من اشد المعارك عنفا وشراسة .. بالرغم من ضراوة معارك المدرعات الضخمة فى سيناء التى كانت اعنف من معارك الحرب العالمية الثانية ..

ومرد استماته اسرائيل فى جبهة الجولان ان مرتفعاته تعتبر موقعا عسكريا فريدا بسبب سيطرته على مصادر المياه التى تزود فلسطين وبسبب سيطرته على الجبهة الشمالية منه – دمشق – اذ تصبح فى مرمى المدفعية البعيدة المدى ..

وبدأت سوريا المعركة بقوات مقدارها مائة الف جندى و١٢٤٠ دبابه و ٥٠٠ مصفحة وبعد ٤ ساعات من بدء المعارك نجحت القوات السورية فى اقتحام نقاط الدفاع المعادية والتحصينات الامامية واحتلت مراكز محصنة فى دفاعات العدو ، يشاركها فى القتال كتائب المغرب

العربى ٠٠ وقبل انتصاف الليل ، كانت القوات السورية بعد معارك ضارية تمكنت من تكبيد العدو خسائر فادحة وعلى تحرير عدد من المواقع فى هضبة الجولان وقد كتب مراسل بريطانى وصفا لمعارك الجولان ٠٠ قال « المعركة التى تدور امامنا الان فى هضبة الجولان ليست معركة عادية انما هى من أعنف المعارك الحربية ذكرتنى بمعارك فيتنام ٠٠ مدفعية ثقيلة ٠٠ مدافع هاون ٠٠ دبابات مدرعات ٠٠ عربات مسلحة طائرات تجوب الاجواء ليل نهار ٠٠ وفى هذه الهضبة حرائق ودخان وغبار يرتفع نهارا كانه غيوم ٠٠ يضىء ليلا فوق الجبل كانها شعلة لم تنطفىء منذ ان بدأت الحرب ٠٠ فالجولان كان قبل ١٩٦٧ البعبع السورى الذى يهدد المستعمرات التى انشأتها اسرائيل فى سهل الحولة » ٠

واليوم الخامس كان يوما رهيبا ٠٠ أسقط السوريون ٤٣ طائرة اسرائيلية معظمها من الفانتوم ، فكثف العدو غاراته على المدن السورية وقصف مطار دمشق المدنى فقد اراد العدو ان يحسم الموقف مع سوريا ليتفرغ للجبهه المصرية ٠٠ ولم يؤثر عدوان الطائرات على سوريا بل ظلت صامدة تحطم المزيد من طائرات العدو ٠٠

دخلت العراق الحرب فى هذا اليوم واشتركت فى معارك الجولان والقى الفدائيون مع هذه القوى الجبارة المتحاربة بثقلهم فشنوا هجمات صاعقة على الجليل الاعلى بالصواريخ التى اشعلت النيران فى المعامل والمصانع اليهودية ٠٠

وبلغ الهجوم الاسرائيلى مداه فى فجر الجمعة ١٢ تشرين الاول كما بلغ الرد السورى مداه ومن المستبعد ان يكون لمثل هذا الصدام مثيل فى كل ماعرفته الحروب الحديثة ٠٠

ثم بدا بعد ذلك سلاح الطيران الامريكى المتطور يعطى ثماره فخرجت سلطات اسرائيل تعلن انها لن توقف اطلاق النار قبل ايقاع الهزيمة بالجيوش العربية ٠٠ واستمرت المعارك الضارية حتى اليوم الثامن عشر ٠٠ وفى اليوم التاسع عشر توقف القتال على الجبهه السورية بعد ان استجابت سوريا لطلب الرئيس السادات بعد ماعرض من الضمانات الدولية لتنفيذ القرار ٢٤٢ ٠٠ اما القوات العراقية فقد غادرت الجبهه عائدة لعدم موافقة العراق على وقف اطلاق النار بعد ان حقق هؤلاء الجنود ونسور الجو من بسالة وبطولة هى من سمات جيش العراق عبر تاريخة المجيد ٠٠٠

(١٢) السويس مدينه تحت الحصار

رياض سيف النصر

ومعركة مدينة السـويس في حرب اكتوبر من المعارك الخالدة والمشرفة لمصر وفي كتاب « السويس مدينة تحت الحصار » لرياض سيف النصر لابد وان تقرأ صـفحات مشرفة عن موقـع ٢٤ اكتوبر في تاريخ النضـال المصرى .. حيث يحتل يوم ٢٤ اكتوبر موقفا هاما ليس في تاريخ مدينة السويس وانما في تاريخ نضال مصر كلها ..

ففى هذا اليوم تعرضت السويس لاعنف هجوم من دبابات العدو وطائراته في محاولة يائسة للاستيلاء عليها ولكن ثبات شعب السويس وتلاحمه مع قواته المسلحة أدى الى فشل كل هذه المحاولات .. ويكفى أنه لم تخرج دبابة واحدة للعدو ـ حاولت اقتحام المدينة ـ سليمة منها ٣٢، مصفحة دبابة تم تدميرها في يوم واحد بايدى جماهير السويس الباسلة وقواتها المسلحة ..

صمود الايام المائة ..

لم يكن احد في السويس يعرف كيف ستتطور الامور في المدينة .. صحيح ان قوات الطوارىء الدولية اخذت مواقعها بين القوات المتحاربة لكن المدينة ما زالت معزولة تماما عن القاهرة .. ولم يكن الناس يعرفون الى متى ستدوم هذه العزلة فكان عليهم ان يستخدموا امكانياتهم الذاتية الى اقصى الحدود .. رافعين شعار « العزلة قد تستمر طويلا » ..

كانت مرافق المدينة قد تعطلت تماما نتيجة للمعارك التى دارت في كل شارع وأصبحت المهمة العاجلة اصلاح هذه المرافق .. فتوفير المياه أصبح أمرا في غاية الصعوبة وقل مخزون المياه وانتشرت على حوائط المدينة لافتات « ان كل قطرة مياه يمكن أن تنقذ مواطنا ويجب ان تدخر للدفاع عن الوطن » واتجه التفكير لحفر الابار .. ارشد احد المعمرين الى موقع بئر قديمة وبحفرها تدفقت المياه ـ بئر سيدى غريب ـ وبدأت الاساطير تنسج حول البئر وأصر البعض ان مياهه تزداد تدفقا كلما القيت به قطعا من السكر ..

ولم تكن مشكلة الكهرباء اقل مشكلة من مشكلة المياه .. اما مشكلة المواد الغذائية فقد ضرب الناس في السويس اروع الامثلة وخاصة بعد ان منع العدو دخولها للمدينة ..

كان هناك اصرار على ان تواجه المدينة كل التحديات وصمدت اسويس واثبتت للعالم كله صلابة الانسان المصرى وقدرتة على التحمل ٠

* * *

(١٣) وانطلقت المدافع عند الظهر

بقلم : العميد ا٠ح محمد عبد الحليم ابو غزالة

وفى كتاب « وانطلقت المدافع عند الظهر » للعميد ا٠ح محمد عبد الحليم أبو غزاله تطالعنا تصريحات المفكرين العسكريين الاجانب وتعليقاتهم التى تشرف كل مصرى وعربى ٠٠ فالكاتب يقول انه :

بعد أن توقف القتال واتفقت الاطراف على فصل القوات بدأت المحافل العسكرية المختلفة فى دراسة نتائج حرب اكتوبر ومدى تأثيرها على الافكار الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية ٠٠ لقد احدثت هذه الحرب هزات عنيفة بين الدوائر الفكرية العسكرية ٠٠ وقام كبار الاستراتيجيين والعسكريين من امثال الجنرال بوفر بزيارة الشرق الاوسط للتعرف على وجهات النظر المختلفة ازاء هذه الحرب ٠٠ ويجدر بنا فى هذا المقام ان نبرز اهم الدروس التى استخلصها المعلقون والمفكرون العسكريون وخاصة من المعسكر الغربى لنفهم كيف يفكر العالم وخاصة عدونا الذى يدين بعقيدته العسكرية للمدرسة الغربية ٠٠

يرى المفكرون العسكريون الاجانب انه امام التقدم المذهل لاجهزة المخابرات الاسرائيلية والامريكية امكن للعرب تحقيق مبدأ هام من مبادىء الحرب وهى المفاجأه ، كما ان حرب اكتوبر اضاءت الطريق الى ان انسب استراتيجية فى وقتنا الحاضر هى استراتيجية الهجوم التكتيكى التى يرتبط بدفاع تكتيكى ٠٠ ويرى الخبراء الغربيون ان الدرس الذى يمكن الخروج به من ذلك هو انه كان لزاما ان يتم تجميع الاحتياطيات خلف الخط الحصين وبالقرب منه وليس على عمق كبير كما حدث ٠٠ وان السبب فى تعرض مدرعات اسرائيل لخسائر فادحة هو فشلها فى الحصول على السيطرة الجوية ٠٠

لقد تغلب التكتيك على الفن التعبوى والاستراتيجية ٠٠ وتفوق الاستنزاف على الحركة والتدمير على المناورة ، لهذا يرى الخبراء العسكريون ان حرب اكتوبر قد قدمت للتطور فى العلوم العسكرية اكثر بكثير مما قدمته حرب الستة ايام عام ١٩٦٧ ٠٠

(١٤) الاعداد للحرب
الشرق الاوســط من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣

تاليف : جون لولوك

وفى كتــاب « الاعداد للحرب » تاليف جون لولوك نلاحظ ان هذا الكتاب ـ يعالج فترة من تاريخ الشرق الاوسط بدأت بحربوانتهت بحرب كما يتناول البحث عن الســـلام • وكيف كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول فى الحياة الحديثة للدول والشـــــعوب العربية • فبعد عام ١٩٦٧ بدا الفلسطينيون ينظمون أنفسهم بطريقة جادة واخذت الدول المجاورة لاسرائيل تدرك أنه من غير المحتمل أن تساعدها أية هيئة أجنبية مالم تتبينأنها راغبة فى مساعدة نفسها • وبدأ بروز منظمات المقاومة فىذلك الوقت وبلغت ذروتها فى عام ١٩٧٠ وعادت الى الظهور ـ كقوة سياسية فىالسنوات . التى اعقبت تحطيم جيش الملك حسين لقوة الفلسطينيين العسكرية حتى تستطيع الاردن ، البقاء كدولة ذات سيادة •

وكانت مصر طوال السنوات مابين الحربين هى القوة العربية الكبرى بالرغم من كل الصدمات والتطورات غير المتوقعـة والتقلبات التى طرأت على سياستها ، وبالرغم من كل التغيرات العنيفه التى تعرضت لها البلاد الا أن الرئيس السادات استطاع أن يوحد الصفوف بصورة لم تحدث أبدا من قبل ، وهو الذى صاغ التحالف مع الملك فيصل الذى ادى الى وضع ثروة السعودية ومكانتها فى خدمة العرب لاول مرة ، وهو الذى نجح فى الوقت نفسه فى تجنيد الدول الثورية فى معركة يهيمن عليها منافســـــوها من من الدول المجاورة ويؤكد المؤلف على تحليل الخط الســـــياسى للرئيس السادات وكيف انه ظل ثلاث سنوات يستعد للحظة الحاسمة فانشأ أحلافا واقام صداقات ، ورهن دخل بلاده لعشرات السنوات القليله وغامر بنشوب انتفاضات فى الداخل ، وتجاهل الانتقادات الخارجية الموجهه اليه على انه حينما حانت لحظة اصدار الامر ببدء الحرب كان السادات اشـــد القادة الذين عرفهم التاريخ ترددا •• وحتى عندما كانت القوات المصرية الخاصة تحتشد عبر القناة والدبابات السورية تندفع الى الامام عبر هضبة الجولان تحت غلالة من نيران المدفعية كان الرجل المسئول اكثر من غيره عن المكاسب العربية فى حرب الشرق الاوســـط عام ١٩٧٣ جالسا فى مقر قيادته يتساءل عما اذا كان قد اصاب فيما فعل لقد كان نوع من الشــك النفسى الذى لابد وأن قد ابتلى به كثير من القادة عند بدء المعارك • ويقول

الكاتب انه ربما لهذا السبب اكثر من أى سبب آخر لم يشاهد السدات وهو يستريح طوال أحداث المعركة حتى النهاية الا بعد أن بدأت القيادة تتلقى التقارير عن نجاح المصريين فى عبور القناة بأقل الخسائر • لان السادات عندما كان يتحدث عن الجنود فهو يصفهم بقوله « أبنائى » انما كان يعنى ذلك بطريقة شخصية جداً ، ففى العالم الاسلامى يضطلع عميد العائلة بمسئولية تتجاوز كثيرا الموقف الذى يتخذه الساسة الغربيون او ينتظر منهم اتخاذه وقد كان السادات ولا يزال مسلما حقا . وفى هـــذه المعركة الحاسمة كان السادات أيضا رجلا أسىء فهمه بصورة كبيرة • لقد ظل طوال سنوات مضت يحذر من العواقب اذا لم يتم التوصل الى تسوية متفق عليها فى الشرق الاوسط ولم يكن أى انسان يصدق السادات ، وكان كلما ازداد تحذيرا كلما قل الميل الى تصديق ما يقول حتى أنه فى النهاية كانت خطب السادات التى يتنبأ فيها بنشوب الحرب هى التى ســـاعدت على تمكين المصريين والسوريين من شن هجومهم المفاجىء •

ويقول الكاتب : ومثلما كانت السلسلة الطويلة من الاحداث التى وقعت فى مصر كتغيير القيادات وأساليب القيادة كان ايضا تطور أنظمه جديدة فى الدول العربية الاخرى هو الذى يسر وقوع احداث عام ١٩٧٣ فقد تحولت سوريا التى أرهقها وقوع عشرين انقلابا خـــلال عشرين عاما الى دولة مستقرة حيث يضطلع بالحكم رئيس معتدل بموافقة الاغلبية • وفى الخليج أقنعت امارات البترول الغنية بأنها تشكل أيضـــا جزءا من العالم العربى وأن عليها واجبا نحو هذا العالم • كما أن دول جنوب الجزيرة العربية المختلفة تماما اكتشـــفت هويتها ولعبت فى النهايه دورها فى سلسلة الاحداث المثيرة وفى دول المغرب اضطر ملك الى القيام بدور رجل سياسة وتحول ثائر الى رجل اقتصاد بينما كان الجميع يزدادون اقترابا من المشرق العربى ••

● والنتيجة التى يحاول جون لولوك الوصول اليها فى كتابه أن الحقيقة المؤكدة الان أنه بعد ١٩٧٣ لن يظل العرب كما كانوا من قبل مرة اخرى ولن يعود فى وسع الاسرائيليين أن يتصرفوا كما يشاءون فى منطقة سيطروا عليها فترة طويلة من الزمن • كما أن الامور قد تغيرت بالنسبة للدولتين العظميين فقد اضطرت امريكا وروسيا الى التوصل الى انهما لاتستطيعان المضى فى التنافس فى الشرق الاوسط حيث لكل من الدولتين مصالح مشروعه ••

●وأخيرا هناك نتيجه أخرى للحرب الرابعه فى الشرق الاوسط وربما بدا انها أهم النتـــــائج للغرب فقد وحدت الدول المنتجة للبترول

صفوفها لاول مرة وفى مظاهر مقنعه لقوتها رفعت اسعار البترول وقيدت شحناته وبعد ان كان البترول يباع بســـــعر ٢ر٢ دولار للبرميل فى أوائل سنة ١٩٧٣ ارتفـــع الى ١٧ دولارا للبرميل بعد المعركة بعدة شهر وتلاشت سياسات أمريكا والغرب الاقتصادية القائمة على الاعتماد على موارد الطاقة الرخيصة من العرب بين عشيه وضحاها ٠٠

● النتيجة بحق هى المساهمة الاســاسية للعرب فى وقت يتميز بالتغير السريع أن يظهروا لدى العالم مدى مايستطيع العالم الثالث أن يمارسه من سلطة وربما لبعيد الطريق الى اعادة توزيع الثروة فى العالم ولو نجحت حرب اكتوبر فى تحقيق ذلك فان انجازاتها ستكون حينذاك اعظم بكثير من مجرد تسوية لازمة الشرق الاوسط ٠٠

***

(١٥) العبور العظيم ٠

للمؤلف : ايريش هلمنسدورفر ٠

وفى كتاب « العبور العظيم » لايريش هلمنسدورفر يحلل الكـاتب الروح المصرية التى سادت بعد « العبور العظيم » ٠٠

ففى الحروب الســـابقة كان العرب ينهزمون أمام اسرائيل وظل التفوق العسكرى للاسرائيليين سنوات طويلة دليلا على انهم قوة يحسب حسابها فى الشرق الاوسط وفجاة نجح المصريون بمجهودات غير عادية فى ٦ اكتوبر من سنة ١٩٧٣ فى عبور قناة السويس والاســـتيلاء على خط بارليف . الخط الذى أقامه الاسرائيليون على طول ضفة القناة الشرقية وسمى باسم بارليف رئيس اركان حرب الجيش الاسرائيلى وقد عرض هذا الخط على بعض الصحفيين الاجانب بوصفه حصنا لايمكن اقتحامه ، وقد تكلف بناؤه ٢٤٠ مليون دولار وجهز باجهزة تكييف وبأثاثات مكتبية مريحة ، وكان الاسرائيليون يفخرون بهذا الخط ويقولون للصـــحفيين الالمان متحدين « لن يجرؤ مصرى على الاقتراب منه وربما لن يجرؤ جندى المانى على ذلك » ولكن كانت المفاجأة وكان النصر ٠٠

يقول المؤلف :

أن احدا لم يتوقع نشوب حرب فى شهر رمضان شهر الصيام التى يمتنع فيه المسلمون عن تناول الطعام والشراب من مطلـــع الفجر حتى غروب الشمس ، ومن عمليات التضليل التى قام بها المصريون ماسربته صحف القاهرة من أن كثيرا من الضباط منحوا أجازات لتادية العمرة ٠ ولقد نجح المصريون نجاحا تماما فى اخفاء مقاصدهم رغم أن الارض التى تجرى فيها الاستعدادات فيما بين سنتى ١٩٦٨ و ١٩٧٣ كانت مكشوفة للاسرائيليين وكان الامر الحاسم هو اخفاء ساعة الهجوم وجميع الدلائل

التى نشير اليها •• وكانت المفاجأة فى الســـــاعة الثانية ظهرا والتى استمرت فى الايام التالية والتى قلبت الوضع فى الشرق الاوسط وغيرته تغييرا جذريا ••

ولم يكن « للعبور العظيم » أهمية مبالغ فيها بالنسبة للمصريين فالنصر يكمن فى أنهم نجحوا فى فرض ارادتهم على العدو وعبورهم لقناة السويس ويكمن النصر لدى المصريين ايضا فى انهم حطموا أسطورة اسرائيل التى لاتقهر فى منطقة الشرق الاوسط ، والنصر عند المصريين هو انهم اثبتوا خطأ نظرية « الحدود الامنة » الاسرائيلية ان اسرائيل عام ١٩٦٧ انتصرت من الحدود غير الأمنة ، وفى سنة ١٩٧٣ لم تســـــتطع تحمـــل الهجوم المشترك من مصر وســـوريا ، رغم « الحدود الآمنه التى تقدمت اليها عبر سيناء باكملها الى قناة السويس •

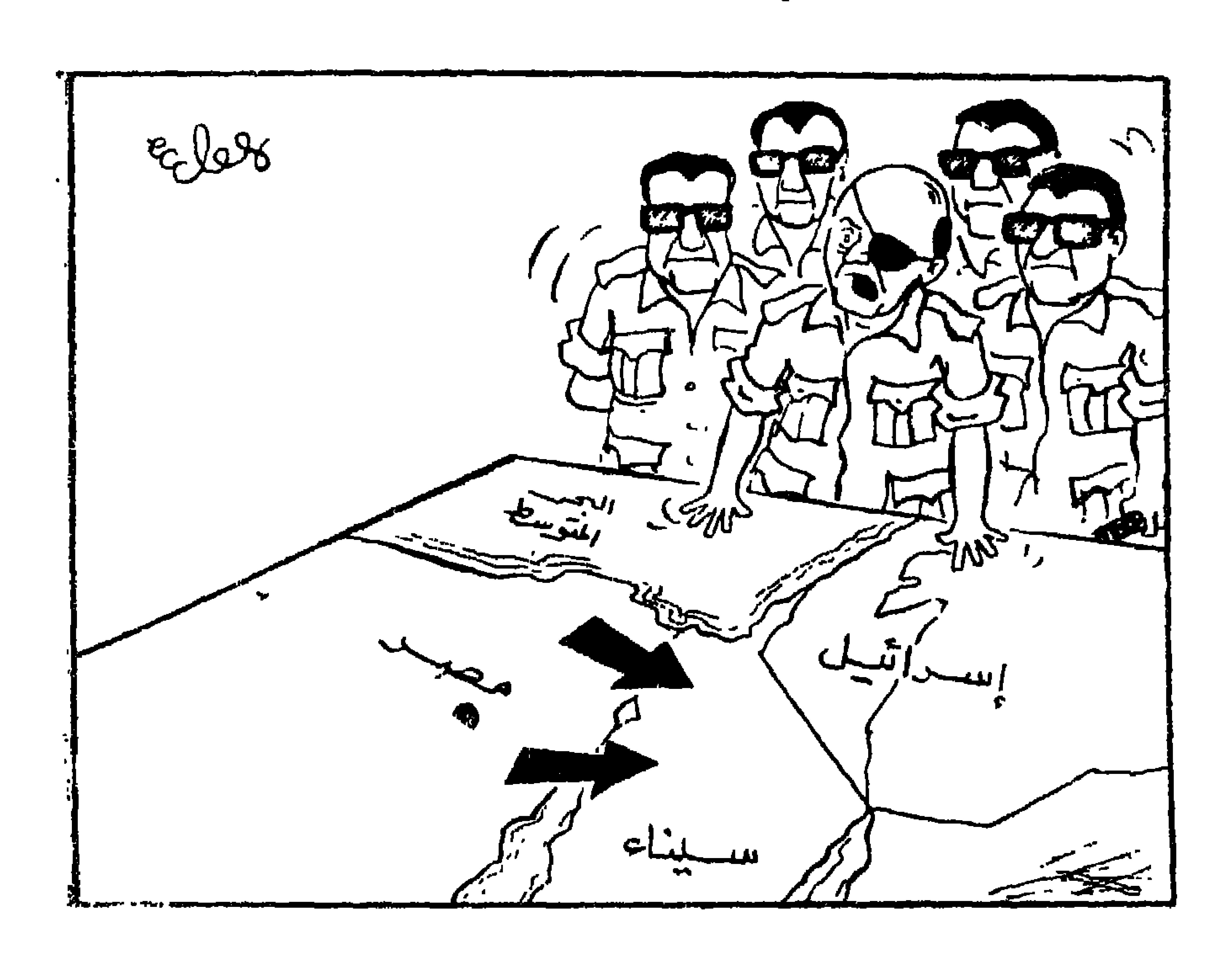
واخيرا •• لقد حققت القوات المسلحة العربية فى حرب رمضـــان معجزة على اى مقياس عسكرى •• واننا قضينا على اسطورة جيش اسرائيل الذى لايقهر •• وقد اصبحت طريقة اقتحامنا لحصون بارليف موضـــع الدراسة والتحليل فى مدارس العالم العسكرية جميعها كما ادت الى تغيير النظريات العالمية عن الاستراتيجية والتكتيك •• لقد غيرت حرب رمضان خريطة الشرق الاوســـــط التى اراد البعض ان يفرضها بالقوة على هذه المنطقة العربية الخالصة ••

اما فى المجال الدولى •• كان السادس من اكتوبر نقطة التحول فى علاقة العرب بالعالم اجمع ، اذ فرضوا على الكافة احترامهم وحســـــاب باسهم واظهروا للجميـــع انهم امة عريقة ذات ماض تليد وحاضر مجيد ومستقبل مشرق بالامل والرفعة ••

وبفضل حرب البترول ادركت اوربا واليابان ان التسوية السلمية لازمة الشرق الاوسط تشكل ركيزة الاساس لمصالحهم الحقيقة •• وان العرب مثلما يملكون قدرة النصر يملكون ايضا البترول « والبترو دولار » بما لهم من تأثير على الاستراتيجية العالمية •• وان تأثير العرب قد يكون اقوى تأثيرا من الطاقة الذرية ••

واخيرا أيضا •• فان ما عرضـــــناه من هذه الكتب ليس اولها أو آخرها •• بل هناك كتب كثيرة اخرى تستحق أن تقرأ وقد رأينا قبل أن ننتهى من هذا العرض السريع أن لانحرم القارىء من هذا الكتاب الذى كتبه الاسرائيليون أنفسهم وهو كتاب « التقصير » لنعرف من أفواه الاعداء أنفســـهم كيف كانت عظمة المحارب المصرى •• وكم كانت عظمة حرب السادس من اكتوبر ••

● من الصحافة العالمية ●



ديان ــ هذا اعتداء : لقد تقدم المصريون داخل اراضيهم ..

بريشة الرسام الانجليزى الكسلس

تعليقات الصحف العالمية

في صباح ٧ أكتوبر أى اليوم التالى للمعركة احتلت أخبار حرب أكتوبر الصفحات الاولى من كسافة الصحف العالمية الاصدقاء ٠والاعداء الكل يتابع تلك الاحداث التاريخبة بكل اهتمــــــام وترقب ٠٠ معظم الصحف العالمية أرسلت مراسلين لها فى القاهرة لتغطية هذا الحدث الهام ٠

واليك تسجيلا لاهم تعليقــــات الصحافة العالمية ٠

● ٧ اكتوبر ١٩٧٣ ●

فى روما :

اشـــــارت الصــحف الايطالية الى المخاطر التى تهدد سياسة تخفيف التوتر فى العالم واوضـــــحت الىٓ اى مدى تمس الازمة ايطاليا ودول البحر الابيض واوضحت صحيفة يوليتا الشـــــيوعية ثلاث نقط :

١ ـ انه لا يمكن اعتبار مصر وسوريا دولتين معتديتين ٠

٢ ـ رفضت اسرائيل اى سلام بدون ضم الاراضى ٠

٣ ـ مسئولية الولايات المتحدة بكونها مورد السلاح لاسرائيل ٠

وفى نيويورك :

كان نبأ تجدد القتال هو الموضوع الرئيسى فى صـــحيفة نيويورك تايمز الامريكية التى خصصت الجانب الاكبر من الصفحة الاولى ومن الصفحات الثمانى لانباء المعارك .. وقالت أن اللهب قـــد اشتعل فى وقت لم يكن ينتظره أحد .. وأن ما يحدث ليس مجرد معركة ولكنها حرب على نطاق واسع ودعت الى وقف القتال ..

اما فى الدول العربية فاخذت الصحف اتجاها آخـــر .. ففى

بيروت ركزت العناوين الرئيسية على الانتصـــــارات التى حققتها القوات المصرية والسورية فى معارك ..

كما شغلت انباء القتال وصــــور وحطام الطائرات الاسرائيلية والطيارين الاسرى معظم الصفحات الاولى والداخلية ..

فقالت صحيفة المحرر أن قيادة القوات المسلحة المصرية عبرت القناه والقوات السورية حررت جبـــل الشيخ .. واكدت الصحيفة أن قيادة المقاومة تصـــدر الاوامر لعناصرها فى الاراضى المحتلة بتوفير المهام الموكولة لها .

وصحيفة النهار المستقلة تقول : الحرب تندلع وتمتـد .. مصر تستعيد القناه وسوريا تستعيد الجولان .. الولايات المتحـدة تطلب وقف اطلاق النار .. وتلغى اجازات البحارة فى الاسطول السادس ..

وكتبت صحيفة الانوار فى مقالها الافتتاحى ان على العـــرب ان يتحركوا حتى لاتظل المعركة معركة مصر وسوريا وحدهما ..

وقالت صحيفة المحرر .. ان انفجار الموقف فى الشرق الاوسط احرق راية اللا حرب واللا سلم .

وصحيفه صوت العروبة كتبت .. ان القوى العالمية والشعوب المتحررة والدولة المؤمنة ذات السيادة تقف الى جانب مصر وســوريا فى نضالهما العادل والمشرف .. وتؤيد قواتهمـــا فى اقتحام مواقع العدو .. لان ما يفعلاه ليس دفاعا عن الحق العربى وحده .. وانما عن حقوق جميع الدول والشعوب باعتبار أن الحرية لا تتجزأ ..

وأبرزت الصحافة الايطالية : فى صدر صفحاتها الاولى انبـــاء القتال موضحة أن مصر حققت نصرا عسكريا لا شك فيه وأن المصادر الاسرائيلية ذاتها قد اعترفت بهذا النصر كما تبين بلاغاتها الرسمية التى تردد فيها أن قواتها تقاتل فى ظروف صعبة وان هذا النجاح العسكرى يعزز مركز مصر فى حالة الشروع فى مفاوضات من اجل السلام ..

تعليقات الصحف البلغارية :

نشرت الصحف برقيات مطولة من القـــاهرة ودمشق تتضمن البلاغات العسكرية المصرية والسورية .. واشـــــارت الى النجاح الذى تحققه القـــوات المصرية والى استيلائها على عدة مواقع حصينة على الضفة الشرقية لقناة السويس .. كمـــا أشارت الى الهجـــوم المضاد الذى قامت به سوريا .. وقالت أن المعارك لا تزال مستمرة ..

وفى السويد :

قالت الصحف أن المصالح المشتركة لكل من الولايات المتحـدة و الاتحاد السوفيتى تفرض عليهما العمل على تجنب الوقوع فى مواجهة مباشرة بينهما ..

اما وكالات الانباء البريطانية :

فكان العنـــــوان الرئيسى لجميع صحفها عن أحداث الشرق الاوسط فعنوان الصـــنداى تليجراف هو اسرائيل تتقاتل على ثلاث جبهات .. وكان عنوان الصـانداى اكسبريس : هجـوم خاطف لمصر عند قناة السويس ·· وقالت صانداى تايمز ·· مصر فى الجانب الآخر من القناة ولكن ديان يقول لن تبقى طويلا ·

وفى تركيا :

قالت صحيفة جيدين أن المعارك ستدور فى حـــدود معينة لان الولايات المتحدة والاتحاد الســوفييتى ســـــيحاولان ان يقيما توازنا للحيلولة دون تطور النزاع ..

● ٨ اكتوبر ١٩٧٣ ●

احتلت انباء القتال الصفحات الاولى فى جميع أنحاء العالم .. فجريدة « ديلى نيوز » الانجليـــزية خصصت ٤ صفحات داخلية بالاضافة الى الصفحة الاولى لنشر تفاصيل العمليات كمـــا نقلتها وكالات الانباء ..

واحتلت انباء المعارك فى «نيويورك تايمز » اغلب الصفحة الاولى والصفحات الثمانى التالية من الجـريدة .. وقالت فى افتتاحيتها : « أن النيران قد اشـتعلت على وجه لم ينتظره أحد ·· وان ما يحدث ليس مجرد معركة .. وانما هى حـرب على نطاق واسع .. ودعت العالم لوقف القتال فى أقرب وقت » ..

أماصحيفة الصنداى تايمز البريطانية فاشادت ببسالة الجندى المصرى ·· وقالت انه يتسم بقدر كبير من الشــــجاعة والاقدام اذا هيئت له الظروف المناسبة .

● ٩ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة الثورة الســورية : ((ان اسطورة الجيش الذى لايهزم قد تحطمت وان الجنــــود الاسرائيليين فهموا ان قادتهم قادوهم الى حتفهم وان الجنـــدى الاسرائيلى الذى اتى من امريكا وأوروبا سيدفن فى أرض اجنبية بينما يقاتل الجندى العربى لاستعادة أرضه وديار طرد منها .

وفى باريس قالت ((لاناسيون)) اذا كان الامريكان والسوفييت متفقين على مبدأ وقف أطلاق النـــار ·· الا أنهما ليسا كذلك بالنســبة للخطر الذى يجب أن يتوقف عنده اطلاق النار .. وليست التذكرة بالمسئوليات التى تقع على عاتق الجماعة الدولية لانها اتاحت لهـــذا

الموقف المليء بالمخاطر أن يستمر .. سوى ادراكا للاسباب التى ادت الى نشوب الحرب الرابعة بالشرق الاوسط .. ومن هنا كانت ضرورة مواجهة الحقيقة ..

وصحيفة « لوفيجارو » اليمينية قالت ان الامل اضعف من اى وقت مضى فى ان يقبل الاسرائيليون بعد المحاولة التى قام بها السوريون والمصريون من أجل العودة الى أرضهم ٠٠ حدود ماقبل ١٩٦٧ غير المنبعة .. واقل من أى وقت مضى ايضا وبعد ما اثبتته الدولتان العربيتان من شجاعة ومقدرة عسكرية فانهما لن تقبلا خسارة جزء من اراضيهما رسميا ..

أما صحيفة ليزيكو الاقتصادية فقالت : ان التحول الذى طرا على موقف القوات المصرية والسورية فى ساحة المعركة لابد وأن تكون له فى المستقبل انعكاسات نفسية هائلة .. وحتى اذا خرجت مصر وسوريا مغلوبتين من هذه المعركة فسيكون ذلك فى ظروف مختلفة تماما عن ظروف ١٩٦٧ .. وسيمكن للشعوب العربية ان تقول أن فى مقدور جيوشها الانتصار فى الجولة النهائية .. بعد عدة سنوات وبعد بذل مجهود اضافى من التدرب على القتال ولا ريب أن فى ذلك عنصرا ديناميكيا سيكون له وزنه فى المفاوضات القادمة ٠

● ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة التايمز المستقلة أنه من الواضح أن هذه الحرب تثير قلقا بالغا فى الاتحاد السوفيتى ان الحيرة التى تواجهها موسكو تكمن فى أنه يجب عليها ان تقدم مساندة معنوية للعرب دون التعرض لاحتمال حدوث مواجهة مع الولايات المتحدة ٠٠ واذا خسر العرب الحرب فأن سمعة الاسلحة السوفيتية ستنهار ٠٠ ولكنهم اذا حققوا أى نجاح عسكرى فانه من المرجح أنهم سينسبون لانفسهم الفضل فى ذلك اذ انه من الواضح ان الاتحاد السوفيتى لم يشجعهم على شن هجوم ٠٠

وقالت صحيفة ديلى تيجراف المحافظة ٠٠ أن القرار الحذر من الناحية السياسية بالامتناع عن شن هجوم وقائى ضد مصر وسوريا يكلف اسرائيل غاليا ٠٠ ومن السابق لاوانه فيما يبدو الامل فى الا تؤدى احداث الشرق الاوسط الى حدوث توتر خطير فى العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ٠ ٠

أما الجارديان ٠٠فقالت أن الكارثة الناجمة عن هذه الحرب هى ان أية تسوية سلمية للنزاع ستكون ابعد مما كانت عليه فى اى وقت مضى الا اذا انتهت دون أن يريق أحد الجانبين ماء وجهه ٠

وفى المغرب تقول صحيفة او بنيو ن الناطقة بلسان حزب الاستقلال أن تاكيدات وزارة الدفاع الامريكية بأن اسرائيل أصيبت بخسائر فادحة تعكس القلق المتزايد لوزارة الدفاع الامريكية لنتائج المعارك ٠٠ وأضافت أن هذه بادرة لاعداد الرأى العام العالمى نحو مبادرة امريكية جادة تهدف الى التعويض الفورى للسلاح الذى فقدته اسرائيل ٠٠

وتقول ماردل سوار ٠٠ ان العرب أحرزوا انتصارا نفسيا سيؤدى الى انتصار آخر ليس فقط لتحرير الاراضى المحتلة ولكن فلسطين بأكملها مهما كان الثمن ومهما استلزم الامر ٠

وفى الفاتيكان كتبت صحيفة الاوسيرفاتورى رماند ٠٠ ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يتحملان مسئولية كبيرة فى الازمة الدامية التى يتوقف حلها قبل كل شىء على الاطراف المتنازعه ٠٠

وفى المانيا الغربية كتبت راينسيين بوست : ان مواصلة المعارك بين ٣٫٥ مليون اسرائيلى ومائة مليون عربى فى الشرق الاوسط قد يصبح خطيرا ويجب ايجاد حل سياسى يضع حدا لهذه المعارك ٠٠ ومن الضرورى قيام الدول الكبرى بعمل ما ٠٠ ان تعمد التزام واشنطن وموسكو بموقف منخفض بالرغم من زيادة خطورة النزاع يمثل شعاعا أوليا للامل ٠٠

● ١١ أكتوبر ١٩٧٣ ●

كتبت صحيفة فيشير من نوفستى اليوغوسلافية المسائية ان اسرائيل حساسة للغاية بالنسبة لاى هزائم فى ميدان المعركة ٠٠ كما انها لايمكن ان تتحمل العمليات العسكرية المطولة لانها أقل قدرة من العرب على مواصلة القتال الطويل ٠٠

ومن ناحية أخرى قالت مجلة نارودنا ارميا الناطقة بلسان القوات المسلحة اليوغوسلافية ان الكفاءة والسرعة اللتين صدت بهما مصر وسوريا العدوان الاسرائيلى دليل على مايمكن أن يحققه شعب خلال سنوات معدودة اذا ماكان يعد لخوض حرب تحريرية ٠٠

وفى روما قالت صحيفة كوريرى ديلاسيرا ٠٠ ان الاخطار كبيرة وكثيرة بقاء اسرائيل ٠٠ الاستقرار السياسى فى العالم العربى ٠٠ البناء الاقتصادى الاوربى الذى يعتمد الى حد كبير على موارد البترول فى الشرق الاوسط واذا كان المدى الاستراتيجى الاول للقاهرة ودمشق محدود وحقا فى

اضافة فان علينا أن نفعل مانستطيعة من الجانب الاوربى حتى يظل كذلك ..

وفى باكستان كتبت صحيفة « دون » يستطيع اشقاؤنا العرب أن يتأكدوا فى هذه الساعة الحرجة بوقوف الباكستانيين جميعا الى جانب قضيتهم العادلة ..

كتب توماس تشنيهام مراسل وكالة يونايتد برس تحليلا عن موقف اسرائيل أن القوات العربية فاجأت اسرائيل بدون سروال عندما اقتحمت خطوط وقف اطلاق النار ..

ويتساءل الاسرائيليون لماذا حدث ماحدث .. وأنه من المتوقع عندما تنتهى الحرب أن تجرى مراجعة واسعة النطاق وعمليات تطهير واسعة ..

وكتب دور ميلتون المحرر العسكرى فى نيويورك تايمز : ان التكتيك المصرى هو أن يفعل العدو ماتريده انت ان يفعل ..

ويرى المراقبون ان وصول مزيد من الامدادات للمصريين فى سيناء قد يجعل استراتيجية الاستنزاف أقل جاذبيه للاسرائيليين .. وموقف اسرائيل مرهون بقدرة جيشها على الاحتفاظ بالمرونة فى مخططاتة وتكتيكاته .. وهذا هو السبب فى ان الاسرائيليين أعادوا تنظيم القيادة العليا بالاستعانة بالضباط القدامى وترقية القادة الذين لهم ادراك بالقدرات الجديدة للقوات المصرية ..

وترى اغلبية المصادر العسكرية الغربية أنه يتعين على اسرائيل أن تتخلص من راس الجسر المصرى اذا أرادت أن تستعيد موقف المساومات فى الجانب السياسى .. ويتعين كذلك على المصريين أن يتمسكوا بمواقعهم لتحسين موقفهم .. وليس أمام أى من الجانبين مهمة سهلة فى هذا الشأن ..

كتب مراسل اذاعة ام بى سى الامريكية .. ان من اضخم الانباء التى سجلتها احداث هذه الايام نبأ تمكن المصريين من تدمير لواء مدرعات اسرائيلى بالكامل واسر قائده العقيد عساف ياجورى .. ولقد شاهدنا أثار بقايا تراجع القوات الاسرائيلية عند أول نقطة محصنة من المواقع التى استولت عليها القوات المصرية بعد أن عبرت القناة باندفاع هائل ..

وكتب توماس تشيئام المراسل الامريكى من تل ابيب « لقد واجهت

اسرائيل كارثة مثل بيرل هاربر ·· ومن بعدهما تأتى ووتر جيت أخرى ·· ومن الواضح ان اسرائيل على ابواب فضيحة ·· لقد كان الرأى العام الاسرائيلى ينام على الاعتقاد بأن مخابراته هى الاكفأ ·· وان جيشه هو الاقوى ·· والسؤال الذى يتردد الان لماذا لم تعرف القيادة الاسرائيلية بخطط مصر وسوريا ··

وكتب ك · تانر مراسل اليونايتد برس فى لندن ·· ان معارك الدبابات التى تدور رحاها فى الشرق الاوسط الان قد وصلت وتجاوزت فى بعض الحالات اكبر معارك المصفحات على الاطلاق التى وقعت فى الصحراء وفى استالينجراد خلال الحرب العالمية الثانية ·· ان خبراء الدفاع يبدون دهشتهم ازاء كمية المدرعات التى تم حشدها فى هذه المعارك وخاصة على الجانب المصرى ·· وهذا فى الواقع يعتبر حدثا لم يسبق له مثيل فى التاريخ العسكرى بما فى ذلك القتال الذى خاضته الدول العسكرية الكبيرة وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا والمانيا فى الحرب العالمية الثانية ··

وكتب دور ميلتون المحرر العسكرى الامريكى فى نيويورك تايمز ·· ان اتساع ابعاد الحرب فى الشرق الاوسط ·· غير ميزان القوى لصالح العرب على حد قول المصادر العسكرية البريطانية والامريكية العالمية ··

● ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ ●

كتب هنرى ستانهوب المراسل العسكرى لصحيفة التايمز البريطانية : الامر المؤكد ان الجيش الاسرائيلى قد اخفق حتى الان فى ايجاد طريقة فعالة لايقاف تدفق التعزيزات المصرية عبر القناة ·· فلا يزال المصريون يدفعون قواتهم ومعداتهم عبر الجسور الاحدى عشر التى أقاموها والتى لم تستطع الطائرات الاسرائيلية تدمير أى منها ·· ولا يزال الجيش المصرى مستمرا فى تطبيق تكتيكه الذى يهدف الى اضعاف طاقة الجيش الاسرائيلى واجهاده مع العمل على ان تكون المواقع المصرية منيعة ·

والواضح للجيش الاسرائيلى هو زيادة تصميم الجنود المصريين وقتالهم الشرس من أجل استرداد أراضيهم ثم المغزى العميق الذى تنطوى عليه قدراتهم المتزايدة وكفاءتهم الملحوظة فى ادارة شبكة الصواريخ ··

أما انطونى سامبسون مراسل الاوبزرفر فكتب تحت عنوان ·· « الاسرائيليون هزموا لانهم صدقوا اسطورتهم » ان كبار القادة الاسرائيليين

لم يعولوا الا قليلا بالنسبة لشجاعة خصومهم وقدراتهم التكتيكيه ·· ووقع هؤلاء القادة ضحايا لاسطورة أنهم قوم لايقهرون ··

● ١٥ أكتوبر ١٩٧٣ :

كتبت جريدة الصنداى تايمز البريطانية :

قبل انفجار الموقف بثلاثة أيام ، كان يمكن مشاهدة القوات المصرية وهى منهمكة فى اعداد زوارق المطاط ، والقوارب الصغيرة ، والجسور المجزأة على الضفة الغربية لقناة السويس ، ومن الجانب الاخر — فى خط بارليف كان فى مقدور الاسرائيليين أن يراقبوا الضباط المصريين وهم يلقون بتعليماتهم الى الرجال من أجل الهجوم ، ويشددون عليهم بالاخطار المحتملة وخطوط الدفاع [illegible] ·

وفى مرتفعات الجولان . على مسافة ٢٥٠ ميلا الى الشمال الشرقى ، كان تقدير موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى ، أن هناك مئات من فوهات المدافع مرئية للعيان مما يدل على حشد سورى هائل من المدفعية والمدرعات ·

ان الجبهة المصرية هى من الناحية التقليدية اكثر الجبهات اثارة لاهتمام اسرائيل أما عرض القناة — ٣٠ مترا · فلم يكن يشكل عائقا كاملا بالنسبة لمجموعة صغيرة تقتحمه بالزوارق فى جراة ، وقد اعتاد الجانبان أن يلقوا بجماعات صغيرة عبر القناة ومن ثم تندلع معارك صغيرة على الرمال ، فيما وراء السدود الترابية على ضفاف القناة — وقد حظى الكومندوز المصريون بقدر كبير من الاحترام الذى يشى بالحقد من جانب الاسرائيليين فى هذا الشأن ·· ولكن هذا يختلف عن عبور جيش بأكمله ··

وفى الوقت الذى بدأت فيه قذائف المدفعية تنهال على خط بارليف فى ستار كثيف فى الثانية من مساء السبت ، لم يكن أمام الجنود فى الخط سوى وقت يسير ليغيروا رأيهم فى التحركات المصرية ، وتحت مظلة المدفعية وفى حماية الضربات الجوية عبر المشاة المصريون فى زوارق المطاط ليكتسحوا أى مراكز اسرائيلية قد تكون مسيطرة على النقاط المختارة لاقامة الجسور ·

أما بالنسبة لخط بارليف ، فان الذين بقوا على قيد الحياة من حاميته بعد الهجوم الاول — كان يجب أن يلجأوا ألى استحكامات الدفاع الاسرائيلية على مسافة ٣٠ ميلا للوراء ·· ومن المحقق أنه صدرت الاوامر لهم جميعا

بأن يفعلوا ذلك لكن الوقت لم يسعفهم قبل أن تسحقهم المدرعات المصرية في أماكنهم ..

وفي أوائل فترة مابعد الظهر في الشرق الاوسط ، التي توافق منتصف النهار في لندن ، والفجر في الساحل الشرقي لامريكا ، أوقظ هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكية ، في السادسة صباحا في الجناح الذى كان يشغله في فندق بلازا في نيويورك ، وعندما تلقى بأن مصر وسوريا قد تحركتا معا ضد اسرائيل ، كان من الواضح أنه لايمكنه القيام بأية معجزة دبلوماسية . ومع ذلك فقد تحدث في الصباح الى وزيرى خارجية مصر واسرائيل والملك فيصل ، والملك حسين واناتولى دوبرنين . السفير السوفيتي في واشنطن ..

ولا يمكن أن تفسر المذبحة التي جرت في الجولان الا من خلال استخفاف الاسرائيليين التقليدى بالعسكريين السوريين ، فقد كانت الحدود بمثابة ساحة للقتال بغير تمييز .. وبينما ارتفع ستار من نيران المدفعية الثقيلة .. وانهمرت القذائف فجأة من البطاريات السورية المحتشدة . وضح على الفور ، وبشكل وحشي الطبيعة المكشوفة العارية للمواقع الاسرائيلية ..

وبعد اربع ساعات من القتال ادرك القادة الاسرائيليون أنهم يواجهون موقفا سيئا وقبيحا ، لكنهم تظاهروا في العلن بهدوئهم .. ووجهت جولدا مائير هذا النداء : « يا مواطني اسرائيل ليست هذه هي أول مرة نواجه فيها أخطار حرب فرضت علينا .. ان انتصار قوة الدفاع الاسرائيلية هو ضمان الحياة والسلام » ..

وبعد ذلك بقليل جاء الجنرال ديان وكان المتحدث الاسرائيلي يجد من المفيد دائما في الماضي أن يوصى بأن خط بارليف لايمكن اقتحامه .. أما الان فقد ركز ديان على اهميته العسكرية .

وفي نفس اليوم حلل دور ميدلتون الخبير الامريكي في شئون الشرق الاوسط الموقف تحت عنوان : « القوات المصرية والسورية استردت شرفها ولهذا أثاره البعيدة في الشرق الاوسط .

يقول أحد التقديرات الغربية ان اسرائيل قد خسرت حتى اليوم الرابع ٢٠٠٠ جندى في المعارك .. واذا صح هذا التقدير فأن ذلك يكون لطمة خطيرة لدولة تتكون من ثلاثة ملايين نسمة ..

اذ ان ذلك الرقم سيكون مساويا لان تخسر الولايات المتحدة التى يبلغ تعدادها ٢٢٠ مليون نسمة ، ١٥٠ الف جندى ٠٠ وهو مايوازى تقريبا ثلاثة اضعاف الجنود الامريكيين الذين قتلوا فى الحرب العالمية الاولى ٠٠

ومن ناحية أخرى فان استمرار القتال أسبوعا أخر ضد المقاومة العربية المسممة بالتصميم يمكن أن تضاعف خسائر اسرائيل فى البشر والعتاد وتزيد من هذه المشاكل الاقتصادية ٠٠

وتصف النيويورك تايمز دخول الاردن الحرب ٠٠ بأنه الفشل الثانى لامريكا بعد مفاجأة الهجوم المصرى ٠٠ وقد صرح روبرت ماكلوسكى المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية بأن الولايات المتحدة تنظر الى هذه الخطوة بالاسف الشديد ٠٠ لانها يمكن أن تسهم فى اطالة الحرب وتوسيع نطاقها ٠٠

وصرح المسئولون الامريكيون بأنه ليست هناك بادرة من أى من الاطراف المعنيين بما فيهم الاتحاد السوفيتى تشير الى الرغبة فى اجراء مفاوضات لوقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط ٠٠

● ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ :

جورج شيرمان المحرر العسكرى لواشنطن ستارنيو :

فقدت اسرائيل حسب تقديرات المخابرات الامريكية اكثر من ثلث قواتها الضاربه الجوية ٠٠ وذلك حتى صباح ١٣ اكتوبر ٧٣ ٠٠ وبالرغم من أن صحة الارقام فى التقديرات تشير الى ان خسائر اسرائيل فى الدبابات تتراوح مابين ٥٠٠ و ٦٥٠ دبابة اى ثلث قواتها المدرعة ٠٠

وتقول المصادر المطلعة بأن حكومة الرئيس الامريكى نيكسون تحاول باستماتة أن تتفادى حدوث مواجهة بينها وبين العالم العربى بما تنطوى عليه هذه المواجهه من تهديد للمصالح الامريكية البترولية اذا ماارسلت واشنطن شحنات جديدة من الاسلحة لاسرائيل ٠٠

نيوزويك :

ان هناك دلائل عديدة تثبت أن الاتحاد السوفيتى كان على علم مسبق بنية الهجوم على اسرائيل وأضافت المجلة « لقد كانت هناك خرافة تقول ان العرب ليسوا محاربين على الاطلاق ، حيث طمست أحداث حرب ١٩٦٧ من

ذكريات الناس ان المحاربين العرب نشروا يوما ما دعوة الاسلام فى كل مكان فاتحين وغازين نصف العالم المتحضر حينئذ ..

وفى لندن قالت صحيفة ديلى تلجراف : ان الثقة الاسرائيلية بعد عام ٦٧ بلغت حد « الغطرسة الكريهة التى لاتميل الى الحلول الوسطى » وقال « كون أكاس » المعلق السياسى لجريدة « ديلى صن » أن هذه الحالة النفسيه الاسرائيليه قد تبخرت وان ذلك يتضح من التصريحات التى أدلى بها المسئولون الاسرائيليون بمن فيهم موشى ديان ..

● **١٧ أكتوبر ١٩٧٣ :**

درو ميلتون الخبير العسكرى الامريكى :

ان التفوق الجوى لاسرائيل الذى كانت الولايات المتحدة والسلطات العسكرية الغربية تأخذه كأمر مسلم به عند بداية حرب الشرق الاوسط قد انخفض بصورة خطيرة ، فيما يبدو من النتائج ذات المغزى التى تتضح من سير القتال .. ويضع الخبراء الغربيون ثلاثة عوامل باعتبارها مسئولة عن حرب جوية يسير فيها القتال فى ظروف أكثر تكافؤا مما كان متوقعا هذه العوامل هى :

١ ـ ان مصر وسوريا تستخدمان المخزون لديهما من الصواريخ «أرض ـ جو » بمهارة ضد قوة جوية اسرائيلية تفتقر ـ فيما يبدو ـ الى احدث المعدات الالكترونية المضادة التى تم انتاجها فى الولايات المتحدة ..

٢ ـ ان القوات الجوية العربية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة حيث أظهر الطيارون انهم لا يفتقرون للجســارة ـ بينما أظهرت الاطقم الارضية فيما يبدو ـ أنها قادرة على تشغيل طيارات معقدة مثل الميج ٢١ تحت ظروف القتال ..

ويتفق الخبراء فى شئون الطيران على أن القتال فى جبهة سيناء قد اظهر قدرة مصر على توفير دفاع جوى متماسك لقواتها البرية .. وقد تم ذلك اعتمادا عــلى صــــواريخ أرض / جو .. وامدادات وفيرة من المدفعية المضادة للطائرات رباعية المواسير .. علاوة على شبكة رادار وانذار عالية الكفاءة ..

● **١٨ أكتوبر ١٩٧٣ :**

درو ميدلتون :

تجمع المصادر الامريكية على أن معركة سيناء هى المعركة الكبرى .

وان المصريين قد أظهروا ثقة جديدة بأنفسهم فى الانتقال من القتال الثابت الى القتال المتحرك ضد المدرعات الاسرائيلية ، كما يجمع الخبراء العسكريون على ان استمرار المعركة مع وجود قوة مصرية كبيرة ومتماسكة شرقى قناة السويس ، سوف يطيل أمد الحرب ..

وبعد القرار المصرى بالهجوم من رؤوس الجسور نحو الممرات الجبليه التى تعتبر مفتاح السيطره على سيناء بداية انتقال زمام المبادأة التكتيكيه الى الجانب العربى ومع استمرار المصريين فى هجومهم ، فلن يستطيع الاسرائيليون احتواءهم بأى شكل بالرغم من أن عملية الاحتواء قد تكون هدف اسرائيل السياسى ..

أما اذا طالت الحرب فمن المتوقع ان تؤدى الى اشتراك عسكرى وسياسى أكبر من الدول العسكرية الثمانى التى تضامنت مع مصر وسوريا وهى المغرب والجزائر وتونس والسودان والاردن والعراق والكويت والسعودية ..

تيرنس سميث يكتب من تل ابيب :

بدأ الادراك فى اسرائيل يتزايد .. وقد دخلت حربها الرابعة مع العرب يومها التاسع ـ بأن زمن القتال هذه المره سوف يقاس بالاسابيع لا بالايام وبان هناك سحابة معتمة تخيم حتى على فرصة أن تسفر الحرب عن اتفاق للسلام ..

وكتب جون فينى فى نيويورك تايمز .. أخذت الولايات المتحدة تستعد لشحن مقاتلات نفاثه لاسرائيل لتعويض بعض ماخسره سلاح الطيران الاسرائيلى من طائرات فى الاسبوع الاول من الحرب فى الشرق الاوسط ..

● ١٩ أكتوبر ١٩٧٣ :

الديلى تلجراف :

مهما كانت النتيجه النهائيه لمعارك الشرق الاوسط فأن الامور لن تصبح كما هى مرة أخرى .. بالنسبة لاسرائيل فأنها ستضطر الى التخلى عن سلوك ظل قائما بغير انقطاع منذ عام ٤٨ .. ويتمثل هذا السلوك بصفة عامة فى النظر الى جيرانها العرب على أنه لايعتد بهم .. كذلك سوف تضطر الى التخلص من شىء أخر هو الفكرة القائلة بأن امنها يمكن حمايته بسياسة تقوم على مجرد الاحتفاظ بالارض دون برنامج سياسى وراءها ..

أما الجارديان فتقول :

لايزال الوقت فى غير صالح اسرائيل لقد كانت تأمل فى سحق القوات السورية قبل أن تحول قواتها الى سيناء ، ولكنها لم تنجح رغم ادعاءات الجنرال ديان ٠٠ أما سيناء فهى اليوم الساحة الرّئسيه فى مجال الاستنزاف ووجدت الولايات المتحدة وروسيا ـ على مضض وتردد منهما منجذبين الى المعركة الا يريد كلاهما الاضرار بالتحسن فى علاقات الشرق والغرب ٠٠ كذلك لايستطيع كلاهما أن يخذل أصدقاءه فى الشرق الاوسط ان على الولايات المتحدة أن تتيقن من ان اسرائيل سوف تبقى على قيد الحياة والاتحاد السوفيتى يشعر بأنه ملزم بمساندة القوات السورية والمصرية وطالما فهم الجانبان التزام الاخر ولم يفرط أحدهما فى الذهاب بعيدا ٠٠ فلن تكون بهما حاجة الى التصادم ٠٠ ولكن هل فى وسعهما أن يحسباها بدقه تكفى لتجنب الصدام ٠٠

وتقول الفانيا تشيال تايمز :

مما لاشك فيهأن بريطانيا والدول الاوربيه الاخرى ـ ومنها المانيا الاتحادية مثلا ـ تريد وقف اطلاق النار سريعا لتأمين امداداتها من البترول والحفاظ على علاقاتها مع موسكو ٠٠

كذلك فأن هذه الدول تواقة الى الا ترتبط بمناورة غير ناجحة فى مجلس الامن قد « نلطخها بفرشاة أمريكا » تضر بعلاقاتها الطويلة الاجل مع العالم العربى ٠٠

وتقول التايمز :

أن خسائر اسرائيل الاساسية هى فى سمعتها كدولة لانقهر ٠٠ والكسب الاساسى للعرب هو الثقة بالنفس وثقة الاخرين بهم عسكريا ٠٠ ولن يغير أى عمل اسرائيلى من احد الامرين ٠٠

ونشرت لوموند الفرنسيه تحت عنوان « نفقات الحرب فى ٣٠ يوما تعادل ميزانية اسرائيل فى سنة » ٠٠ ان الحرب التى تخوضها اسرائيل على جبهتين ، الجبهة الجنوبيه والجهة الشماليه ، تكلفها نحو مليار ونصف مليار ليرة اسرائيلية فى اليوم ـ وقد وصل رقم الميزانية للسنة المالية الحالية الى ٢٠ مليار ليرة اسرائيلية ، ويكفى هذان الرقمان لتقديم فكرة عن العبء الضخم الذى تفرضه هذه الحرب على اسرائيل ٠٠

الكاتب الامريكى جيمس وستون كتب قائلا :

بالرغم من الجسر الجوى الامريكى الحاشد من الطائرات والذخيرة لاسرائيل الا انه من الخطأ الافتراض بأن هدف حكومة نيكسون هو ضمان نصر اسرائيلى أخر فى حرب الشرق الاوسط ٠٠

لقد وافق نيكسون على اعادة تزويد اسرائيل بالاسلحة لسبب بسيط جدا ان اسرائيل خسرت ما يزيد على ثلاثة آلاف رجل ، ومابين ٦٠٠، ٧٠٠ دبابة وثلث سلاحها الجوى ٠٠ وبصرف النظر عن مدى خسائر العرب فان لديهم قوى بشرية تكفى لحرب الاستنزاف ٠٠ بينما لاتتوافر مثل هذه القوى لاسرائيل ٠٠

● ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣ :

كتب هنرى بيير مراسل صحيفة الموند الفرنسيه تصف الصراع السياسى فى واشنطن فى ٢٠ اكتوبر ٧٣ ٠٠

يبدو أن ثمة اتفاقا « بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى » حول مبدأ وقف اطلاق النار على « المواقــــع الحاليه » ٠٠ وحول ضرورة اجراء تسوية شاملة للقضية ٠٠

أما جريدة الواشنطن نيوز ســــتار ٠٠ فكتبت فى نفس اليوم ٠٠ لاتستطيع اسرائيل من الناحية الاقتصادية أن تشن الحرب بالمعدل الحالى لاكثر من ٣٠ يوما وستضطر الى السعى لاقرار سلم بطريقة التفاوض مالم تتمكن قريبا من كسب معركة حاسمة ضد العرب وترى واشنطن أن الحقيقة القائلة بأن اسرائيل لم تكسب معركة حاسمه بعد ١٤ يوما من الحرب ، انما هى فى صالح القضية العربية واذا لم تتمكن اسرائيل من تحقيق نصر عسكرى كبير على الجبهه المصرية خلال الاسبوعين أو الاسابيع الثلاثه القادمة الامر الذى لايبدو انه ممكن فان المصادر الامريكية تعتقد انها ستضطر الى قبول حل ٠٠

ولم تظهر من تصريحات روبرت ماكلوسكى ، المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية أمس ، أية دلائل على ان الدول الكبرى صادفت بعض الخطر فى محاولة تسوية الحرب واقرار سلم دائم ٠٠

اما درو ميدلتون الملحق العسكرى الامريكى فقال فى نفس اليوم يجب الا نتجاهل الموانع المفروضه على القوة الجوية الاسرائيلية بسبب مهارة العرب فى اســـتخدام الصواريخ أرض / جو ٠ لاسيما أن استراتيجية اسرائيل الشاملة تقوم على أساس تفوقها الجوى ٠٠

يقول الدبلوماسيون المطلعون أن تقدم الجيش المصرى فى سيناء ، والخسائر التى الحقتها ســـوريا بالقوات الاسرائيلية قد غيرت الميزان العسكرى فى الشرق الاوســـط ومن ثم جعلت فى الامكان القيام بعمل دبلوماسى ٠٠ ولم يكن لدى العرب قبل حدوث التغير فى الميزان العسكرى اى دافع للعمل الدبلوماسى ٠٠ ولكن فى وســـع العرب الان كما يقول الدبلوماسيين الاجانب أن يجمعوا قدرا كافيا من الضغط على الولايات المتحدة واسرائيل يتيح تحقيق مكاسب من العمل الدبلوماسى ٠٠

وهذا الكتاب الإسرائيلى
التقصير

« المحدال »

كتاب « هام » اختاره للترجمة قسم الدراسات الاسرائيلية بمؤسسة الدراسات الفلسطينية وقد صدرت الترجمة فى مايو عام ٧٤ اى بعد أقل من عام من حرب أكتوبر المجيدة .

ولعله أصدق كتاب يكتبه اسرائيليون عن حرب أكتوبر فيشيدون فيه بكفاءة الجندى العربى ، وقدرته على القتال ، واستعماله للسلاح بمهارة ، وسقوط ما احاط بالانسان العربى كمقاتل وبسلاحه من تشويه بعد هزيمة يونيو ٦٧ . كما ان الكتاب يمثل شهادة اسرائيلية على هذه الحقائق .. شهادة تتسم بكثير من العفوية .. فمؤلفو الكتاب اصدروا كتابهم بعد انتهاء الحرب مباشرة ووصولهم من أتون المعارك ..

המחדל

التقصير

ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت

* * *

من هم مؤلفو كتاب « التقصير » :

هم سبعة من الصحفيين الاسرائيليين ، يعملون فى الصحف الأسرائيلية ؛ وأغلبهم من المراسلين العسكريين بالاضافة الى أنهم ألفوا كثيرا من الكتب أولهم : (يشعيا هو بن ـ فورات) عضو هيئة تحرير صحيفةبديعون احرنوت ألف هو (وأورى دان) مراسل (معاريف

العسكرى) ثلاثة كتب هى الخطر والحرب السرية والجاسوس القادم من اسرائيل .

٢ ـ **يهوتنان جيفن** : محرر بجريدة معاريف شاعر وناشر نشر أربعة كتب شعر وخلال حرب الغفران (أكتوبر) قاتل كضابط فى كتيبة المظليين .

٣ ـ **أورى دان** : مراسل جريدة معاريف العسكرى وكان مراسلا لها فى باريس وأوربا الغربية يراسل مجلتى « شتيدن » «وبارى ماتش » ومحطة اذاعة لوكسمبرج . كان فى فرقة شارون فى حرب أكتوبر .

٤ ـ **ايتان هيفر** : المراسل العسكرى لصحيفة « بديعوت احرنوت » اشترك فى كتاب « المظليين » ويوميات أول سرب طائرات مقاتلة . وخلال الحرب كان يغطى المعركة فى الجبهتين الشمالية والجنوبية .

٥ ـ **هنرى كرمل** : متخصص فى شئون الشرق الاوسط . مراسل جريدة اكسبريس الفرنسية .

٦ ـ **ايلى لنداد** : مراسل عسكرى كان برتبة ملازم أيام حرب الايام الستة وفى حرب أكتوبر عمل مراسلا لصحيفة (معاريف) كما نشر كتابين القوى الى الابد و (النار على الماء) .

٧ ـ **ايلى تايور** : احد محررى مجلة (هعولام هازيه) .

هؤلاء هم مؤلفو هذا الكتاب الهام رأينا أن نقدمهم للقراء لتوضيح مدى أهميتهم فى كتاباتهم أو شهاداتهم للتاريخ منهم صحفيون وحملة أقلام وكانوا يحاربون أسوة ككل الاسرائيليين أو أفراد يعملون فى مهن مختلفة وفى ساعة الحرب كل فى موقعه وقبل أن نبدأ فى تلخيص هذا الكتاب الهام أقول أن كلمة (محدال) تعنى التقصير باللغة الاسرائيلية .

ظل نكبة ..

صرخ أحد ضباط الجبهة الجنوبية باللاسلكى ، الذى أوصله مباشرة بالمسئولين العسكريين الاسرائليين .

« الوضع ميئوس منه وأعادها مرتين !!

وفى خندق القيادة الامامى فى سيناء ، كانت جميع مكبرات الصوت المتصلة بشبكات الاتصال التابعة لقوات الجيش الاسرائيلى فى جبهة قناة السويس ، مفتوحة ، ومن كل واحد من مكبرات الصوت انطلقت بشائر السوء الواحدة تلو الاخرى ٠

سمع من أحد مكبرات الصوت ، صوت الجنرال (مندلر) قائد القوات المدرعة فى سيناء يقول :

« عندنا ثغرات كبيرة فى القطاع الاوسط وفى القطاع الجنوبى ٠٠ تهاجمنا عشرات الدبابات » ٠

وبعد هذه الصرخة مباشرة ، طلب القائد لاسلكيا ، مساعدة جوية ، وهو يحاول جاهدا السيطرة على أعصابه « يخترقون القطاع الجنوبى ، وفى القطاع الاوسط يستمر الاختراق الكبير » ٠

ولم يعده أحد شيئا بشأن ارسال الدعم الجوى ولم يصدروا أى بيانات ٠

وعاد القائد الاسرائيلى مندلر الى اللاسلكى وكان التأثر باديا فى نبرة صوته هذه المرة قال باختصار ٠

« اذا لم ترسلوا لى الطيران سيسقط القطاعان الجنوبى والاوسط ٠٠ ٢دبابة مصرية على الاقل تتدفق فى الوسط والجنوب ، يجب ارسال الطائرات فورا لعلها تستطيع أن توقف العبور » ٠

ومن خلال أجهزة اللاسلكى الاخرى ، تعالت أصوات الجنود المحاصرين ، فى مواقعهم فى خط بارليف الحصين ٠

« تعالوا خذونا » !!

استمرت الصرخات الهستيرية من قادة وجنود اسرائيل على الجبهة الجنوبية (المصرية) طوال يوم ٦ أكتوبر وفى يوم الاحد ٧ أكتوبر ١٩٧٣ خيم ظل نكبة على دولة اسرائيل !!

ومنذ طلوع فجر ذلك اليوم حتى غروب شمسه كان مصير اسرائيل كدولة ، متوقفا على قدرة الصد فلم تتعرض اسرائيل منذ أصبحت دولة مستقلة وذات سيادة وخلال خمس وعشرين سنة من قيامها لخطر الدمار بصورة ملموسة كما حدث فى ذلك اليوم « كان بيننا وبين القضاء

٢

علينا خطوة واحدة » هذا ما قاله فى وقت لاحق بنحاس سابير وزير المالية فى حكومة اسرائيل فى ذلك الوقت وحتى سكان اسرائيل ، الذين لا تزال فظائع الدمار الذى حل بالشعب اليهودى فى الجيل الماضى ، محفورة فى اذهانهم . يصعب عليهم ادراك حجم الخطر الداهم فى تلك الساعات من يوم السابع من اكتوبر هدد اسرائيل خطر الهزيمة العسكرية الساحقة وفى ذلك اليوم كانت عناوين الصحف الصباحية الاسرائيلية تكذب على الشعب الاسرائيلى وتصدر له عناوين مشجعة وباعثة على الامل .

ففى العنوان الرئيسى لصحيفة هآرتس اليومية .

« الجيش الاسرائيلى يصد العدو ، وهو على وشك الانتقال الى الهجوم المعتاد » .

أما صحيفة « دافار » اليومية فكان عنوانها .

الجيش الاسرائيلى يصد التوغل فى سيناء .

اما جولدا مائير رئيسة الوزراء فقالت فى حديث

مذاع « ان الجيش الاسرائيلى كان مستعدا ، وهو يصد الهجوم .. اعتقد المهاجمون اننا لن نكون فى يوم عيد الغفران متأهبين للرد على الحرب بأشد منها ولكننا لم نفاجأ » . .

اما موشى ديان وزير الدفاع الذى ظهر على التليفزيون فقد ادلى بتصريح مشابه لتصريحاته المتغطرسة ، والمتبجحة المعروفه سابقا عنه قال « سنضربهم ضربا مبرحا » ولكن بينما كانت تصريحات مائير وديان تنشر فى الصحف باسهاب كان كلاهما يشعر بالاضافة الى اسرائيل جليلى وايجال آلون الذين يشكلون معا قيادة الحرب .

كان الجميع يشعرون بكآبة عميقة نتيجة بشائر السوء التى كانت تتدفق من الجبهة المصرية والجبهة السورية ..

الارقام تتكلم

وبعد زيارة خاطفة لديان للجبهة المصرية ، التقى بجولدا مائير رئيسة الحكومة ووضع بين يديها مجمل اولى لخسائر الجيش الاسرائيلى فى اليوم الاول من الحرب (٥٠٠) قتيل (١٠٠٠) جريح مع عشرات من الاسرى .

كانت تكفى مقابلة هذه الارقام بضحايا اسرائيل فى حروبها السابقة لتكوين فكرة عن حجم الكارثة ففى حرب ١٩٥٦ وخلال خمسة

ايام من القتـال فقد الجيش الاسرائيلي ١٨٠ من جنوده ووقـع في يد المصريين أسير واحد طيار وفي حرب الايام السته ١٩٦٧ قبل على الجبهتين المصرية والسورية معا ٨٥٠ جنديا خلال ستة ايام من القتال ووقع في يد المصريين ١٤ اسيرا فقط ·

كانت الارقام التي وضعها ديان امام رئيسية الوزراء كافيه كتعبير جيد عن وضـع دولة اسرائيل يوم ٧ أكتوبر وفي أقل من ٢٤ ساعة تحولت إسرائيل من دولة عسكرية كبرى الى دولة أحرز جيشها قبل ست سنوات فقط نصرا يعد من اكبر الانتصارات العسكرية في تاريخ الحروب العصرية الى دولة تقاتل بشراسة من أجل وجودها ، بينما يخيم عليها شبح الدمار ·

يتساءل المؤلفون وكل ماكتب حتى الان بنص ماكتبوه بدون أى أضافة أو حذف ·

يتساءلون ·· كيف يمكن أن يموت مثل هذا التحول الكبير المذهل ، خلال ساعات قليله كهذه ؟؟

لهم عيون ·· ولا يبصرون

في شهر ابريل ومايو ١٩٧٣ اشعل « ضـوء احمر » في القيادة الاسرائيلية للاستعداد لمناورات ضخمة ومفاجئه في شبه جزيرة سيناء ذات هدفين :

ا ـ مناورة استعداد وتحرك لعدة تشكيلات · ·

ب ـ الهدف الرئيسي للعدو ··

ولم يحدث لهذه المناورات الضـخمة أى رد فعل لدى المصريين مطلقا ، ولو مصادفة ، فقد استمرت مناورة القوات الاسرائيلية اسبوعين على منطقة واسعة من صحراء سيناء ، وعلى مرأى من المصريين المتمركزين في مواقعهم غرب القناة ، ولكن السادات لم يكن ينوى أبدا على البدء في الحرب في ذلك الوقت ·

وقد لعبت المناورات المصرية دورا حاسما في عملية التضليل العامة التي بدىء بها منذ سبتمبر ١٩٧٠ ، أى منذ اللحظة الاولى لاستعداد مصر لخوض حرب الغفران ، وقد قصدت مصر ان تجعل القيادة العامة الاسرائيلية تعيش على اعصابها ·

وهنا يجدر ذكر المناورات المهمة التى سربت فى الفتره القريبة من التاريخ المذكور اعلاه الى مجلة « نيوزويك » الاسبوعيه الامريكية التى يعبر رئيس تحريرها « رو يور شجريف » منذ مدة المراســـل الاجنبى الاكثر حظوة لدى السلطات المصرية والذى تسنى له دائما الحصول على مقابلات شخصيه مع الرئيس السادات ففى الاسبوع الثانى والثالث من شهر ابريل ١٩٧٣ نشر « رو يور شجريف » فى البدايه مقابله مع الرئيس السادات ، ثم نشر بعد ذلك سلسلة مثيره من المعلومات استقيت من مصدر مصرى كبير والتى أقرتها مصادر امريكية موثوق بها فقد اعلن الرئيس السادات فى تلك المقابله « أنه ينوى القيام ، بعمل عسكرى محدود ضد اسرائيل وفى موعد قريب » ٠

وقال « يور شجريف » فى مقاله المذكور اعلاه فى « نيوزويك » أن اسرائيل ستوجه ـ طبعا ـ ضربة قاضـــــية موفقة الى الجيش المصرى وسيهتف لها العالم بانفعال كما حدث فى ٦٧ ٠٠

لذلك فقد كان رئيس الاركان الاسرائيلى على حق عندما اعلن فى ١٩ ابرايل ٧٣ فى ذروة التوتر على مسامع مراسلين محليين وأجانب آنه « لايعقل أن يبدأ المصريون باطلاق النار لان هذه الخطوة تعرضهم لمخاطر كبيرة ، ومع ذلك يجب أن نكون مستعدين حتى لاعمال غير معقوله من جانبهم » ولكن مراسلين اسرائيليين ومعلقين اجانب اتهموا الجنرال « دافيد اليعازر »بالانجراف وراء جو الحرب الذى اراد الرئيس المصرى ان يخلقه ٠ -

واليوم وبعد حرب الغفران يمكن القول أن رئيس الاسكان الاسرائيلى لم يكن محقا آنذاك فى ابريل ٧٣ عنـــدما وثق الى حد ما فى تهديدات السادات فحسب بل كان محقا أيضا عندما استنفر الجيش الاسرائيلى ، وقد ادى هذا الاستنفار الذى كلف خزينة دولة اسرئيل عشرات من الملايين الليرات الى انعقاد رئيس الاركان لتسرعه فى تعبئة الاحتياطى بينما لم تكن هناك حاجة لذلك ٠

والحقيقة أنه كلما كان السادات يكثر من شروط تهديدات الحرب ـ شخصيا ـ أو عن طريق جهات أخرى كان يضعف اســتعداد اسرائيل للنظر بجد الى أقواله ، وبينما كان الرئيس المصرى يحاول باســـتمرار تسخين الجو فى الشرق الاوسط كان رد الفعل الاسرائيلى .

« هذا رجل غير جاد ، ولن يحدث أى شىء » ٠

يوم الغفران الاسود

بعد الساعة الثانية ظهرا ببضع دقائق ، عندما وصلت أنباء أولية غير متكاملة عن قيام الطائرات المصرية والسورية بقصف سيناء ومرتفعات الجولان ، انطلق الجنرال اليعازر رئيس الاركان والجنـــرال طال من مكانيهما بالقيادة العامة ، وأسرعا الى غرفة العمليات ، كانا عصـــبيين ومندهشين فقد بدأت الحرب في الســــاعة الثانية ظهرا ، بينما كانت المعلومات التي وصلتهما منذ الصباح انها لن تبدأ قبل الساعة السادسة مساء . وقد ظهرت المفاجأة على وجهيهما ، وحركاتهما وأجوبتهما وكلاهما كانت لديهما أسباب وجيهة لذلك ، كانا يدركان أن الجيش الاسرائيلي لم يستكمل استعداده للحرب بعد ، واعتقدا ، حتى هذه اللحظة ، أنه ما يزال أمامهما أربع ساعات كاملة يمكن خلالها الاستعداد للحرب .

دخل رئيس الاركان ونائبه الى غرفة العمليات ، وطلبا مشـــاهدة الخرائط مشارا عليها ، بواسطة أيديهم ، الى تحركات العدو ومحاور اقتحامه اذ أن المفاجأة كانت كبيرة جدا ، خلال تلك الدقائق الدراميـــة ، الى حد أنه لم يستطع أحد رسم الاسهم ، وكانت صورة الوضع ما نزال غامضـــة .

وعلى امتداد ١٦٠ كيلو مترا لقناة السويس و ٧٥ كيلو مترا لخط وقف القتال بين اسرائيل وسوريا في مرتفعات الجولان كانت الحرب قد أخذت تعربد بكل قوة ، وقد تمثلت خلال تلك اللحظات ، بانفجار آلاف القنابل والقذائف على امتداد الخط بأسره ، وفي عمق المناطق التي تحتفظ بها قوات اسرائيل وبطلعات للطائرات المصرية من طراز سوخوى وميج . وكان الجنود الاسرائيليون في شرم الشـــــيخ يتطلعون الى مواقعهم وقد تملكتهم المفاجأة والذهول تماما ، كان بعضهم لا يزال يرتدي لباس البحر ففي ذلك اليوم الحار ، كالعادة في المنطقة الجنوبية خرج الجنود يسبحون في مياه الخليج لاستعادة النشاط بعد الظهر .

وخلال بضع دقائق امتلأت المنطقة بأزيز الرشاشات التي حاولت عبثا اصــــــابة الطائرات المصرية في هذه الاثناء قامت الطائرات المصرية بقصف المطار ، ومراكز اللاسلكي بشرم الشيخ واصابة المرافق .

وهكذا كررت الطائرات مهاجمة هذا المكان أربع مرات ومن جهـة اخرى قصفت طائرات مصرية مدينة النفط في أبو رديس .

يروى الجندى الاسرائيلى (مردخاى) أنه كان يجلس مسترخيا على برج المراقبة فى التحصين المطل على جسر الفردان عندما سمع فجأة هديرا يصم الاذان ويزداد قوة فقد مر عن يساره سرب كبير من الطائرات النفاثة ، على ارتفاع الكثبان الرملية تقريبا ولم ير شيئا على سطح القناة، وفجأة امتلأت المياه أمامه بعشرات القوارب التى تحمل الجنود المسلحين عابرة الممر المائى من الغرب الى الشرق قال فى نفسه : منظر لا يصدق !؟

المصريون يعبرون القناة ثم تلقى برج المراقبة الذى يجلس عليه ضربة وبقى معلقا على ثلاثة أرجل وشاهد وهو معلق بما تبقى له من قوة الافريز الحديدى الذى كان قد ركز عليه المنظار الكبير ، شاهد مذعورا عشرات من الجنود المصريين يقفزون على الحاجز ويركضون على الرمال ، ويقتربون من أسوار الهضبة ويدسون تحت لفائف الاسلاك الشائكة أنابيب سوداء مستطيلة قذفت سحبا من الدخان ووهجا من النيران وأعمدة من الرمال ، ولم يدرك لسبب ما لماذا كان الفيلم الذى يدور أمامه صامتا كأن يخيم صمت مخيف ، ولكن يبدو أنه سادت من حوله ضوضاء هائلة ، رجال يركضون ويلوحون بأيديهم ، ولكنه لم يسمع شيئا والغضبه جدا كونه معلقا بصورة مقلوبة ، ولم يستطع أن يبلغ عما يجرى أمامه وأدرك بعد ذلك أنه أصيب بالصمم نتيجة اصابة مباشرة شديدة بقذيفة مدفع مضاد للدبابات أطلقت عليه من الجانب الثانى للقناة قلبت برج المراقبة ومزقت أجزاء من لحم ساقه وبقى فى التحصين على هذه الحال يومين ، يلاحظ الاصوات دون أن يسمع شيئا .

هكذا دهمت اللحظات الاولى من حرب الغفران خط بارليف والمقاتلين فيه ، وقد فوجئوا تماما على الرغم من الانباء المتقطعة التى وصلت قيادتهم حول أمر وشيك الوقوع ، ورغم الاوامر بالتأهب لامتصاص الضربة الاولى تم الاستيلاء على الخط بأسره بمفاجأة مطلقة كان ٥٠٠ مقاتل معظمهم من رجال الاحتياط يتمركزون فى ١٦ من بين ٣٣ تحصينا فى الخط ،وكانت سائر التحصينات خالية بعد الساعة ٢ الى ٣ من ظهر ٦ أكتوبر كانوا قد سقطوا قتلى على خط الدفاع على امتداد قناة السويس ، دون أن يتسنى لمعظمهم معرفة ما حدث ، وهناك من أصيبوا بالقذيفة الاولى ولم يعرفوا أبدا أن الحرب قد بدأت

لقد حددت القيادة المصرية يوم العبور بناء على عدة اعتبارات أساسية فقدرت أن تكون ليلة الهجوم بدرا مكتملا حيث يساعد ضوء القمر العابرين خلال الساعات الحرجة ودرست سرعة تدفق المياه فى القناة لكى تلائم

ساعات العبور ، واقترحت أن يكون الاسرائيليون فى تلك الليلة ، غير مستعدين للرد الى حد بعيد فكان يوم الغفران اكثر الايام ملاءمة لهدفهم وهكذا أصبح يوم الغفران الاسود فى تاريخ اسرائيل ٠

الافلاس السياسي

ويمضى المؤلفون فى شرح الظروف التى أحاطت باسرائيل قبل الحرب وفى بدايتها وتستطيع أن تلخص هذا الفصل من الكتاب بنص ما كتبوه ٠٠

هددت حرب يوم الغفران ، وخلال الايام الاولى وجود دولة اسرائيل فى الصميم ، بيد أن إسرائيل كانت فى وضع حرج من الناحيةالسياسية منذ نشوب الحرب ، فاسرائيل معزولة تماما فى الساحة الدولية ومعتمدة بصورة مطلقة على حسن نية حكومة الولايات المتحدة ، ومعظم الدول الافريقية قطع علاقاته بها وحكومات دول أوربا الغربية رضخت لسلاح النفط الذى استخدمته الدول العربية ، فقد فضلت النفط على التضامن مع اسرائيل ٠

انهار خط الدفاع السياسى لدولة إسرائيل بقوة ، عندما سقط خط بارليف فى سيناء وترك سقوط الخط السياسى اسرائيل مكشوفة دون دعم سياسى ، ودون تفهم لموقفها وبالذات فى هذا الوقت المصيرى جدا للدولة ٠

كان الافلاس السياسى لحكومة اسرائيل ساحقا ومطلقا ومأسويا ٠

لم يكن هذا نتيجة خطأ أو تقصير لمرة واحدة بل أن ذلك نجم عن سلسلة من الاخطاء فى التقدير ، وعن تقصيرات سياسية ، بدأت منذ حرب الايام الستة ، واستمرت حتى حرب يوم الغفران ٠

صورة الموقف فى واشنطن

ولعل أروع فصول الكتاب ، ذلك الفصل الذى يروى فيه صورة الموقف فى واشنطن ، والفزع الذى أصابها من اجتياح خط بارليف ويروى بالتفصيل الشديد ما حدث فى دقة ٠٠

عندما نشبت حرب يوم الغفران ، كان الموقع الامامي لجبهة اسرائيل الخارجية في واشنطن ، مكشوفا ، ولم تقف أمام الاختراق السياسي الذي قام به بطل المناورات هنري كيسنجر ، أية قوة اسرائيلية مهمة ، ومن خلال نظرة الى الوراء كان ذلك أحد التقصيرات الخطرة لحكومة اسرائيل، الذي لم يقل أهمية عن التقصيرات الاخرى في الحرب .

ويوم السبت ٦ أكتوبر في الساعة ٩,١٥ صـــباحا (بتوقيت نيويورك) دق جرس الهاتف في غرفة وزير الخارجية الاسرائيلي فيفندق (بلازا) في نيويورك وكان كيسنجر على الخط للمرة الثالثة في ذلك الصـــباح .

قال كيسنجر : « سيد ايبان ، تلقيت في هذه اللحظـــة نبأ من المخابرات (سي٠أي ٠ ايه) أن معارك تدور في منطقة قناة السويس ، انى أفترض أنكم لستم البادئين » .

أجاب ايبان : « آمل أنه لم يكن هناك أي عمل غير مســئول وكما قلت لك سابقا ، لم يكن في نيتنا بدء حرب وقائية ، وسأفحص الامر حالا وأعلمك » .

أدى جواب أبا ايبان المرتبك ، في اليوم الاول للحرب ، الى عدم تفهم ، استمر بضع ساعات ، وأعتقد الامريكيون طوال ذلك الوقت ، أن اسرائيل هي التي بدأت الحرب .

وكانت المفاجأة بالنسبة لابا ايبان تامة ففي الساعة السادسة من صباح يوم الغفران (بتوقيت نيويورك) دق جرس التليفون في غرفة ايبان وكان المتحدث (بن تســور) مستشـــار وزير الخارجية الذي قال بصوت مرتجف .. وصـــلت برقية مذعورة جدا من تل ابيب ، اننـــا نرسلها لكم حالا ..

وكانت البرقية تشير الى أنباء وثيقة تقـــول أن القوات المصرية والسورية ستقومان بهجوم منسق مع حلول مساء ذلك اليوم على اسرائيل وطلبت البرقية ابلاغ مضمونها لكيسنجر حتى يتوسط لدى المصريين لنيهم عن القيام بعمل عسكري .

وفي نفس صباح يوم الغفران وصلت الى كيسنجر برقية من سفيره في تل أبيب عن نتيجة اجتماعه بالسيدة مائير رئيس الوزراء تحوي نفس

المعنى أن يبلغ وزير الخارجية الامريكي أن المصريين والسوريين يستعدون مساء ذلك اليوم للهجوم على اسرائيل •

بيد أن كيسنجر كان لا يزال غير مقتنع بأن العرب هم الذين سيبدأون القتال ، وقد اعتمد في ذلك على تقرير قدم اليه ـ ثبت بعد ذلك انه عملية تضليل ناجحة ـ يفيد بأن الروس ينقلون مستشاريهم من سورية ومصر خوفا من أن تكون اسرائيل هي البادئة بالحرب •

واتصل كيسنجر بمحمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرى الذى كان موجودا فى نيويورك لحضور اجتماع الجمعية العمومية للامم المتحدة، وطلب كيسنجر من الزيات ابلاغ حكومته بأن اسرائيل حصلت على خطط التأهب لهجوم مصرى ، وانه يطلب من مصر الامتناع عن القيام بعمل عسكرى ،ثم أجرى كيسنجر عدة اتصالات تليفونية مع الرئيس نيكسون فى منزله بولاية فلوريدا ، وقد أبلغ الرئيس الامريكى أن الوضع فى الشرق الاوسط على حافة الانفجار ، وأنه يحاول التأكد مما اذا كان الروس متداخلين فى هذا الامر بصورة فعالة ، وقد أمر نيكسون باقامة فريق عمل خاص على الفور برئاسة كيسنجر كما أقيم فى البيت الابيض فى فلوريدا قيادة طوارىء خاصة يرأسها الجنرال هيج الذى كان على اتصال دائم مع كيسنجر •

وفى الساعة ٣ بعد الظهر (بحسب توقيت اسرائيل) تلقى كيسنجر خبرا من وكالة المخابرات المركزية يفيد أن المعارك قد بدأت على امتداد قنال السويس •

وطار كيسنجر الى واشنطن ليرأس فريق العمل واجتمع بوزير الخارجية الاسرائيلى على الفور وكان أول سؤال لايبان (كم يوما تحتاجون لكى تتغلبون على هذا الوضع) •

وقد قيل فى الجواب (أن الحرب ستنتهى خلال مدة تتراوح بين اربعة أو خمسة أيام ولم يفاجأ كيسنجر فقد اتفق هذا الكلام مع تقدير البنتاجون •

وكان نيكسون قلقا من تدخل الروس بطريقة مباشرة فى الحرب فأمر باستمرار الاتصال بالسفير السوفيتى دوبرنين الذى كان رده فى أول أيام الحرب يبعث على الارتياح ولم تلاحظ أى دلائل على أن الروس ينوون التدخل فى الحرب مباشرة ولذلك قرر نيكسون عدم استخدام الخط الاحمر الذى يصل البيت الابيض بالكرملين مباشرة •

وفى يوم الاحد ٧ أكتوبر بعد الظهر اجتمع كيسنجر بفريق العمل وبحث أولا امكان وقف المعارك بيد انه اتضح أن الفـريقين غير مهتمين بوقف القتال وقال كيسنجر ٠

« اذا كان الامر كذلك ، دع الاطفال يلعبون قليلا » ٠

وفى مساء نفس اليوم ٧ أكتوبر زار الوزير المفوض الاسرائيـلى وزارة الخارجية الامريكية واجتمع بسيسكو نائب وزير الخارجية وأوضح بصورة لا تقبل التأويل أن اسرائيل ستكون بحاجة الى امدادات متواصلة من المعدات العسكرية فى أقرب وقت ٠

وقبل مساء يوم الاثنين اجتمع فريق العمل الامريكى فى جلسـة أخرى ، وبدت التقارير من ساحة القتال مكررة من الناحية الاسرائيلية وقد اتضح ، لاول مرة ، أن المصريين استطاعوا السيطرة عـلى جميـع التحصينات على امتداد القناة ، وأن السوريين احتلوا هضـبة الجولان بأسرها تقريبا ، وسمعت لاول مرة شكوك حول الصدق فى بيـانات اسرائيل عن صد الهجوم ، وفى ضوء أزمة الثقة فى البيانات الاسرائيلية طالب فريق العمل من المخابرات الامريكية زيادة يقظتها وتزويدها بأقصى قدر من المعلومات عن الوضع فى ساحة القتال وفى يوم الثلاثاء طلب السفير الاسرائيلى سرعة امداد اسرائيل بالاسلحة والامدادات العسكرية ٠

وفى هذا الاجتماع طلب السفير الاسرائيلى من كيسنجر موضوع وقف القتال وقال السفير أن اسرائيل توافق على وقف القتال بشرط أن تعود القوات الى خطوط السادس من أكتوبر ٠

أى كما كانت قبل نشوب المعارك ٠ وقد أبلغ كيسنجر السـفير الاسرائيلى أن الروس يوافقون على وقف القتال بشرط أن تلتزم اسرائيل بالانسحاب من جميع المناطق التى احتلتها فى حرب يونيو ٦٧ وكان الرد الاسرائيلى سلبيا تماما ٠

بيد أن هذا الوضع تغير فجأة برمته ، يوم الثلاثاء عند الظهر وهذا أحد أكثر أسرار الحرب خفية كانت قد وردت برقية مذعورة من القدس الى السفارة الاسرائيلية طلب فيها ابا ايبان العمل على وقف القتال فورا دون أى شروط من جانب اسرائيل وقد ساد الذهول فى السفارة ثـم وصلت برقية بعدها بقليل تطلب امدادات عاجلة من السلاح ٠

عاد فريق العمل وعقد اجتماعا برئاسة كيسنجر وقد وضع امام اعضاء الفريق قائمة بخسائر اسرائيل البشرية وخسائرها في المعدات وكانت الصورة في منتهى السوء .

وقد أبدى أحد المشتركين في الفريق ملاحظة قال فيها : « تحطمت اسطورة اسرائيل التي لا تقهر » .

وقال آخر .. من المؤسف أن يحدث هذا .

وفي صباح اليوم نفسه ٩ أكتوبر اتضح أن (الزبون) الاسرائيلي يلح في طلب السلاح وأن وضعه أصبح خطيرا سيما وان امدادات السلاح الامريكي لم تكن قد وصلت واصبح وضع القتال بالنسبة لاسرائيل حرجا للغاية وقد اتصلت مائير تليفونيا بنيكسون وطلبت تدخله شخصيا في أمر امدادات السلاح وأصرت على أن يقوم الرئيس بنفسه بالسعي لحل هذه المشكلة التي لا يوجد أخطر منها بالنسبة لاسرائيل .

وفي يوم الخميس أصدر الرئيس الامريكي أمرا الى البنتاجون بتزويد اسرائيل بالامدادات بطائرات النقل العسكرية الامريكية فورا .

وقد هبطت أول طائرة امدادات أحضرت الذخيرة وقطع الغيار في اسرائيل يوم الجمعة ١٢ أكتوبر .

وبعد سلسلة من الاحداث المشوبة بالتوتر ، تقرر تزويد اسرائيل بالطائرات أيضا وفي محادثة أجراها كيسنجر مع السفير السوفيتي دوبرتين حاول التوصل الى تفاهم مع الروس ازاء زيادة سباق التسلح ووقف القتال .

ثم اجتمع كيسنجر بعد ذلك مباشرة مع أبا ايبان وقد طرح كيسنجر وقف اطلاق النار بينما كان أبا ايبان يطلب تزويد اسرائيل بالطائرات وقال كيسنجر أن الولايات المتحدة ستحترم التزاماتها نحو اسرائيل ، ولكن نظرا الى أن المعارك تستمر خلافا لما كان متوقعا ، على اسرائيل ان توافق مبدئيا على وقف القتال ، مقابل تجديد مواردها العسكرية التي نضبت .

وهكذا نصل الى تلخيص سريع لاخطر كتاب ظهر من الجانب الاسرائيلي عن حرب آكتوبر المجيدة ان من يقرأ سطور هذا الكتاب يشعر كيف ذاقت اسرائيل ولاول مرة معنى الحرب الحقيقية وكيف ذاقت معنى

الهزيمة والخسائر ، وكيف صرخت تطلب من الولايات المتحدة النجدة في الاسلحة وليس بالطريق العادى وانما بجسر جوى لم يحدث مثله في التاريخ ، بل كان يصل مباشرة الى ساحة القتال حتى اتضح كما قال الرئيس أنور السادات أنه فى أواخر أيام الحرب كان يواجه أمريكا وليس اسرائيل •

وأعتقد أننا لا نستطيع أن نضيف شيئا أكثر من الجملة التى قالها أحد أعضاء فريق العمل الامريكى الذى رأسه كيسنجر وزير الخارجية الامريكى أيام حرب اكتوبر والتى قال فيها :

« تحطمت أسطورة اسرائيل التى لا تقهر » •

المـــرأة تشـــارك



صفحات هذا الكتاب لا يمكن ان تتجاهل دور المرأة اثناء المعركة .. والسبب بسيط جدا هو ان كثيرا من الناس وخاصة فى العالم الخارجى تكونت لديه فكرة خاطئة عن المرأة فى العالم العربى ..فهى وان كانت تشارك فى بعض نواحى الحياة المختلفة . الا انها فى مجال العمل السياسى وفى مجال العمل الحربى متخلفة عن قريناتها فى الدول الغربية . فآفاقها وطبيعة عملها وتقاليدها الشرقية تحد من نشاطاتها وهى بالتالى لاتستطيع ان تعمل عملا يمكن ان يسجل لها .

فهل هذه الفكرة سليمة ؟!
وهل هذه الصورة صادقة بالنسبة للمرأة فى مصر ؟!

صحيح أن عمل المرأة فى الجمعيات النسائية ولجان المرأة فى الاتحاد الاشتراكي قبل ٦ أكتوبر كان عملا روتينيا يكاد يغطى حقيقة الجهد الذى تستطيع المرأة فى بلدنا أن تؤديه .. لكن بعد المعركة هل ظلت الصورة كما هى ؟!

من خلال وقائع حرب أكتوبر .. ومن خلال ما نشرته الصحف والمجلات فى هذا الوقت تبرز الاجابة عن هذه الاسئلة .. فالى صحبة طيبة مع هذه الجولة لنتبين حقيقة الجهد النسائى أثناء هذه المعركة .

● فى الدقائق الاولى من بدء المعركة ظهر يوم ٦ أكتوبر انتشرت النداءات فى كل انحاء الجمهورية الى الاخت المصرية والعربية فى كل مكان .. لقد دقت ساعة الخلاص وبدأ جند الله زحفهم المقدس لاستخلاص الحق المغتصب . واسترداد الارض السليبة وتراب الوطن الغالى مما يدعو الجميع ومنهم السيدات لان تقف كل واحدة فى موقعها لتؤدى الواجب وتتابعت الجهود والتضحيات ومع تصاعد المعركة وأنباء الانتصارات التى يحققها الجيش المصرى ارتفعت حرارة العطاء من أجل مصر وأبناء مصر وكان ..

الزمن : ٧ أكتوبر

المكان : نداء من السيدة جيهان السادات على صفحات الجرائد اليومية . والاذاعة والتليفزيون

نــــــداء

فرض القتال علينا .. وهو شرف عظيم لاننا ندافع عن الارض وعن العرض . وعن المستقبل لابنائنا الذى نريده كريما باهرا . وليست المعركة للرجال فقط . ولا هى للجنود والضباط وحدهم .. انها معركة الام التى بعثت بابنائها الى ميدان الكرامة انها معركة الزوجة التى ودعت رجلها الى ميدان الشرف .. انها معركة الابنة التى عانقت اباها وتمنت له النصر ..

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان تكون معركتنا هذه فى شهر رمضان المعظم وفى هذا الشهر أيضا شاءت ارادة الله أن تكون معركة بدر التى نصر الله فيها عبده واعز جنده .. وانتصر الرسول عليه الصلاة والسلام .. ولنا فى رسول الله اسوة حسنة . ولنا فى النساء المسلمات أعظم الامثلة واروع التضحيات فقد كانت المرأة فى غزوات الرسول تحمس الرجال الى لقاء الله .. وتواسى الجريح وتشد أزره وتدفعه الى أن ينهض وينصر الله ورسوله وكلنا امهات وزوجات واخوات وبنات لرجال اختاروا الكرامة لشعبهم والشرف لارضهم . والقداسة



● السيدة جيهان السادات تزور واحد من الابطال ●

لبادئهم والمستقبل لاولادهم .. ونحن اليوم فى حرب .. وهذه الحرب
بحتاج الى كل شيء فلا شيء يستهان به مهما كان صغيرا لان الصغير الى
الصغير كبير والقليل الى القليل كثير . نحن فى حاجة الى اليد والذراع
.. نحن فى حاجة الى ان تكون القلوب قلبا واحدا وأن تكون التضحية
شعارا للجميع رجالا ونساء وشبابا وأطفالا .. من اجل مصر امنا
الغالية علينا والى الابد ومن اجل العروبة كلها . ان هذه المعركة ليست

معركة الرجال وحدهم .. ولا هى معركة العسكريين وحدهم ولا هى معركة المتطوعين وجدهم انها شرف لكل مواطن ٠٠ انها معركة كل ام تتمنى لابنها السلامة ٠ وكل زوجة تريد لرجلها الكرامة وكل أخت وكل ابنة طلبت من الله الحياة الكريمة والشهادة الكريمة . ان رسالة الام مستمرة ودور الزوجة قائم .. وهى قادرة على الكثير من اجل مصر .. وتاريخ مصر الغالية ملىء ببطولات رائعة للمراه وفى كل محنة مرت بها مصر برزت الى الصفوف الاولى نساء عظيمات وواجب كل ام أن تروى بطولات هـذا الطراز الرائع من بنات جنسها وكذلك من تاريخ العرب ومن تاريخ الاسلام وفى تاريخ الثورات التى حررت الانسان من العبودية نساء لهن مكان رفيع فى تاريخ الانسانية وفى استطاعتنا اليوم أن نضيف الى سجل المرأة نماذج جديدة من التضحية فالمراة اليوم تعلمت وآمنت بأن العلم فى خدمة الايمان بالمثل العليا . وتعلمت وآمنت ان الكرامة فوق الحياة .. وأنه لا حياة بغير شرف .. ولا شرف بغير تضحية ولا تضحية بغير نفس راضية . ان رجالنا قد عرفوا واجبهم ونساءنا يعرفن أيضا واجبهن وليس شيئا هينا أبدا ان نضمد جراحا .. أن نمسح دمعة .. ان مصر الغالية تريدنا ان نرفع رايتها على موقع ونعلى كلمتها فى كل مجال ونصون عزتها فى كل معركة .. ننصرها على عدوها وعدو الله وليس هذا تطوعا ، وانما هو واجب .. والله ينصرنا والله يقول فى كتابه العزيز « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » .

المراة ... ومتطلبات المعركة

الزمن : ٨ اكتوبر

المكان : لجنة المرأة بالاتحاد الاقليمى للجمعيات

● **عقدت الدكتورة عائشة راتب** وزيرة الشئون اجتماعا اتفق فيه على أن يتولى الهلال الاحمر توفير متطلبات المعركة فى الظروف الحالية عن طريق الافراد والهيئات والسفارات ، وأن تتولى جمعية الاسر المنتجة تشغيل مراكز التدريب المهنى التابعة للجمعيات وأفراد الاسر المنتجة ٠٠ كما قررت أن تقوم الاجهزة التابعة للوزارة بالعمل ٢٤ ساعة يوميا لمواجهة عمليات الاغاثة الفورية للمصابين من المدنيين وتدبير الايواء والاغاثة والتغذية لهم فور وقوع أى حادث . وطلبت الوزيرة أن تقوم الاتحادات الاقليمية بالمحافظات بفتح أبوابها لقبول طلبات التطوع للمواطنات للاسهام فى خدمة المعركة على أن يقتصر دور النساء على الاسعاف والتمريض والاشراف على مراكز الايواء وتنظيم عمليات نقل الدم .. على أن تقوم الرائدات الريفيات بالمحافظات والمراكز والاقسام بدورهن فى خدمة المعركة بترشيد الاستهلاك والاتصال بالجماهير وتوعية الاهالى بحيث يتم القضاء على السوق



● فاتن حمامه ومجموعة من الفنانات اشتركن فى التمريض ورعاية الابطال ●

السوداء ، وأن تفتح مراكز الايواء أبوابها لتدريب المتطوعين على وسائل الدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

وطلبت الوزيرة الى الجمعية العامة للاسر المنتجة تنفيذ خطة عاجلة وشاملة من اليوم تستهدف تزويد المقاتلين وضحايا العدوان والجرحى بالمستشفيات بالبلوفرات والاغطية والبطاطين والملابس وتوفير أجهزة الراديو والتليفزيونات بالمستشفيات تلبية لرغبة المصابين فى متابعة أخبار المعركة .

● اتفقت الدكتورة عائشة راتب مع الجمعيات الاهلية أن توجه التبرعات النقدية التى تتلقاها الى لجنة معونة الشتاء وأن تقدم التبرعات العينية الى الهلال الاحمر وكان قد تم شراء مجموعة من

الرادبوهات والتليفزيونات لتوزيعها على المستشفيات من هذه التبرعات كما تم شراء ٨٠٠ الف متر قماش لتصنيعها كملابس الى جانب احتياجات اخرى تنشأ نتيجة لظروف وأحداث المعركة .

● دعت امانة المرأة باللجنة المركزية ربات البيوت وذلك لاعداد حملة للتحرك النسائي من اجل المعركة .. وقد بعثت الامانة برقيه شكر الى السناتور فولبرايت عضو مجلس الشيوخ الامريكى لموقفه الشجاع من تأييد القضية العربية .

● ٣٠٠٠ طالبة من جامعة القاهرة وعين شمس كون جمعية أصدقاء الجرحى مهمتها المساعدة فى أعمال التمريض وتلبية وتحقيق طلبات الجرحى .

● عضوات فروع جمعية تحسين الصحة فى الجيزة ومصر الجديدة يعملن ليل نهار لتصنيع البلوفرات والكوفيات وأغطية الرأس للجنود فى الجبهة ، بينما مجموعات اخرى تهتم باعداد الهدايا من السجاير والحلوى خلاف الخطابات التى ترسل الى الجنود لرفع معنوياتهم ..

● فتيات معهد التربية الفنية العالى قررن تشكيل مجموعات تقوم بزيارة الجرحى فى المستشفيات وتقديم الهدايا من الاشغال الفنية الى جنودنا البواسل .

● جمعية الاسر المنتجة أتمت صنع ٢٥٠٠ جلابية و ٥٠٠ بيجامة و ٥٠٠ بلوفر والف طاقية سلمت لوزارة الشئون الاجتماعية لتوزيعها على جنودنا .

● سندات جهاد بمبلغ الف جنيه اشتراها نادى سيدات القاهرة كدفعة اولى كما تم تصنيع كميات من الملابس سلمت الى الهلال الاحمر لتوزيعها .

● طالبات الجامعة الامريكية فى القاهرة طالبن باغلاق الجامعة وتحويل جهود الطلبة لصالح المعركة . وتكوين لجنة من ٣ طالبات هن ناهد أشرف غربال ، وهداية سلماوى وسلوى زكى للاشراف على تدريب الطالبات على أعمال الاسعاف وتوزيعهن على المستشفيات .

● اجتمع مجلس ادارة المعهد العالى للتربية الرياضية للمعلمات بالزمالك وقرر اهداء كمية من الاغطية والبطاطين لتكون فى خدمة المعركة وتطوع كل الفتيات للدفاع المدنى والمقاومة الشعبية .

● شارك المعهد العالى للاقتصاد المنزلى بشراء اقمشة يتم تفصيلها وحياكتها لارسالها للجنود كما استلم المعهد مواد تموينية من تبرعات الهيئة العامة لاستصلاح الاراضى لتصنيعها كمأكولات للجرحى بالمستشفيات .

● قدمت طالبات وخريجات مدرسة القلب المقدس «ساكركير» ١٦٣ ملاية سرير و ٣٩ قطعة صوف تريكو الى نادى سيدات القاهرة

لاهدائها الى الابطال كدفعة أولى من انتاج المدرسة وهيئة التدريس.

● **قررت عميدة معهد الباليه أن تقدم فتيات المعهد على مسرح جامعة القاهرة عرضا باسم « الوطن » ويخصص دخله للمعركة ويستمر العرض باستمرار المعركة .**

● تكونت مجموعة من ممثلي وممثلات هيئة المسرح مهمتها جمع التبرعات النقدية والعينية من المتاجر والمؤسسات والشركات كان أول المتبرعين هيئة المسرح قدمت ٢٥٠ جنيها كأساس لبدء الحملة والمجموعة اشرفت عليها سميحة أيوب .

● **الف جنيه هي حصيلة السوق الخيري الذى اقامته فورا جمعية سيدات مصر وخصص دخله لشراء هدايا لقواتنا البواسل .**

● طالبات جامعة الازهر مدعوات للاجتماع بامانة المرأة باللجنة المركزية لمناقشة توظيف أوقاتهن من أجل المعركة .

● وضعت جمعية تحسين الصحة ١٠٠ سرير فى دارها فى الهرم تحت تصرف المسئولين غير ٣٠ سريرا أخرى فى مقرها بشارع الشيخ ريحان .

● **٥٠ سيدة من أهالي حي طولون بالسيدة زينب يساهمن فى حياكة الملابس التى يحتاجها الجنود على الجبهة وفى المستشفيات . مركز تجمعهن هو مقر الاتحاد الاشتراكى**

● اعدت امانة المرأة باللجنة المركزية ٥٠٠ كيس هدية لارسالها الى التنظيم النسائى فى محافظة بور سعيد لكى توزع على ابطالنا هناك يضم كل كيس ادوات الحلاقة وفوطه وجه وصابونة وماء كولونيا وفرشاة ومعجون أسنان .

● **فايدة كامل مقررة لجنة رعاية أسر المقاتلين تشاركها ١٠٠٠ سيدة من القاهرة اشتركن فى خطة تتضمن زيارات أسر المقاتلين يومى الوقفة والعيد ومعايشة هذه الاسر يوما كاملا وتقديم الهدايا لهم وتوجيه خطابات ورسائل من أمهات المقاتلين الى ابنائهن المقاتلين .**

● نقلت سميرة كرارة أمينة شياخة الزمالك والمسئولة السياسية عن الاسعاف والتمريض بقصر النيل كل الادوات الطبية بعيادة والدها الطبيب الى المدرسة القومية بالزمالك حيث تم تخصيص حجرة لها لتتحول الى فصل من فصول الاسعاف والتمريض ويقوم د . عباس باشا متطوعا بالقاء محاضرات لـ ١٥٠ مدرسة وطالبة من أهالى الحى وتقوم سميرة كرارة باعادة الدروس فى مجموعات صغيرة . مجموع المدنيين الذين تم تدريبهم ١٥٠ متطوعة .

● سجلت ٦٥٪ من العاملات فى مصـــانع الادوية اسماءهن فى جداول الالتحاق بفصول الاسعاف والتمريض فى فترة الظهيرة بعـــد الانتهاء من عملهن .

● سيدة مصرية تطهو يوميا كميات من الطعام فى منزلها توزعه بنفسها على الجرحى من المقاتلين البواسل الذين يعالجون فى القســم الذى يرأسه زوجها الطبيب .

● **تعقـــــد الصحفيات المصريات ثانى اجتماع لهن فى نقـــابة الصحفيين لمتابعة دراسة دورهن الاعلامى فى ظروف المعركة .**

● ١٠٠٠ هدية تعدها يوميا سيدات الهلال الاحمــر لتوزيعها على جنودنا البواسل الجرحى فى المستشفيات . وقد تسلمت سيدات الهـــلال أعمالهن فى ٦ مستشفيات بالقاهرة وضواحيها وكان فى كل مستشفى عدد يتراوح بين ٢٠ ، ٥٠ منهن وقد بلغ عدد المتطوعات حتى خامس يوم من أيام المعركة ٣٠٠٠ متطوعة علاوة على التبـــرع بالدم والمال وقد تلقت الجمعية ١٧ ألف دينار من الكويت ١٥٠٠٠ دينــار من البحرين .

● وصل الى القاهرة وفد من الهلال الاحمر التونسى يضــــم اطباء وطبيبات متطوعين مع معدات طبية .

● تلقى الهلال الاحمر الف كتـــاب هدية فى الدين والسياسة والتاريخ لتوزيعها على جنودنا الجرحى فى المستشفيات .

● ٢٠٠٠ بطاقة معايدة تصل الى جنودنا فى العيــــد تحمـــل مشاعر أطفال من مصر جمعتهم سعدية الكيلانى الاستاذة فى معهـــد التربية الفنية فى بيتها متفرغين لكتابة ورسم وتلوين البطاقات لتصل الى جنودنا يوم العيد تقول صاحبة الفكرة « ان كل شىء يذهب الى المقاتل فى الجبهة ما عدا مشاعرنا فلماذا لا يعرف أحاسيسنا نحـــوه جميعا ولقد أخذت الاطفال لانهم أصدق تعبيرا عن مشاعرهم وانفعالاتهم لما فيها من تلقائية فطرية » .

وقد استعانت الفنانة سعدية بأطفال الجيران والاصدقاء ووجدت استجابة وحماسا كبيرا حتى أنهم أعدوا ٢٠٠٠ بطاقة فى يومين فقط .

● فى مدينة نصر خصصت مسئولة لكل عمارة جعلت لها حجرة قرب الباب تضم كل أدوات الاسعاف و « سرينة » لاطلاقها عنــــد ســـماع صـــفارة الانذار حتى يتجمع الســـكان فى الادوار السفلى . والحجرة مزودة بخراطيم الحريق وتقول « نفيســـة خليل » مقـــررة النشاط النسائى ان الوظيفة الجديدة سببها ان المنطقة متسعة جـــدا ولابد من ايجاد ادارة مركزية لتتصرف فورا حتى تحضر النجـــدة فى حالة حدوث اصابات وقد تم تخصيص ٣١ وحدة فى مدينة نصر .

● دكتوره سمية فهمى أستاذة علم النفس فى كلية البنـــات تتحدث عن كيفية محاربة الحرب النفسية فى نادى سيدات القاهرة

● تقدمت « فريدة » الملكة السابقة بطلب للسفارة المصرية فى باريس تعرض فيه أن تضع نفسها فى خدمة بلادها وقدمت للقـــائم بالاعمال المصرى شيكا بمبلغ ٥٠٠٠ فرنك فريدة كانت ضـــمن الذين تظاهروا أمام السفارة المصرية يوم ١٠ أكتوبر تضامنا مع الشـــعوب العربية .

● ارسلت سيدات الهلال الاحمـــر برقيـــات تأييـــد للرئيس السادات معبرات عن شعورهن بالعزة والكرامة تقول :

« الله معك ــ والكل معك ــ ونحن خلفك والنصر حليفك ان شاء الله » .

« سيدات الهلال الاحمر المصرى »

روح مصر .. وراء كل جريح

صنعت المعركة من المرأة المصرية ما صنعته تماما فى كل مكان .. انطلقت من جديد روح مصر التى احتجبت طويلا وراء غلالات الهم والحزن والتمزق .. من أول دقيقة وصل فيها اول جريح من جبهة القتـــال التفت حوله المرأة المصرية الطبيبة ، والممرضة ، والمتطوعة وأصـــبح الجميع أسرة واحدة يحوطها الحب . والتقوا على بذل أقصى الجهـــد لرعاية أبطالنا العائدين من الجبهة بأوسمة تنزف من الدم .. ازدحمت المستشفيات بسيدات الاحياء طالبين المساهمة بأى شىء وتقـــديم أى خدمة للمقاتلين .. حضر الاطباء الذين خرجوا على المعاش منذ سنوات الى المستشفى للتطوع بأى عمل ..

× نقل وزير الصحة سريرا الى غرفة مكتبه لينـــام ساعات قليلة وطلب أساتذه الطب فى الجامعات المصرية التطوع للعمل فى الجبهة

× سمعت من الدكتور صبرى زكى وكيل وزارة الصحة وكان مســـئول الطوارىء والمشرف على جهاز التأمين الطبى أن الطبيبـــات اثناء المعركة لم يكن لهن طلب غير المزيد من العمل حتى النصر وما بعد النصر .

× والدكتور أحمس الحمامصى يقول ان العمل كان طـــوال الوقت ٢٤ ساعة يوميا والجميع صائمون وبدون سحور فى عمـــل متواصل واختفت من سجلات المستشفيات التى استقبلت الجرحى كلمتا « مريض ــ وجريح » وأصبحت كلمة « البطل » هى التى تسبق اســـمه .

× ويقول دكتور صلاح عيسى ان الاجازات العرضية والمرضية قد اختفت نهائيا وأن الاقسام التى كانت تشغلها المرأة ارتفعت درجة

كفاءتها فمثلا يذكر فى مستشفى الانجلو أمريكان ارتفع فى قسم الغسيل عدد ما يغسل فيه من ٢٠٠ قطعة يوميا الى ٨٢٦ قطعة ، والادوية من ٢٠٠ تذكرة الى ٥٧٥ تذكرة وزجاجات الدم من ٥٠ زجاجة الى ٩٧ زجاجة ومعنى هذا تضاعف العمل عشرات المرات ، ان جرحى معارك سيناء صنعوا المعجزات هناك فى المعركة . وصنعوا مثلها عندما عادوا ازالوا الرواسب للروتين والحواجز الموهومه بين الاطبــاء وهيئات التمريض ، ازالوا الخوف من مواجهة التحدى .

الزمان : ٩ أكتوبر

المكان : مستشفى القصر العينى

ثالث أيام المعركة والسيدة جيهــان تتجول فى مستشفيات القاهرة لزيارة الجرحى والعمــل على توفير كل سبــل الراحة لهم تحسبها انها جمال . كانت تقف لحظة عند كل راقد بطل تسمع منه قصـــة استعادته للكرامة المصرية .. كانت تنادى على ابنها جمــال ليقترب ويسمع ما يقوله اخوته ولكى يعرف عن قرب وبنفســـه قدرة الانسان المصرى وامكانياته عندما يطلقها لتحرير وطنه .

كانت توزع عليهم المصاحف والهــدايا لترفع اصواتهم مكبــرة : الله أكبر والنصر لمصر » .

وعند الظهيرة تلتقى السيده جيهـــان بـ ٣٥ سيدة من زوجات أعضاء السلك الدبلوماسى العـــربى والاجنبى اللاتى أبدين رغبتهن فى المشاركة فى خدمات المعركة الى جانب سيدات الهلال الاحمر وقدمت قرينة الرئيس عميق شكرها لهن أما السيدات العربيات فقالت لهن انهن أصحاب قضية وطالبتهن بالتكتل للدفاع عنها وقد تم الاتفاق على وضع قائمة بالاعمال التى يمكن أن تقوم بها كل سيدة وتحـديد ٣ أيام فى الاسبوع تلتقى فيها سيدات السلك الدبلوماسى فى جمعيـــة تحسين الصحة لتقديم الخدمات . وتشرف على الســـيدات كل من حــرم دكتور مراد غالب وحرم اســـماعيل فهمى وحرم أشرف غربال وقد حضر من السيدات قرينات كل من سفراء بريطانيا ، وفرنسا وكندا ، اسبانيا ، سويسرا ، الدنمارك ، اليـــابان ، هولندا ، الارجنتين ، استراليا ، تايلاند ، سنغافورة ، المانيا ، بورما ، ونيبال ، ليبريا ، تانزانيا ، بيرو ، مالى ، غينيا ، باكستان ، قطـــر ، ايران ، تركيــا كوريا الجنوبية ، البرازيل ، المملكة العربية السعودية ، البحــرين ، نيجيريا ، الكويت والعراق .

الزمن : ١٢ أكتوبر

المكان : مستشفى دار الشفاء

حيث أمضت ســـيدة مصر الاولى يوما كاملا مع نزلائه من جرحى

المعركة محببة فيهم روح البطولة والفداء متمنية لهم الشفاء العاجل وقد استقبلها الجنود بالشكر والتقدير ورغبتهم في العودة لتصفية الجيب في معركة التحرير والمصير .. وقدم أحد الجنود الجرحى تذكارا من المعركة التي خاضها هو عبارة عن « أفرول » لاحد جنود العدو الذين نزلت بهم الهزيمة الساحقة في سيناء وروى لها ضابط شاب جريح بعض ما عاينه خلال المعركة من جبن المقاتل الاسرائيلي وركونهم الى الفرار بمدرعاتهم أو الاستسلام دون قتال .وكانت تستجيب قرينة الرئيس لرغبات الكثير من الجنود الابطال فكتبت في مفكراتهم وعلى أغلفة المصاحف التي وزعت عليهم عبارة اهداء رقيقة الى " أعز واغلى أبناء مصر " وقد سجلت الدكتورة عائشة راتب رغبات كل منهم لتنفيذها فورا وسلمت الى المستشفى ١٠٠ جهاز راديو . ١٢ جهاز تلفزيون لتوزيعها عليهم .

الزمن : ١٥ اكتوبر
المكان : مستشفى المعادى

● قضت السيدة جيهان السادات يوما كاملا في مستشفى المعادى للقوات المسلحة من الساعة العاشرة صباحا حتى الثانية مساء وهي تتحدث الى الجنود وتستمع منهم كانت تنادى كلا منهم "يابطل"

● عقيد .. تخفى الضمادات البيضاء عينيه ينتظر الأمر بالخروج ومعاودة القتال تحدث عن بطولة مصر في سيناء في معركه واحدة قامت وحدة الاستطلاع الخاصة باللواء الذى ينضم اليه بحصر الدبابات التي خسرها العدو فوصل الرقم الى ٥٠ دبابة اصيب وهو ينتقل من موقع الى موقع طاردته طائرة وفجرت بجانبه صاروخا تسبب في عينيه .

● جندى فلاح نسى حكايته هو وتحدث عن زملائه الذين يقفزون فوق الدبابات الاسرائيلية ويضعون بداخلها المتفجرات .

● بطل اسمر يعمل ١٠ ايام منذ بدات المعركة لم ينم خلالها الا ١٤ ساعة فقط سلم السيدة جيهان رسالة لتسليمها الى رئيس الجمهورية ويطلب العودة فورا الى ميدان القتال .

● ملازم عمره ٢١ سنة قالت له السيدة جيهان انت كابنى تماما . بل في الحقيقة تشبه ابنى جمال كانت ابتسامته كالنور تملأ كل وجهه الاسمر بينما اختفى نصف ذراعه الايمن المهم أن تنتصر مصر كما عداؤها .

● قال جندى متطوع وهو يمد يديه المحروقتين لم أصب في معركة بل اصبت من احدى القنابل المحرمة التي كانت تتركها الطائرات وراءها لقد قتلت بهذه اليد ٣٣ اسرائيليا كان أعظم انتصار

لنا القضاء على قائد مدرعاتهم فى سيناء • كان مختفيا فى أحد المخابىء وترك جنده يحاربون لقد قتله جندى زميلى فلاح مصرى •

الزمن : ١٧ أكتوبر
المكان : مستشفى المقطم ومستشفى حلوان

اليوم الحادى عشر لبدء المعركة وقرينة الرئيس وسيدات الهلال الاحمر والمتطوعات من بنات الجامعات والسيدات العاملات فى زيارات مستمرة للمستشفيات للمرور على الجرحى والاستماع لطلباتهم وبطولاتهم والقيام بحلقة الاتصال بينهم وبين ذويهم وفى مستشفى المقطم التقت السيدة جيهان ومعها حرم الفريق اول احمد اسماعيل بالمقاتل سيد الذى اشترك فى عملية أسر العقيد الاسرائيلى « عساف ياجورى » قائد اللواء ١٩٠ مدرعات كما التقت بمجموعة من البعثة الطبية التى أرسلتها الباكستان لتقديم الخدمات فى مستشفياتنا جنبا الى جنب مصر •

وبعد ظهر نفس اليوم زارت **المدينة الجامعية بالجيزة** والتى تحولت الى مدينة للنقاهة يحول اليها المقاتلون بعد ان يتم علاجهم فى المستشفيات وفكره دار للنقاهة تراود فكر السيده جيهان منذ حرب ٦٧ وأكدتها الظروف والاحداث لحرب أكتوبر وهؤلاء الابطال الذين حاربوا وجاهدوا من أجل الوطن وأبناء الوطن ومازالوا مصرين على العوده الى ميدان الشرف والتضحية اليس من حقهم علينا أن نساهم فى اعداد ما يساعدهم على الامل فى العيش ومواصلة الحياه مرة اخرى •• اذا ما تعرضوا لاحداث واصابات المعركة • هكذا كان تفكيرها وشاغلها حقا هى أم الابطال ..

تحويل الاندية •• الى مراكز أسعاف ونقاهة للجرحى

● استطاعت المرأة ان تحول الاندية فى جميع المحافظات الى مستشفيات لاستقبال الجرحى ، وقد بلغ عددها ٨٤ ناديا حولت أنشطتها الرياضية والاجتماعية الى أنشطة تخدم المعركة • وفى نادى الشمس تم تشكيل فرقة دفاع مدنى مدربة على أعمال الاسعاف والحريق ومراقبة الغارات والانقاذ من بين عضوات النادى ومن المواطنين لخدمة حى مصر الجديدة وتم انشاء ٤ مراكز لاسعاف الطوارىء بالنادى وانشاء مستشفى كامل يضم ٥٠ سريرا ومجهزا بغرفة عمليات جراحية كما انشئت دار للنقاهة تضم ٥٠ سريرا أخرى

● ونادى الجزيرة تحول الى خلية لتدريب الفتيات على ضرب النار وتم تحويل وحدات خلع الملابس الملحقة بحمام النادى الرئيسى لتكون هى المستشفى وجهزت بكل وسائل الاقامة والتغذية والممرضات

والمتطوعات .. فريق النادى للرماية وهو يضم امهر الرماة تم اعدادهم ليكونوا رماة فى حالة قيام العدو بمحاولة انزال جـــوى . كذلك تم تجنيد كل الطبيبات والصيدليات « العضوات فى النادى وعـــددهم ٣٥٠ طبيبة » ليكن على استعداد للبيـــة أى طلبـــات عاجلة من حالات الطوارىء مجهزين بسيارات اسعاف جاهزة للقيام بالاسعافات الاولية فى أى مكان من منطقة الزمالك وأبو العلا وامبابة .. وفريق الجودو والكاراتيه فى النادى وأكثرهم من الفتيات فتحوا أبواب النادى لتدريب الاهالى والعضوات على أعمـــال الدفاع عن النفس بالمهارات الفردية والكفاءة البدنية .

● وقدم نادى اتحاد الجمهوريات العربيـــة ٥٠ سريرا ونادى سبورتنج بالاسكندرية ٥٠ سريرا وأعلن نادى الزمالك عن توفير مطابخ وخدمات وامكنة تتسع ٢٤٥ سريرا وسيتولى النـــادى الانفاق على الناقهين من الجرحى ونشرف سيدات النادى على خدمتهم .

● طلب مجلس ادارة نادى هليوبوليس من أعضـــائه المطـ... اجباريا من سن ١٨ ــ ٢٥ ســنة فى الدفاع الشعبى أولادا وفتيـــ... وبقية الاعضاء التبرع بالدم .

● ٥٠٠ شابة من الكشافة تقـــدمن للخدمة فى المستشفيات خاصة القصر العينى والعجوزة والدمرداش خلال أيام عيد الفطر لتنظيم زيارة المواطنين لمرضاهم وقد أعد المجلس الاعلى للمرشدات ٣٠ سريرا لاستقبال حالات الطوارى يشرف عليها طبيبات من الجوالة .

● تحولت اللجنة النقابية والاجتماعية فى نادى الصيد الى لجنة تعمل من اجل المعركة حيث تولت عضـــــوات اللجنة اعداد ملبوسات من الاقمشة التى تبرع بها الاعضاء كما وزعت ٣٠٠ هدية ...نية على المستشفيات هذا غير التبرع بالدم والمساهمة فى الدفاع المدنى فى الاحياء كل حسب سكنه .

محافظات الجمهورية ... فى المعركة

● **اشتعل حماس المرأة فى كل انحاء الجمهـــــورية لا توجد محافظة من محافظات مصر الا وخرجت المرأة معلنة الجهاد من أجل النصر ففى محافظة الشرقية أعلنت اللجنة النســـــائية عن قبولهـــا خطابات الاهل والاصدقاء وتوصيلها الى ابطالنا المقاتلين على الجبهة باعتبار الشرقية أقرب نقطة لمدن القناة . وقد تسلمت فى اليـــوم الاول الف خطاب وعملت على ارسالها الى المقاتلين عن طريق الجهـــات المسئولة ثم تلقت الردود لارسالها الى ذويهم .**

● سيدات التنظيم النسائى فى محافظتى **الاسماعيلية والشرقية** نزلن الى القرى للاشتراك مع الفلاحات فى ازالة الفش والحطاب التى يخزنها الفلاحون فوق أسطح المنازل حتى يتلافوا الحرائق

● **وفى محافظة اسيوط نظمت السيدة ليلى عبد المنعم عضو المجلس الشعبى مجموعات من اعضاء التنظيم النسائى لرعاية اسر المقاتلين ، ثم الاشراف على أعمال التمريض والاسعاف التى تمارسها الان طالبات المدارس الثانوية ودور المعلمات بالاضافة الى ترشيد ربات البيوت بقواعد الاستهلاك والحد من الكماليات .**

● وفى محافظة الاسكندرية علقت لافتات على افران الإسكندرية تقول : « سنخبز الكعك بعد النصر » .

ظاهرة تلقائية لفتت الانظار اذ ظهرت اللافتات على جميع افران المدينة ومكتوبة بخط اليد تقول : اننا غير مستعدين لخبز الكعك الابعد النصر وبمناسبة الاحتفال بعودة ابطالنا المنتصرين من الجبهة .

● سيدات محافظة **الفيوم** اجتمعن وقدمن نداء الى المرأه العاملة والطالبه والفلاحة وست البيت يقول النداء :

« ان كل حفنة من الدقيق تستقطعينها من الرغيف لتصنعى كعك العيد تعتبر خروجا على ما يجب أن يكون عليه دور المرأة فى الجبهة الداخلية خلال المعركة وما يجب أن يسير عليه هذا الخط من ترتيب الاولويات .. ان المعركة طويلة ومطلوب منك ان تقتصدى فى الكماليات من أجل الايام المقبلة » .

● وقامت المرأة فى محافظة **مرسى مطروح** بالاشراف على الاذاعة المحلية واعداد البرامج التى تساهم على ارشاد الجماهير وتوعيتهم نحو المعركة .

● **١٥٢٠ خطابا الى الجنود فى الجبهة جمعتها مقررات التنظيم النسائى فى أمانة الجيزة وتم ارسالها الى الجبهة .**

● بدات قوافل الثقافة الجماهيرية تجوب المحافظات للتوعية بوسائل الدفاع المدنى الى جانب اقامة الندوات لترشيد الاستهلاك وحشد الطاقات الجماهيرية وتوعية المواطنين بكل ما يتصل بالمعركة تولت هذه المهمة مجموعة من فنانات المسرح والسينما وكان على رأسهم نادية لطفى وتحية كاريوكا .

جيهان السادات تقول :

« هدية مصر لابطالها .. هي الوفاء والامل .. »

● **والسيده جيهان هي القـــائدة التي أشرفت على مساهمة المرأة المصرية والعربية أثناء المعركة واليوم حينمـــا ذهبت اليها كانت هي تدعو الى مائده أفطارها جنــود وصباط جرحى اكتوبر وعندما طلبت منها أن تحدثنا عن ذكرياتها أثناء حرب اكتــوبر ١٩٧٣ قالت حرب اكتوبر ليس بذكريات اننا نعيش كل يوم اكتـــوبر العظيم .. المعركة ليست فقط تحريرا للارض ولكن هي التحرير خارج وداخل الوطن لكل ما يعوقنا نحو اللحاق بركب سنة ٢٠٠٠ . وكل ما قامت به المرأة في جميع انحاء الجمهورية تمخض عنه هدية مصر لابطالها .. مشروع الوفاء والامل .**

● والسيدة جيهان السادات هي البســاطة بعينها ، انهــا تمثل شعب مصر بكل طيبته . وشهامته وحنانه . ودورها الانســـاني في وطنها بدأ معها منذ حرب ١٩٦٧ عضوا في الهلال الاحمــر ومن خلال زياراتها المتعددة للجنــود والضباط على الجبهة وخدماتها الطبية في مستشفى هيئة قناة السويس بدأت تراودها فكرة انشـــاء بيوت الجنود لقضاء فترة النقـــاهة مما لاحظته من مشكلة اخلاء السراير فالمريض بعد أن ينتهي علاجه يرفض الخروج من المستشـــفى والعـودة لمنزله .. وبدراسة الموضوع مع الجنود والضباط والاطبـاء وجدت أن التسهيلات التي تمنح داخـل مراكز التاهيل والمستشفيات غير موفرة في منازلهم خلاف ما يحتاج اليه من ادوية واحتياجات طبية علاوة على ما يفتقده من الوسائل الترفيهية المختلفة وفي ٨ اغسطس ١٩٧٣ وضع حجر الاساس للمشروع العظيم « الوفاء والامل » لتترجم به وفاء مصر لابنائها عما بذلوه في سبيل خدمة الوطن ..

وليكون أملا جديدا للغد المشرق ولهذا لمست في هــذا المشروع من وجهة التصميم ان تكون مدينة الوفاء والامل مأوى جميلا يقضون فيه حياة ســـعيدة .. **وفي قلب الصحراء وعلى مســـاحة ٢٥٠ فدانا** اقيمت المدينة لتحتوى على مستشفى عام ومركز تاهيل . ومصنع للاطراف الصناعية . وفيـلات سكنية وعددهـا ٤٠٠ فيلا تستوعب حـوالي ٤٠٠ حالة ، وكل فيلا تحتــوى على ثلاث غرف مخصصة ومجهزة طبيا هذا بخلاف النـادي والملاعب . والجنة الصغيرة وهي قرية للاطفال اليتامى الذين فقدوا آباءهم .. ومدينـــة الاطفـــال عبارة عن ٣٠ فيللا ســـكنية تستوعب ٣٠٠ طفل تحت اشراف أمهات مصريات وتتيح المدينة للاطفال متابعة دراساتهم خارج المدينة بواسطة أتوبيسات خصصت لذلك .

● هذا بخـــلاف مشروع جمعية تلا بمحافظة المنوفية وهذا المشروع الاجتماعى الذى بدأته السيدة الاولى بالجهود الذاتية و ٥٠ ماكينة خياطة تعمل عليها بنات تلا مستخدمة كل الخامات من البيئة لتصبح اليوم انتاجها يصدر الى خارج الجمهـــورية . وزادت عدد الماكينات الى ٣٠٠ وبذلك حققت نجاحا مزودجا : زيادة فى الانتـــاج ومزيدا من العمالة لبنات القرية وتعليمهن مهنة مفيدة .

● ومع كل خطوة تخطوها مصر دائمـــا فى فكرها .. وكانت السـيدة جيهان الســادات حريصـــة فى جميــع زياراتها للخارج على نقطة اساسية فى برنامجها ان تزور المستشفيات ومراكز المعوقين ودور رعاية الطفولة ، وأن تطلع على أحدث النظم والاجهزة فى العلاج وفى رعاية المعوقين ، وأن تشترى وتتعاقد عـلى كل ما يخدم مشروعها العظيم .

● وفى بون بألمانيا الغربية زارت مصنعا لصناعة الملابس حيث تابعت باهتمام سير الانتاج وامكانيات تنفيذ شيء مشابه فى مصر .. وفى ميونخ تضمن برنامجها زيارة قرية الاطفال والتى تضم اليتـامى من اطفال ولاية بافاريا . وقد أمضت فى هذه الزيارة اكثر من أربع ساعات وتجمع أطفال القرية حولها وقد سحرتهم ابتســامة الامومة التى تعلو وجهها بينما كانت سعادتها هى لا تقـدر وهى ممسكة بهم توزع عليهم الهـدايا المصرية .. ولن أنساها وهى تزور حديقة « ديزنى لاند » « باورلندو » بامريكا ودموعها تسبقها وهى تقـــول الس الطفل المصرى احق بمثل هـذه الحديقة [illegible] . [illegible] جاهدة طوال اقامتها فى أمريكا أن تتفق مع المتخصص الذى يستطيع تنفيذ مثلها فى مصر .. وفى روما زارت جمعية الصليب الاحـــمر الايطالى وناقشت طرق تنظيم العمل فيها ووجوه نشاطها ثم تجولت بين الاقسام المختلفة شاهدت على الطبيعة اسلوب العـلاج والرعاية للاطفال المتخلفين فى المعهد الايطالى لتأهيل المعوقين ويومها اتفقت مع قرينة الرئيس الايطالى على ايفـــاد بعض الخبـــراء الايطاليين لزيارة المستشفيات فى مصر ودراسة اوضاعها وعادت الى القـاهرة لتبدأ ثورة فى الهلال الاحمر المصرى .

● وفى يوغوسلافيا وأثناء زيارتها لمستشفى « كلينكال سنتر » طلبت من زوجة الرئيس تيتو أن تمدها بمعـدات طبية مقابل ملابس مصرية « الجلباب البلدى » مصنعة فى جمعية تلا ومن القطن المصرى .

● وفى ايران أعد برنامج خاص لها يناسب اهتماماتها ويلتقى مع دورها الانسانى فى مصر شاهدت فيه مكتبة التنمية الفكرية لدى الاطفال والشباب تحاول الان تنفيذها فى جميع محافظات الجمهورية من خلال قصور الثقافة وزارت مستشفى « شنا يحيائبان » حيث

التقت بعشرين من ابطال اكتوبر من جرحانا الذين يعالجون فى طهران .. أمضت معهم وقتا تجاوز الساعتين ونادت بعضا منهم باسمائهم لانها رأتهم كثيرا من قبل ، ودائمة السؤال عليهم هم وغيرهم .

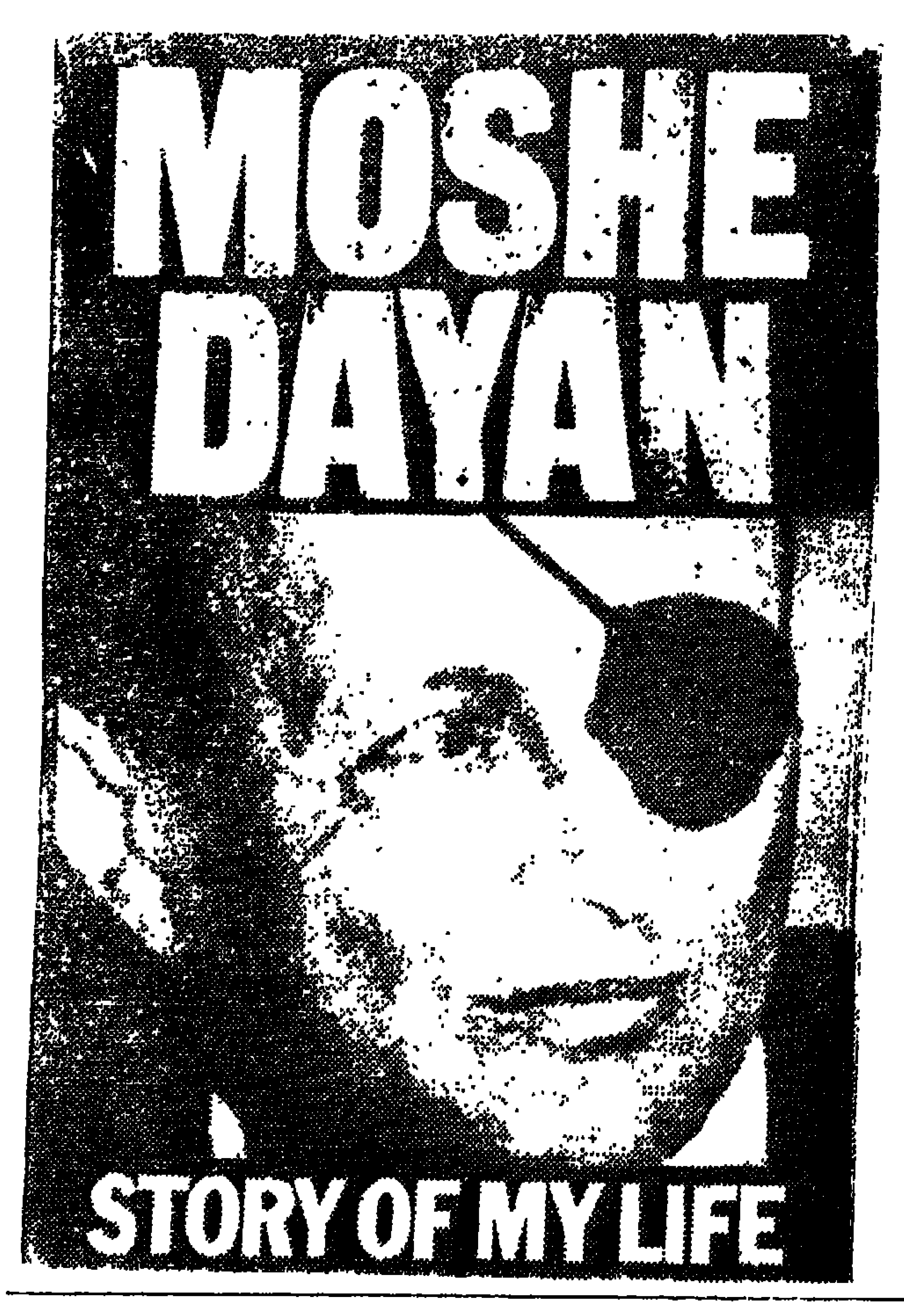
● واخيرا فى زيارتها القصيرة لكولومبو أثناء انعقاد مؤتمر عدم الإنحياز لم تضيع الفرصة ، فرصة التعاون الانسانى البناء فاستطاعت ان تزور جمعية للسيدات المسلمات ومصنعا للاعمال اليدوية التقليدية ومدرسة للاطفال واتفقت مع السيدة بندرانيكة رئيسة وزراء سيلانكا على برنامج للتعاون الاجتماعى للبدء بالنهوض بالمرأة والطفولة تساهم فيه كل دول آسيا .

هكذا تفكر سيدة مصر الاولى جيهان السادات طوال زيارتها .. وهكذا كانت اهتماماتها الانسانية من أجل وطنها فى كل خطوة .. ولهذا كانت محور التقدير والاعجاب فى كل عاصمة مرت بها واننى اتذكر الان ما قاله لها البابا بولس السادس خلال زيارتها لروما .

انني اقدر جدا ما تقومين به من جهود ورعاية من يحتاج للمساعدة من معوقين ويتامى وفقراء واننى اتتبع اعمالك وما تقومين به بكل اهتمام وكل تقدير جهودك التى لا تكل .. وانا ادعو لك دائما ان يعطيك الله القوة لكى تستمرى فى عملك الانسانى » .



وأخيرًا
تكلم ديان



نشر في الاسبوع الاول من شهر سبتمبر كتاب جديد في لندن وخلال أسبوع نفدت الطبعه الاولى من هذا الكتاب وكانت الكمية مليون نسخه والكتاب اسمه : (قصة حياتي) والمؤلف موشى ديان .

والكتاب هام بالنسبة لأى عربى لانه لا يتضمن مذكرات شخصيه بقدر ما يحكى قصة قيام دولة اسرائيل وتاريخ ووقائع الصراع العربى الاسرائيلى

وفى الفصل السابع من الكتاب يتحدث موشى ديان عن حرب اكتوبر تحت عنوان حرب يوم كيبور وفى الجزء الاول من هذا الفصل يتحدث عن المفاجأة قائلا :

استيقظت يوم ٦ اكتوبر الساعة الرابعة صباحا على رنين التليفون الاحمر بجوار فراشي ولم يكن هـذا أمرا غير عادى اذ لا تمر لحظة بدون رنين هذا التليفون مرة أو مـــرات ولكن فى هذا اليوم كانت المكالمة غير عادية فقد كانت هنـــاك معلومات وصلت حالا بأن مصر وسوريا تعدان

لهجوم قبل غروب شمس نفس اليوم وبعد أن تأكدت أن نفس المعلومات قد أبلغت لرئيسة الوزراء جولـــدا مائير اتصلت برئيس الاركان ليقابلني في مكتبي الساعة السادسة صباحا وكان أمامنا عمل كثير خلال الساعتين قبل هذا الاجتماع • وطلبت مـــن مساعدي بأن يطلب الى كل القـادة الحضور الى مكتبي • ثم استقليت سيارتي الى مكتبي في وسط جـــو هادىء للغاية وما زالت الســـماء من ناحية الشرق يختلط فيهـــا اللون الاحمر والذهبي ومن ناحية الجو في الغرب يبدد اللون الرمادي والشوارع الخالية لانه يوم سبت ولانه ايضــا يوم كيبور وهو من الايام المقدســة لدينا •

وكانت المعلومات ليست نتيجة مراقبة نشاط القوات العربية في الساحة ولكنها كانت تحليلا من المخابرات حول قرار العرب استئناف القتال بلغتنا هـــذه التحليلات من قبل ولكن لم يحدث الهجوم المتوقع وكان حذر المخابرات حينذاك أن الرئيس أنور السادات قد غير رأيه في آخر لحظة عندما اكتشف أن تحريات قد وصلت الينا وبذا انتهى عنصر المفاجأة ولهذا كان علينا في هذه الحالة أن نترك الرئيس السادات يتصور اننا لم نكتشف هذا الامر ، حتى لا يبدأ الهجوم او على الاقل يؤجل ، ومن ناحية أخرى كانت هناك تقارير للمخـــــابرات عن عملية اجلاء الاسر السوفيتية من كل من مصر وسوريا ، من كل ذلك كان علينا أن نتوقع حربا في هذه الفترة وهي فترة اعداد حرب ثالثة لسوريا ومصر •

ولهذا كان قرارنا يجب أن يتخذ بسرعة وأمامنا كل هذه التحليلات والتصورات ، ولهذا فان اجتماعنا في الساعة الثانية الذي ضم رئيس الاركان وكل القادة ، كان خاصا باصدار القرار ولكن كانت تواجهنـا اربعة أمور :

الامدادات والتموين الخاصة بالجبهة ، واعداد ضربة جوية رادعة كنوع من أنواع الحرب الوقائية واجلاء الاطفال والنساء من هضـــبة

الجولان واصدار تحذير الى كل من سوريا ومصر ، وبحثنا وسيلة الانذار اما ان يكون مباشرا لكل من مصر وسوريا ولكن لا بد للولايات المتحدة أيضا أن تعرف من هو المسئول ، وحتى الليلة الماضية أكدت الولايات المتحده لنا دعمها لاسرائيل .

وخلال المجلس الاستشاري هـــذا أبلغت رئيس الاركان موافقتي السورية على تدعيم الجبهة الجنوبية والشمالية فورا اذ راى هو أننا نحتاج لذلك ولكنني كنت مصمما على أن مناقشة موضوع الضربة الجوية الرادعة والهجوم المضاد مع رئيسة الوزراء ، وكانت مهمة رئيس الاركان الاعداد المائتين المسالتين . أما مناقشتي مع رئيســة الوزراء فقد كانت من أجـل القرار اللازم لتنفيذ الهجوم المضاد وكانت الضربة الجوية التي اقترحت عقب مناقشة رئيس الاركان مع قائد القوات الجوية موجهة الى ســـوريا داخل وفى عمق سوريا نفسها ، ولم يكن هناك أى امكانية أن تتم هــذه الضربة قبل الثانية عشرة ظهرا واذا تمت هذه الضربة لاستطاعت أن تغير قرار الحرب ولكن كنا نخشى من أن أى تحرك من طرفنا قد يفقدنا موقف الولايات المتحدة ، وعلى العموم فان اعداد الضربة الجوية كان يتطلب عدة ساعات نستطيع خلالها اجراء مشاورات عاجلة مع الولايات المتحده . وفي هذه الحالة نستطيع أن نقوم بكل هذا قبل الموعد المحدد للهجوم وغروب الشمس ..

وفى خلال المناقشة مع رئيسة الوزراء تحدد كل هذا ، وعلى ضــوء قرارها تقرر تعبئة ما بين مائه ألف ومائة وعشرين الفا . بالاضافة الى الجيش الموجود على الجبهتين واجلاء الاطفال والنساء من الجولان والاكتفاء بانذار سوريا ومصر عن طريق الولايات المتحدة وقد نقلت رغبتنا هذه الى الولايات المتحدة من خلال سفيرنا فى وشنطن ومن خلال مقابلة رئيسة الوزراء للسفير الامريكى فى اسرائيل وكانت وجهة نظرها أنه اذا اشتعلت الحرب واقتنعت الولايات المتحدة بأننا لسنا السبب فى هذه الحرب ثانيا ستمدنا بكل الدعم اللازم ، واتخذت القرارات وكنت مقتنعا بها . وكان المهم الآن ألا يضيع الوقت ، واذا كان العرب فعلا جادين فى الهجوم فقد كان علينا أولا أن نكشف منطقهم ، وقد وضعنا كل دبابة وكل جندى فى الجبهة فى وضع الاستعداد وتم تعبئة القوات الجوية بأكملها ... وكان لدينا على الجبهة السورية ١٨٠ دبابة و١١ بطارية مدفعية صاروخية و٥ آلاف جندى وعلى الجبهة المصرية ٢٧٥ دبابة و١٢ بطارية مدفعية صاروخية

و ٨٥٠٠ جندى ، وأعلنت حالة الطوارىء فى الجيش واعتمدت خطتان للهجوم والدفاع ٠

وفى الساعة الحادية عشرة توجهت الى حجرة العمليات فى "بور" وهو الاسم الرمزى لها وعقد الاجتماع وأمام الخرائط كان كل شىء عاديا، ولكننى لاحظت أن الضباط يدخنون أكثر من المعتاد أو هكذا تخيلت وقبل ان أصل ، كان هناك اجتماع قد عقد مع القادة برئاسة رئيس الاركان يشرح فيه كل التفاصيل التى ستناقش خلال هذا الاجتماع وكانت الخطة التى نتوقعها من المصريين هى ان يحاولوا عبور القناة فى زوارق مطاطية وان يلحقوا بها قوات الصاعقة ليستولوا على راس جسر ٠٠٠ وفى نفس الوقت محاولة احتلال حقول البترول فى أبو رديس والاستيلاء على شرم الشيخ لاغلاق خليج العقبة ٠

ولم أكن قلقا على أبو رديس وشرم الشيخ فقد أيقنت أنه قبل غروب الشمس سيكون فى أبو رديس ١٣ دبابة وفى شرم الشيخ ٤٠ دبابة ، وكان فى تصورى أن المصريين يمكن أن يقوموا فى تلك المنطقتين بعمليات تخريب وليس احتلالهما وكان عبور القناة أيضا بالنسبة للمصريين فى تصورى أمرا فى غاية التعقيد ، ولو أن العمليات الجوية لمنع العبور ستكون مشكلة بالنسبة لنا لان الطائرات لن تكون مؤثرة أثناء الليل نظرا للظلام ولفاعلية قواعد صواريخ سام ٦ المنتشرة بالقرب من القناة فى الجانب المصرى ، وهكذا كان يمكن أن تعبر قوات مصرية هائلة القناة فى الليل فى حين أن قواتنا الجوية لن تستطيع العمل قبل الصباح ٠

وعلى الجبهة السورية كان من الممكن أيضا أن تحاول القوات السورية دفع قوات من خلال قصف قوى مركز بالمدفعية الثقيلة ، ثم تقتحم الدبابات لاحتلال مواقع ، وكل ذلك أيضا لن يتم مواجهته قبل الصباح ، ولهذا وضعت خطتنا بالنسبة لسوريا على أساس أن نظام الدفاع السورى والظلام يحتم علينا أن نبدأ ضربتنا الجوية فى الصباح بتحطيم القوات الجوية السورية وشل فعاليتها ٠

وكانت عمليات التعبئة تسير بسرعة ، وخلال فترة كان عشرات الآلاف من الجنود قد استدعوا وتم تعبئتهم ، ولكن نقلهم الى الجبهة يحتاج الى ٢٤ ساعة أخرى ، ومن جهة الجبهة الشمالية كان يمكن ارسال بضع مئات من الدبابات يوم الاحد ٧ أكتوبر مساء ، أما بالنسبة للجنوب فقد كان يمكن ارسال بضع مئات من الدبابات أيضا وبضع مئات أخرى

مساء الاثنين وهذا أقصى ما كان يمكن عمله وكنت أمل ان يؤخر العدو هجومه لزيادة استعداده وانه لو شاهد نشاطنا على الجبهة فقد يدفعه هذا التأجيل لوضع عدد قوات أكبر وهذا يمنحها الفرصـــــة لزيادة استعدادها .

ومضينا فى مناقشة الاستعدادات الخاصة بالدفاع المدنى وعن اجلاء الأطفال والنساء فى الجولان ، ثم ناقشنا خطة هجومنا . وكانت الخطة تعتمد على تحطيم قوة الاعداء العسكرية وعدم احتلال أى جزء من الارض وحتى لو اضطررنا لاحتلال بعض الاجزاء لاسباب سياسية فاننا لن نبقى فيها طويلا ، وثقتنا المطلقة فى أنفسنا بأننا كنا نسعر فى داخلنا بهدوء كامل ..

وتوجهت عقب ذلك لاجتماع مجلس الوزراء فى تل أبيب الذى عقد من عجل ، وقد وافقت الحكومة على ما اتخذ من قرارات فى اجتمـــاع الصباح وأخطر المجلس أيضا أن الولايات المتحدة قد اتصلت بكل من مصر وسوريا وأبلغتهما بما نفعله .

وقد طلبت الولايات المتحدة من اسرائيل عدم القيام بأى عمل خاص بشن هجوم على مصر وسوريا ، وعلمنا انها لم تتلق بعد اى رد .

وفى الساعة ١٤٠٥ استدعيت على عجل ، لقد بدأت مصر وسوريا العمل ، وقد قامت الطائرات السورية بضرب قواعدنا الجوية ـ وقامت القوات المصرية بعبور القناة كما قامت الطـــائرات المصرية بضرب شرم الشيخ وقواعدنا العسكرية فى غرب سيناء وكان هذا الهجوم مفاجأة لنا لان اختيار يوم كيبور جعلنا لا نستطيع تعبئة قواتنا للحد الاقصى فى مثل هذا اليوم .

الليلة

وتحت هذا العنوان انتقل موشى ديان ليحكى ما تم بعد ذلك ليقول :

صحيح أن ماوقع كان مفاجأة لنا ولكن هذا لايعنى اننا لم نستعد لمواجهة العرب ، ولكن لم يكن احد يتصور اطلاقا ان المصريين سيحطمون خطنا المنتشر على قناة السويس ، او ان الســـوريين سيستطيعون احتلال الجولان ، وكنت انا شخصيا اشعر بان وجودنا فى تلك المنطقة كحزام أمن سيمنع قيام اى حرب حالية او مستقبلة ، وكان هذا الحزام يجعل سوريا تتردد فى القيام بأى حرب ، وكنت ارى ان مفتاح اى حل يمنع قيام حرب هو عقد اتفاق مع مصر ، ولقد اقترحت بمجرد ايقاف حرب

الاستنزاف فيعام ١٩٧٠ اننا سننسحب قليلا من قناة السويس حتى نعطى الفرصة لاعادة الحيـــاة الطبيعية لها وكان اعتقادى ان مثل هذا سيضعف رغبتهم فى القتال مرة أخرى ، ولكننا لم نصل الى اى اتفاق وبدأ واضحا ان كلا من سوريا ومصر ستعملان على تقوية انفسهما .

وكانت سنة الحسم التى اعلنها الرئيس السادات عام ١٩٧١ قد مرت بدون أى عمل ، ولكن منذ منتصف عام ١٩٧٣ كان هناك احساس بأن مصر وسوريا تستعدان لعمل ما وناقشنا سويا خطط احتلال الجولان وسيناء وكان على القوات المصرية ان تعبر القناه ونحتل ممرات متلا والجدى وتتجه جنوبا للاستيلاء على ابو رديس وشرم الشيخ ..

وكانت خطتنا لمواجهة هذا الهجوم تعتمد على الاسلحة والحصول عليها بأى ثمن وخاصة الدبابات والوحدات المدرعة ، وقد عرضت هذه الخطة على رئيسة الوزراء وعلى شخصيا ، وكانت تحتاج لاعتماد قدره ١٧ مليون دولار وقد ارسلت تفاصـــيل الخطة الى قادة الجبهة الجنوبية والشمالية وكانت تقضى بأن تعتمد الجبهة على الوحدات النظامية ومع تقوية الخط الدفاعى المواجه للقناة وكانت تسمى خطة (دوفيكوت) وبالنسبة للجبهة الشماليه كانت الخطة تقتضى تعبئةالقوات لدعم هذه الجبهة وكانت تسمى خطه (تشاك) .. وعلى اية حال فانه فى يوم كيبـــور كانت هاتان الخطتـــــان هما محـــــور عمليـات التعبئة وتم اعداد ١٧٧ دبابه للجبهـــه الشـــــــمالية و ٣٠٠ دبـابه للجبهه الجنوبيه ووصلت الى منطقة القناة والجولان بعد بدء القتال بقليل وذلك حتى تقوم بتعطيل الهجوم المصرى السـوري لحين وصول بقية الامدادات ، والحقيقة ان الانذار المبكر كان يجب أن يصلنا قبل ٢٤ ساعة حتى يمكن أن تكون قوة الاحتيـــاط كلها جاهزه لملاقاة الهجوم المصرى السورى عقب حدوثه ، والحقيقة التى يجب ذكرها ان العدو بدأ هجومه بقوات ضخمه لم تكن متوقعه فى الحسبان عند وضع هذه الخطط وكانت القوات التى تم أرسالها للجبهه بسرعة هى ذلك الجزء من القوات التى تم تعبئتها خلال الخمسة عشر يوما السابقة بعد ملاحظة نشاط عسكرى متزايد وقد تم تعبئه هذا الجزء بالرغم من ان مخابراتنا ومخابرات الولايات المتحدة أكدتا ان ذلك مجرد مناورات عسكريه من الجانب المصرى . اما الجبهه السورية فلم يكن من السهل ملاحظة نشاطها ..

وكانت معركة جويه ضخمه قد حدثت يوم ١٣ سبتمبر حينما كانت طائرتان فانتوم وأربع طائرات ميراج فى مهمة تصوير فوق الاراضى السورية

دعرضت لها ثماني طائرات ميج ، واضطررنا الى ارسال مزيد من الطائرات وكانت النتيجه ان الطائرات الميج دمرت وفقدنا طائره ميراج ، وهبط القائد في البحر على بعد ثلاثة أميال من الشاطيء ، وارسلنا له طائره هليوكبتر لانقاذه تحت حماية بعض الطائرات ولكن احد الزوارق السورية السريعة كان قد سارع لمحاولة التقاطه تحت حماية اربع طائرات ميج أخرى ، ووقعت معركة جديده سقطت فيها الطائرات الميج وهبط احد قادتها وتمكنت الطائره الهليكوبتر من انتشاله وفي الماضي كان السوريون يقومون في مثل هذه الحاله برد فعل مضاد ولكن هذه المره لم يحدث شيء ومرت أيام بدون أي رد فعل سياسي او عسكري مما دفع الشك الى نفسي بأن هناك شيئا كبيرا يدبر وقد أوليت الى رئيس الاركان بعض الشكوك في اجتماع عقد يوم ٢٤ سبتمبر وقد قال ايضا قائد الجبهه الشمالية انه يخشى بأن تقع ضحية مفاجأة كبرى على الجبهة السورية ٠

وكان واضحا جدا ان مواجهه هذا الشك يتطلب امكانيات جديدة ، لان الجيوش العربية استطاعت خلال السنوات الاخرى تقوية ودعم قواتها على الجبهه ، وكانت تواجهها قوات اسرائيلية صغيرة نسبيا ، ولكننا لم نكن نستطيع تعبئة قواتنا لفترات طويلة لان ذلك يضر بالدولة ، فنحن دولة تعدادها ثلاثة ملايين ، محاصرة بامكانيات بشرية لا حدود لها واذا كنا أخذنا بهجوم على الجبهة واضطررنا للتراجع الى الخط الثاني فليس ذلك دليلا على هزيمة منكرة ، بل ان انسحابنا الى الخط الثاني في صحراء واسعة لايعني شيئا ٠٠ ولكن بالنسبه للجبهه الشماليه فالوضع مختلف بان اى انسحاب هناك قد يؤدى الى ماساة ويوقع بقوات الاعداء في مناطقنا السكنيه في الجليل الاعلى ووادي نهر الاردن ولم يكن هناك فاصل طيبوغرافي على الجبهه السوريه مما جعل الصواريخ السوريه ذات فعالية ليس على الجانب السوري فقط بل ايضا على الجانب الاسرائيلي في هضبة الجولان وقد اخبرت ضابط قيادة الاركان بماتى هذا في اجتماع يوم ٢٤ سبتمبر وقلت لهم اذا كان السوريون يدبرون لهجوم شامل فان الامر خطير ولابد أن يحسبوا حسابه من الان وذلك لان السوريين استطاعوا تحطيم خطوطنا في الجولان لانزلوا بنا هزيمه منكره ونحن على وشك الاحتفال براس السنه اليهودية بعد ثلاثة ايام وهي تسبق يوم كيبور بعشرة ايام هذا يعني ترك الامور على ماهي عليه حتى بعد راس السنه ٠ وعقد اجتماع اخر بعد يومين برئاسة رئيس الاركان (دافيد أليعازر) وحضره قائد الجبهه الشماليه ، وقد

اخبرنى رئيس الاركان انه تقرر زياده عدد الدبابات على الجبهه الى مائه بدلا من سبعين دبابه وكذلك زيادة عدد الوحدات بما فيها القوات الجويه ، رأى ان مهمتها ليست سهله كما كانت فى حرب الايام الستة نظرا لحائط الصواريخ السورى ، وقد قررت القيام برحلة للجبهة الشمالية لتفقد الاحوال والتحدث الى سكان المستعمرات الجديدة هناك ، ولو أن رئيس الاركان اعتقد ان مثل هذه الزيارة قد تسبب القلق لسكان المستعمرات ، وقد تمت الزياره ليلا وكان ذلك فى ليلة رأس السنه وقد قررنا عقب الزيارة تقوية هذه الجبهه ..

وفى اجتماع اول اكتوبر لرئاسة الاركان ، عدت مرة اخرى لموضوع الجبهة الشمالية وكان قلقى الرئيسى ينصب على قدرة سوريا على تحطيم قوات الجولان ، وشرحت الموقف وكان كما يلى : على الجبهه الاردنية كان لدينا مستعمرات ولا يوجد عدو وعلى الجبهه المصرية كان يواجهنا عدو قوى ولا توجد مستعمرات وعلى الجبهه السوريه كانت لدينا مستعمرات ويواجهنا عدو قوى ايضا ، وكانت تعليمات العمليات بزيادة عدد الدبابات الى ١١١ دبابه وبطاريات الصواريخ الى ٣٢ كتيبه على الجبهه السوريه ، اما على الجبهه المصرية فقد كانت اوامر العمليات بزيادة عدد الدبابات الى ٣٠٠ دبابه ، وفى اليوم التالى ٢ اكتوبر ناقشنا الوضع على الجبهه الجنوبية .. وقد اخطرنى رئيس الاركان انه راجع مرة أخرى مع المخابرات النشاط العسكرى المتزايد على الجبهه وتأكدوا انه مجرد تدريبات ، وبالنسبة لسوريا كانت المظاهر لاتدل على شىء ولكن التقارير الوارده للمخابرات كانت تشير الى ان هناك أعدادا ، لشىء ما ، ولذلك طلبت من رئيس الاركان اعداد مذكرة بالتطوير الذى حدث فى تسليح الجيش السورى ، وكذلك قررت ان الامر العاجل جدا ويجب ان يناقش على مستوى الحكومة ..

وكانت رئيسة الوزراء فى زيارة رسمية للنمسا ولكنها كانت على وشك العودة ولذا اتصلت بأسرائيل جاليلى وزير الدولة وطلبت منه تحديد موعد عاجل مع جولدامائير بمجرد عودتها وأخبرته بأننى غير راض عن الموقف فى الجولان ولذلك سأحضر معى فى الاجتماع رئيس المخابرات ورئيس الاركان وقائد القوات الجوية وتلقينا تقارير بأن السوريين لديهم ٦٥٠ دبابه فى الخط الاول وخط صواريخ ايضا يغطى اقاليمنا ولذا فان طائراتنا يمكن ضربها وهى لازالت فى سمائنا ، ولديها ايضا ٥٠٠ وحدة مدرعة وليس من السهل على انفسنا ان نقول ان لم يكن لدينا العدد الكافى ..

وفى اليوم التالى ، عقد الاجتماع مع رئيسة الوزراء وشرحت الوضع على الجبهتين السورية والمصرية وشرح رئيس الاركان وقائد السلاح الجوى ومدير المخابرات الوضع على كل من الجبهتين ولو أنه كان يعتقد أن مايجرى على الجبهه المصرية مجرد مناورات سنوية ، وبدأ رئيس الاركان فى طلب كميات الامدادات اللازمة للجبهه الشمالية وكل ماتوصلت اليه الجلسه فى مكتب رئيسة الوزراء ان اثقلت اكتافنا بالمسئولية بدون الوصول الى خطوه عملية ، وفى اليوم التالى ٤ أكتوبر اجتمعت مره اخرى مع رئيس الاركان وقائد الجبهه الشمالية ومدير المخابرات وخرجنا بضرورة انه لابد من اعداد أنفسنا قبل ٢٤ ساعة وملاحظة أى نشاط يدل على هجوم متوقع ، وبعد الظهر التقيت بمدير المياه وسألته عن امكانيات حفر قنوات رى لاغراق الجبهة السورية لاعاقة أى هجوم وقال أنه ممكن ؛ وفى المساء تلقيت تقارير ... قيام سوريا ومصر لهجوم وكانت اهم هذه المعلومات ان الروس أصدروا تعليماتهم للعائلات الروسية وللمستشارين بمغادرة سوريا وفى الاجتماع الاسبوعى لرئاسة الاركان يوم ٥ اكتوبر اصدرنا قرارا باعلان حالة الطوارىء فى الجيش واصدرت تعليماتى للقيادة بأن يقضوا يوم كيبور فى منازلهم وفى الساعة العاشرة الا ربعا اجتمعت برئيسة الوزراء وعرضنا عليها تطورات الامور . وعقد اجتماع عاجل لمجلس الوزراء ضم الوزرا الموجودين فى تل أبيب ، وشرحنا تطورات الامور للمجلس وكان تقرير الولايات المتحدة أن لا مصر ولا سوريا تفكران فى هجوم قريب ولكننى قلت من وجهة نظرى أن كلا من مصر وسوريا لديهما القدرة على القيام بهجوم خلال ساعات ولذا طلبنا من رئيسة الوزراء أن تمنحنا السلطة فى استدعاء الاحتياطى اذا طلبنا منها ذلك خلال اليوم التالى ووافقت واخبرتنا أنها ستبقى يوم كيبور فى تل أبيب ..

وهكذا كان الوضع فى ليلة الحرب الجبهه الشمالية لديها ١٧٧ دبابه و ٤٤ مدرعة والجبهة الجنوبية لديها ٢٧٦ دبابة و ٤٨ مدفع ميدان وهذا اقل مما تم تقديره .

الهجـــــوم

واستطرد موشى ديان فى الجزء الثالث من هذا الفصل فتحدث عن يوميات القتال فقال عن اليوم الاول .. فى اليوم الاول للقتال يوم كيبور نفسه كان يوما شــاقا علينا فقد خسرنا كثيرا من الرجال وفقدنا أراضى ومواقع ذات قيمة عالية وفى الساعة العاشرة مســاء ابلغ رئيس الاركان الحكومة حقائق الموقف الشاق وكان واضحا ان كلا من مصر وســوريا

حققنا فى هذا الهجوم مزيتين هامتين : الاولى هى بدء القتال والثانية هى رفع الروح المعنوية للجنود . وقال رئيس الاركان اننا يجب ان نعمل على أن نفقد العدو هاتين الميزتين بسرعة ويجب ان تصـــل قوات الاحتياط الاسرائيلية الى الجبهه فى مده مابين ٢٤ و ٤٨ ساعة وان هذا ســيعيد التوازن فى القوى ويوقف أى تقدم لقوات الاعداء ..

وقد بدأ الهجوم الساعة ١٤٠٥ فى وقت واحد عن طريق قصف مركز وقوى على قواتنا فى الجبهتين وفى الجبهه المصرية تابع المصريون عملية القصف مباشرة بعملية عبور لقناة السويس فى خطوط طويلة ونصبوا الجسور واستخدموا الزوارق المطاطية ، بل ان بعضهم عبر القناة سباحة وفى الجبهه الشماليه وتحت ستار المدفعية الصاروخيه بدأ الســوريون هجومهم ، وحتى منتصف الليل كان المصريون قد نقلوا الى الجبهه ٣٠٠ دبابه من مجموع ٢٢٠٠ دبابه على الضفة الشرقية للقناه وكان لديهم ١٨٤٨ مدفع ميدان يغطى تقدم القوات ونقلوا ٥٠ مدفعا مضادا للدروع وكل يعمل على طول القناة ، وكان مالدينا ٢٧٦ دبابه و ٤٨ مدفع ميدان وفى الجولان كنا نواجه ١٧٧ دبابه و ٤٤ مدفع ميدان و ٥٠٠ دبابه سورية فى موجه هجوميه عنيفه وكان مجموع مالديهم من دبابات فى هذه الجبهه ١٧٠٠ دبابه وبطاريات صاروخيه تضم ١٣٠٠ مدفع ، وكانت نسبة التسليح بين الاعداء وقواتنا ١٠ الى ١ وكانت عدد قوات المصريين مائه الف رجل ضد ٨٥٠٠ من رجالنا وعلى الجبهه الشماليه كان لدينا خمســة الاف رجل يواجهون ٤٥ الف سورى وكان هذا هام جدا لان هذا العدد الضخم كان مزودا بأسلحة مضاده للدروع وكانوا أيضـــا يحملون « ستريلا » ذلك الصاروخ السوفيتى الذى يستخدمة الفرد ضد الطائرات وكنا ايضا نواجه مشكله فى الجو هى ٦٠٠ طائره مصريه و ٣٥٠ طائرة سوريه ..

وفى المساء عندما بدأت التقارير ترد من الجبهه عند منتصف الليل ، ابلغنا دافيد اليعازر رئيس هيئة الاركان ان الهجوم السورى بدأ يتوقف وان السوريين لم يحققوا نجاحا كبيرا ولكنه قال ان الات توقفت ويعتقد ان جبل حرمون أحتل من السوريين وهو يأمل ان قواتنا تستطيع خلال الليل من تطويق الهجوم السورى ..

وبالنسبة للجبهه المصرية ، قال رئيس الاركان ان المصريين نجحوا نجاحا باهرا فى عبور القناة وانهم استولون على اقوى استحكاماتنا فى الخط الاول وانهم استطاعون اسر قوات كبيرة ولكن على اساس تقريراتنا ان

المعركة لم تضح بعد ، ولو ان قواتنا يحاربون المعركة كما يجب ان نحارب ولكنه كان واضحا ان الوقت على جبهة القناة غير مرض اطلاقا كما هو بالنسبة لجبهة الجولان فبينما نجح المصريون فى عبور ذلك المانع المائى الصعب فشل السوريون فى اقتحام أى خط من خطوطنا ، وهناك أيضا اعتبار اخر هو انقواتنا الاحتياطية كان مقدرا لها ان نصل الى الجولان فى منتصف اليوم التالى ، وفى مساء اليوم الثانى كان يمكن ان يكون لدينا على جبهة الجولان مئات الدبابات وهذه ليست الحالة بالنسبة للجبهة الجنوبية حيث انه كان من الممكن ان نكون دباباتنا جاهزة ، للعمل على هذه الجبهه قبل يوم ٨ اكتوبر وخلال هذه الفترة تكون قواتنا فى منطقة القناة عاجزة تماما عنالعمل وهذايتطلب منامواجهه مابين ٢٤ ، ٣٠ ساعةمناصعب الساعات ، وتطلب هذا تغيير خطتنا بأن نرسل قواتنا الجوية الى المصريين بدلا من السوريين فى الصباح وكانت خطتنا الاولى بتوجيه ضربة قوية للطائرات وقواعد الصواريخ السورية ، والآن أصبحنا مضطرين لأن نتركهم وان نركز كل قواتنا فى الجبهه الجنوبيه أذ ان المصريين استطاعوا تحقيق مكاسب قوية ، وقد قاسينا عاصفة عنيفه ، فقد استطاعوا بناء الجسور وعبور القناه ونقل الاسلحة وكانت خسائرهم ضعيفه للغاية وبالاضافة الى قلقى حول الوقت العسكرى كان يسيطر على سؤال ملح هل نحن أخطأنا فى توقعاتنا ؟ ماذا حدث لمحاورنا الثلاثة : قواتنا الجوية وخط دفاعنا فى القناه الذى كان مفروضا ان لا يمكن عبوره باى حال من الاحوال .. وكان تفكيرى ينصب عما يمكن عمله خلال الايام القادمة لمواجهة التفوق المصرى الذى حدث على القناه وفى نفس الوقت فان العبور أصبح حقيقه وان خط دفاعنا الجوى قد انتهى ، وجنودنا اصبحوا داخل مصيده ويجب ان نعمل على اجلائهم بسرعة او ارغام المصريين على الانسحاب ، وكل ذلك فى اقصر وقت ممكن وكان رئيس الاركان المسئول عن الجبهه الجنوبيه فى القيادة يعتقد أن هناك امكانية لذلك ولكننى كنت لاأشاركهم مثل هذا الاعتقاد ..

وفى اجتماع مجلس الوزراء الذى عقد فى الساعه العاشره مساء لم استطع الادلاء برأيي قبل سماع تقرير رئيس الاركان حول الاحداث العسكرية فى هذا اليوم وعندما تكلمت كان كلامى سيئا ، وكان مايدور فى ذهنى شيء اخر وكان قلقى اننا نواجه ثلاث مشاكل معقده : الاولى هى ارتفاع حجم قوات الاعداد وارتفاع مستوى الاسلحة التى يحملونها وارتفاع مستوى تدريبهم ، فالمصريون والسوريون الذين نواجههم اليوم ليسوا هم الذين واجهناهم اخر مره عام ١٩٦٧ ، والمشكله الثانيه نظام

الدفاع الصاروخى ، الذى اصبح يمثل مصـــيدة لطائراتنا وانه بدون مساند القوات الجويه فلن نستطيع حماية قواتنا ودباباتنا ومنحهم الحركة الواسعه **والمشكلة الثالثه أننا لانستطيع التعبئة الطويله لمواجهة الاعداء ، والا توقفت الدولة تماما ..**

وكان الموقف على الجبهة الجنوبية خطيرا وكنت أتساءل : هل نستطيع ان ندفع بقوات تعوق التقدم المصرى خلال الاربع والعشرين ساعة القادمة وهذا يعنى اننا نترك للمصريين فرصة العمل المطلق لمدة ليلتين أخريين لبناء جسور جديدة ، ودفع قوات جديدة الى سيناء ، أما بالنسبة للجبهة الشمالية فقد تتأكد أن الهجوم سينكسر . وكان ميدان القتال الحقيقى هو منطقة القناة فقواتنا الجوية ستواجه بالاف الصواريخ فى اليوم التالى بالاضافه الى انها ستواجه ايضا بالطيران المصرى ، الى جانب حائط الدفاع الصاروخى ، وهذا سيكلفنا كثيرا أو مزيدا من الخسائر فى قواتنا الجوية واصبحت أشعر بالنسبة للجبهه الجنوبية أن واجبنا يحتم علينا الانسحاب الى خط الدفاع الـــــانى على بعد ١٢ ميلا من القناة وتقوية دفاعنا هناك

وبالنسبه للجبهه الشمالية على ما اعتقد كان فى امكاننا ايقاف الهجوم السورى .. وكانت كل الاحداث حتى الان تشير الى أن المعركة تدور على الحدود ولكن الوضع فى الجبهة الجنوبيه كان صعبا للغاية أو على الاقل بأن المعركة كانت هناك تدور فى الصحراء وليســـــت داخل سرائيل أو بالقرب من المناطق السكنيه ، ولذلك كانت مراقبتى للحالة تملى على ان اتحاشى تأجيل معركة سوريا وتركيز كل قواتنا لمواجهة المصريين .. وكل هذا الحوار كان يدور داخل ذهنى اثناء اجتماع مجلس الوزراء ،ولكن عقب الاجتماع لاانا ولا احد من الحاضرين كان يشعر بأن الموقف ســـهل وكنت اشعر بفجوه ضخمه بينى وبين زملائى الوزراء اذ انهم لم يستحسنوا الانسحاب الى خط الدفاع الثانى فقد كانوا يرغبون فى ارغام المصريين فورا الى التقهقر عبر قناة السويس ولم يكونوا فى الصـــورة تماما بل كانوا مدفوعين بأمالهم الشخصية ، وفى منتصف الليل أبلغت سكرتارية مجلس الوزراء بأننا سندفع المصريين الى الضفة الشرقية خلال ايام .

وقد اذاعت الاذاعات العربية ووكالة تاس السوفيتية احداث اليوم مؤكدة بأننا بدأنا القتال فقد أذاع راديو القاهرة أنه فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر نفس اليوم هاجمت القوات الجويه الاسرائيلية زعفرانة ولهذا اضطرت القوات المصرية بالرد على الهجوم ، وقالت وكالة تاس وراديو دمشق ان القوات الاسرائيلية هاجمت نقطة متقدمة للقوات السورية وان القتال مازال مستمرا .

وجاء اعلان الولايات المتحدة ليزيد قلقنا ، فقد اذاع المتحدث باسم البيت الابيض بان الرئيس نيكسون يتابع الموقف فى الشرق الاوسط فى ساعه مبكرة من الصباح بدون الاسارة الى ان المصريين والسوريين هم الذين بدأوا القتال ، وعندما أبلغ ممثلنا فى واشنطن الحكومة الامريكية أن العرب بدأوا القتال قالوا له ان العرب اشتكوا من أن اسرائيل هى التى بدأت القتال ومن الطبيعى أنهم فى واشنطن كانوا يعلمون أننا لم نبدأ القتال وان كنا قد قمنا بعملية صغيرة تسببت فى بدء القتال ٠

وهكذا تحدث موشى ديان عن أشياء هامة تنشر لاول مرة عن المفاجأة وعن الخمسة عشر يوما السابقة لحرب ٦ اكتوبر وعن يوم كيبور نفسه وشهد شاهد من اهلها ٠٠



(فهـــــــــرس)

رقم الايداع ٤٨٩٨ / ٧١
الترقيم الدولى ٣ ــ ١٥ ــ ٧٢٥٢ ــ ٩٧٧

مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر

في حياه كل شعب لحظات .
ودقائق .. وساعات حاسـمة
قد تكون الفيصل بين عهدين ..
.. ميلاد لعهد جديد وأسـلوب
حياة جديدة ..

وكانت السـاعة ١٤٠٥ هي
هذه اللحظـات التي غيرت كل
شيء: الانسان المصري والعربي ..
بل والعالم أجمع .

وهذا الكتـاب ـ الذي بين
يديك ـ يتناول قصـة هذه
اللحظات .. ماذا حدث فيها ..
كيف اثبتت قواتنـا قدراتها في
ميدان القتـال .. ما هو آثار
المعركة .. ماذا قال القـادة
العسـكريون عنها .. وما هو
موقف الأدباء .. وماذا كتب عنها
.. وماذا قال عنها الاسرائيليون
انفسهم ؟

انها مجموعة وثائق .. يجدر
بكل مصري ان يحتفظ بهـا ..
انهـا وثـائق العزة والكرامة
والشرف ..